

ديوان شيخه

حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره

رواية

هشام بن محمد الكلبى

صنعة

يحيى بن مُدرك الطائي

دراسة وتحقيق

الدكتور عادل سليمان جمال

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

المجلة
غزاه الله له في الدنيا والآخرة

2010-01-17

www.alukah.net

ديوان الشيخ

حاتم بن عبد الطائي وأخباره

رواية

هشام بن محمد الكلبى

صنعة

يحيى بن مُدرك الطائي

دراسة وتحقيق

الدكتور عادل سليمان جمال

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

المجلة
غزاه الله له في الدنيا والآخرة

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويري بمكتبة الخانجي

الطبعة الثانية

مزيدة ومنقحة

١٤١١ هـ = ١٩٩٠ م

رقم الإيداع : ٤٤٧٠ / ١٩٩٠

I. S. B. N.

8 - 0234 - 00 - 977

مطبعة المكي
المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع الباسية - القاهرة - ت : ٨٩٨٨٥١

ديوان شيخنا

حاتم بن عبد الله الطائي وإجباره

المستعمل
عزاه له في المتن

عن الحافظ أبى بكر البيهقى بإسناده :

« قالت سَفَانَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حين أسرها المسلمون : يا محمد إن رأيت أن تخلّى عنى ولا تُشَمِّتَ بى أحياء العرب فأنى ابنة سيد قومى . وإنّ أبى كان يحمى الذّمار ، ويفكّ العانى ، ويُشبع الجائع ، ويكسو العارى ، ويقرى الضيف ، ويُطعم الطعام ، ويُفشى السّلام ، ولم يردّ طالب حاجة قط ، وأنا ابنة حاتم طيّء . فقال النّبي ﷺ : يا جارية ، هذه صفة المؤمنين حقًا ، لو كان أبوك مؤمنًا لترحّمنا عليه ، خلّوا عنها فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق ، والله تعالى يحب مكارم الأخلاق » .

(ابن كثير ٢ : ٢١٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رسالة عَرُض الديوان

الحمد لله وحده لا شريك له ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله وآله وصحبه ، وسائر أنبياء ربنا ورسله .

« اللهم إنا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل ، ونعوذ بك من التكلف لما لا نُحْسِن كما نعوذ بك من العُجْب بما نحسن ، ونعوذ بك من السَّلاطَةِ والهَنْدَر ، كما نعوذ بك من العِيِّ والحَصَر » .

وبعد ، فعهدى بشعر حاتم قديم ، أردت أن أنال به درجة علمية ولكن حالت دون ذلك حوائل ، وظل نشر ديوانه أملاً تتطلع إليه النفس . ولما نلت درجة الدكتوراه فاتحت شيخى الجليل العلامة « محمود شاكر » فى هذا الأمر ، فحبّذه وحثّنى عليه ، وتفضّل علىّ فبذل لى نسخته من ديوان حاتم المصورة عن نسخة المتحف البريطانى ، وأوصانى أن أبدأ فيه العمل بلا توان ، ففعلت .

ثم كان أن أوفدتنى الجامعة الأمريكية بالقاهرة فى صيف عام ١٩٧٠ إلى أوروبا للاطلاع على مخطوطاتنا المحفوظة بمكتباتها ، خاصة فى المتحف البريطانى ، فاستخرجت لنفسى نسخة من ديوان حاتم .

ولقد آثرنى الله سبحانه وتعالى بالخير كله حين حال بينى وبين العمل فى ديوان حاتم منذ خمسة عشر عاماً أو تزيد ، حيث ادخر لى نسخة نفيسة عتيقة من الديوان ، يسرّها لى حين شرعت فيما استقر عليه العزم .

وقد قدمت للديوان بدراسة ، وإن تكن مختصرة فهى وافية بما أردت ، تحدثت فيها عن نسب حاتم وأسرته ، وعن حياته وعصره ، وعن جوانب شخصيته ،

ثم تحدثت عن الديوان ونسخه المخطوطة والمطبوعة ، وروايته ، وتوثيق ما فيه من شعر وأخبار .

كتب العالم الجليل الشيخ حمد الجاسر جزاه الله خيرا ثلاث مقالات في مجلة العرب : ح ١ ، ٢ ، السنة الثالثة عشرة ، رجب / شعبان ١٣٩٨ ، ص : ٧٢ - ٩٦ ، ح ٥ ، ٦ ، السنة الثالثة عشرة ، ذو القعدة / ذو الحجة ١٣٩٨ ، ص : ٤٧٧ - ٤٨٠ . ح ٧ ، ٨ ، السنة الثالثة عشرة ، محرم / صفر ١٣٩٩ ، ص : ٦٠١ - ٦٢٦ . عرض فيها ديوان حاتم ، وأبدى بعض ملاحظات قليلة على النص ، ثم تناول بالتفصيل شرح الأماكن الواردة في شعر حاتم ، فأسدى إليّ وإلى القراء يدا لا تُنسى . ولم أتمكن من الحصول على المقالات كلها إلا بعد طبع الكتاب ، فلم أجد متسعا من الوقت لأستأذن الشيخ الجليل في إلحاق هذه المقالات بآخر الكتاب ، فاستشرتُ شيخى الجليل العلامة محمود محمد شاكر فأذن لي أن ألحقها بالكتاب لما لها من عظيم الفائدة ، ولما يعرفه عن الشيخ حمد الجاسر من حبه للعلم ونشرو .

أما بعد ،

فإن للأستاذ العلامة « محمود شاكر » فضلا لا تحيط به كلمات شكر ، لا على هذا الديوان فحسب ، بل على سابق أعماله كلها . فقد تعهدنى دائما برعايته وتشجيعه ، وأفاض عليّ من علمه ، وقدم لى كل ما تُطيقه أريحية عالم يؤمن أن زكاة العلم نُشره . جزاه الله سابغ الخير ، وأمتعته بالصحة والعافية وطول السلامة والبقاء .

* * *

مقدمة

(١)

نسبه وأسرته

أ - اسمه ونسبه وأسرته :

هو حاتم ^(١) بن عبد الله بن سعد ^(٢) بن الحشرج بن امرئ ^(٣) القيس بن عدى بن أخزم بن ألى أخزم - واسمه هزومة - بن ربيعة ^(٤) بن جرول بن ثعل بن عمرو بن العوث بن طيء . يكنى أبا سقانة وأبا عدى ^(٥) ، وأكثر ما يُقال أبو سقانة ^(٦) .

ولا نعرف شيئاً عن أبيه عبد الله ، ويرجع ذلك إلى أنه مات وحاتم صغير ، فقام جدّه سعد بن الحشرج بأمره ، وظل في حجر جدّه حتى شبّ وذهب في الجود مذهبه المعروف فاعتزله جدّه ، وتحول عنه لما رأى من إفراطه ^(٧) .

(١) الأغاني ١٧ : ٣٦٣ .

(٢) « سعد » لم يرد في بعض الكتب التي ترجمت له ولابنه عدى مثل طبقات ابن خياط : ٦٧ - ٦٩ ، ١٣٣ ، المعمرين : ٤٦ ، تاريخ ابن عساکر ، ج ٣٤٢ ورقة ٢٨ ، وهذا خطأ ، فاسم « سعد » ثابت في مصادر كثيرة ، وقد ذكره حاتم في شعره .

(٣) في الاشتقاق : ٣٩١ سقط من نسبه : امرؤ القيس بن عدى ، وكذلك في الجمهرة ٢ : ٢١٧ ، وهذا غير صحيح ، فهو الحشرج بن امرئ القيس بن عدى بن أخزم ، كما هو ثابت في الأغاني ، وانظر أيضاً ابن حزم : ٤٠٢ ، تاريخ دمشق ج ٣٤٢ ورقة ٢٨ ، المستقصى ٢ : ١٣٥ ، ابن كثير في البداية ٢ : ٢١٢ ، والسيرة له ١ : ١٠٧ وفيها أخزم بن ألى أخزم ، خطأ ، تاريخ الإسلام ٣ : ٤٦ ، الخزائن ١ : ١٣٩ .

(٤) في طبقات ابن خياط : ١٣٣ « ابن زمعة » مكان « ابن ربيعة » ، ولم يذكر ذلك غيره فيما أعلم .

(٥) كنى الشعراء (ضمن نواذر المخطوطات) ٢ : ٢٨٩ ، السمط : ١ : ٦٠٦ ، سرح العيون :

١١٢ ، السيوطي : ٧٥ ، الخزائن ١ : ٤٩٤ .

(٦) الروض الأنف ٢ : ٣٤٤ ، تاريخ ألى الفدا ١ : ١٥٦ ، العيني ١ : ١٣١ ، الزهر ٢ : ٤٢٥ .

(٧) الأغاني ١٧ : ٣٦٨ .

وأُمّه غَنِيَّةٌ ^(١) بنت غَفِيف بن عمرو بن امرئ القيس بن عدي بن أُخْزَم ، يلتقى نسبها مع نسب أبيه في « امرئ القيس بن عدي » ، ولم أجد عنها سوى خبر واحد ، وهو على قِصْرِهِ قَوَى الدَّلَالَةَ ، يُبين عن فضل شاع في آل حاتم أو جلّهم ، وتناهى إلى غايته عند حاتم . كانت ذات يسار ، سَخِيَّةَ اليَدِ ، لا تردّ سائلا ، ولا تُليق شيئا لجودها ، أفزع ذلك إخوتها ، فمنعوها مالها ، وحجروا عليها سنة يطعمونها قوتها لا يزيدون ، حتى إذا ظنوا أنها قد وَجَدَتْ من ذلك ، وذات وَقَع العسر ، مما يجعلها تكف عن إتلافها ، دفعوا إليها عدداً من الإبل ، ولكن مَنَعَهُمْ إياها وحرمانهم لها زاد من عزمها على أن تكون وطبيعتها ، لا تَقْصُر . وكيف تُقلع وقد عانت ما يقاسيه كل أرمل محتاج من ألم الفقر . أتها امرأة من هوازن تَجْتَدِيها ، فوهبتها ما أعطاه لها إخوتها من الإبل وقالت ^(٢) :

لَعَمْرِي لَقَدْ مَا عَضَّنِي الْجُوعُ عَضَّةً فَالَيْتُ أَلَا أَمْنَعُ الدَّهْرَ جَائِعاً
فماذا عَسَيْتُمْ أَنْ تَقُولُوا لِأَخِيكُمْ سَوَى عَذْلِكُمْ، أَوْ عَذْلٍ مَنْ كَانَ مَانِعاً
فَقُولُوا لِهَذَا اللَّائِمِ الْيَوْمَ : أَغْفِنِي ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَعَضُّ الْأَصَابِعِ
وَلَا مَا تَرَوْنَ الْيَوْمَ إِلَّا طَبِيعَةً فَكَيْفَ بَتَّرَكِي يَا ابْنَ أُمِّ الطَّبَّائِعِ

ولجودها وسخائها يقول الطائيون : إِنَّ حَاتِمًا أَخَذَ عَنْهَا الْجُودَ ^(٣) .

ب - امرأته :

يتردّد في المصادر اسما ماوية والتّوار زوجين لحاتم . فأما ماوية فقد ذكر الزّبير

(١) الموقفيات : ٤٣٨ ، الجمال : ٢ : ٢٦٢ ، وانظر الميداني : ١ : ١٢٣ . وفي الشعر والشعراء : ١ : ٢٤٢ ، العيون : ١ : ٣٣٦ ، الروض الأنف : ٢ : ٣٤٤ ، سرح العيون : ١١٦ : اسمها : عتبة (بكسر ففتح) . وفي الأغاني : ١٧ : ٣٦٥ : اسمها : عتبة (بضم فسكون) وجاء في الموقفيات أن اسمها التّوار ، وفي ابن عسّاك (عيون التّواريخ : ٣٧) ماوية ، وهو وهم . وحرف الاسم في ابن كثير ، والسيرة له إلى : عنترة .
(٢) الموقفيات : ٤٣٨ - ٤٣٩ ، الشعر والشعراء : ١ : ٢٤٢ ، العيون : ١ : ٣٣٦ ، الأغاني : ١٧ : ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ذيل الأُمالي : ٢٣ ، سرح العيون : ١١٧ .
(٣) الميداني : ١ : ١٢٣ .

ابن بَكَارٍ بِإِسْنَادِ أَبِي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى (١) ، وكذلك أَبُو الْفَرَجِ (٢) فِي خَيْرِ طَوِيلٍ (نَقَلْتُهُ بِتَمَامِهِ مَعَ رَقْمٍ : ٦٨) أَنَّهَا مَأْوِيَّةُ بِنْتُ عَفْرَةَ ، وَتَلَقَّبَ بِالزُّبَايَا ، وَكَانَتْ مَلِكَةً بِالْحِجْرَةِ ، تَتَزَوَّجُ مَنْ أَرَادَتْ ، أَمَرَتْ غُلَمَائِهَا أَنْ يَأْتُوها بِأَوْسَمِ مَنْ يَجِدُونَهُ فِي الْحِجْرَةِ ، فَأَتُوها بِحَاتِمٍ ، فَأَرَادَتْهُ ، فَأَمْتَنَعَ عَلَيْهَا وَانصَرَفَ ، ثُمَّ دَعَتْهُ نَفْسُهُ إِلَيْهَا فَرَجَعَ يَخْطُبُهَا ، وَأَشَارَ حَاتِمٌ إِلَى ذَلِكَ فِي رَأْيَيْهِ (الْقَصِيدَةُ رَقْمٌ ٦٨) ، قَالَ :

وإِنِّي لَمُزَجٌّ لِلْمَطِيِّ عَلَى الْوَحْيِ وَمَا أَنَا مِنْ خُلَّالِكَ ابْنَةَ عَفْرَةَ

وَذَكَرَ الزُّبَيْرُ أَيْضاً عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ عُلَمَاءِ طَبِيعٍ أَنَّ مَأْوِيَّةَ كَانَتْ امْرَأَةً ، نَذَرَتْ أَنْ لَا يَخْطُبَهَا كَرِيمٌ إِلَّا تَزَوَّجَتْهُ ، وَلَا يَخْطُبُهَا لَثِيمٌ إِلَّا جَدَعَتْهُ ، فَتَنَادَرَهَا النَّاسُ . فَقَدِمَ عَلَيْهَا حَاتِمٌ وَأَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ وَزَيْدُ الْخَيْلِ ، خُطَّابًا . وَوَصَفَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَعَالَهَ ، فَلَمْ تُجِبْهُمْ ، فَانصَرَفُوا . ثُمَّ عَادَ حَاتِمٌ إِلَيْهَا فَوَجَدَ عِنْدَهَا التَّابِعَةَ وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَخَطَبُوهَا جَمِيعاً ، فَقَالَتْ : انْقَلِبُوا إِلَى رِحَالِكُمْ حَتَّى أَفْكَرَ فِي أَمْرِكُمْ . ثُمَّ أَتَتْهُمْ مَتَنَكَّرَةً ، تَسْتَطْعِمُهُمْ . فَرَاقَهَا كَرُمُ حَاتِمٍ ، فَقَبِلَتْهُ وَاشْتَرَطَتْ أَنْ يَطْلُقَ امْرَأَتَهُ ، فَأَبَى . ثُمَّ مَاتَتْ زَوْجُهُ ، فَأَتَى مَأْوِيَّةَ فَزَوَّجَتْهُ نَفْسَهَا .

وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ بَعْدَ أَنْ أَوْرَدَ خَبَرَ هَذِهِ الْخُطْبَةِ مُخْتَصِراً إِنَّ مَأْوِيَّةَ كَانَتْ مِنْ بَنَاتِ مُلُوكِ الْيَمَنِ (٣) .

وَفِي دِيْوَانِ حَاتِمٍ أَنَّ مَأْوِيَّةَ سَكُونِيَّةٌ (٤) .

وَذَكَرَ ابْنُ عَسَاكِرٍ أَنَّ مَأْوِيَّةَ هِيَ بِنْتُ حُجْرِ بْنِ الثُّعْمَانَ الْعَسَائِيَّةِ ، كَانَ

(١) الموفقيات : ٤١٦ - ٤٣٠ .

(٢) الأغاني ١٧ : ٣٨٠ - ٣٨٧ ، وكلام أبي الفرج من كلام أبي عبيدة ، فالخيران يكادان أن يكونا متفقين تمام الاتفاق .

(٣) الشعر والشعراء ١ : ٢٤٤ - ٢٤٨ .

(٤) انظر رقم : ١٣ في الديوان .

مقامها بدمشق . وفد عليها حاتم وأوس وزيد الخيل يخطبونها (١) .

أما النّوار فهي النّوار بنت ثُرْملة (٢) البُخترية ، من بنى سَلامان بن ثعل . وعلى ما في أخبار ماوية من الاضطراب ، وربما من المبالغة - لما وُصفت بأنها مَلِكَة - يمكن لنا أن نَسْتَظْهَر من أخبارها أنها كانت امرأة شريفة ، لا يطمح إليها إلا كرام الرجال وأشرفهم ، من أصل يَمَنِيّ ، سكنت الحيرة . أما ماوية العَسائِيّة التي ذكرها ابن عساكر ، فغالب ظني أنها امرأة أخرى قدم إليها حاتم خاطبا . وليس فيما أورده ابن عساكر ما يُفِيد أنَّ حاتماً تزوجها ، قال : « وإن أوس بن سَعْدَى الطائي ، وزيد الخيل التَّبْهاني ، وحاتما أبا عدى ساروا إليها يخطبونها . فلما دخلوا عليها سألتهم مَنْ أكبرهم سنّاً ؟ فقالوا : أوس بن سَعْدَى أكبرنا . قالت : مَنْ يليه ؟ قالوا : زيد الخيل ، ثم حاتم الأصغر » . فلعل حاتماً جاء ماوية العَسائِيّة خاطباً في أول شبابه ، فردّته لصغر سنه .

ولا نعرف لحاتم سوى زوجتيه : ماوية والنّوار ، وإن كان في الخبر الذي أورده الزُّبَيْر بن بَكَّار عن علماء طيء ما يشعر أنَّ حاتماً كانت له امرأة غيرها ، فقد آلت ماوية ألا تزوجه نفسها إلا إذا طلق امرأته ، فامتنع ، ثم ماتت امرأته فتزوجته ماوية ، وهذه المرأة لا يمكن أن تكون النّوار ، لأن النّوار عاشت بعد حاتم وتزوجها زياد بن غُظَيْف كما سيأتي .

واستناداً إلى خبر الموفقيات هذا ، نستطيع أن نقول إن حاتماً تزوج النّوار بعد ماوية ، وجمع بينهما . قال أبو سورة السَّنْسِيّ : « كانت النّوار تعاتب حاتماً على إنفاق ماله وتحته على ولده ، وكانت ماوية امرأته السُّكُونِيّة ، ولم يكن له منها وَلَدٌ ، تحضنه على نفسها ، ولا تزال تَعِيب عليه في إثثار النّوار عليها (٣) » ، فقال لها حاتم :

أماويّ قد طال التَّجَنُّبُ والهَجْرُ وقد عَذَرْتَنِي فِي طَلابِكُمُ العُدْرُ

(١) تهذيب ابن عساكر ٣ : ١٥٧ ، ٤٢١ .

(٢) تاريخ ابن عساكر ح ٣٤٢ ورقة ٢٩ . وفي الإصابة : رملة .

(٣) الديوان رقم : ١٣ .

ولكن ماوية تبادت ، فيما يبدو ، في تحبها ، وأطالت هجرها ، وأعانها ابن عم لها يقال له مالك ، وزين لها ترك حاتم ، وما زال بها حتى طلقته (١) .

ويجعل أبو الفرج عديا وسفانة لحاتم من ماوية ، فذكر بإسناد ملحان بن أخي ماوية أن سنة شديدة أصابت القوم فأسهرهم الجوع ، فأخذ حاتم عديا وأخذت ماوية سفانة وجعلا يعللانهما حتى ناما (٢) . والمشهور أن هذا الخبر يروى عن الثور ، ذكره ابن قتيبة (٣) وغيره ، وفيه تقول الثور : « فوالله إنا لفى ليلة صبر بعيدة ما بين الطرفين ، إذ تضاغى أصبيبتنا من الجوع : عبد الله وعدي وسفانة ، فقام حاتم إلى الصبين ، وقمى إلى الصبية » وهذا الخبر على أية حال أظنه موضوعا ، وسأين ذلك عند الكلام على توثيق شعره .

وتذكر بعض المصادر أن عديا فقط من ماوية . وأقدم من ذكر ذلك ابن قتيبة ، على شك منه قال : « ويقال إن عدي بن حاتم منها » (٤) ، وكذلك فعل أبو الفرج في معرض حديثه عن زواج حاتم بماوية - والذي أشرت إليه منذ قليل وأثبتته مع القصيدة : ٦٨ - فقال : إن ماوية زوجته نفسها وولدت له عديا ، ثم ذكر أن حاتما سأل عديا عن سبب تطليق أمه ماوية له (٥) . ولا أظن ذلك صوابا ، فابن قتيبة ذكره على شك منه ولم يقطع به ، أما أبو الفرج ، فلا أدري من أين أتى به ، لأن قصة زواج ماوية بحاتم وتطليقها له منقولة بنصها تقريبا عن الزبير بن بكار (٦) ، وليس في كلام الزبير ما يشير إلى أن عديا من ماوية على الإطلاق . وقد مر بنا منذ قليل أن أبا سورة السنيسي قد ذكر أن حاتما لم يكن له ولد من ماوية . ومن ثم فإننا نرى أن

(١) الموفقيات : ٤٣١ ، وقد نقلت الخبر كاملا مع القصيدة : ٦٤ .

(٢) الأغاني ١٧ : ٣٩٤ ، وعنه في ثمار القلوب : ٩٨ ، ٩٩ ، المبدل ١ : ١٢٣ .

(٣) الشعر والشعراء ١ : ٢٤٢ ، وعنه في العقد ١ : ٢٨٨ ، سرح العيون ١١٤ ، ١١٥ وغيرهما ،

وقد نقلت هذا الخبر في هوامش القطعة رقم : ٣٢ .

(٤) الشعر والشعراء ١ : ٢٤٧ .

(٥) الأغاني ١٧ : ٣٨٦ - ٣٨٧ .

(٦) الموفقيات : ٤١٦ - ٤٣١ .

أَنَّ أَوْلَادَ حَاتِمٍ مِنَ الثَّوَارِ ، لَا مِنْ مَأْوِيَّةَ ، وَيَدْعَمُ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الْيَقِينِ أَنَّ الثَّوَارَ تَزَوَّجَهَا بَعْدَ حَاتِمٍ زِيَادُ بْنُ غُطَيْفٍ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ الْحَشْرَجِ ، فَوَلَدَتْ لَأُمًّا ، وَحَلَبَسَا وَقَسَقَسَا وَمِلْحَانُ . فَهُمْ أَخَوَةٌ عَدِيٍّ لَأُمِّهِ ، أَدْرَكُوا الْإِسْلَامَ غَيْرَ قَسَقَسَ . وَكَانَ مِلْحَانُ أَتْبَهُهُمْ ، أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ وَاشْتَرَكَ فِي الْفُتُوحِ ، وَشَهِدَ صِفِّينَ مَعَ مَعَاوِيَةَ ^(١) .

ح - أَوْلَادُهُ :

ذَكَرْنَا أَنَّ لِحَاتِمٍ مِنَ الثَّوَارِ : سَفَّائَةً ، وَعَدِيًّا ، وَعَبْدَ اللَّهِ . وَيَنْفَرِدُ ابْنُ كَثِيرٍ بِذِكْرِ وَلَدٍ رَابِعٍ لِحَاتِمٍ فِي مَعْرِضِ سِيَاقِهِ لِإِسْنَادِ خَبَرٍ قَالَ ، « وَقَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ : حَدَّثَنِي الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَحَامِلِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ ، وَحَدَّثَنَا عُثَيْمُ بْنُ ثَوَابَةَ ابْنُ حَاتِمِ الطَّائِي ^(٢) ... » أَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَاتِمٍ ، فَلَمْ أَجِدْ عَنْهُ شَيْئًا ذَا غَنَاءٍ . وَلَعَلَّهُ لَمْ يَدْرِكِ الْإِسْلَامَ ، وَذَكَرَ ابْنُ قَتِيْبَةَ أَنَّ عَقْبَ حَاتِمٍ مِنْ وَلَدِهِ عَبْدُ اللَّهِ هَذَا ، وَهُمْ يَنْزِلُونَ بِنَهْرٍ كَرِبْلَاءَ ^(٣) ، وَيَقُولُونَ أَنَّهُ كَانَ أَصْغَرَ وَلَدِ حَاتِمٍ .

وَأَمَّا عَدِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَهُوَ مَعْرُوفٌ مَشْهُورٌ ، وَأَخْبَارُهُ مُسْتَفِيضَةٌ . وَلَدَ فِي الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بَنَحُو مِنْ خَمْسِينَ سَنَةً ، فَقَدْ تَوَفَّى سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِينَ لِلْهِجْرَةِ عَنْ مِائَةِ وَعِشْرِينَ سَنَةً . يَكْنَى أَبُو طَرِيفٍ ^(٤) ، وَأَبَا وَهْبٍ ^(٥) وَكَانَ طَوِيلًا جَسِيمًا ، إِذَا رَكِبَ الْفَرَسَ كَادَتْ رِجْلَاهُ تَحُطُّانَ فِي الْأَرْضِ ^(٦) .

وَكَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ رَئِيسًا مَعْظَمًا ، يَسِيرُ فِي قَوْمِهِ بِالْمِرْبَاعِ . وَلَمَّا بُعِثَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَفِدْ عَلَيْهِ عَدِيٌّ ، وَتَحَمَّلَ بِأَهْلِهِ إِلَى الشَّامِ ، قَبْلَ قُدُومِ خَيْلِ

(١) الديوان رقم : ٢٥ ، ابن حزم : ٤٠٢ ، أسد الغابة ٥ : ٢٦٠ ، الإصابة ٦ : ١٨١ .

(٢) البداية والنهاية ٢ : ٢١٤ .

(٣) المعارف : ٣١٣ ، الشعر والشعراء ١ : ٢٤٨ ، ابن حزم : ٤٠٢ ، الروض الأنف ٢ : ٣٤٣ .

(٤) المعارف : ٣١٣ ، ابن سعد ٦ : ٣١٣ ، الإصابة ٤ : ٢٢٨ . وفي الروض الأنف ٢ : ٣٤٣ ،

سير أعلام النبلاء : أبو ظريف .

(٥) تاريخ دمشق ج ٣٤١ ورقة : ٢٩ ، الروض الأنف ٢ : ٣٤٣ .

(٦) المعارف : ١١٣ ، أسير أعلام النبلاء ٣ : ١١٠ .

المسلمين إلى جبلنى طيىء ، وخلف أخته سفانة فأسيرت . ولما أطلق النبى عليه السلام سفانة ، أتت أخاها ، وأثبتته على فراره من رسول الله ﷺ ، وقالت له فيما قالت : أرى أن تلحق به سريعا ، فإن يكن نبيا فملاسلاب إليه فضله ، وإن يكن ملكا فلن تذلل في عز اليمن ، وأنت أنت . فراجع عدي نفسه ، ورأى رأيها ، وشرح الله صدره للإسلام ، فقدم على النبى عليه السلام سنة عشر ، وتذكر بعض المصادر أن قدمه كان سنة سبع^(١) ، وذلك قول بعيد فإغارة المسلمين على جبلنى طيىء - وهى سرية الفلّس - كانت سنة تسع^(٢) . فرح رسول الله ﷺ بمقدمه ، وأكرمه وقربه ، فدفعت إليه وسادة جلس عليها ، وكلمه ، فأصغى ، وأسلم^(٣) . وبعثه عليه السلام على صدقات طيىء وأسد^(٤) .

ولما قبض رسول الله ﷺ ، وكانت الردة ، قال القوم لعدي : أمسيك ما في يدك من الصدقة ، فإنك إن تفعل تسد الحليفتين^(٥) . فأبى ، وأتى بها إلى أبى بكر رضى الله عنه ، وكلم قومه بنى ثعل في الثبات على الإسلام فامتلأوا له^(٦) . وهمت جديلة أن ترتد ، فسار إليها خالد بن الوليد ، فقال له عدي : إن جديلة إحدى يدي ، وأنا مكلمهم . فأتاهم ودعاهم ، فلبوا فسار بهم إلى خالد فسر^(٧) بهم ، فلا غرو أن كان عدي ، كما قال الطبرى بحق : « خير مولود وُلد في أرض طيىء وأعظمه عليهم بركة »^(٨) وفي ذلك يقول الحارث بن مالك الطائى^(٩) :

(١) سير أعلام النبلاء ٣ : ١٠٩ ، وتهذيب التهذيب ٦ : ١٦٦ ، الاستيعاب ٣ : ١٠٥٧ ، الخزائن

١ : ١٣٩ .

(٢) الواقدي ٣ : ٩٨٤ .

(٣) لإسلام عدى انظر ابن هشام ٢ : ٥٨٠ - ٥٨١ ، الطبرى ٣ : ١١٤ ، ابن سعد ح : ١ قسم

ثان ص : ٦٠ ، تاريخ دمشق ج ٣٤٢ ورقة : ٣٠ ، الدرر : ٢٧٢ ، الإصابة ٢ : ٢٢٩ ، سير أعلام النبلاء ٣ : ١٠٩ - ١١٠ ، تاريخ الإسلام ٣ : ٤٦ ، ٤٧ وغيرها .

(٤) تاريخ دمشق ج ٣٤٢ ورقة : ٣٢ ، المروج ٢ : ٣١٨ .

(٥) الطبرى ٣ : ٢٥٣ - ٢٥٤ .

(٦) المصدر السابق .

(٧) تاريخ ابن عساکر ج ٣٤٢ ورقة ٣٣ .

(٨) الطبرى ٣ : ٢٥٤ .

(٩) المروج ٢ : ٢٠٨ .

وَقَيْنَا وَقَاءً لَمْ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهُ وَسَرَبَلْنَا مَجْدًا عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ

وشهد عِدِيٌّ كثيراً من المَشَاهِد ، فسار مع خالد لقتال طَلِيحَةَ (١) ، وقد عقد له خالد لواء طمى ، وشارك في فتح العراق (٢) ووقعة القادسية (٣) ، وكان مع خالد حين توجّه إلى الشام (٤) .

ولما وقعت الفتنة أيامَ عثمان رضى الله عنه ، وبلغ عدياً حَصْرُ عثمان قال : « علام يحصرونه فوالله لو قتلوه ما حَبَقَتْ فيها عَنَاق » (٥) أى أن قَتْلَهُ أمر لن يعبأ به أحد ، ولا يُذكر فيه ثأر . فيبدو أنَّ عَدِيًّا أنكر من شأن عثمان ما أنكره بعضُ الصحابة ، ولكنه لم يشارك في أحداث الفتنة ولم يعن عليها ، فلم أرَ ذكراً لذلك في أى مصدر ، ومن ثم فاتهم عُتْبَةُ بن أبى سفيان له بأنه حرّض على قتل عثمان (٦) ، غير مقبول ، لا يعلو أن يكون كلاماً حاول به أن يثنى الأُسُتُث بن قيس عن نُصْرَةِ عَلِيٍّ ، فجرح أصحاب عليٍّ وبينهم عَدِيٌّ .

ولما قُتل عثمان انتقل عَدِيٌّ إلى الكوفة ، وأخذ صفَّ عليٍّ ، وشهد معه يوم الجَمَل ، وفَقِئَتْ فيه عينه (٧) ، وقُتل ابنه محمد (٨) ، وشارك في وقعة الثَّهْرَوَان (٩) ، وجعله عليٌّ على قُضَاعَةِ كلها في وقعة صِفِّين . وفيها قُتل أولاده الثلاثة : طَرِيف وطَرْفَة ومُطَرِّف (١٠) ومن عجيب الاتفاق أن أخاه لأمه ملحان بن غُطَيْف كان مع معاوية في تلك الوقعة (١١) .

(١) تاريخ ابن عساكر حـ ٣٤٢ ورقة ٣٣ .

(٢) الطبرى ٣ : ٣٤٨ ، الأخبار الطوال : ١١٤ .

(٣) الطبرى ٣ : ٤٨٦ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٣ : ١٠٩ ، تاريخ الإسلام ٣ : ٤٦ .

(٥) التمهيد والبيان : ٢٣٣ .

(٦) وقعة صِفِّين : ٤٠٨ .

(٧) الأخبار الطوال : ١٤٩ - ١٥٠ .

(٨) المعارف : ٣١٣ .

(٩) تاريخ ابن عساكر حـ ٣٤٢ ورقة : ٣٠ .

(١٠) اللسان (طرف ١١ : ١٢٤) .

(١١) ابن حزم : ٤٠٢ ، أسد الغابة ٥ : ٢٦٠ ، الإصابة ٦ : ١٨١ .

وكان عَدِي من أشد أصحاب عليّ على معاوية ، وقف بجانب عليّ بعزم لم يهن ، وتصميم لم يلن ، وقد آذى ذلك معاوية كثيراً حتى أنه جرد له رجلاً ليكفيه . حدث عمر بن سعد قال : « ولما تعاظمت الأمور على معاوية . دعا عمرو ابن العاص ، ويُسر بن أُرطاة ، وعبيد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، فقال لهم : إنه قد غمّني رجال من أصحاب عليّ : منهم سعيد بن قيس في همدان ، والأشتر في قومه ، والمِرْقَال ، وعَدِي بن حاتم ، وقيس بن سعد في الأنصار ... وقد عبأت لكل رجل منهم رجلاً منكم » ^(١) ، فعَبَأَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن خالد لعَدِي ، ولكنَّ عَدِيًّا هزمه وفلَّ جُمُوعَهُ .

ولما رفع أهل الشام المصاحف على الرّماح داعين إلى وقف القتال ، نصح عَدِيّ عليّاً باستمرار القتال قائلاً له : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ كَانَ أَهْلُ الْبَاطِلِ لَا يَقُومُونَ بِأَهْلِ الْحَقِّ فَإِنَّهُ لَمْ يُصَبَّ عُصْبَةٌ مِنَّا إِلَّا وَقَدْ أُصِيبَ مِثْلُهَا مِنْهُمْ ، وَكُلُّ مَقْرُوحٍ ، وَلَكِنَّا أُمُتْلُ بَقِيَّةَ مِنْهُمْ . وَقَدْ جَزَعَ الْقَوْمُ وَلَيْسَ بَعْدَ الْجَزَعِ إِلَّا مَا تَحِبُّ ، فَنَاجِزِ الْقَوْمَ » ^(٢) .

ولما استقر الأمر لمعاوية أراد أن يتألف عَدِيًّا لمكانته وشرفه ، فقرّبه وأدناه ، وإن لم ينس له وقوفه بجانب عليّ ، دخل عَدِيّ عليه يوماً فقال له معاوية : « مَا فَعَلَ الطَّرَفَاتُ ، يَعْنِي أَوْلَادَهُ . قَالَ : قُتِلُوا مَعَ عَلِيٍّ . قَالَ : مَا أَنْصَفَكَ عَلِيٌّ قُتِلَ أَوْلَادُكَ وَبَقِيَ أَوْلَادُهُ ! فَقَالَ عَدِيٌّ : مَا أَنْصَفْتَ عَلِيًّا إِذْ قُتِلَ وَبَقِيَتْ بَعْدَهُ . فَقَالَ مَعَاوِيَةُ . أَمَّا إِنَّهُ قَدْ بَقِيَتْ قَطْرَةٌ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ مَا يَمْحُوهَا إِلَّا دَمُ شَرِيفٍ مِنْ أَشْرَافِ الْيَمَنِ . فَقَالَ عَدِيٌّ : وَاللَّهِ إِنْ الْقُلُوبَ الَّتِي أَبْغَضْنَاكَ بِهَا لَفِي صُدُورِنَا ، وَإِنْ أَسْيَافُنَا الَّتِي قَاتَلْنَاكَ بِهَا لَعَلَى عَوَاتِقِنَا ، وَلَوْ أَنَّ أَدْنِيَّتَ إِلَيْنَا مِنَ الْغَدْرِ فِتْرًا لَنَدْنِيَنَّ إِلَيْكَ مِنَ الشَّرِّ شَبِيرًا . وَإِنْ حَزَّ الْحُلُقُومُ ، وَحَشَرَجَةُ الْحَيَّزُومِ لِأَهْوَنِ عَلَيْنَا مِنْ أَنْ نَسْمَعَ الْمَسَاءَةَ فِي عَلِيٍّ . فَسَلِّمْ السَّيْفَ يَا مَعَاوِيَةُ لِبَاعِثِ السَّيْفِ . فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : هَذِهِ كَلِمَاتُ حِكْمٍ فَارْتَبِهَا . وَأَقْبَلَ عَلَى عَدِيٍّ مُحَادِثًا لَهُ كَأَنَّهُ مَا خَاطَبَهُ بِشَيْءٍ » ^(٣) .

(١) وقعة صفين : ٤٢٦ - ٤٢٧ .

(٢) وقعة صفين : ٤٨٢ .

(٣) المروج : ٣ : ١٣ .

ولما أصبحت الكوفة معقلا للشيعة في عهد الأمويين آلم عددياً ما وجده فيها من تحامل على عثمان رضى الله عنه وسب له ، فخرج منها هو وجريير بن عبد الله وحَنْظَلَةُ الكاتب ، وقالوا : لا نُقيم ببلد يُشتم فيه عثمان ، ونزلوا قَرْقِيسِيَاءَ ^(١) .

وَتَحَوَّلَ عِدِيٌّ عن الكوفة يدل على إنصافه وميله إلى الحق ، فلم ينحز إلى عليّ رضى الله عنه تعصّباً ، وإنما رأى رأياً فاتبعه ، ووجد أنّ عليّاً على حق فمالأه . فصدق فعله قوله : « الطريق مُشْتَرَكٌ ، والناس في الحق سواء ، فمن اجتهد رأيه في نصيحة العامة فقد قضى الذى عليه » ^(٢) . ولكنّ الأهواء ما لبثت أن أخذت بالناس كل مَأْخَذٍ ، وصاروا طرائقٍ قَدَّداً ، وتفرّق من أمرهم ما أنفق فيه رسول الله ﷺ جَمْعاً وَضَمّاً ، فسبوا عثمان ، فلم يُرض ذلك عديا فهجر الكوفة . وقد أكبر الأمويون له إنصافه ، فأرسله زياد مع جرير بن عبد الله وخالد بن عُرفُطَةَ إلى حُجْر بن عِدِيٍّ ليعنر إليه وينهاه عن مصاحبة جماعة الشيعة ^(٣) .

وكان عِدِيٌّ وفياً شديداً للواء لما يدين به ، اقتنع بصحة موقف عليّ فشايعه وأخلص له ، ومَحَضَهُ نصحه فركن إليه عليّ ، واختاره ضمن رسله إلى معاوية حين اختلفت الرسل بين الفريقين رجاء الصلح . وكان عدى كلما اشتد حر معركة بين الجيشين يهرع باحثاً عن عليّ يطمئن عليه ، حكى ابن مُزاحم عن يوم من أيام صفين وهن فيه أصحاب عليّ واختلط أمرهم حتى ترك أهل الرايات مراكزهم ، وأقحم أهل الشام من آخر النهار ، وتفرق الناس عن عليّ ، فأتى ربيعة ليلاً فكان فيهم . وأقبل عِدِيٌّ بن حاتم يطلب عليّاً في موضعه الذى تركه فيه فلم يجده ، فطاف يطلبه فأصابه في مَصاص ربيعة فقال : « يا أمير المؤمنين ، أما إذ كنت حيّاً فالأمر أُمَمٌ ، مامشيت إليك إلا على قتيل » ^(٤) ولما تفرق أمر أصحاب علي بعد مسألة التحكيم لم ينشق عليه عدى ولم يتركه بالرغم من أنه كان ممن عارضوا قبول إيقاف

(١) تهذيب التهذيب ٦ : ١٦٧ ، سير أعلام النبلاء ٣ : ١١٠ .

(٢) وقعة صفين : ١٠٠ .

(٣) طبقات ابن سعد ٦ : ١٥٢ .

(٤) وقعة صفين : ٤٠٢ ، وانظر أيضاً ص : ٢٧٩ .

القتال ، واستمر وفاؤهُ لعلّى بعد مقتله ، فلم يقبل أن يعرّض معاوية بعلّى كما مر بنا قبل .

وكان عِدَى رضى الله عنه كريماً كآل حاتم : أرسل إليه الأشعث بن قيس يستعير قُتُور حاتم ، فملاًها عِدَى وحملها إليه . فقال الأشعثُ : إنما أردناها فارغة ^(١) . ودخل عليه ابن ذارة الشاعر ، فقال : إني قد مدحتك . فقال عِدَى : أمسك حتى آتيك بمالى فتمدحنى على حسبه ، فإنى أكره ألا أعطيك ثمن ما تقول ، لى ألف ضائنة ، وألفا درهم ، وثلاثة أعبد ، وفرسى هذا حبيس فى سبيل الله ، فامدحنى على حسب ما أخبرتك ، فقال ابن ذارة :

تَحِنُّ قُلُوصِي فِي مَعَدٍّ ، وَإِنَّمَا تُلَاقِي الرِّبْعَ فِي دِيَارِ بَنِي ثُعَلٍ

فلما وصل إلى البيت الرابع قال له عِدَى : أمسك ، لا يبلغ مالى أكثر من هذا ، وشاطرهُ ماله ^(٢) . فلم يكن غريباً من رجل هذا عطاؤه أن يقول لشخص جاء يسأله مائة درهم : تسألنى مائة درهم ، وأنا عِدَى بن حاتم ! والله لا أعطيك ^(٣) .

وكان ، كأبيه أيضاً ، جَمّ التواضع ، فحين ارتفعت به السنّ ، وكان جَسِيماً لَحِيماً ، آذاه بَرْدُ الأرض : فاستأذن قومه فى وِطَاء يجلس عليه فى نادِيهم ، كراهية أن يظن أحد منهم أنه يفعل ذلك تعاظماً ، فأذنوا له وقالوا : أنت شيخنا وسيّدنا وابن سيّدنا ، وما فينا أحد يكره ذلك أو يدفعه ^(٤) . ووفد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فكأنه رأى منه جَفَاء ، فقال له : أما تعرفنى ؟ فقال : بلى ، والله أعرفك ، أكرمك الله بأحسن المعرفة ، فقد أسلمت إذ كفروا ، وعرفت إذ أنكروا ، ووفيت إذ غدروا ، وأقبلت إذ أدبروا ، وأوّل صدقة يبيّضت وجوه أصحاب رسول الله

(١) تاريخ ابن عساكر حـ ٣٤٢ ورقة : ٣٥ .

(٢) الشعر والشعراء ١ : ٤٠٣ ، العيون ٣ : ٣٣٧ - ٣٣٨ ، العقد ١ : ٣٠٩ ، ٥ : ٢٩٤ .

(٣) الإصابة ٤ : ٢٢٩ .

(٤) المعمرين ٤٦ - ٤٧ ، العيون ١ : ٣٣٧ - ٣٣٨ ، تهذيب التهذيب ٦ : ١٦٧ .

صَلَّى عَلَيْهِ صَلَواتُ اللَّهِ صدقة طمىء ، وأخذ يعتذر . ففقطع عمر رقبتَه بالثَّناء ، فحجل عَدِيّ ، وقال :
حَسْبِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، حَسْبِي ^(١) .

وكان عَدِيّ سليم الفطرة ، حجبت عبادة الأصنام ، التى ألقى عليها قومَه
وآباءَه من قبل ، الاهتداء إلى فطرته حتى أتيح له ما أزال عنها الغطاء فنبد عبادة
الأصنام واعتنق ديناً سماوياً ظن فيه مطلبه . قال ابن الكلبي : كان لطيمى صنم يقال
له الفُلس ، وكان أنفاً أحمر فى وسط جَبَلِهِم الذى يقال له أُجْأ ، أسود كأنه تمثال
إنسان . وكانوا يعبدونه ويهدون إليه وَيَعْتَرُونَ عنده عَتَائِرَهُمْ ، ولا يأتية خائف إلا أمن
عنده ، ولا يطرد أحد طَرِيْدَةً فيلجأ بها إليه إلا تُرِكَت له ولم تخفر حويته . وكانت
سَدَنَتُهُ بنو بُولان ، وبولان هو الذى بدأ بعبادته ، فكان آخر مَنْ سَدَنَهُ منهم رجلٌ
يقال له صَيْفِي . فاطَّرد ناقة لامرأة من كَلْب كانت جارةً لمالك بن كلثوم ، فانطلق
بها حتى وقفها بفناء الفُلس . وخرجت جارة مالك فأخبرته بذهاب ناقها ، فخرج
فى أثره فأدركه عند الفُلس ، فقال له : خَلَّ سبيل ناقة جارقى . فقال : إنها لربك .
قال : خَلَّ سبيلها . قال : أَتُخَفِّرُ إلهك ؟ فسَدَّدَ إليه مالكُ الرمحَ مهْدِداً وحلَّ
عقالها ، وانصرف بها . فأقبل السَّادِنُ على الفُلس ونظر إلى مالك ورفع يده ، ودعا
وحرَّضَ الفُلسَ عليه . وعَدِيّ بن حاتم يومئذ قد عَتَرَ عند الفُلس ، فجزع لما كان ،
وقال لأصحابه : انظروا ما يصيبه فى يومه هذا . فمضت له أيام لم يُصبه شيء ،
« فرفض عَدِيّ عبادة الأصنام وتنصَّر » ^(٢) ثم جاء الإسلام فإذا بالغطاء عن فطرته
قد كشف وإذا بَصْرُهُ حديد ، فرأى سبل الهدى ، ووجد ما كان يطلبه ويبغيه
فهدأت نفسه ، واستكان فؤاده ، وانقطع إليه ، حكى الشَّعْبِيُّ قال : ما دخل وقتُ
صلاة قطَّ حتى اشتاقَ إليها ^(٣) ، وما أقيمت الصَّلَاة منذ أسلمَ إلا وهو على وضوء ^(٤) .

(١) المعارف : ٣١٣ ، تاريخ ابن عساکر ج ٣٤٢ ورقة : ٣٣ ، الإصابة ٤ : ٢٢٨ - ٢٢٩ ،
تهذيب التهذيب ٦ : ١٦٦ - ١٦٧ ، تاريخ الإسلام ٣ : ٤٧ ، الخزانة ١ : ١٣٩ .
(٢) الأصنام : ٥٩ - ٦١ ، وأبى ابن قيم الجوزية إلا أن يجعله حنيفاً مسلماً (زاد المعاد ٢ : ٢٠٥) .
(٣) تاريخ ابن عساکر ج ٣٤٢ ورقة : ٣٤ ، الاستيعاب ٣ : ١٠٥٧ .
(٤) سير أعلام النبلاء ٣ : ١١٠ .

وروى عن رسول الله ﷺ نحواً من عشرين حديثاً^(١) ، وروى عنه الشعبي ومُجَلِّ ابن خَلِيفَة وسعيد بن جُبَيْر وغيرهم^(٢) .

وإسلام عَدِيّ وتمسكه بتعاليمه يتجلى أوضح ما يكون في موقفه من ابنه زيد . مرَّ عَدِيّ معه بعد انتهاء الحرب بين القَتلى ، فوجدا بينهما حَابِس بن سعد الطائى ، وكان مع معاوية . فقال زيد : يا أبه هذا خالى ، مَنْ قَتَلَهُ ؟ فقال له رجل من أصحاب على : أنا قَتَلْتُهُ ، فطَعَنَهُ زَيْدٌ بالرمح . فسَبَّه عَدِيّ وقال : لَسْتُ على دين محمد إن لم أَدْفَعْكَ إليهم ففرَّ زيد ولحق بمعاوية . فدعا عليه عَدِيّ وقال : « والله لا أكلِّمُه من رأسى كلمة أبداً ، ولا يظَلَّنِي وإيَّاه سَقْفُ بيت أبداً .. والله لو أن وجدتُ زيدا لقتلته ، ولو هلك ما حزنْتُ عليه » وقال^(٣) :

يازيدُ قد دَسَّيْتَنِي بعصايَةٍ وما كُنْتُ لِلثَّوْبِ المَدَنَسِ لابساً
فَلَيْتَكَ لم تُخَلِّقْ ، وكُنْتُ كَمَنْ مَضَى وليتَكَ إذ لم تَمْضِ لم تَرَّ حَابِساً

وحَسِبَ عَدِيّ شرفاً ومكانة أنه ما دخل على النبى ﷺ إلا وَسَّعَ له أو تحرك له ، دخل عليه يوماً فى بيته وقد امتلأ من أصحابه فوسَّعَ له عَدِيّ حتى جلس إلى جنبه^(٤) .

وَأَغْقَبَ عَدِيّ طَرِيفاً ، وبه كان يُكْنَى ، وله خبر فى حرب مُسَيَّلِمَة الكَذَّاب^(٥) ، وذكر ابن حزم أنه قُتِلَ مع الخوارج ، بينما ذكر ابن منظور أنه قتل مع أخويه طَرْفَة ومُطَرِّف فى صَفَيْن ، كما مر منذ قليل ، وَوَهَباً وبه كان يكنى أيضاً ، ومحمداً ، قُتِلَ يوم الجَمَل^(٦) ، وزيدا ، كان مع الخوارج يوم التَّهْرَوَانِ^(٧) وفيه

(١) تاريخ دمشق حـ ٣٤٢ ورقة ٢٩ .

(٢) تاريخ الإسلام ٣ : ٤٦ .

(٣) وقعة صفين : ٥٢٢ .

(٤) الاستيعاب ٣ : ١٠٥٨ .

(٥) الديوان رقم : ١٠ .

(٦) المعارف : ٣١٣ .

(٧) الأخبار الطوال : ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، وهذا يخالف لما ذكره ابن مزاحم من أنه انضم إلى معاوية .

الطعام^(١) . ولما حُمِلَت ابنةُ عديّ إلي زوجها عمرو بن حُرَيْث سمعت ضجّةً بالباب ، فقالت : ماهذه الضجّة ؟ قيل لها : قوم يريدون أن يأكلوا ، وقد أُغْلِقَ الباب دونهم . فقالت : قَبَحَ اللهُ طعاماً عليه حجاب . وكان عمرو قد بعث إلي أمها بِبَذرة فيها عشرةُ آلاف درهم لتستعين بها علي جهاز ابنتها ، فقسّمَتها فيمن أتاها من النساء يُهنّئنها^(٢) .

وتُوفِّي عديّ رحمه الله عن مائة وعشرين عاماً ، سنة سبع وستين أو ثمان وستين^(٣) .

د - سَفَانَة :

وأما أخته سَفَانَة فمن الصعب الانتهاء إلي رأي حاسم فيما يختص بمولدها وسينّها وهل كانت أصغر من عديّ أم أكبر منه ، فهناك من الأدلة ما يشير إلي كلا الاحتمالين . فأما أنها كانت أصغر من عديّ فنستشفّه من وصف عليّ بن أبي طالب لها حين رآها في سبایا طيّء ، فبهره جمالها وأعجب بها وأراد أن يطلبها إلي رسول الله ﷺ ليجعلها من فيّه ، قال : كانت « جاريةً حمّاء ، حوراء العينين ، لَعَساء لَمِيَاء عَيْطَاء ، شَمَاء الأنف ، معتدلة القامة ، دَرَمَاء الكعبين ، حَدَلَجَة الساقين ، لَفَاء الفخذين ، حَمِيصَة الخُصُر ، ضامِرة الكُشْحَيْن ، مَصْقُولَة المتنين^(٤) » ، فهذه أوصاف امرأة في غُلواء الشَّبَاب ، وأول مُقْتَبَل العُمَر ، كما نري من قول عليّ عنها بأنها « جارية » .

(١) أسرار الحكماء : ٣٣ ، وانظر أيضا البيان والتبيين ٢ : ١٤٥ .

(٢) الديوان رقم : ٨ .

(٣) المعارف : ٣١٣ ، تاريخ ابن عساكر حـ ٣٤٢ ورقة ٣٣ ، الإصابة ٤ : ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، تهذيب التهذيب ٧ : ١٦٦ ، ١٦٧ ، تاريخ الإسلام ٣ : ٤٧ ، الحزاة ١ : ١٣٩ ، وغيرها . وذكر ابن العماد (٧٤ :) أنه توفي سنة ست وستين ، وهذا قول لم يذكره غيره . وذكر أبو حاتم السجستاني ونقل عنه الذهبي (سير أعلام النبلاء ٣ : ١١٠) أن عديا عاش مائة وثمانين سنة ، وهذا قول شاذ . وفي حماسة البحترى ص : ٢٠٨ شعر لعدي يشكو فيه الكبير .

(٤) الأغاني ١٧ : ٢٦٤ .

وفي حديث فرار عِدَيٍّ من رسول الله ﷺ ما يُشعر أن سَفَانَةَ كانت صغيرة السن حين أُسِرَتْ ، قال : « فسلكت الجَوْشِيَّةَ .. وخَلَفَتْ بِنْتًا لحاتم في الحاضر » ^(١) ولما أُطْلِقَ رسولُ الله ﷺ سَفَانَةَ وَأَتَتْ أختها عِدَيًّا في الشام لامته وأَبْتَنَهُ فقال لها : « أَى أُخِيَّةَ ، لا تقولى إلا خيرا » ^(٢) . وبعيد أن تكون سَفَانَةُ أكبر من عِدَيٍّ سِنًا ثم يصفها بأنها « بنت » ، وفي خطابه لها أيضاً بالتصغير « يَا أُخِيَّةَ » ما يدل على صِغَرِ السِّنِّ .

وأما أنها كانت أكبر من عِدَيٍّ سِنًا ، فقد نصَّ على ذلك ابن السُّكَيْتِ قال : « وهى أكبر ولده » ^(٣) ، وهذا يعنى أنها - حين أُسِرَتْ في سبايا طييء - كانت قد شارفت الستين ، ويذكر ابن القيم الجوزية أن سَفَانَةَ قالت لرسول الله ﷺ حين سأله أن يَمُنَّ عليها : « يارسول الله غاب الوافدُ وانقطع الوالد ، وأنا عجوز كبيرة ، وما بى من خدمة » ^(٤) . وقد مر بنا أنفا ما حكته امرأة حاتم عن السنة الشديدة وما أصابهم من القحط حتى أضرَّهم الجوع . قالت : « تَضَاغَى أَصْبِيَّتُنَا من الجوع : عبد الله وعِدَيٌّ وسَفَانَةُ ، فقام حاتم إلى الصبيَّين ، وقمت إلى الصبيَّةِ » ، ومعنى ذلك أن عِدَيًّا وسَفَانَةَ كانا متقاربين في العمر ، تُكْبِرُهُ سَفَانَةُ بسنين قلائل ، لا تخرج بها عن حدِّ الطفولة ، وقد أثبتنا أن عِدَيًّا كان - آن وفُودِهِ على النبی عليه السلام - قد ناهز الستين ، وبالتالي تكون سَفَانَةُ قريبة من هذه السن .

ولعل الذى حدا بابن السُّكَيْتِ إلى القول بأن سَفَانَةَ كانت أكبر ولد حاتم أن حاتمًا كان يكنى بها ، أكثر مما يُكنى بأبى عِدَيٍّ كما قدَّمنا . أما كلام ابن القيم ، فلا أعرف أحداً ذكر ذلك غيره ، وليس في المصادر السابقة عليه من كتب السيرة والتاريخ والأدب إشارة إلى أن سَفَانَةَ قد وصفت نفسها بأنها « عجوز » .

(١) ابن هشام ٢ : ٥٨٠ .

(٢) ابن هشام ٢ : ٥٧٩ .

(٣) الأغاني ١٧ : ٣٦٣ .

(٤) زاد المعاد ٢ : ٢٠٤ .

ومهما يكن من شيء فقد أثبت كلا الفرضين ، وما يؤيدهما من أدلة ، تاركا ترجيح أحدهما حتى أجد مَزِيداً من برهان وفضلاً من بيان .

أُسِرَتْ سَفَّانَةٌ فِي سَرِيَةِ الْفُلُسِ سَنَةَ تِسْعٍ ، كَمَا مَرَّ . فَكَلَّمْتُ سَيِّدَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَالَتْ : يَارَسُولَ اللَّهِ ، هَلْكَ الْوَالِدُ وَغَابَ الْوَالِدُ ، فَاْمُنُّنْ عَلَيَّ ، مَنْ اللَّهُ عَلَيْكَ . قَالَ : مَنْ وَافِدُكَ ؟ قَالَتْ : عَدِيَّ بْنُ حَاتِمٍ . قَالَ الْفَارُّ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؟ ثُمَّ مَضَى . حَتَّى إِذَا كَانَ الْعَدَدُ أَشَارَ إِلَيْهَا رَجُلٌ أَنْ كَلَّمِيهِ ، فَكَلَّمْتُهُ . فَفَرَّقَ لَهَا ﷺ وَقَالَ : قَدْ فَعَلْتُ ، فَلَا تُعْجَلِي بِخُرُوجٍ حَتَّى تَجِدِي مِنْ قَوْمِكَ مَنْ يَكُونُ ثِقَةً حَتَّى يَبْلُغَكَ بِلَادَكَ ، ثُمَّ آذِنِي . فَلَمَّا قَدِمَ رَهْطٌ مِنْ قَوْمِهَا آذَنَتْهُ ، فَكَسَاهَا وَحَمَلَهَا وَأَعْطَاهَا نَفَقَةً ، وَأَسْلَمْتُ وَحَسُنَ إِسْلَامُهَا ^(١) .

وَكَانَتْ سَفَّانَةُ امْرَأَةً حَازِمَةً ^(٢) ، وَقَدْ مَرَّ أَنَّهَا نَصَحَتْ عَدِيًّا أَنْ يَأْتِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَصَبَّحَتْهُ ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ صِفَتَهَا : فَلَمَّا تَكَلَّمْتُ أُتْسِيتُ جَمَالَهَا لَمَّا سَمِعْتُ مِنْ فَصَاحَتِهَا ^(٣) .

وَكَانَتْ خَفِيرَةً حَيِيَّةً ، ذَكَرْنَا أَنْفَاءً أَنَّ رَجُلًا حَثَّهَا عَلَى أَنْ تُعَاوِدَ الْكَلَامَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَفَعَلْتُ ، وَاسْتَجَابَ لَهَا . فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ فَقِيلَ لَهَا : إِنَّهُ عَلِيُّ الَّذِي أُسْرِكَ ، أَمَا تَعْرِفِيهِ ؟ قَالَتْ : لَا وَاللَّهِ ، مَا زِلْتُ مُدْنِيَّةَ طَرَفِ ثَوْنِي عَلَى وَجْهِهِ ، وَطَرَفِ رِدَائِي عَلَى بُرْقَعِي مِنْ يَوْمِ أُسِرْتُ حَتَّى دَخَلْتُ هَذِهِ الدَّارَ ، وَلَا رَأَيْتُ وَجْهَهُ وَلَا وَجَهَ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ^(٤) .

وَكَانَتْ سَفَّانَةَ - كَالِ حَاتِمٍ - كَرِيمَةً ، مِنْ أَجُودِ نِسَاءِ الْعَرَبِ . وَكَانَ حَاتِمٌ يُعْطِيهَا الصَّرْمَةَ بَعْدَ الصَّرْمَةِ مِنَ الْإِبِلِ فَتُعْطِيهَا النَّاسَ . فَقَالَ لَهَا : يَا بَنِيَّةُ ، إِنْ

(١) ابن هشام ٢ : ٥٧٩ ، الطبري ٣ : ١١٢ - ١١٤ ، تاريخ دمشق ح ٣٤٢ ورقة ٣٠ ، وكتب الصحابة في ترجمتها .

(٢) ابن هشام ٢ : ٥٨٠ .

(٣) الأغاني ١٧ : ٣٦٦ .

(٤) الواقدي ٣ : ٩٨٩ .

السَّخِيَّينِ إِذَا اجْتَمَعَا فِي مَالٍ أَثْلَفَاهُ ، فَإِمَّا أَنْ أُعْطِيَ وَتُمْسِكَ ، أَوْ أُمْسِكَ وَتُعْطِيَ ،
فَإِنَّهُ لَا يَبْقَى عَلَى هَذَا شَيْءٌ (١) .

ولم أجد لها أخباراً بعد إسلامها ، ولا أعرف إلى أى زمن عاشت .

* * *

(١) الديوان رقم : ٢١ ، الموفقيات : ٤٣٥ ، الأغاني ١٧ : ٣٦٦ .

(٢)

عصره وحياته

أ - مولده ونشأته :

تحديد زمن ميلاد حاتم والعصر الذى عاش فيه ، ليس بالأمر الهين اليسير ، وليس أمامنا سوى إيراد ما حكاه لنا القدماء مقارنين بين أقوالهم رابطين بينها وبين تاريخ العصر والأحداث والأسماء التى ذكرها حاتم فى شعره ، فلعلنا ننتهى إلى رأى قريب من الصواب فى شأن تحديد ميلاده ^(١) .

يجعل الزبير بن بَكَار حاتماً متقادماً الميلاد ، معاصراً لعبيد بن الأبرص كما يستفاد من خبر مؤداه أن بشر بن أبى خازم ، وعبيد بن الأبرص والنايعة الذبياني نزلوا - وهم فى طريقهم إلى النعمان بن المنذر بالحيرة - بحاتم ، فقالوا له : « يا فتى هل من قرى ؟ » فأجاب أن نعم ، واحتفى بهم وبالعالم فى إكرامهم . فقال : « عبيد بن الأبرص شعراً يمتدحه فيه ، فيذكر حسن فعالة وحسن إضافته إياهم ، وقال النايعة أيضاً يمتدحه » ^(٢) .

وقد وقف محققا ديوانى عبيد وبشر أمام هذا الخبر ، فقال لا يَل : « ولا يتفق هذا مع الرواية الصحيحة القائلة بأن عبيدا قتله المنذر بن ماء السماء جد النعمان ، ونعرف من المؤرخين البيزنطيين والسرانيين أن المنذر قُتل فى حربه مع الحارث العسّانى عام ٥٤٤ م ، إذن فهو آخر عام يمكن أن يؤرّخ به وفاة عبيد ، وإن كنا لا نستطيع أن نعرف المدة التى انقضت على وفاته قبل ذلك العام . ولم يتولّ النعمان العرش إلا حوالى عام ٥٨٠ م » ^(٣) وكذلك أنكره الدكتور عزة حسن ، للسبب نفسه الذى

(١) ذكر رزق الله حسون فى تقديمه لطبعته من ديوان حاتم ص : ٣ أن حاتماً من « رجال المائة السادسة للميلاد » وذكرت دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية ٧ : ٢٤٥) أنه عاش من النصف الأخير للقرن السادس إلى أوائل القرن السابع الميلادى . وهو كلام غير دقيق .

(٢) الموقفيات : ٤١٣ ، ٤١٤ ، الأغاني ١٧ : ٣٦٧ ، وانظر أيضاً الشعر والشعراء ١ : ٢٤١ ، ٢٤٢ ، سرح العيون : ١١٣ ، ١١٤ ، عيون التواريخ : ٣٧ ، النوى ٣ : ٢٠٩ ، ٢١٠ ، الخزانة ١ : ٤٩٤ ، وقد نقلت الخبر بتمامه - عن الموقفيات - فى هوامش القصيدة : ٦ .

(٣) مقدمة ديوان عبيد ص : ١٧ .

ساقه لآيل من ناحية ، ولأن الشعر الذى مدح به حاتمًا ، لم يصل إلينا ، « ولا نجد منه شيئاً قليلاً أو كثيراً فى ديوان بشر » ^(١) من ناحية أخرى ، أقول : وكذلك ديوانا عبيد والنابعة ، كلاهما خلّو من أية مدائح فى حاتم .

وإذا كان محققا الديوانين قد استبعدا لقاء بشر بعبيد آن وفودهما على النعمان ابن المنذر ، لأن عبيداً قُتل قبل ذلك بدهر من ناحية ، ولأن شعرهما خال من أية إشارة إلى حاتم من ناحية ثانية ، ولأن بشراً لا يمكن أن يكون قديماً ، وإنما كان قريب العهد من الإسلام من ناحية ثالثة ، ومن ثم فالخبر موضوع . أقول : إذا كان ذلك كذلك - وكأنى به صحيح - فإنى لا أستبعد أن يكون حاتم قريباً من زمن عبيد ، لاقاه أو لم يلاقه . وسيلنا فى إثبات ذلك أن ننظر فى عمر ابنه عديّ . مر بنا أن عدياً وقد على سيدنا رسول الله ﷺ سنة عشر (٦٣٢ م) فكان عمره حينئذ ثلاثة وستين عاماً ، لأنه توفى سنة سبع وستين عن مائة وعشرين عاماً . فإذا فرضنا أن حاتمًا أنجب عدياً وهو فى الخامسة والعشرين ، فهذه ثمان وثمانون سنة قبل إسلام عديّ ، أى أن حاتمًا وُلد حوالى سنة ٥٤٤ م وربما قبلها ، ويقوى ذلك أننا نجد لحاتم خبراً مع عمرو بن هند (٥٥٤ - ٥٦٩ م) يدل على أن حاتمًا كان فى زمنه رجلاً يعقل ، بل رجلاً له مكانة فى قومه ، وإلا كيف يطلب منه الملك أن يبايعه . قال له عمرو بن هند : بايعنى . فقال حاتم : إن لى أخوين ورأى فإن يأذنا لى أبايعلك وإلا فلا . فقال عمرو : اذهب إليهما فإن أطاعاك فأتنى بهما ، وإن أيا فاذن بحرب ^(٢) .

وُلد حاتم إمامًا فى أواخر النصف الأول من القرن السادس الميلادى . وأخبار حاتم التى كان من الممكن أن نستوضحها نشأته وحياته قليلة ، شأنه فى ذلك شأن أكثر الجاهليين . وأكثر احتفاء هذه الأخبار بصفاته ، لا بمراحل حياته وأطوارها . على أننا من خلال هذه الأخبار القليلة وما حكاه لنا فى شعره - ما صَحَّ منه - نستطيع أن نكوّن صورة عامة لهذه الحياة ، من خلال علاقة حاتم بقومه من ناحية ، وعلاقته برجال عصره من ناحية أخرى .

(١) مقدمة ديوان بشر ص : ١٥ .

(٢) الأغاني ١٧ : ٣٩٥ .

مر بنا أن عبد الله والد حاتم هلك وحاتم صغير ، وأن جده سعد بن الحَشْرَج قام على تنشئته ، حتى إذا شب وذهب في الجود مذهبه هجره جدّه واعتزله . فليس صحيحاً ما ذكره ابن الكلبي في تقديمه للقصيد السادسة من الديوان أن أبا حاتم هو الذي تركه ، فقد ذكر حاتم في شعره أن جده هو الذي ضاق ببذله وفتح يده بالعطاء فتحول عنه ، قال (١) :

وما سرّني أن سار سعدٌ بأهله وأفرّدني في الدار ليس معي أهلي
سيكفي ابتنائي المجد سعد بن حَشْرَج وأحمل عنكم كلّ ما حلّ في أزلّ

وقد تنبه إلى ذلك أبو الفرج ، فقال : « وهذا شعر يدلّ على أن جده صاحب هذه القصة معه لا أنها قصة أبيه » (٢) ويبدو أن عبد الله توفي وحاتم صغير جداً ، في سنّ لا يتعي شيئا ، فليس في شعره إشارة إلى أبيه أو فخر به ، بل هو يذكر جده سعدا ويفخر بانتائه إليه وبنوّه له ، بل يذكر أن جده هو « حَشْرَج » ، كأن نسبه هو حاتم بن سعد بن الحَشْرَج ، قال (٣) :

أنا المفيدُ حاتم بن سعدٍ أعطى الجزيل وأفى بالعهد
أورثنى المجد بناءُ المجد أئني وجدّي حَشْرَج ذو الوفاء

ولسنا نعرف عن هذه الفترة المبكرة من حياته شيئا واضحاً ، غير أنها فترة ترهص بميلاد سيد شريف جواد . ونحن إذا كنا نرفض صحة الخبر الذي أورده الزبير ابن بَكَّار (٤) والذي يكشف عن جانب من جوانب حياة حاتم في مطلعها ، حيث قال : فلما شبَّ حاتم وترعرع أقبل يخرج بطعامه ، فإن وجد أحدا يأكل معه أكل ،

(١) الديوان رقم : ٦ .

(٢) الأغاني ١٧ : ٣٦٨ .

(٣) الديوان رقم : ٦٠ .

(٤) الموقفيات : ٤١١ ، الأغاني ١٧ : ٣٦٧ ، وانظر أيضا الشعر والشعراء ١ : ٢٤١ ، ٢٤٢ ،

شرح العيون : ١١٣ ، ١١٤ ، عيون التواريخ : ٣٧ ، النويري ٣ : ٢٠٩ ، ٢١٠ ، الخزانة ١ : ٤٩٤ ، وقد نقلت الخبر بتمامه عن الموقفيات في هوامش القصيدة : ٦ .

وإن لم يجد أحدا يأكله معه ألفاه . فلما رأى ذلك أبوه من فعله وأنه يبدد طعامه ألحقه بالإبل ليقوم على رعيها ، ووهب له جارية وفرسا وفلّوها . فلما أتى الإبل وصار فيها طفق يلتمس الناس ليقرّهم فلا يجدهم ويأتى الطريق فيقف عليها فلا يجد أحدا ، فيينا هو فى تَلْمُسِه الناس إذ أبصر بركب مقبلين فأتاهم ، فسألوه : هل من قرى يافتى ؟ فقال : أتسألوننى وقد ترون الإبل . وكانوا ثلاثة نفر - عبيد بن الأبرص ، وبشر بن أبى خازم ، والنابعة الذبياني - فانتحر لكل واحد منهم جُزُورا . فقال عبيد : إنما سألتك القرى : اللبن ، والذي كنا نكتفى به بَكْرَة إذا كنت لابد أردت بقرانا الطعام ، فقالوا شعرا يمتدحونه . فقال : إنما أردت إكرامكم والإحسان إليكم ، فلكم الآن الفضل ، أقسم بالله لأضربن عراقيب الإبل أو تقوموا إليها فتقتسموها أثلاثا ، فافتسموها ، فأصاب كل رجل منهم تسع وثلاثون ناقة . فبلغ أباه ما فعل فاعتزله ، تاركا له الجارية والفرس وفلّوها . فمر بحاتم ركب من بنى أسد وقيس ، وأبلغوه ثناء قومهم عليه وسألوه فرسا يحملون عليها صاحبها لهم قد أرجل ، فأعطاهم الفرس ، فعمدت الجارية إلى فلّوها فربطته بثوبها ، كى لا يتبع أمه ، فأفلت وتبعها ، فسعت الجارية خلفه لترده . فقال حاتم لهم : ما لحقكم من شىء فهو لكم ، فذهبوا بالثلاثة . أقول : إذا كنا نرفض صحة هذا الخبر للأسباب التى عددناها قبل ، فهو يشير إلى أمر حقيقى فى جوهره ، أشبه بحاتم وفعله ، وحرّى أن يصدر عنه ، وهو بعد مصوّر فى اللامية التى استشهدنا منها أنفا ببيتين . ولعل واضع هذه القصة أراد أن يفسر ما تضمنته هذه اللامية من جود حاتم وضيق جده به ، وتبرمه هو بجده لاختلاف المشارب والميول .

وليس فى شعر حاتم ولا فى أخباره ما يعين أكثر من هذا على تكشّف هذا الطور المبكر من حياته ، وإنما يُسلمنا شعره وأخباره إلى مرحلة لاحقة يظهر فيها رئيسا مقدما فى قومه ، وجواداً مقصودا من العفاة ، وسيدا موقراً عند الملوك والرؤساء ، وهذا ما سنحاول بيانه الآن .

ب - حاتم وقومه :

عرف حاتم بصفات بالغة سَمَّاها سيدنا رسول الله ﷺ : « مكارم الأخلاق » — سنفصلها عند الكلام عن شخصيته — بهرت قومه فأروا فيها مثلاً يُحتذى ، ومطلباً صعب المرتقى ، لا يجتمع إلا لأفذاذ الرجال ، فرضوا به سيداً عليهم وقَدَموه وعَظَموه .

حاتم حَبَّ لقومه ، قائم بأمرهم ، موَكَّل بقضاء حاجاتهم ، عَتِيد قِراه أَنَّى أتوه لاتنزل عن الأثافي قدوره ^(١) ، لا ملجأ لهم إلا إليه . ذلك شأنه وذِيْدنه على يسره وإِعساره ، وفي كَلْب الشتاء حين يَصْوَح النَّبْتُ وتَقْشَعِرُّ الأرض ترتفع نيرانه — غير محجوبة ولا مستورة — تدعو الصَّرد العَرْنَان فيقبل مَلِيّاً ، فيرى قدورا ضاحية قد جد صاحبها وشَمَر ، يَمِيرها كلما قارب ما فيها على النَّفاد ، ويُشيع نَارها كلما ازداد العُفاة ، فيوقن ذلك المُعَتَّر أَنه لن يبيت على الطَّوى ^(٢) .

وما تشككي قَدري إذا الناس أَمَحَلوا	أَوْثَفها طورا ، وطورا أَمِيرها
وأُبْرز قدرى بالفضاء ، قليلها	يرى غير مضمون به وكثيرها
وليس على ناري حجاب يَكْنُها	لُمُسْتَوْبِصٍ لَيْلا ولكن أنيرها
فلا وأبيك ما يظلّ ابن جارتى	يَطُوفُ حوالى قدرنا ما يَطُورها

ويقف المُجْتَدِي وقد عقل الحياء لسانه ، ويتلجلج في صدره هاجس السؤال ، يهم به خزيان خجلا ، فيندفع إليه حاتم يقيه مذئته ، حافظا له ماء وجهه ، مقدّما له بَيْتَ ليلته ^(٣) :

* وإني لأَقْرَى الضيف قبل سؤاله *

وزاد قدر حاتم عند قومه أنهم ما دعوه إلا لَبّى ، وما استصرخوه إلا أغاث ^(٤) :

(١) الشعر والشعراء ١ : ٢٤١ .

(٢) الديوان رقم : ٥٠ .

(٣) الديوان رقم : ٤٢ .

(٤) الديوان رقم : ٦٤ .

وداع دعانى دعوة فأجبتة وهل يدع الداعين إلا اليلندد

وكيف يطيق السيد الشريف أن يكون لقومه برقاً حُلْباً ، يخيب آمالهم ويغلق دون صوته أسماعه ، وحسبه شرفاً أنهم قصدوه (١) :

* وما أنا مُخلف من يرتجيني *

وقد يرتجيه هذا القاصد وحاتم مجهود ، فيُخفى عنه عسرتة ، ويتكَلَّف ما يفوت قدرته (٢) :

وإني لأعطى سائلى ولربما أَكَلَّف ما لا أستطيع ، فأكَلَّف

وما أكثر ما تكَلَّف فى سبيل قومه ، وما أكثر ما جاوروا عليه ، ومالوا على ما بذله لهم ميلة تركت عيابه صِفراً ، وَقَد حاتم على الثَّعْمان بن المنذر فأكرمه وأدناه ثم زوّده عنه انصرافه جَمَلين ذهباً وورقاً وطرائف بلده ، فلما أشرف على أهله تلقته أعراب طيئ فقلت : يا حاتم ، أتيت من عند الملك بالغنى ، ونحن فقراء ، فقال : هلموا فخذوا ما بين يدي فتوزّعوه ، فوثب القوم فانتهبوا ما معه ، ولم يتركوا له شيئاً (٣) ، فلم ينكر ذلك عليهم ، بل كان به راضياً مغتبطاً . وتكرر ذلك منهم ومنه حتى أَثْهَب ماله ثلاث عشرة مرة (٤) . فلما طال ذلك استحى منه قومه ، وخجلوا مما يصنعون به ، ساق إليهم يوماً مائتي بعير ليقسموها بينهم فأشفقوا عليه ، وقالوا : أبقي على نفسك ، فقد رُزقت مالا ولا تعودن إلى ما كنت فيه من الإسراف . ولكن « لكل كريم عادة يستعيدها » (٥) فأصر على ما عودهم عليه ، وقال : إنها نُهْبى بينكم ، فأخذوها ، وقد حز فى نفوسهم ما يرون من إتلاف ماله ، وأعادوا عليه القول لعله يُرعى إليهم فيحفظ ماله أو بعضه . ترى كيف تكون منزلته عندهم لو فعل ؟

(١) الديوان رقم : ٧ .

(٢) الديوان رقم : ٤٢ .

(٣) تهذيب ابن عساكر ٣ : ٤٢٤ .

(٤) الموفقيات : ٤٢١ .

(٥) الديوان رقم : ٢٩ .

أيقصدونه ويعتمدونه ، أيقدمونه ويسودونه ؟ كلا ، لقد نال ما نال من شرف ورفعة
كفاء ما بذل وأعطى ، وكفاء ما أثر به قومه على نفسه :

يقولون لى أهلكت مالك ، فاقتصد وما كنت ، لولا ما يقولون ، سيّدا

وكما نافع عنهم بماله ودفع عاديّات الزمان ، وصروف السنين حين تُغبرّ آفاق
السماء ، فقد ذاد عنهم بلسانه ، ونصب نفسه للدفاع عن حقوقهم ، وتبصيرهم بها
وحثهم على التمسك بنواصيها . غدر عامر بن جُوَيْن الطائى بقومه فحالف قبيلة
مُحارب ودلّها على مسالك بلاد قومه وجنّباتها ، وأنزلهم بأجأ ، ففجأوا بنى بُولان
وبنى جَرْم ، وقتلوا أناسا من بنى بُولان ، رثهم عاصيّة البُولانيّة بأبيات أولها (١) :

أعاصي جُودى بالدموع السواكب وبكى لك الويلات قتلى مُحارب

وتخبر بنو بُولان وبنو جرم ، وخاروا واثاقلوا ، فانبرى لهم حاتم يحضهم
بقوله (٢) :

أرى أجأ من وراء الشقي حى والصّهو زوّجها عامر
وقد زوّجوها وقد عنّست وقد أيقنوا أنها عاقر
فإن يك أمرٌ بأعجازها فإني على صدرها حاجر

ولم تحفظ لنا المصادر ما إذا كانت طييء قد ثابت إلى نفسها أم لا ، ولكننا
نرى أنها قد فعلت وأجلت محارب عن بلادها ، وأن محارب أرادت أن تنتقم لما
أصابها ، ولكن حاتمّا كان لها بمرصد ، يرى استعدادها فيؤرقه ، ويرى غفلة قومه
فيسهر ، غرّ قومه ما نالوا من عدوهم ، وشفى صدورهم إدراكهم وترهم ، فركنوا

(١) الديوان رقم : ٣٩ .

(٢) الديوان رقم : ٣٨ .

واستكانوا ، وعدوهم متيقظ يتحین منهم غرة ، فقال حاتم يحذرهم (١) :

أهاجك نَصْبُ أم بعينيك عائر إلى الصبح لم ترقد ، فيومك ساهر
وما هاجني ذِكْرُ النساء ، وإنني طروب ، ولكن غير ذلك ذاكر
فمن مُبلغ عنا سلامان مَالِكاً وسِنْسِ : هل حاذرتم ما أحاذر
أحاذر يوماً أن تسير قبائل تورث شئو بينهم وتظاهرو
ألا هل أتى قومي بأنَّ مُحارباً تدبر منها الصَّهو بادٍ وحاضر

وكما فعل عامر بن جُوَيْن ، أراد أَوْس بن سعد الطائي أن يخون قومه ، قال
للنعمان بن المنذر : أنا أدخلك بين جبلى طيئ حتى يدين لك أهلهما (٢) . فبلغ
ذلك حاتماً فاستفزع ما اقترفه أوس في حق قومه ، وما أراد أن يُنزل بهم من الذل ، أو
لم يعلم أن قومه على رد الغزاة قادرين ، وأنهم أباة شُموس يحمون ذمارهم ، ولو لاقاهم
أوس بمن معه لاصطلى حر يوم كرية عبوس لايوخ سعيه ، يذكيه فرسان لم تحمل
الخيال مثلهم (٣) .

ولطمع الطامعين ، وغدر الخائنين نصح حاتم قومه أن يكونوا أبدا حذرين
مجدّين في الدفاع عن حَوَزَتهم ، ومحامين عن حقيقتهم . بل ما لهم ينتظرون أعداءهم ،
وإذا أتوهم حاولوا ردّهم ؟ لم لا يسعون إليهم ، يغيرون فلا يُغار عليهم ، أو ليسوا أولى
بأس شديد مارستهم الحروب ومارسوها ، ونَجَّدَتهم فخبروها (٤) :

اغزوا بنى ثعل ، فالغزو حظكم عُدُّوا الرّوايا ، ولا تبكوا لمن نكلا
وبُها ، فداء لكم أمى وما وكدت حاموا على مجدكم ، واكفوا من اتكلا
إنا تجارتنا قَوْدُ الجياد إلى أرض العدو ، وإنا نقسم الثّغلا

(١) الديوان رقم : ٧٩ .

(٢) الأغاني ١٧ : ٣٩٢ .

(٣) انظر قصيدته السينية رقم : ٨٠ .

(٤) الديوان رقم : ٣٢ .

ولم يكن حاتم لسان قبيلته فقط ، بل كان سيفها الباتر ، وفارسها المظفر ، إذا قاتل غلب (١) ، غزت فزارة طيئاً ، فتدامرت طيئاً وخرجت في إثر القوم ، يتقدمهم حاتم يطعن بعضاً ويأسر بعضاً ، كما كان رأس قومه في حربها ضد تميم ، إذ أفردت له طيئاً مِرباعاً (٢) ، وهو سهمه من الغارة ، والمرباع لا يناله إلا الرؤساء . كذلك في حربها ضد بكر بن وائل ، أغار حاتم عليهم بجيش من قومه فانهمزمت طيئاً (٣) ، وقُتل منهم جماعة وأسر منهم جماعة كثيرة ، وكان حاتم بين الأسرى (٤) ، وقال في ذلك رُمَيْضُ العَنْزَى :

نحن أسرنا حاتماً وابن ظالم فكلُّ نوى في قيدنا وهو يخشع

ومن الملاحظ أن شعر حاتم الذى بين أيدينا لا يبين عن مشاركة قوية في حروب قومه كما نرى في شعر زيد الخيل مثلاً ، فخلا هذه الأيام مع بكر وفزارة وقيم لا نجد إشارة في شعر حاتم إلى أيام طيئ مع القبائل الأخرى (٥) ، بل ما جاء في شعره عن الغارة على تميم غير واضح ، وهل أراد يوم أواره الثانى وما سبقه وما نجم عنه ؟ وخبر ذلك أن عمرو بن هند خرج غازياً فرجع مُنْفِضاً ، فأغراه زُرارة بن عُدُس التميمى بالإغارة على طيئ ، فتردد عمرو للحلف الذى كان بينه وبين طيئ ، وما زال به زُرارة حتى أغار عليهم فأصاب نسوة وأذواداً ، وفي ذلك قال عارق الطائى أحياناً أولها (٦) :

(١) المحاسن والأضداد : ٤٧ ، العيون : ١ : ٣٣٦ ، الأمالى : ١ : ٢١١ ، الأغاني : ١٧ : ٣٦٦ .

(٢) الأغاني : ١٧ : ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، وانظر شعره في ذلك ، الديوان رقم : ٩٨ .

(٣) الموقفيات : ٤٣٧ ، ذيل الأمالى : ٢٢ وغيرهما . وخبر هذه الغارة أثبتته في هوامش القطعة رقم :

٩٨ انظر شعره في ذلك ، الديوان رقم ٩٨ .

(٤) ابن الأثير : ١ : ٢٥٣ .

(٥) وقد ذكرنا قبل أنه حنر قومه من قبيلة محارب ، ولا ندرى إذا كان قد شارك في حربهم معها

أم لا . وجاء في الأغاني (١٧ : ٣٧٣ ، ٣٧٤) أن حاتماً خرج في نفر من قومه فلقوا عمرو بن أوس فكادوا يقتلونه ، وهذا شيء فردى .

(٦) الديوان رقم : ١٦ ، النقااض : ٣ : ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، الأغاني : ٢٢ : ١٨٧ - ١٩٠ ، وقد أثبت

خبر هذا اليوم في هوامش القطعة رقم : ١٦ .

أَكَلَ نَحْمِيسُ أَخْطَأَ الْغَنَمَ مَرَّةً وَصَادَفَ حَيًّا دَائِنًا هُوَ سَائِقُهُ

تَوَعَّدَ فِيهَا الْمَلِكُ . وَلَا نَجِدُ صَدَى لَتِلْكَ الْغَارَةِ فِي شَعْرِ حَاتِمٍ . وَأَخَذَتْ طَيْئٌ تَتَرَقَّبُ فُرْصَةً لَتَنْتَقِمَ مِنْ تَمِيمٍ حَتَّى وَاتَّهَا حِينَ قَتَلَ سُؤَيْدُ الدَّارِمِي ابْنَ لَعْمَرُو بْنِ هَنْدٍ كَانَ بَنَاهُ زُرَّارَةً ، فَحَرَضَ عَمْرُو بْنُ مَلْقَطِ الطَّائِي الْمَلِكُ عَلَى غَزْوِهِمْ ، وَأَوْغَرَ صَدْرَهُ عَلَيْهِمْ ، فَمَشَى إِلَيْهِمْ عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ وَجَعَلَ عَلَى مَقْدَمَةِ جَنْدِهِ ابْنَ مَلْقَطِ الطَّائِي ، فَوَجَدَهُمْ قَدْ نَذَرُوا بِهِ وَأَدْرَكَ مِنْهُمْ مِائَةً فَحَرَقَهُمْ . فَأَحْنَقَ ذَلِكَ زُرَّارَةً ، فَأَوْصَى - وَقَدْ اشْتَدَّتْ بِهِ الْعِلَّةُ وَحَضَرَهُ الْمَوْتُ - ابْنَ أَخِيهِ عَمْرُو بْنُ عَمْرُو بْنِ عُذْسٍ بِالْإِتِّقَامِ مِنْ طَيْئٍ لَتَحْضِيضِهِمُ الْمَلِكُ . فَغَزَا عَمْرُو طَيْئًا وَأَصَابَ مِنْهُمْ أَنْاسًا ، وَأَفْلَتَهُ ابْنُ مَلْقَطِ وَرَهْطُهُ ، وَفِي ذَلِكَ قَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدَةَ التَّمِيمِيِّ (١) :

وَنَحْنُ جَلْبِنَا مِنْ ضَرِيَّةٍ خَيْلَنَا نَحْنِبُهَا حَدَّ الْإِكَامِ قَطَائِطًا
أَصْبَنَ الطَّرِيفَ وَالطَّرِيفَ بِنَ مَالِكٍ وَكَانَ شِفَاءً لَوْ أَصْبَنَ الْمَلَاقِطَا
وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَيْضًا قَالَ الْبَعِيثُ :

وَنَحْنُ حَدَرْنَا طَيْئًا عَنْ بِلَادِهَا وَنَحْنُ رَدَدْنَا الْحَوْفَرَانَ مُكَلَّمًا
كَمَا كَانَتْ هُنَاكَ وَقْعَةٌ أَيْضًا بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ رَجَلَةُ التَّيْسِ بَيْنَ بِلَادِ طَيْئِ وَدِيَارِ بَنِي أَسَدٍ ، فَفِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَغَارَ بَنُو يَرْبُوعَ وَبَنُو سَعْدَ عَلَى طَيْئِ وَأَسَدَ وَضَبَّةَ - وَكَانَتْ ضَبَّةٌ قَدْ تَحَوَّلَتْ عَنْ تَمِيمٍ إِلَى طَيْئِ - وَكَانَ قَتَلُوا مِنْهُمْ أَنْاسًا وَغَنَمًا (٢) . وَكَانَ لَطَيْئِ مَعَ فَرَارَةٍ أَكْثَرَ مِنْ وَقْعَةٍ لَا يَسْجُلُهَا شَعْرُ حَاتِمٍ . حَكَى أَبُو عَمْرٍو قَالَ : أَغَارَ زَيْدُ الْخَيْلِ عَلَى بَنِي فَرَارَةَ وَبَنَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ غَطَفَانَ ، وَمَعَ زَيْدُ الْخَيْلِ بَطْنَانِ مِنْ بَنِي نُبْهَانَ : بَنُو نَصْرٍ ، وَبَنُو مَالِكٍ فَغَنَمُوا وَاقْتَسَمُوا مَا أَصَابُوا وَتَفَرَّقُوا ، فَجَمَعَتْ لَهُمْ فَرَارَةُ وَغَطَفَانُ

(١) النقاظ ١ : ٤٥ ، ٤٦ ، ٢ : ٦٥٢ - ٦٥٤ ، ابن الأثير ١ : ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

(٢) معجم ما استعجم (رجلة التيس ٢ : ٦٤٠) .

وأدركوا بنى مالك فاستنقذوا ما بأيديهم ، فاستغاث بنو مالك بزيد الخيل ، فنصرهم ، فهزمت فزارة وغطفان ، وقال يذكر ذلك ^(١) :

لقد علمتُ نَبْهانَ أنَّى حميتها وأئنّى منعتُ السَّيِّ أن يتبددا

وغزا بنو نهبان فزارة مرة أخرى فانهزمت فزارة وسأقت بنو نهبان الغنائم من الصبيان والنساء ، ثم إن فزارة حشدت واستعانت بأحياء من قيس ، وأدركت بنى نهبان واقتتلوا قتالا شديداً وأبلى زيد الخيل بلاءً محموداً انتزع لقومه به النصر ، وفي ذلك يقول أحياناً أولها ^(٢) :

ألا ودَّعت جيرانها أمُّ أسودا وضنت على ذى حاجة أن يزودا

وكان لطيمى أيضاً أيام مع فرع آخر من فروع غطفان ، وهم بنو عبس . أغار بنو عبس على طيمى فأصابوا ونهبوا ، فاستعدت لهم طيمى وكرت عليهم وكادت توقع بهم لولا دفاع عنترة . ولما أسنَّ عنترة غزا طيمى مع قومه ، فانهزمت عبس وقتل عنترة ^(٣) . وكذلك أغارت طيمى على بنى مُرة بن غطفان ^(٤) .

أما بقية أيام طيمى مع غيرها من القبائل فلا نجد لها ذكراً في شعر حاتم . من ذلك حروبها مع عامر بن صعصعة ، وكان زيد الخيل مسعراً ، كيوم مُحَجَّر ، وفيه يقول زيد الخيل أحياناً أولها ^(٥) :

بنى عامر هل تعرفون إذا غدا أبو مُكْنِف قد شدَّ عَقْدَ الدَّوَابِرِ

وخرج رجل من طيمى يقال له ذؤاب بن عبد الله إلى صِهْر له من هَوَازِن ، وكان ذؤاب شريفاً ذا رياسة ، فقتله بنو عامر ، فبلغ ذلك زيدا ، فركب في نَبْهان ومن

(١) الأغاني ١٧ : ٢٦٢ .

(٢) الأغاني ١٧ : ٢٦٧ .

(٣) الأغاني ٨ : ٢٣٩ ، ٢٤٠ .

(٤) الأغاني ٨ : ٢٤٥ .

(٥) الأغاني ١٧ : ٢٥٦ .

تبعه من ولد العوث ، وأغار على بنى عامر وجعل كلما أخذ أسيراً قال له : ألك علم بالطائى المقتول ؟ فإن قال : نعم ، قتله ، ولم ير فى كل من قتل من يئوء بذؤاب إلا عامر بن مالك مُلاعِب الأُسِنَّة ، متجاهلاً بذلك عامر بن الطفيل ، محقراً لشأنه ، فثار عامر بن الطفيل (١) . وما لبث زيد الخيل أن لاقاه فأسره زيد ثم جَزَ ناصيته وأطلقه ، فعز ذلك على قوم عامر وخرجوا لغزو طيء يقودهم علقمة بن عُلائة ، فبلغ طيما خبرهم فتجهزوا لهم ودارت الدوائر على عامر (٢) .

وكان بنو عامر مجاورين لقبائل من قيس عيلان - منهم بنو غنّى - فأغار زيد الخيل فى جمع من طيء عليهم فنذر به بنو عامر ، فأدرك بعضاً منهم وبنى غنّى بن أعصُر وإخوتهم فانهزم بنو عامر واستحضر القتل بغنّى وملأت طيء أيديها من الغنائم ، وقال فى ذلك زيد الخيل قصيدته التى يقول فيها (٣) :

وخيبة من يخيب على غنّى وباهلة بن أعصُر والكلاب
ولكن غنّى لم تلبث أن ثارت لنفسها ، وقال طفيل الغنوى يجيب
زيد الخيل (٤) :

وقتلنا سراتهم جهاراً وجئنا بالسبايا والنهب
سبايا طيء أبرزن قسراً وأيدلن القصور من الشعاب
ويبدو أن غنّى كانت مع بنى عامر يوم مُحجّر الذى ذكرته آنفاً وأنها هُزمت مع عامر ، فأخذت تعد عدتها لإدراك ثأرها ، وهاج حميتها أن طيما قتلت أحد رجال غنّى يقال له قيس التّدامى ، وكان سيداً جواداً ، فجمع طفيل جموعاً من قيس فأغار

(١) الأغاني ١٧ : ٢٥٩ .

(٢) الأغاني ١٧ : ٢٦٤ .

(٣) الأغاني ١٧ : ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(٤) الأغاني ١٧ : ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

على طيء فاستاق من مواشيهم ما شاء وقتل منهم قتلى كثيرة ، وكانت هذه الواقعة بين القنان وشرق سَلَمَى ، وفي ذلك يقول طفيل ^(١) :

فدوقوا كما دُقنا غداة مُحَجَّر من الغيظ في أكبادنا والتحَوَّب
فبالقتل قَتَل ، والسَّوَام بمثله وبالشَّل شَلُّ الغَائِطِ الْمُتَصَوَّبِ

ومن القبائل التي اشتبكت معها طيء أيضاً بنو أسد ، وكانت طيء حين نزحت من الجنوب نزلت سيراً وفيداً في جوار بني أسد ، ثم استولت على أجأ وسلمى وهما جبلان من بلاد بني أسد ، وأقامت فيهما حتى عرفا بجبلى طيء ^(٢) وللجوار الذى بينهما تحالفا ، حتى عرفا بالخليفين ^(٣) ، وحاربت طيء إلى جنب بني أسد يوم التَّسَار ويوم الجِفَار ^(٤) ، خاصة أنه كان ضد بني عامر وبني سعد من تميم ، وقد مر بنا ذكر العداوة التي كانت بين طيء من جهة وبين عامر وقيم من جهة أخرى . ولكن الخلاف دب بين الخليفين ، أدى إليه التنافس والتحاسد : اجتمعت وفود العرب عند النعمان بن المنذر فدعا بـحَلَّة من حلل الملوك ، وقال إني ملبس هذه الحلة أكرمكم ، واختص بها أوس بن حارثة بن لأم الطائى . فحسده رهط من قومه وأغروا به وقالوا للحطيئة : اهجه ولك ثلاثمائة ناقة . فقال : كيف أهجو رجلا لا أرى في بيتي أثاثاً ولا مالا إلا منه . فانبرى لهم بِشْر قائلاً : أنا أهجوه لكم ، فأعطوه النوق ، فهجاه وأفحش في هجائه ، وذكر أمه سَعْدَى . فأغار أوس على النوق فانتهبها وطلب بشرا ففاته هربا والتجأ إلى قومه بني أسد . فجمع أوس قومه من طيء وسار بهم إلى بني أسد فالتقوا بظهر الدَّهْناء ، فانهمزمت بنو أسد ، ووقع بشر في يد أوس فَمَنَّ عليه وأطلقه . فألى بشر ألا يمدح أحداً غيره ^(٥) .

(١) الأغاني ١٥ : ٣٥٢ ، ٣٥٣ .

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام ٤ : ٢٦٧ .

(٣) اللسان (حلف) ، معجم ما استعجم ٢ : ٦٤٠ .

(٤) النقاظ ١ : ٢٣٨ وما بعدها ، العقد ٥ : ٢٤٨ .

(٥) ابن الأثير ١ : ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، وانظر أيضا الكامل ١ : ٢٣١ - ٣٣٢ ، غار القلوب : ١١٨ ،

وغيرها .

ويبدو أن بِشْرا - قبل أن يقع في يد أوس - أراد أن يثأر لما فعله به أوس واستيقاه الإبل ، فغزا طيما ، فأغار على بنى تَبْهان ^(١) . وكان زيد الخيل مُلْحًا على بنى أسد بغاراته ، خاصة بنى الصَّيْداء ، وفيهم يقول ^(٢) :

ضجَّتْ بنو الصَّيْداء من حربنا والحرب من يحلل بها يضْحِرُ
هذه الحروب - أوردتها باختصار - التي خاضتها طييء مع القبائل مَعْلُوًّا عليها وعاديَّة ، لا ترى لأكثرها صدى في شعر حاتم الذي يضمه هذا الديوان . وقد بينت قبل أن حاتم لم يكن بمنأى عن أحداث قومه ، فلعل شعره الذي يعكس هذه الأحداث لم يصل إلينا ، فبعيد أن يكون رئيس القوم غائبا عند الدفاع عن قومه أو الثأر لهم ، أو ليس هو الذي يقول ^(٣) :

أُسُودُ ساداتِ العشيرة عارِفًا ومن دون قومي في الشدائد مَنُودًا
وَأَلْفَى لأعراض العشيرة حافظًا وحقَّهم حتى أكون المسُودًا

ودفاعه عنهم وحفظه لأعراضهم لامتليه رئاسته عليهم ، وواجهه نحوهم فقط ، بل حبه لهم واعتزازه بهم ، وفخره بالانتماء إليهم ، فهو لا يرضى بهم بديلا :

بنو تُعَلِّ قومي ، فما أنا مدَّعٍ سواهم إلى قوم ، وما أنا مُسندٌ ^(٤)

وإذا كان حاتم قد بذل لهم من ماله ونفسه ، وحامى على مجدهم ، فقد أكسبوه بانتمائهم إليه عزة ومنعة ، جعلته شاخ الرأس ، لا يدين لأحد ^(٥) :

وأقمستُ لا أعطى مليكا ظلامه وحوَّلِي عَدِيَّ : كهْلُها وغريُّها
أبْتُ لى ذاكم أسرة تُعَلِيَّةٌ كريم غناها ، مستعف فقيرها

(١) مختارات ابن الشجري ٢ : ٢٤ .

(٢) الأغاني ١٧ : ٢٤٧ .

(٣) الديوان رقم : ٤٥ .

(٤) الديوان رقم : ٦٤ .

(٥) الديوان رقم : ٥٠ .

واعتماداً على شدة شوكتهم ، وامتناع جانبهم ، يلقي بنفسه في خضم المعارك ، ويتحاشاه الفرسان والأبطال ^(١) :

بَدَرْتَهُمْ أَغْشَى دُرُوءَ مَعَاشِرٍ وَيَخْنَفُ عَنِ الْأُبْلُخِ الْمُتَعَمِّدُ

فهذا رجل يعتز بقومه كما يعتزون به ، يحبهم ويحبونه . وحب حاتم لقومه يظهر أكثر ما يظهر في موقفه من خلافاتهم الداخلية وما استتبعها من حروب وقعت بين جَدِيلَةَ وبين ثعل قوم حاتم ، هاجها حُناش بن كعب العَوْثِيُّ ^(٢) ، وتعددت أيامها سجالات بين جديلة وثعل . وتدخل الحارث بن جبلة الغساني فأصلح بينهما ، فلما مات عادت الحرب جَدْعَةً . ويبدو أنها كانت حرباً مريرة استمرت فيما يقول المسعودي مائة وثلاثين سنة ^(٣) ، حتى سمى الزمن الذي وقعت فيه بـزمن الفساد . واستنكف أشراف الحيين الاشتراك فيها ، فاعتزلها أوس بن حارثة بن لأم وزيد الخيل وحاتم وغيرهم من الرؤساء ^(٤) . ولم يكتف حاتم باعتزال الحرب ، بل ترك بلاد قومه ، ونزل على حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، وفي ذلك يقول ^(٥) :

إِنْ كُنْتُ كَارِهَةً لِعَيْشَتِنَا هَاتَا ، فَحَلَّى فِي بَنِي بَدْرِ
جَاوَرْتَهُمْ زَمَنَ الْفُسَادِ ، فَنَعَمَ سَمِ الْحَى فِي الْعَوْصَاءِ وَالْيَسْرِ

ومن العجيب أن فعل حاتم هذا أحق عليه زيد الخيل فغيره بخروجه من طيء ومن حرب الفساد إلى بني بدر ، وقال ^(٦) :

وَفَرَّ مِنَ الْحَرْبِ الْعَوَانُ ، وَلَمْ يَكُنْ بِهَا حَاتِمٌ طَبًّا وَلَا مُتَطَبِّبًا
أَقَمَ فِي بَنِي بَدْرِ ، وَلَا مَا بَيْنَهُمَا إِذَا مَا تَقَضَّتْ حَرْبُنَا أَنْ تَطَّرَبَا

(١) الديوان رقم : ٦٤ .

(٢) الاشتقاق : ٣٩٣ .

(٣) التنبيه والإشراف : ٢٠٧ .

(٤) ابن الأثير ١ : ٣٨٨ .

(٥) الديوان رقم : ٣٧ ، الموفقيات : ٤٦١ .

(٦) الحيوان ١ : ٣٢٩ .

غريب من زيد الخيل أن يتهم حاتما بالفرار من الحرب ، فلم يكن حاتم فيها طرفا حتى يفر ، بل لم يكن زيد الخيل نفسه مُذْلياً فيها بدلوه ، تجنبها كلاهما لما فيها من هلاك قومهما ، فكلاهما إذا رمى يصيبه سهمه . يشهد لذلك ما قاله زيد الخيل لابنيه يوم اليحامي ، أحد أيام حرب الفساد : « ابقيا على قومكما ، فإن اليوم يوم التفاني ، فإن يكن هؤلاء أعماما فهؤلاء أخوال » فسمعه عِدَى بن حاتم ، فقال له : « كأنك قد كرهت قتال أخوالك . فاحمرت عيناه غضبا » ^(١) . وقد صنع زيد صنيع حاتم : وقعت حرب بين أخلاط طيء ، فهاهم زيد عن ذلك وكرهه ، فلم ينتهوا ، فاعتزلهم ، وجاور في بني تميم ، ونزل على قيس بن عاصم ^(٢) . فكيف يلوم حاتما على ما ارتضى لنفسه !

ثم وقع حادث جلل في أحد أيام حرب الفساد : التقت جَدِيلَةُ والغوث فقتل قائد جديلة أسْبَع بن عمرو بن لأم ، فأخذ رجل من سِنْبِس أذنيه فحَصَفَ بهما نعليه ، فعظم ما صنعت الغوث على جديلة وعزم رؤسائها ممن لم يشهدوا الأيام المتقدمة لقاء الحرب بأنفسهم ، واستعدت جديلة استعداداً عظيماً ، وبلغ ذلك الغوث فاستصرخت قبائلها وفرسانها وأوقدت النار على ذروة أجأ ، فأقبلت كل قبيلة وعليها رئيسها ، فلم يجد حاتم بدا من القلوم ، فهو يوم ولا كالأيام السابقة ، وكذلك فعل زيد الخيل ، والتقى الحيان ، وانهمزت جديلة واستحرّ بها القتل ، ولم تبق لها بقية للحرب بعد هذا اليوم - يوم اليحامي - فجلت عن الجبلين ولحقت بحلب وحاضر طيء ودخلت في كلب وحالفتهم وأقامت معهم ^(٣) ، ولم يبق في الجبلين سوى بني رومان بن جُنْدَب ^(٤) .

فاعتزال حاتم حرب الفساد كان استنكاراً لإهلاك قومه بعضهم بعضاً ، وإفنائهم قوتهم ، وإذا كانت الغوث يمناه ، فإن جديلة يسراه ، كما قال عِدَى بن حاتم حين أراد خالد بن الوليد أن يسير لحرب جديلة : « إن جديلة إحدى يدي » .

(١) ابن الأثير ١ : ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

(٢) الأغاني ١٧ : ٢٦٨ .

(٣) ابن الأثير ١ : ٢٦٧ .

(٤) ابن حزم : ٣٩٩ .

لذا فنحن لا نرى في شعر حاتم - الذى وصل إلينا - هجاء في جديلة ، أو تهديداً لها ووعيدا ، أو تعبيراً لها بهزائمها ، أو تسجيلاً لانتصارات الغوث عليها . وإنما نجد عتاباً يشوبه الأسى ، ويشيع في نبراته الحزن والأسف ، فودّ جديلة ناء بعيد ، عسير المنال ، غلبها عليه حقد لا يريم ، وعداوة لا تبرح ، وهى لا تكتفى بمناوأتها لهم ، ومعاداتها إليهم ، بل تعين عليهم أعداءهم ، فتدلمهم على عوراتهم وتعضدهم ، وتندبرهم إذا أزمع قوم حاتم غزوهم ، يقول ^(١) :

متى تُبِغَ ودّاً من جديلة تَلَقَّه مع الشَّنْءِ منه باقيا متأثرا
فإلا يُعادونا جهارا تلاقهم لأعدائنا رِداءً دليلا ومُنذرا

وقوم حاتم ، وإن آلمهم ما تصنع جديلة ، لا يترددون في نصرتها إذا دعتهم ، يدافعون عنها ، ويعينونها على إدراك ثأرها ، ثم لا يكون جزاؤهم إلا الجَحْدُ المستنكر ، وتعود إلى ما كانت عليه من العداوة ، يقول ^(٢) :

فلما أخذتم ما أردتم لقومكم وأدركتم ثأرا وأدرك واثرا
قلبت لنا ظهر المِجَنِّ عداوة فأيديكم بالنصر عنا شواجرُ

ج - حاتم ورجال عصره :

تعدت مكانة حاتم حدود قومه ، وشاع صيته خارج مضاربهم ، وعرف سؤدده وشرفه ، فصار منزله مألفا للعُفاة والمُجْتَدِينَ ، حكى الزُّبَيْرُ بن بَكَّار في خبر طلاق ماوية حاتما وزواجها من ابن عمها مالك ، أن قوما سَفَرُوا نزلوا بفناء حاتم كما كانوا ينزلون كعادتهم ، وما زال قوم ينزلون بعد قوم حتى توافوا قريبا من خمسين رجلا ، فضاقت ماوية بهم ذرعا ، وبعثت جاريتها إلى مالك ليرسل لها نابا تُقْرِهم ، ولبنا تُعَبِّقهم ، فقال : ما عندى ناب مسنة قد تركت العمل فاستحقت النحر ، وما كنت لأنحر صغيرة بشحم كلاها مقبلة للخير ، وما عندى من اللبن ما يكفى

(١) الديوان رقم : ٦٨ .

(٢) الديوان رقم ٧٩ .

أضياف حاتم . فرجعت الجارية إلى ماوية فأخبرتها بما رد ، فقالت : اذهبي إلى حاتم ، فأنته وأخبرته الخبر ، فقام إلى الإبل فأطلق منها اثنين حتى انتهى بهما إلى الخباء فنحرهما ^(١) .

وكما تكلف لقومه ، وحمل ما ثقل محمله ، ولم يرد عافيتهم ، نهض بأعباء من أتاه وقصده . ضافه ضيف في سنة لم يقدر على شيء ، وله ناقة يسافر عليها يقال لها أفعى ، فعقرها وأطعم أضيافه ^(٢) . ولم يرض أن يعتذر بالعدم ، ولو فعل لما كان عليه من بأس ^(٣) :

فلما أتوني قلت : خير مُعَرَّس ولم أطرح حاجاتهم بالمعاذير

ولم يكن جناب حاتم مرادا للأضياف فحسب ، بل لكل من ناء بأمر أفضعه ، وحمل أثقل كاهله ، وخذله قومه ومعشره ، فلم يشاظروه حمله ، فمدَّ بصره نحو حاتم ، وأحب أن أذكر في هذا المقام خبر عبد القيس ، فهو طريف الدلالة ، فعبد القيس تميمي ، وكانت بين طييء وتميم حروب كما ذكرنا قبل . قصد عبد القيس حاتمًا عقب إحداها ، فأعطاه مما أصاب من الغارة على تميم : أتى عبد القيس بن خُفاف البُرْجُمي حاتم طييء في دماء حملها عن قومه ، فأسلموه فيها وعجز عنها . فقال : والله لآتين من يحملها عني ، وكان شريفا شاعرا شجاعا ، فقدم على حاتم وقال له : إنه وقعت بيني وبين قومي دماء فتواكلوها ، وإنى حملتها في مالي وأهلي ، فقدمت مالي وأخرت أهلي ، وكنت أوثق الناس في نفسي ، فإن تحملتها فكم من حق قضيتهم وهم كفيته ، وإن حال دون ذلك حائل لم أذم يومك ، ولم أنس غدك ، وأنشأ يقول ^(٤) :

(١) الموفقيات : ٤٣١ ، ٤٣٢ ، وللخير بتامه ، انظر هوامش القصيدة رقم : ٦٤ .

(٢) الديوان رقم : ١٧ .

(٣) الديوان رقم : ٣١ .

(٤) الموفقيات : ٤٢٧ ، الأغاني ٨ : ٢٤٦ ، ذيل الأملی : ٢٢ .

حملتُ دماءَ للبراجِمِ جمة فجئتُك لما أسلمتني البراجِمُ
وقالوا سفاهاً : لِمَ حملتُ دماءَنَا فقلتُ لهم : يكفي الحَمالةَ حاتم
متى آتَه فيها يقل لى : مرحباً وأهلاً وسهلاً أخطأْتُك الأَشائمُ
فيحملها عني ، وإن شئتُ زادني زيادةً من حِيزتُ إليه المكارمُ

فقال له حاتم : إني كنت لأحب أن يأتيني مثلك من قومك ، وهذا مِرْباعي من الغارة على بنى تميم فخذهُ وافراً ، فإن وفي بالحِمالَة وإلا كملتها لك ، وهى مائتا بعير سوى نبيها وفصاها ، مع أنى لا أحب أن تؤيس قومك بأموالهم . فضحك أبو جُبَيْل وقال : لكم ما أخذتم منا ولنا ما أخذنا منكم ، وأى بعير دفعته إليّ ، وليس ذنبه في يد صاحبه فأت منه برىء ، فأخذها وزاده مائة بعير ، وقال حاتم في ذلك أبياتاً أولها ^(١) :

أتانى البرجُمى أبو جُبَيْل لهم فى حَمالته طویل

وإذا كان عبد القيس « شريفاً شاعراً شجاعاً » وقد سر حاتم أن يعوذ به رجل مثله ، وملاؤه زهواً أن يلجأ إليه من هو فى مكانته ، فأعطاه سهمه من الغارة وزاده عليه مائة وفاء لحقه ومنصبه ، فإن حاتماً عامل أغمار الرجال معاملته أشرافهم ، فكلُّ قد لجأ إليه واستغاث به ، فصار حقاً على حاتم أن يلبى . خرج فى الشهر الحرام يطلب حاجة ، فلما كان بأرض عَنزَة ناداه أسير لهم : يا أبا سَفَّانة ، أكلنى الإِساس والقمل . قال : ويلك ، والله ما أنا فى بلاد قومي ، وما معى شئ ، وقد أسأت لى إذ نوّهت باسمى ، ومالك مَتَرَك . فسأوم به العنزيين فاشتراه منهم ، وقال : خلوا عنه وأنا أقيم مكانه فى قيده حتى أؤدى فداءه ، ففعلوا ، وأتى بفدائه ^(٢) .

ولعل خبر مُماجِدته لبنى لَأْم يُبين عن منزلة رفيعة بلغها حاتم ، ورياسة جعلت أكنافه حِمى للغرباء ، ورأى قومه فى النيل منها مساساً بهم وتحقيراً لشأنهم .

(١) الديوان رقم : ٩٨ .

(٢) الأغاني ١٧ : ٣٩٤ ، فضل العطاء : ٣٢ ، ٣٣ ، وانظر أيضاً العقد ١ : ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ثمار

القلوب : ٩٨ ، الميداني ١ : ١٢٣ .

خرج الحَكَم بن أُمَيَّة بن عبد شمس ومعه عطر يريد الحِيرة ، وكان بالحيرة سوق يجتمع إليه الناس كل سنة . وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبنى لأم الطائيين ريع الطريق طُعمَةً لهم لأنهم كانوا أصهاره . فأَتَى الحكم حاتمًا فسأله الجوار في أرض طيء حتى يصير إلى الحيرة فأجاره ، فمر حاتم بسعد بن حارثة بن لأم ، وليس مع حاتم غير ابن عمه مِلْحان بن حارثة بن سعد ، فسأله بنو لأم عن أصحابه ، قال : هؤلاء جيرانى . فغضب سعد ، وقال : أُنَجِّير علينا في بلادنا ؟ فقال حاتم : أنا ابن عمكم ، وأحق من لم تخفروا ذمته . فقالوا : لست هناك ، فوثبوا إليه فضرب حاتم سعداً بالسيف فأطار أرنبة أنفه ، ثم تحاجزوا ، وقالوا بيننا وبينك سوق الحيرة فتماجدك ، ونضع الرُّهْن ، ففعلوا ، ووضعوا تسعة أفراس على يدي امرئ القيس بن عِدَى الكلبى . وسمع بذلك إياس بن قبيصة الطائى ، فخاف أن يعينهم النعمان بن المنذر ويقويهم بماله وسلطانه للصهر الذى بينه وبينهم . فجمع إياس رهطه من بنى حَيَّة ، وقال : إن هؤلاء القوم قد أرادوا أن يفضحوا ابن عمكم في مجادته ، كما فضحوا عامر بن جُؤَيْن . فقالوا : ذلك لا يكون . وبذل أحدهم مائتي ناقة ، وآخر عشرة حصن ، وثالث جعل عليه كل خمر أو لحم أو طعام مأقأموا في سوق الحيرة ، أما إياس فقال : على مثل جميع ما أعطيتم كلكم . وحاتم لا يعلم شيئاً مما فعل إياس ورهطه .

وتلمس حاتم من يعينه على مماجده . فقصد ابن عم له يقال له : وَهْم بن عمرو ، وكان حاتم يومئذ مُصارماً له لا يكلمه . فقال : ما الذى جاء بك يا حاتم ؟ فقال : خاطرت على حسبك وحسبى . فقال وهم : فى الرحب والسعة هذا مالى - وعدته يومئذ تسعمائة بغير - فخذها مائة مائة حتى تذهب الإبل أو تصيب ما تريد .

وعلى الرغم مما هيأه إياس بن قبيصة ، فقد خشى ألا يقوم ذلك لما يهبه النعمان ، فذهب إليه وقال : أتمد أختانك بالمال والخيول ، وجعلت بنى تُعل فى قعر الكنانة . أظنَّ أختانك أن يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جُؤَيْن ، ولم يشعروا أن بنى حَيَّة بالبلد ؟ فإن شئت والله ناجزناك حتى يسفح الوادى دما ، فليحضروا

مجاهدهم غدا بمجمع العرب . فعرف النعمان الغضب في وجهه وكلامه . وقال له :
يا أحلمنا لا تغضب ، فإنني سأكفيك . وأرسل النعمان إلى سعد بن حارثة وإلى
أصحابه : انظروا ابن عمكم حاتماً فأرضوه ، فوالله ما أنا بالذي أعطيكُم مالى
تبدرونه ، وما أطيق بنى حَيَّة . فجاء بنو لأم إلى حاتم وقالوا له : أعرض عن هذا المجاد
ندع أُرْش أنف ابن عمنا ، فأبى . فتركوا أُرْش أنف صاحبهم وأفراسهم . فعمد إليها
حاتم وأطعمها الناس وسقاها الخمر ^(١) .

فالحَكَم بن أبى العاص في طلبه الحماية والإجارة لم يلجأ إلى بنى لأم مع أن
الطريق إلى الحيرة كان موكولاً إليهم ، وفيهم سادة نجباء كأوس بن حارثة ، وإنما قصد
حاتماً لبعده صيته وشرف مكانه . واستعظم رهط حاتم ما فعله به بنو لأم فأعانه
شريف من أشrafهم - وهو إياس - دون أن يعلم حاتم أو يسأله ، ثم خاطر وهُم بن
عمرو بماله كله في سبيل حاتم ، وأبوا جميعاً أن يُصنَّع بحاتم ما صنَّع بعامر بن جُؤين ،
ولم يكن عامر رجلاً من عُرض طيء بل كان من سادات الغوث وفرسانهم ^(٢) ، ولعزة
حاتم على قومه تحدى إياسُ الملك وهدده بالحرب .

د - حاتم وملوك عصره :

بلغت شهرة حاتم ما بلغت ، وأصبح سيداً مطاعاً بين قومه ، وشريفاً
مقصوداً من الرجال : قَصِيَّهم والداني ، وسَرِيَّهم ووضيعهم . وترامت هذه الشهرة
وذلك السؤدد إلى أنحاء شبه الجزيرة ووصلت أصداؤها إلى ملوكها في الحيرة ، وأمرائها
في الشام ، فعرفوا له قدره ومكانته ، وأكرموا حين وفد إليهم وأطلقوا شفاعته حين
تشفع . وعلى الرغم من الحروب المتصلة التي كان لا يخمد لها أوار بين المَناذرة
والغساسنة ، فليس لَدُنْنا ما يشعر أن أى الفريقين قد ساءه تردُّد حاتم واختلافه
إليهما ، بل أجَلَّه كلاهما ولم يعتب عليه مدحُه منافسَه .

وأول ملك من ملوك الحيرة اتصل به حاتم هو - فيما أعلم - عمرو بن هند

(١) الأغاني ١٧ : ٣٦٩ - ٣٧٣ .

(٢) انظر ترجمته في المقطوعة رقم : ٣٨ .

(٥٥٤ - ٥٦٩ م) ، وقد كان حاتم آنذاك ، في مقتبل العمر - كما أوضحت قبل - ولكنه في هذه السن المبكرة كان قد حقق لنفسه مكانة معروفة غير مدفوعة - شأنه في ذلك شأن عُيَيْلَةَ الْفَزَارِيِّ - يشهد لذلك أنه حين دخل على عمرو بن هند ، قال له « بايعني » ، ولا يعقل أن يسأل الملك شخصا مغمورا من سُوقَةِ قومه أن يبايعه ، والأشبه أن يكون من نجباء قومه ، مسموع الكلمة بينهم ، فإذا بايع الملك ، سمع قومه وأطاعوا ولزموا ما أعطى صاحبهم من العهد والبيعة . ومن الملاحظ أننا لا نجد في أخبار حاتم أو شعره صدى لغزو عمرو بن هند طيحا بتحريض من زُرارة بن عُذْس التيمي كما مر بنا . ومن الراجح أن حاتم كان معاصراً لهذه الغزوة ، فالرجال الذين ارتبطت بها أَسْمَاؤُهُمْ كانوا معروفين لحاتم ، ذكرهم في شعره ، منهم : عَارِقُ الطَّائِي وقد مر بنا أنه قال أبياتا قافية تهدد فيها عمرو بن هند ، ونعى عليه خَرْقَهُ للعهد الذي كان بينه وبين طييء . والمعروف أن هذا الشاعر اسمه قيس بن جِرْوَةَ ، وإنما لُقِّبَ « عارقا » بعد أن نظم هذه القصيدة . لقوله في أحد أبياتها (١) :

لئن لم تُغَيِّرْ بعض ما قد صنعتُم لأنتحين العظم ذو أنا عَارِقُهُ

فهو لم يلقب « عارقا » إلا بعد إنشاء هذه القصيدة بعد أن أوقع عمرو بطييء . وقد ذكر حاتم هذا الشاعر بلقبه « عارق » في شعره ، قال (٢) :

عَشِيَّةَ قال ابن الذميمة عَارِقُ إخال رئيس القوم ليس بأيِّ

وقد مر بنا أيضاً في خبر هذه الغزوة أن ابن مَلَقَطِ الطَّائِي - انتقاماً لما فعله زُرارة - أغرى عمرو بن هند بقتال تميم لقتلهم ابناً له ، ولم يكتف ابن ملقط بتحريض الملك ، بل شارك في الإغارة عليهم . وهذا الفارس ذكره حاتم أيضاً ، قال (٣) :

(١) الأغاني ١٧ : ٣٩٥ ، الديوان رقم : ١٦ .

(٢) الديوان رقم : ٣٣ .

(٣) الديوان رقم : ٦٨ .

فما نكراه غير أن ابن مَلَقَطَ أراه وقد أعطى الظَّلامَة أَوْجَرًا

وليس لحاتم أخبار مع من خلفوا عمرو بن هند ، حتى نصل إلى أئى قابوس النعمان بن المنذر ، مملوح النابغة الذبياني (٥٨٠ - ٦٠٢ م) ، فله معه خبر مفرد ، وكأني بالنعمان أراد أن يختبر هذا السؤدد الذى بلغه عن حاتم ويسبر غوره ومده : كان بين حاتم وأوس بن حارثة - وهو سيد من سادات قومه - ألطف ما يكون بين رجلين . قال النعمان بن المنذر لجلسائه يوما : لأفسدن ما بينهما . قالوا : لا تقدر على ذلك . قال : بلى ، فقلما جرت الرجال فى شىء إلا بلغته . فدخل عليه أوس . فقال : يا أوس ، ما الذى يقول حاتم ؟ قال : وما يقول ؟ قال : يقول إنه أفضل منك وأشرف . قال : أُيِّتَ اللَّعْنُ ، صدق . والله لو كنت أنا وأهلى وولدى لحاتم لأنْهَبْنَا فى مجلس واحد . ثم دخل عليه حاتم ، فقال : له مثل مقالته لأوس . فقال حاتم : صدق ، وأين أقع من أوس ، له عشرة ذكور أحسَّهم أفضل منى ، ثم خرج وهو يقول :

يسألننى النعمان كى يستزلنى وهيات لى أن أستضام فأصرعا
كفاننى نقصا أن أضيم عشيرتى بقول أرى فى غيره متوسعا

فدهش النعمان وتحققت لديه مظاهر هذه السيادة ، فنفل كل واحد منهم مائة من الإبل ^(١) .

وأخبار حاتم مع أمراء المناذرة قليلة - فلا أعرف له سوى هذين الخبرين - على الرغم من الصلات الطيبة التى كانت تربطهم بطيىء ، خاصة فى عهد النعمان ابن المنذر الذى أصهر إليهم ، كما كانت علاقة طيىء بملوك الفرس - الذين يولون أمراء المناذرة - وطيدة ، فنحن نعرف أن كسرى أبرويز قرب سيدها من سادات

(١) العيون ٢ : ٢٣ ، ٢٤ ، وانظر أيضا العقد ٢ : ٢٨٦ ، ٢٨٧ . وجعل المبرد (الكامل ١ :

٢٣١) هذا الخبر مع عمرو بن هند ، وهو سهو منه ، فقد ذكر حاتم اسم « النعمان » فى الشعر ، والديوان

رقم : ٤ ، ورقم : ٨١

طِئِءَ ، وهو إِيَّاس بن قَيْبِصَة ، وولَّاهُ على عِين التمر وما والاها ، وأقْطعه ثلاثين قرية على شاطئ الفرات ، ولما مات عمرو بن هند ولَّاهُ الحيرة إلى أن ولي النعمان بن المنذر . ولما قُتِل النعمان عَيَّن كسرى إِيَّاس بن قَيْبِصَة ملكاً على الحيرة ، وجعله قائد جنده يوم ذى قار (١) .

وإذا كنا لا نجد لحاتم شعراً في المناذرة ، فإننا نرى له مديحاً في الغساسنة . وسبب ذلك - فيما أظن - أن حاتم لم يمدح هؤلاء ولا هؤلاء طمعاً في المال أو مَجْلَبَةً للعطاء ، وإنما كان يتشفع بشعره لقومه ، وقد ذكرت منذ قليل أن صلوات طِئِءَ بالمناذرة كانت قوية ، يشوبها السلام ، خلا هذه الغارة التي شنها عمرو بن هند . فلم يكن لحاتم - وهو رئيس مقصود - أن يمدحهم ، حيث لا مبرر للمديح . أما علاقة طِئِءَ بالغساسنة فكانت غير مستقرة ، وقد حاول الحارث بن جبلة (٥٢٩ - ٥٦٩ م) أن يتألف طِئِءَ ، فأصلح بين عشائرها ليضع نهاية لحرب الفساد (٢) ، ولكن طِئِءَ عادت لحربها بعد موته فيما بينها ، كما أغارت على الغساسنة ، وأغاروا عليها بدورهم ، قال ابن الكلبي (٣) : أغارت طِئِءَ على إبل للحارث بن عمرو ، وقتلوا ابناً له ، فحلف ليقتلن من الغوث أهل بيت على دم واحد ، فخرج يريد طِئِءَ ، فأصاب في بني عَدِيَّ بن أُخْزَم تسعين رجلاً رأسهم وَهْم بن عمرو من رهط حاتم ، وحاتم يومئذ بالحيرة عند النعمان بن المنذر ، فلما قدم حاتم الجبلين ، جعلت المرأة تأتيه بالصبي من ولدها فتقول : يا حاتم ، أسر أبو هذا . فلم يلبث إلا ليلة حتى سار إلى الحارث ، ومعه ملحان بن حارثة فلما دخل عليه أنشده أبياتا أولها :

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام ٤ : ١٠١ - ١٠٣ ، ٢٧١ .

(٢) ابن الأثير ١ : ٢٦٦ .

(٣) الديوان رقم : ٣٠ وهذا الخبر جاء أيضاً في الموفقيات : ٤٤٣ - ٤٤٨ ، الأغاني ١٧ : ٣٧٥ ، وفيهما أن الملك هو النعمان بن الحارث ، وهو أخو الحارث . وتحديد فترة حكم كل منهم أمر عسير ، ورجح نولدكه في كتابه أمراء غسان ص : ٥٧ سلسلة ملوكهم - في الفترة التي نحن بصدها - كالآتي : الحارث الأصغر بن الحارث الأكبر ، ثم الحارث الأعرج بن الحارث الأصغر ، ثم أخوه النعمان بن الحارث الأصغر ، ثم أخوه عمرو بن الحارث الأصغر ، ثم حجر بن النعمان ، حكموا بين ٥٨٣ - ٦١٤ م .

ألا إننى قد هاجنى الليلة الذَّكَرُ وما ذاك من حب النساء ولا الأشر

وذكر فيها ما أصابه من همٍّ لما حل بقومه ، وما صاروا إليه من ذل الأسر ،
وشق عليه ما آل إليه أمر ابن عمه وَهَمٌ في قيده ، وإذا كان الملك قد أسرهم
وحبسهم ، فهم رجال حرب قد أحكمتهم أيامها ، وصبروا على ويلاتها فلن تخضع
هاماتهم في حبس الملك . والمملك رجل مبرأ من الذم ، يكره قبيح الأفعال وأن يأتي
منها ما يشينه ، فهو حَرِيٌّ إذن بأن يُمَنَّ عليهم . فأكبر الملك وفادة حاتم لشرفه
وسيادته ، فوهب له بنى امرئ القيس بن عَدِيٍّ ، وأنزله وأكرمه وأرسل إليه طعاماً
وحمراً ، فقال ملّحان لحاتم : أتشرب الخمر وقومك في الأغلال ، قم إليه فاسأله
إياهم ، فدخل عليه فأنشده :

إن امرأ القيس أضحت من صنيعتكم وعبد شمس ، أبيت اللعن ، فاصطنع
إن عَدِيًّا إذا مُلِّكَتْ جانبها من أمر غوث على مرأى ومستمع
فأطلقهم له ، وسأله : أبقي من أصحابك أحد ؟ قال : نعم ، وأنشده :

فككّت عديا كلها من إسارها فأفضّل وشفّعني بقيس بن جَحْدَرٍ
أبوه أئى ، والأمهات امهاتنا فأنعم ، فدتك اليوم قومي ومعشري
فقال : هو لك .

ولحاتم قصيدة أخرى قالها - فيما ذكر ابن الكلبي - في أسارى قومه وكانوا
عند بعض الملوك ، ولكنه لم يفصح عن اسم هذا الملك ، ولكن حاتما ذكر في بيت
من أبياتها « الحارثين » قال ^(١) :

أرجى فواضل ذى بهجة من الناس يجمع حزما وجودا
نَمَتْهُ أمانة والحارثا ن حتى تمهل سبقا بعيدا
وأرجح أن هذه الأبيات في ملك من ملوك الغساسنة ، وغالب ظنى أنه

(١) الديوان رقم : ٣٤ .

الحارث أو النعمان أو أخوه عمرو ، فحاتم يذكر أن هذا الملك اكتسب مجده وعراقته من قبل آبائه ، والحارث والنعمان وعمرو هم أبناء الحارث الأصغر ابن الحارث الأكبر .

ومديح حاتم في ملوك عصره ، فيه ترفع وإباء ، شعر رئيس سيد شريف ، جاء يفك عُنَاة قومه ، وليس شعر مُجْتَد عَافٍ ، كما قال يخاطب ابن عمه وَهْم بن عمرو وهو في الأسر ^(١) :

فأُبَشِّرُ وقرَّ العين منك ، فإنني أجيء كريماً ، لا ضعيفاً ولا حَصِيراً

* * *

(١) الديوان رقم : ٣٠ .

(٣)

شخصية حاتم

« مكارم الأخلاق » عبارة جامعة تبين لنا جوانب هذه الشخصية الفريدة . كان حاتم مولعاً بكرم الفعال ، ما ترك شيئاً محموداً إلا أتاه ، وما رأى أمراً معيماً إلا تحاشاه . فُطِرَ على حب الخير ، واجتناب الشر ، وتلك مكرمة لا تتحقق إلا لأفذاذ الرجال .

ولكى نفهم هذه الصفة المنبئة عن خلال حاتم ، يجب أن ننظر في أصل « الكرم » لنرى طبيعة مادته ، وعلى أى شيء تدل . ذكر ابن فارس أن « الكرم » له أصلان : معنوى ومادى . أما المعنوى - وهو ما يعنينا هنا - فهو « شرف في الشيء في نفسه أو شرف في خلق من الأخلاق » ^(١) . ففرعاً هذا الشرف المعنوى متلازمان ، وجانباه متكافئان ، وليس أحدهما نابعاً عن الآخر ، مشتقاً منه . وكان ابن الأثير أكثر توفيقاً في تعريف الكرم ودلالته ، قال : « الكرم : الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل » ^(٢) . فالكرم إذن ليس هو الجود بالمال فقط ، وإن سمي الجواد كريماً ، ولا هو عتق السلالة فحسب ، وإن سمي الشريف النسب كريماً ، ولا هو إتيان حميد الفعال والتحلى بجميل الشمائل كالعفو والتسامح ، وإن سمي الصفوح كريماً ^(٣) . ولكن « الكرم » هو جماع كل ذلك ، جماع لفضائل عزيزة من طيب مَحْتَد ، وبَذل مال ، وحميد فعل ، وتوافرها هو غاية المنتهى ، لا سيما اقتران الفعل الجليل بالعطاء السمح ، قال رسول الله ﷺ : « إن الله يحب الجود ومكارم الأخلاق » ^(٤) فقرن عليه السلام بين إعطاء المال وإتيان نبيل الأفعال . وقال أكرم ابن صَيْفِي « ذَلُّوا أخلاقكم للمطالب ، وقودوها إلى المحامد ، وعلموها المكارم ... وتحلوا بالجود » ^(٥) فربط أيضاً بين الشمائل المحمودة والسخاء بالمال . ومن صفات

(١) معجم المقاييس ٥ : ١٧١ ، ١٧٢ .

(٢) النهاية في غريب الحديث ٤ : ١٦٦ .

(٣) معجم المقاييس ٥ : ١٧٢ ، اللسان (كرم) .

(٤) العقد ١ : ٢٢٦ .

(٥) العقد ١ : ٢٦٦ .

الله تعالى وأسمائه : الكريم ، أى « الكثير الخير ، والجواد المعطى » ^(١) ، واقتتران هذا بذلك راجع إلى أن حب الخير يُعْدَى على البذل ، والإعطاء يعقب الزكاء والثناء ، ولذا قالوا « كَرَّمَ السحاب تكريماً : جاد بمطره ، وأرض مَكْرَمَة للنبات إذا جاد نباتها ، وكرمت الأرض زكا نباتها » ^(٢) ، قال وَكَيْفَ وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا :

يَا عُمَرَ الْخَيْرَاتِ وَالْمَكَارِمِ إِلَى أَمْرٍ مِنْ قَطْنِ دَارِمِ
وذكر العباس بن مرداس أن مدار افتخار الرجال لا يكون فى بَسْطَةِ جِسْمٍ أَوْ
قُوَّةٍ فِيهِ « وَلَكِنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وَخَيْرٌ » أى « يَحْمَدُ مِنَ الْمَرْءِ كَرَمُهُ وَفَضْلُهُ وَكَثْرَةُ مُحَاسِنِهِ
وَخَيْرُهُ ، وَكُلُّ ذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَى الْأَخْلَاقِ » كما قال المرزوق ^(٣) ، وشواهد ذلك كثيرة .
ولا يكاد مفاخر أو مَادِحٌ يَذْكُرُ الْجُودَ حَتَّى يَقْرَنَهُ بِكَرِيمِ الْفِعَالِ وَخِيَارِهَا ، فَهُمَا دَعَامَتَا
الْكَرَمِ .

فإذا صح أن الكرم هو توافر الخير والشرف والفضائل - وهو صحيح إن شاء
الله - كان لا جَرَمَ نَقِيضاً لِكُلِّ مَا يَنْتَقِصُ الْإِنْسَانُ مِنْ ذَمِيمِ الْفِعَالِ ، وَقَبِيحِ الْخُلُقِ .
وقد أصاب الفراء كل الإصابة حين قال : « العرب تجعل الكريم تابعاً لكل شيء
نفت عنه فعلاً تنوى به الذم » ^(٤) ، والكريم « الذى كَرَّمَ نَفْسَهُ عَنِ التَّدَنُّسِ » ^(٥)
و « أَكْرَمَهَا عَنِ الْمَعَاصِي » ^(٦) و « تَكْرُمُ فُلَانٌ عَمَّا يَشِينُهُ إِذَا تَنَزَّهَ وَأَكْرَمَ نَفْسَهُ عَنِ
الشَّائِنَاتِ » ^(٧) و « إِنْ أَجَلَ الْمَكَارِمِ اجْتِنَابَ الْمَعَاصِي » ^(٨) . قال نافع بن سعد :

أَلَمْ تَعْلَمِى أُنِّى إِذَا النَفْسُ أَشْرَفَتْ عَلَى طَمَعٍ لَمْ أُنْسَ أَنَّ أَتَكْرَّمَا ^(٩)

(١) اللسان (كرم) .

(٢) الأساس (كرم) .

(٣) شرح الحماسة ٣ : ١١٥٤ .

(٤) اللسان (كرم) .

(٥) النهاية ٤ : ١٦٦ ، اللسان (كرم) .

(٦) الأساس (كرم) .

(٧) اللسان (كرم) .

(٨) الأساس (كرم) .

(٩) المرزوق (شرح الحماسة) ٣ : ١١٦٢ .

فهو حين يمكنه الفوز بقريب المطامع ، ويُشرف على تحصيلها ، يراجع نفسه ، ويترك ما يجلب عليها العار . وقال مُنْقِذُ الْهَلَالِي :

مَا أَرَى الْفَضْلَ وَالتَّكْرُمَ إِلَّا كَفَكَ النَّفْسَ عَنْ طِلَابِ الْفُضُولِ

فهو ينهى نفسه - إكراماً لها وتنزيهاً عما يشينها - عن تحمل نِعَمِ الْمُفْضِلِينَ وسماع امتنان المُنِيلِينَ ، كما ذكر في البيت التالي :

وَبِلَاءَ حَمْلِ الْأَيْدِي وَأَنْ تَسْجَعَ مَنَّا تُؤْتَى بِهِ مِنْ مُنِيلٍ ^(١)

وما سلف نرى أن الكرم هو اجتماع خلال سامية ، وتنزيه لما يضع من منزلتها . وقد لاحظنا - استناداً إلى المعاجم والنصوص - أن « الكرم » أكثر ما يكون في اقتران الجود بنبيل الفعال ، ومن هنا يكون من العسير أن نقبل ما افترضه الدكتور النويهي من أن « الكرم في الأصل ليس السخاء بالمال ، بل هو عتق السلالة ورفعته النسب » ^(٢) ثم سمي السخاء كرمًا . بل إننا نزعم أن عتق السلالة دون ما ذكرته من الجود وفعل الخير مرتبة . فعتق السلالة ، وإن كان شيئاً مستحباً محموداً إلا أن عَطَلَ المرء منه لا يشينه بقدر ما يعيبه البخل أو دنيء الأعمال . قال ابن سيده « الكرم : نقبض اللؤم ، يكون في الرجل بنفسه ، وإن لم يكن له آباء » ^(٣) . وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها : « كل كرم دونه لؤم ، فاللؤم أولى به ، وكل لؤم دونه كرم ، فالكرم أولى به » تريد كما قال ابن عبد ربه : « إن أولى الأمور بالإنسان فضال نفسه ، فإن كان كريماً وآبؤه لئام لم يضره ذلك ، وإن كان لئيماً وآبؤه كرام لم ينفعه ذلك » ^(٤) . وقال قُتَيْبُ بْنُ سَاعِدَةَ : « مَنْ فَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعِهِ حَسَبُ أَبِيهِ » ^(٥) .

(١) المصدر السابق ٣ : ١١٩٨ .

(٢) الشعر الجاهلي ١ : ٢٣٤ ، طبع الدار القومية للطباعة والنشر .

(٣) اللسان (كرم) .

(٤) العقد ٢ : ٢٩٠ .

(٥) العقد ٢ : ٢٩١ .

ومردّ ذلك أن كرم العنصر شيء يرثه المرء لا حيلة له فيه ، لم يسع له ولم يتعمّل ، بخلاف أفعاله التي تعكس خلقه وتنبئ عن نفسه ، يأتيها اختياراً حسب ما رضى وانتهج ، ومن ثم كنا نرى من يفخر بأرومته لابد شافعها بذكر كريم فعله ، قال عمرو بن معديكرب (١) :

إِنَّ الْجَمَالَ مَعَادِنٌ وَمَنَاقِبٌ أُورَثُنْ مَجْدًا

فجعل جمال المرء في أصوله الزكية ملازماً لأفعال له كريمة تورث المجد وقال عبد الله بن معاوية (٢) .

لسنا وإن كُرمَتْ أَوَائِلُنَا يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ نَتَّكِلُ
تَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي ، وَتَفْعَلُ مِثْلَمَا فَعَلُوا

فلو اتكلوا على ما بناه آبائهم لكانوا عالة عليهم لا يُعرفون إلا بهم ، ولكن شأنهم شأن فرس عتيق أو جمل نجيب ، ورث هذا عتقه ، وذلك نجابته ، ولا فضل لهما في امتلاك ذلك .

وما رأينا أحداً سويّاً يستطيع أن يباهى بأنه غير جواد ، مُصَرَّدَ العطاء ، أو أنه غير نبيل في طباعه ، دنى في خلقه ، ولكننا وجدنا من يفاخر بأنه لا يبالي أن يكون كريم المنصب ، عزيز المُركَّب ، فهذا شيء أتيح له أراد أو لم يرد ، يفصح عن شرف آبائه ، أكثر مما يبين عن نفسه هو ، قال عامر بن الطفيل (٣) :

إِنِّي ، وَإِنْ كُنْتُ ابْنُ فَارِسٍ عَامِرٍ وَفِي السَّرِّ مِنْهَا وَالصَّرِيحُ الْمُهْدَّبُ
فَمَا سَوَدَّتْنِي عَامِرٌ عَنْ وَرَاثَةِ أَبِي اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بِأَمٍّ وَلَا أَبِ

(١) المرزوق (شرح الحماسة) ١ : ١٧٥ .

(٢) العقد ٢ : ٢٩٠ .

(٣) الكامل ١ : ١٦٣ .

فهو يأبى أن يُسَوِّدَ قومه لشرف آبائه ، وكرم عنصرهم ، وأبى شرف هذا الذى يستوى فيه مع مَنْ هم من نسل آبائه بلا تفرقة ولا تمييز ، مهذرا شمائله وتفرد ، جاعلا إياه مع بخيلهم وهدانهم فى قرن .

وما أريد أن أنفى أن عتق السلالة كان مبعث فخر للجاهليين ، فهو أمر قل أن خلت منه أمة فى مختلف العصور ، وهو واضح جلى غير منكر ولا مدفوع فى الشعر الجاهلى ، تواضع عليه القوم ، وحرصوا عليه ما أمكنهم الحرص ، وتباهوا به ، وبلغ من مراعاتهم له أن استعبد السيد الشريف أبناءه من الإماء ، وإن فاق هؤلاء الأبناء أحرارَ قبيلتهم بأساً ونجدة . ولكن ما أريد أن أثبتته هو أن عتق السلالة كان جانباً واحداً من جوانب « الكرم » ووجهها من وجوهه ، يضارعه جانباه الآخران : الجود وحמיד الفعال ، بل يتقدمانه ، فهما الأصل ، ومحك نبل الإنسان ، وسلامة فطرته ، يأتيهما مختاراً - وليس كذلك عتق سلالته - فيُحَمَّدُ أمره ، وإن أضاعهما ركه اللوم ولحقته المذمة ، فليس غريباً إذن أن ينفى الإسلام هذا الجانب من جوانب « الكرم » ، فالناس سواسية ، خلقوا من تراب ، لم يخلق بعضهم من مسك ، وبعضهم من طين ، وإذا فَضَّلَ بعضهم بعضاً فإنما يكون ذلك بما يأتى من حميد الفعال ، لهذا حرص الرجل الشريف النسب ، على التحلى بمكارم الأخلاق ، حِرْصَ الوضع سواء بسواء ، ومن فاته منهما نبيل الفعل ، وقصر فيه صار غرضاً يُرْمَى ، وفى قصة الخطيئة مع الزُّبْرَقان بن بئر خير دليل على ما نقول ، قال فيه الخطيئة بيته المعروف :

دع المكارمَ لا تُرَحَلْ لُبُغَيْتِهَا واقْعُدْ، فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي

فالزُّبْرَقان شريف فى قومه ، والخطيئة يسأله أن يقعد مكتفياً بهذا الشرف وأبى يسعى للمكارم ويطلبها . فجزع الزُّبْرَقان من هذا الهجاء الذى يسلبه شخصه ونفسه ويجرده من ملكاته وقدراته ، وذهب إلى عمر بن الخطاب مغضباً واستعداده على الخطيئة وقال : « أو ما تبلغ مروءتى إلا أن آكل وألبس » ^(١) .

أرأيت إذن إلى الزبرقان وقد أبى أن يوصف بالتبلد والقعود عن طلب المكارم وإتيان محاسن الأفعال . وأرأيت إلى عامر بن الطفيل وقد أنكر أن يسود قومه للشرف الذى ورثه ، وإنما ساد بفعاله . كلاهما قد أتيح له عتق السلالة - وهى جانب من جوانب الكرم - ولو كان لها من القوة ما يطغى على الجانبين الآخرين ، أو كانت هى الأصل ، لقنع بها كل منهما ، ولكن الزبرقان رأى فى اكتفائه بها سلباً لمروءته ، وأنكر عامر أن يكون مرد سيادته وسموه إليها . وكما غضب الزبرقان لتجريد الحطيئة له من نبيل الفعل ، ثار عبد الله بن الحسين حين دخل على سيف الدولة فقال له بعض الحاضرين : أعط عبد الله لشرفه ونسبه وقديمه ، فقال عبد الله (١) :

قد قال قومٌ أُعْطِيهِ لَقَدِيمِهِ جهلوا ، ولكن أُعْطِنِي لَتَقْدُمِي
فأنا ابنُ عِلْمِي ، لا ابنُ مَجْدِي ، أُجْتَدِي بالفضل ، لا برميم تلك الأعْظُم

فركنا « الكرم » : الجود وحميد الفعال لا يقومان للركن الثالث - عتق السلالة - فحسب ، بل يتقدمانه ويفضلانه ، فلا يستطيع الرجل الشريف أن يغفلهما ، ولا يقدر الرجل السيئ من عَرْض البشر أن يتجاهلهما . وافتقاد الرجل لعتق السلالة لا يضره إذا حازهما ، أما انتفاؤهما عنه فيضع منه وإن كان كريم الأصل . كان عروة ابن الورد صعلوكا ، لصاً مغيراً ، غير شريف فى قومه ، حطّ منه نسب أمه ، ولكنه نال من التوقير والإجلال ما لم ينله إلا قلائل الرجال ، حتى ليقول معاوية بن أبى سفيان : « لو كان لعروة بن الورد ولدٌ لأحببت أن أتزوج إليهم » وحتى ليقول عبد الملك بن مروان : « ما يسرنى أن أحداً من العرب ممن ولدنى لم يلدنى إلا عروة ابن الورد » (٢) . فما الذى جعل من هذا اللص المشرف سيّداً يتمنى خلفاء بنى أمية أن يُصْهِرُوا إليه أو يكونوا من نسله ؟ جواب ذلك يسير ، تجده فيما اتصف به عروة

(١) الحماسة البصرية ١ : ٧٣ .

(٢) ديوان عروة : ٢ .

من الجود وكريم الفعال ، وقد أبان هذه الخلال كل الإبانة أستاذنا الجليل الدكتور يوسف خليف في كتابه القيم : « الشعراء الصعاليك » (١) .

في ضوء هذا المفهوم لطبيعة « الكرم » ، نحاول فيما يستقبل من الصفحات أن نتبين شخصية حاتم وجوانبها ، فقد كان حاتم « كريماً » ، أى شريفاً ، محباً لمكارم الأخلاق .

ولنبداً بأكثر جوانب « الكرم » عند حاتم شهرة وذيوها .

جواد :

الجود صفة لازمة للإنسان « الكريم » ، فالجواد يعطى من يقصده ، عرفه أو لم يعرفه ، ويبدل ما في يده على شدة حاجته إليه ، وهذا النوع من البذل - أعنى العطاء مع الجهد والعسرة وشدة الحاجة - لا يُطيقه إلا الجواد حقاً ، لأنه شئ في أصل جبلته ، ولا يقدر عليه المتصنع له ، الطالب به صيتاً أو ذكراً ، فهو - لسعة ذات يده - يعطى دون أن يضار ، أو يَرَزَّأ أهله وعياله وقد أنصف أبو هلال العسكرى غاية الإنصاف حين قال : « وقد علمت أن حاتماً وكعباً وهريماً لم يُجعلوا أمثالا في الجود لعظم عطياتهم في القدر ، لأن الواحد منهم إنما كان يقرى ضيفاً ، أو يهب بعبراً ، أو عدداً من الشاء قليلاً ، ولكن ذهب صيتهم في السماح ، وبُعد ذكرهم في الجود لأنهم كانوا يعطون وهم محتاجون ، وينيلون وهم مختلون وكان عطاء الرشيد والبرامكة والمأمون والأمين في اليوم الواحد أكثر من جميع ما أعطاه أولئك في جميع أيامهم ، ولم يُضرب بواحد من هؤلاء المثل كما ضُرب بأولئك . فهذا يدل على أن الناس إنما استحسِنوا منهم بذلهم مع ضيق أحوالهم وقلة ذات أيديهم (٢) .

أشار أبو هلال إلى ضرب من الجود رفيع فتن الناس من زمن حاتم إلى يومنا

(١) ص : ٣٢٠ - ٣٢٨ ، ط . أولى ، دار المعارف ١٩٥٩ .

(٢) فضل العطاء : ٥١ - ٥٣ .

هذا ، وتوافر لحاتم كما لم يتوافر أو لم يكد لإنسان آخر . كان حاتم يعطى وهو مجهود ، ويتخلى عما فى يده ، وهو إليه أحوج ، لتأصل الكرم فيه طبعاً وسجية ^(١) .

ولو شَهِدْتُنَا بِالْمِزَاجِ لَا يُقْنَتُ عَلَى ضَرْبِنَا أَنَا كِرَامُ الضَّرَائِبِ

وضافه ضيف فى سنة ، وقد أمحل ، وجهد الناس ، وتعلقوا بما فى أيديهم من يسير القوت ، وضنوا به ، ووقفت كلابهم للطَّرَاق كأنها تشارك أصحابها فى الحفاظ على زهيد القوت ، فلم يمك حاتم يده كما أمسكوا ، ولم يُثِقْ هذا القليل الذى يملك بل جاد به . لم يكن عنده سوى ناقة - يقال لها أَفْعَى - يسافر عليها ، فحرها ، إذ كيف يطيق « الكريم » أن يرى ضرباً قد حاق بالناس ، ولا يرفعه ^(٢) :

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ هَرَّتْ كِلَابُهُمْ ضَرَبْتُ بِسَيْفِي سَاقَ أَفْعَى فَحَرَّتْ
وَلَا يَتْرُكُ الْمَرْءُ الْكَرِيمُ عِيَالَهُ وَأَضْيَافَهُ مَا سَاقَ مَالاً بِضَرَّتْ

فهو لكرمه ونبله أبى أن يطعم ضيفه فى وقت الجذب إلا ما يطعمه الضيفان فى وقت الرخاء ، فكان فعله شاهداً مثبتاً لقوله ^(٣) :

أَلَمْ تَعْلَمْ سَى أَنَّى إِذَا الضَّيْفُ نَابَنَى وَعَزَّ الْقَرَى ، أَقْرَى السَّدِيفِ الْمُسْرَهْدَا

فهذا هو العطاء الحق الذى يُبين عن جود حقيقى ، يبذله صاحبه لتعلقه بمكارم الأخلاق ، ورغبته فى إتيان حميد الفعال ، لأنه بعمله هذا يكشف الضر عن الإنسان ، يسد خلته ، ويضع عنه ما ينوء به كاهله . ولما كان ذلك هدفه ومرماه ، فهو لا يرد أبداً من أتاه وإن بلغ به العسر أقصاه ^(٤) :

(١) الديوان رقم : ٣٣ .

(٢) الديوان رقم : ١٧ .

(٣) الديوان رقم : ٤٥ .

(٤) الديوان رقم : ٣٦ .

أَمَاوِيَّ إِنِّي لَا أَقُولُ لِسَائِلٍ إِذَا جَاءَ يَوْمًا : حَلَّ فِي مَالِنَا نَزْرُ
وقد تنزل به النوازل ، فتكون حاجته لماله أشد ليدفع به ما حل بساحته فيأتيه
عاف مُجْتَدٍ ، فيقدمه على نفسه ولا يحب أن يعتَلَّ عليه (١) :

وَلَا أَعْتَلُّ مِنْ فَتَحٍ مَنَعَ إِذَا نَابَتْ نَوَائِبُ تَعْتَرِينِي
بل هو لا ينتظر السائل حتى يأتيه . فحين يشتد القحط ويعز القرى في
كَلْبِ الشتاء ، وتعصف الرياح الباردة بأطناب الخيام ، ويزيد البرد من شعور الإنسان
بالطَوَى ، يدرك حاتم ما يقاسيه الناس ، فيرسل إليهم - دون أن يسألوه - ما يدفع
عنهم عادية الجوع ، لا يفرق بين من يربطه بهم نسب قريب أو نسب بعيد .
والرجل إلى مساعدة القريب أُمِيلُ ، وعن إعانة البعيد أعزف ، ولكن حاتم كجواد
كريم يعين « الإنسان » ، ليخفف عنه كرب (٢) :

وَأِنِّي لِأُغْشَى أَبْعَدَ الْحَيِّ جَفْنَتِي إِذَا حَرَّكَ الْأَطْنَابُ نَكْبَاءُ حَرْجَفُ
ويقول مرة أخرى (٣) :

وَأِنِّي لَيَغْشَى أَبْعَدَ الْحَيِّ جَفْنَتِي إِذَا وَرَقَ الطَّلَحُ الطُّوَالُ تَحَسَّرَا
وإذا كان حاتم قد استطاع أن يرفع الضر عن أرامل قومه ومحتاجيهم ما وسعه
ذلك ، فكيف السبيل إلى عون الغرباء الْمُتَمِلِّقِينَ . هنا يلجأ حاتم إلى وسيلتين .
أولاهما إيقاد النيران بمكان مرتفع حتى يراها المُدْلِجُ فيأوى إليها ، وهي نار غاضية
يُذَكِّهَا بِحُطْبٍ جَزَلٍ يجعلها أبدا تتوهج (٤) :

وَلَكِنْ بِهَذَاكَ الْيَفَاقِ فَأَوْقَدِي بِجَزَلٍ إِذَا أَوْقَدْتَ لَا بِضِرَامٍ

(١) الديوان رقم : ١٠٥ .

(٢) الديوان رقم : ٤٢ .

(٣) الديوان رقم : ٦٨ .

(٤) الديوان رقم : ١٨ .

ويؤيد ما ذهبنا إليه من أن جود حاتم إنما صَدَرَ عن حب لفعل الخير ورغبة حقيقية في مساعدة المحتاج - لا تصنعاً أو اجتلاباً لثناء - أن إيقاده النار لم يكن مقصوداً على زمن الرخاء ، بل أكثر ما كان وقت الجذب والمجاعة « إذا ضَنَّ بالمال البخيلُ وصَرَّدَا » ، وشد الجوادُ يده بما يملك ليسد به رمق أهله وعياله . في هذا الوقت يدفع حاتم بغلامه واقد ^(١) ، ولبارِد الشمال عَصْفَةً تجمد لها الأطراف ، فيرق واقد إلى مكان مُشْرِف فيشعلها ، وتبلغ أريحية حاتم مداها فيعيد غلامه بإعتاقه إن هدت ناره ضيفاً ^(٢) :

أَوْقَدَ ، فَإِنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قُرٌّ وَالرَّيْحُ يَأْمُوقِدُ رِيحٌ صِرٌّ
عَسَى يَرَى نَارَكَ مَنْ يَمُرُّ إِنْ جَلَبَتْ ضَيْفًا فَأَنْتَ حُرٌّ

وناره دائماً ضاحية ، لا ضعيفة ولا واهنة ، فما هو بلقيم الطبع حتى يَكُنْها ويسترها ، وما هو بمُدْع كرماء فيوقد النار تظاهراً ، فيجعلها هينة يسيرة فلا تكاد تبين ^(٣) :

وليس على نارِي حِجَابٌ يَكُنْها لِمُسْتَوْبِصٍ لَيْلًا ، وَلَكِنْ أُنِيرُها

أما الوسيلة الثانية لجلب الضيفان ، فكانت كلابه ، وكان حاتم بها حَفِيًّا ولها مكرما ، لا تزال تطوقه بأفضالها ، إذ تحقق له أمانيه التي تتمثل في إغاثة الناس وعونهم ، فتدلم بنباحها وتهديهم إلى مكانه ، خاصة عندما يغشى الكرى أجفان غلامه واقد ، يُمَكِّن له دفء النار وجهد السهر ، فلا يزيد وقودها ، فلا يتأجج لهيبها كما يريد حاتم . وبلغ من إعزاز حاتم لإحدى كلابه أن ضرب ابنه له رآه يضربها ^(٤) :

(١) النويري ٣ : ٢٠٨ .

(٢) الديوان رقم : ٧٥ .

(٣) الديوان رقم : ٥٠ .

(٤) العقد ١ : ٢٨٩ .

أَقُولُ لِابْنِي وَقَدْ سَطَّتْ يَدُهُ بَكَلْبَةٍ لَا يَزَالُ يَجْلِدُهَا (١)
أَوْصِيكَ خَيْرًا بِهَا ، فَإِنَّهَا عِنْدِي يَدًا ، لَا أَزَالُ أَحْمَدُهَا
تَذُلُّ ضَيْفِي عَلَى فِى غَلَسِ اللَّيْلِ إِذَا النَّارُ نَامَ مُوقِدُهَا

وتخرج كلاب حاتم إلى الفضاء ، وقد أحست أن عليها عملاً وكل بها . تنال
من إكرام صاحبها وإعزازه بقدر تفانيها فيما نيط بها ، فيعلو نباحها ويشند ، تدعو
الضيفان في غلس الليل (٢) :

نِعِمَّ مَحَلُّ الضَّيْفِ لَوْ تَعْلَمِينَهُ بَلِيلٌ ، إِذَا مَا اسْتَشْرِقَتْهُ النَّوَابِحُ
ويتناهى إلى السارى نباحها فيستبشر ، ويبشّر قلباً كان جماً بلابلهُ فيأتى
مَحَلَّةَ حاتم فيجد كلاباً قد أُتْسِيَتْ الهَرِيرَ لَطُولِ الْفَهِ بِالطَّرَاقِ (٣) :

* بَأْنَى لَا يَهْرُ الْكَلْبُ ضَيْفِي * .

ولشدة سكون الكلاب وهذوئها يخيّل إلى الضيف أنها فَرَقَةٌ فَرَقَةٌ ، تحبّ عند
رؤيتها الناس (٤) :

فَأَتْنِي جِبَانُ الْكَلْبِ ، يَتْنِي مُوْطًا أَجُودُ إِذَا مَا النَّفْسُ شَحَّ ضَمِيرُهَا
وَأَنَّ كَلَابِي قَدْ أَقْرَتْ وَعُودَتْ قَلِيلٌ عَلَى مَنْ يَعْتَرِينِي هَرِيرُهَا

وضح إذن أن جود حاتم إنما دفعه إليه رغبة مخلصه في إغاثة الملهوف ونجدة
المُعْتَرِّ ، لَا مَجْلَبَةٌ لِحَمْدٍ أَوْ تَصِيدًا لَشَاءٍ ، فَقَدْ رَأَيْنَاهُ يُعْطَى دُونَ أَنْ يُسْأَلَ ، وَرَأَيْنَاهُ
لَا يَنْتَظِرُ قُصَادَهُ بَلْ يَبْدَأُهُمْ هُوَ بِالْدَعْوَةِ إِلَيْهِ ، تَدْعُوهُمْ نَارُهُ وَكَلَابُهُ ، وَرَأَيْنَاهُ يَبْذُلُ

(١) الديوان رقم : ٦٦ .

(٢) الديوان رقم : ٥١ .

(٣) الديوان رقم : ١٠٥ .

(٤) الديوان رقم : ٥٠ .

ماله حين يشتدّ الزمان ويشحّ القوت ويضنّ الناس بما في حوزتهم ادخاراً ليوم قاس
وغدٍ مُجَلَّفٍ ، وقد أشاد أبو العُريان الطائي بهذه السمة الأخيرة في جود حاتم حين
مدحه بقوله (١) :

ما نَبَّه الطارقون من أحد في غير عَمْدِهِم وما اغْتَمَلُوا
مُثْلَكَ في ليلة الشتاء إذا ما كان يَنسأ جِلالها الجَلْدُ
وراحتِ الشَّوْلُ وهي مُتَلَيَّةٌ حُدْباً تَهَادَى إلى الذَّرَى حُرْدُ
وانْجَحَرَ النابحات ، واقتَسَمَتْ بالنار عند اقْتِدَاحِها الزُّنْدُ
أَقْتَلَ للجوع عند تلك ولن يَدْفَأَ فيها بِمِثْلِكَ الصَّرْدُ

فحاتم قد وقف ماله على ما يُعين الناس ، جعل همه أن يصل رَحِمَه ويأخذ
بأيديهم ، أو هناك فضل خير من هذا (٢) .

لا تَعْذِلْنِي على مالٍ وصلتُ به رِخْماً ، وخيرُ سبيلِ المالِ ما وَصَلَا
وجعل وَكْدَه أن يساعد الغرباء فيطعم جائعهم كريم المأكَل ، ويفك
عانيهم (٣) من ذل الإِسار ، حتى ولو بات هو غَرْثان لا يجد بيتَ ليلته ، أو وضع
نفسه في قيد الأسير لافتقاره إلى فكاكه .
هذا هو نهجه ، لا مَعْدَى عنه ولا مذهب ، لا يقصر في مكرمة يصطنعها
ولا يؤثر نفسه بهذا المال ينفقه على ملاذه (٤) :

وإِنِّي لا آلو بمالٍ صنيعة فأُوله زاد ، وآخره ذُخْرُ
يُفَكُّ به العاني ، ويؤكل طيباً وما إنْ تعرّبه القِداح ولا الخمرُ

(١) الديوان رقم : ١٥ .

(٢) الديوان رقم : ٣٢ .

(٣) انظر ماضى في خير فكاكه لأسير عنزة .

(٤) الديوان رقم : ٣٦ .

فماله لا يفنيه القَمَرُ ، ولا تهلكه الخمر ، ولكن يذهب به طالبوه ، يشاركون حاتماً فهو « مشترك الغنى » ^(١) ويستحي أن يستأثر منه بشيء ، وغيره محروم صفر اليدين ^(٢) .

وإني لأستحي من الأرض أن ترى بها الناب تمشى في عشياتها الغُبر
بل إن حاتماً ليخزي أن يتضلع شبعاً بما ينعم من لذيذ المأكول ، وجاراته
جياع مهازيل ، أضر بهن ردىء الطعام ^(٣) .

وإني لأخزي أن تُرى بي بطننة وجارات بيتي طاويات وتُحف
ورجل بهذا الجود حقيق بأن يكره البخل ، ولا يكاد حاتم يذكر بذله لماله إلا
ويعقبه بزم المسكين ، فالبخل عنده - لكرمه الحق - علامة من علامات اللؤم ،
فاللئيم هو الذى يرضن بماله وطعامه ، يمنعهما الناس ، وأشد الناس خسة وضعة ولؤماً
من يشح بما يملك وقد جهد الناس ، ونال منهم الجوع ^(٤) :

إذا أزرروا بالشوك أعجاز نخلهم رأيت عداقى بينها ما تُورز
فمن بينات اللؤم إحظار سِدرة على جذعها يحمينها لا تغير
فلمست بمؤنيه ، وأضياف أهله غراث ، إلى وقت يُجد وتيمر

و « الكريم » وإن رزى فى ماله مرة بعد أخرى ، لا يحبس عطاءه خوفاً من
ضيق قد يحيق به وتجنباً لشدة قد وقع فيها قبل ، وإنما ذلك هو اللئيم الشحيح
الكرز ^(٥) :

(١) الديوان رقم : ٦ .

(٢) الديوان رقم : ٥٢ .

(٣) الديوان رقم : ٤٢ .

(٤) الديوان رقم : ٧٨ .

(٥) الديوان رقم : ٦ .

وما من لئيم عاله الدهر مرة فيذكرها إلا استمال إلى البخل
فقدتُ الذي منا يرى البخل رفعة إذا حل ضيف لا يُجِر ولا يُحلى
وللبخلَةُ الأولى لمن كان باخلا أعفُ ، وللاِعطاءُ خير من البخل

لا يستطيع « الكريم » مهما نزل به الحدثان أن لا يعطى مما عنده ، أو كل ما عنده ، يتكلف لذلك كل التكلف ، ويتكئ على نفسه وأهله ، ولو لم يفعل لشانه ذلك وعابه ^(١) :

وإني لأعطى سائلى ولربما أُكَلِّف ما لا أستطيع فأُكَلِّفُ
وإني لمذموم إذا قيل : حاتم نبا نبوة ، إن الكريم يُعَنَّفُ

وكان مما تكلفه حاتم فقده امرأته ماوية ، وقد تكافتت ماوية مع الثوار زوج حاتم الأخرى - رغم ما يكون عادة بين الضرتين من تباعد وتباغض - على عدل حاتم ولومه ، فقد رأتا في جوده خطراً يهددهما جميعاً ، فاشتدتا عليه وألحتا على أن يغير من إلفه الذى ألف ، ولم تسأما الحديث بياض النهار ، فضيقتا عليه طرفاً من الليل ^(٢) :

وعاذلتين هبتا بعد هجعة تلومان متلافا مفيداً مُلَوَّما
تلومان لما غَوَّر النجم ضلة فتى لا يرى الإلتلاف فى الحمد مغرما
فقلت : وقد طال العتاب عليهما وأوعدتانى أن تبينا وتَصْرِمَا
ألا تلومانى

ولكن ماوية لم تقنع بما قال ، فلم تخلف وعيدها ، وحاول حاتم أن يرضاها فأعرضت ، فلم يبال ، إذ كيف يرد سائلا أتاه ، وما ينفقه اليوم يأتي به الغد ، والإنسان رهن بفعاله ، ولن يبقى له إلا ما قدم من حسن أو قبيح ^(٣) .

(١) الديوان رقم : ٤٢ .

(٢) الديوان رقم : ٤٧ .

(٣) الديوان رقم : ٣٦ .

أماويّ قد طال التجنب والهجرُ وقد عذرتني في طلابكم العذرُ
أماوي إن المال غاد ورائح ويبقى من المال الأحاديث والذكر
أماوي إني لا أقول لسائل إذا جاء يوما : حل في مالنا نزر

وأقوى ماوية ابن عم لها يقال له مالك فقال لها : ما تصنعين بحاتم ، فوالله لئن ملك ليتلفن ، وإن لم يملك ليتكلفن ، ولم يزل بها حتى طلقت حاتما وقالت : والله صدقت ، وإن حاتما لكما ذكرت ^(١) .

أما التّوار فلم تهجره كما هجرته ماوية . وإن أكثر من لومه وأطالت في عذله ، ورأت أن أهله وعياله أحق بما يعطيه الناس ، فما الذي يخلفه عليه هذا البذل ؟ فقال لها حاتم : أن مهلا ، هل المال - إذا أبقاه - نافع له ؟ كلا ، سيأخذه غيره إذا مات ، ولن يبقى له غير سوء الثناء كلما ذكر ، لبخله وامتناعه عن عون المحتاج ^(٢) :

مهلا نوار ، أقلى اللوم والعذلا ولا تقولى لشيء فات : ما فعلا
ولا تقولى لمال كنت مهلكه : مهلا ، وإن كنت أعطى الجبن والخبلا
إن البخيل إذا ما مات يتبعه سوءُ الثناء ، ويحوى الوارثُ الإبلا

ولكن التّوار لم تتمهل وسلقته بألسنة حداد ، خلال النهار وبعد هدأة من الليل ، لا تمل . تراه قد ضل الطريق وأورد نفسه سبل الهلاك ، فأهان ماله وأفناه ، وقد كنزه الناس وعظموه . أى منطق هذا أيتها العاذلة ! غبن وخسران أن تقارنه النوار بهؤلاء الرجال ، فما يكنز ماله إلا كل ممسك شحيح ، لئيم راغب عن حميد الفعال ، وماذا يعدى المال عن هذا الكثر إذا واره التراب ؟ وهل جود حاتم سيفضى به إلى الموت جوعا ^(٣) ؟

(١) الموقيات : ٤٣٠ .

(٢) الديوان رقم : ٣٢ .

(٣) الديوان رقم : ٤٥ .

وعاذلة هبت لبليل تلومنى
 تلوم على إعطائى المال ضلة
 تقول: ألا أمسك عليك، فإننى
 أعاذل لا آلوك إلا خليقتى
 أرى جواداً مات هزلاً لعلنى
 وقد غاب عَيُوق الثريا فَعَرَّدا
 إذا ضنَّ بالمال البخيلُ وصَرَّدا
 أرى المال عند المسكين مُعَبَّدا
 فلا تجعلى فوق لسانك مَبْرَدا
 أرى ما ترين أو بخيلاً مَخْلُدا

هل اتضح الآن طبيعة جود حاتم ؟ فما قصدت بيان جوده ، فهذا أوضح من أن يبين ، ولكنى أردت أن أظهر حقيقة هذا السخاء ومداه ، وبواعثه ودوافعه ، وخلاصة القول فيه أنه جود رجل يحب الناس ، يؤرقه أن يرى أرمل محتاجاً ، بل يخزى أن يرى الناس حوله عجافاً ، أضربهم قلة الزاد ، يصل القريب والنائى البعيد على السواء ، يعطى دون أن يسأل ، وحين يعطى لا يتيمم الخبيث ببذله ، بل يجود بأطيب ما يملك إذا كان المال عَتِيداً وفيراً ، وبكل ما يملك ^(١) إذا كان نزرًا قليلًا ، ولا يتطول على من وهب ، فيذكره بأياديه ونعمه عليه ، لأنه يدرك أن المَنَّ ينتقص من قيمة العطاء ويدل على أن صاحبه أعطى تخايلاً وتباهياً ^(٢) :

ولا مَنّ عليك بها ، فإنى رأيت المَنَّ يُزرى بالجميل

والآن نطرح هذا السؤال : هل جود حاتم يفارق ما دعا إليه الإسلام ؟ أو لم يدع الإسلام الناس إلى بذل ما لهم ، وإعانة إخوانهم ؟ أو لم يأمرهم بأن يكون : ﴿ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ ؟ نعم ، « حق » ، وليس صدقة وإحساناً ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ﴾ . أو لم يوصهم بأن يصلوا أرحامهم وجيرانهم : قريتهم وبعيدهم ؟ ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذَى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِى الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ ﴾ أ رأيت

(١) الديوان رقم : ٣١ ، ٥٠ .

(٢) الديوان رقم : ٩٨ .

كيف قرن الله سبحانه وتعالى بين الإحسان إلى الرحم والجيرة وبين عدم الإشرار به ؟ أو لم يستعظم رسول الله ﷺ أن يبيت الناس وقد ملأوا بالطعام بطونهم بينما جارهم يتضور جوعاً ؟ « أيما أهل عَرْصَةِ أُمسوا وفيهم جائع فقد بَرِثَ منهم ذِمَّةُ الله ورسوله » فجعل عليه السلام مَنْ صنع هذا الصنيع خارجاً عن حد الإسلام « ليس منا مَنْ بات شعبان وجارُه جائع » ، أو لم يحث الله جل وعز الناس على أن ينفقوا من أطيب ما لهم ، ولا يعطوا للناس شره وخبيثه ؟ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ، وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾ . أو لم يحضهم أن يحفظوا ماء وجوه سائلهم ، فلا يذكرهم بسالف أفضالهم عليهم ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾ . أو لم يبعض إليهم البخل ، وجعل ما يكتزونونه من ذهب وفضة وقوداً لنار عذابهم يوم القيامة ؟ ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ لَا تُنْفِسُكُمْ فَلَوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ .

لقد وافق جود حاتم أو كاد ما دعا إليه الإسلام ، لولا الإسراف في العطاء فهذا شيء كرهه الإسلام كراهته للبخل والتقتير ، كان حاتم مسرفاً في الجود حتى ليقعد ملوماً محسوراً لا يجد قوت يومه ، ولكن هكذا شاء وارتضى فلكل « كريم » عادة نبيلة ، لا يألوا جهداً في إتيانها مهما كلفته :

وقائلة : أَهْلَكَ فِي الْجُودِ مَالَنَا ونفسك ، حتى ضَرَّ نَفْسَكَ جُودُهَا^(١)

(١) الديوان رقم : ٢٩ .

فقلت : دعيني ، إنما تلك عادة لكل كريم عادة يستعيدها

ومن الغريب أن الدكتور النوبهي لم ير من جود حاتم - الذي قدمنا طبيعته ودوافعه - سوى هذا الجانب المسرف الذي نهى عنه الإسلام ، فجعله علامة وسمية لجود حاتم فعمم الحكم وأطلقه ، فخالف بذلك ما دعا إليه - محقاً - من « الفهم التاريخي الصائب » وما ينبغي أن يكون عليه « التمحيص التاريخي الصحيح للدلالة الأدب التاريخية والاجتماعية ، لأن هذه الدلالة عنصر كبير الأهمية في الدراسة الأدبية المتكاملة »^(١) ، بل حكّم مقاييس عصر - أعنى العصر الإسلامي - على رجل جاهلي ، وإن كان حاتم - كما بينت - قد اهتدى بسلامة فطرته إلى ما دعا إليه الإسلام بعد لا فيما يختص ببذل المال للمحتاج فحسب ، بل في ما يجب أن يتحلى به الإنسان من جميل الشماثل كما سألين إن شاء الله ، ولذلك قال رسول الله ﷺ لسفانة ابنة حاتم حين ذكرت صفة والدها - ونقلت ذلك في صدر هذا الكتاب - : « هذه صفة المؤمن ، لو كان أبوك مؤمناً لرحمنا عليه . خلّوا عنها ، فإن أباهما كان يجب مكارم الأخلاق ، والله يحب مكارم الأخلاق »^(٢) .

والدكتور النوبهي في تحكيمة مقاييس عصر لا يمت إليه حاتم ، وفي جهاده لهدم الصورة الشائعة عن كرمه التي - فيما يقول - خدعت القدماء « وخدعت معظم باحثينا إلى يومنا هذا »^(٣) خالف مرة أخرى ما دعا إليه من عدم تجاوز « حد الإنصاف الواجب في كل دراسة تاريخية يجب أن تراعى أحوال العصر وقيم المجتمع حتى لا تسقط في التشويه التاريخي » وألا ندين قوماً « بمطالبتهم بدرجة لم تكن ظروفهم المكانية والزمانية والمادية والثقافية تسمح لهم بأن يبلغوها . هذا العمل لا يقل فساداً وسخفاً عن إدانة الطفل لأنه لم يبلغ من القوة البدنية أو التفتح العقلي أو التمييز الأخلاقي ما بلغه الكبار »^(٤) .

(١) الشعر الجاهلي ١ : ٢٣٩ .

(٢) الأغاني ١٧ : ٣٦٤ ، تهذيب ابن عساكر ٣ : ٤٢١ ، ابن كثير ٢ : ٢١٣ .

(٣) الشعر الجاهلي ١ : ٢٤٢ .

(٤) المصدر السابق ١ : ٢٢٤ .

ولننظر فيما قاله الدكتور النوبهي عن حاتم ، وما ساقه من أدلة لتعزيد رأيه . قال : « أى نوع من الكرم كان كرمه ، وماذا كانت دوافعه الحقيقية » ، وأجاب عن هذا السؤال بقوله : « لا ننكر عليه أنه بدأ بشيء من الكرم الحقيقي لكنه لم يلبث أن اندفع في كرمه اندفاعا يجرم (لاحظ هذا التأكيد) بتصنعه ... استحل ما جلبه إليه كرمه من شهرة وصيت فلم يلبث أن صار إلى الافتعال وتعتمد الإسراف استكثاراً للشهرة ، وبيته المشهور الذى يخاطب به زوجته ماوية :

أماوى إن المال غاد ورائح ويبقى من المال الأحاديث والذكر

هو لمن يفقه شاهد على ما ندعى فالكريم حقاً ، بمعنى الكرم الإسلامى .. لا يهمه من إنفاق المال الحصول على الأحاديث والذكر . وفي أشعار أخرى يصرح بأنه يتنغى بجوده السؤدد ويتنى المجد . وانظر فى قصته إذ مر به وهو يرعى إبل جده ثلاثة من مشاهير الشعراء ، فطلبوا إليه أن يطعمهم ، فنحر لهم ثلاثة من الإبل . فقال أحدهم : إنما أردنا اللبن وكانت تكفيننا بكرة إذا كنت متكلفا لنا شيئاً . فقال حاتم : قد عرفت ، ولكنى رأيت وجوها مختلفة وألوانا متفرقة ، فظننت أن البلدان غير واحدة ، فأردت أن يذكر كل واحد منكم ما رأى إذا أتى قومه . بل تأمل فيما قال لابنته سَفَانَة يلومها على إسرافها إذ أخذت تقلده فى إهلاك المال ، فقال : يابنية ، إن القرينين إذا اجتمعا فى المال أتلفاه فإما أن أعطى وتمسكى أو أمسك وتُعطى ، فإنه لا يبقى مع هذا شيء . وماذا كان يفعل بعد كل اندفاع يهلك فيها ماله ؟ كان يذهب إلى أقاربه يطالبهم بأن يعوضوه ما أتلف ، متبجحاً عليهم بأنه قد أكسبهم بكرمه ذاك مجدداً ، وكان يدخل فى مسابقات لمجرد المماثلة (كذا) ، أى المفاخرة والتنافس فى اكتساب المجد ، ويذهب إلى أقاربه يستعينهم حتى لا يخسر المماثلة » (١) .

(١) الشعر الجاهلى ١ : ٢٤٠ - ٢٤١ .

هذه الأدلة التي ساقها الدكتور النوبهي ، على أن جود حاتم كان تصنعاً^(١) ، اندفع فيه طلباً للذكر والثناء . فضلاً عن أنها غير كافية فهي أيضاً غير دامغة ولا قاطعة . فاستدلّاه بالبيت على طلب حاتم لحسن الأحدث في تحميل لكلماته فوق دلالتها الصحيحة ، فليس في البيت ما يشير إلى رغبته في « الحصول » على الأحاديث والذكر ، وإنما « بقاء » الأحاديث والذكر ، وبينهما بون بعيد . وأوضح ما يظهر هذا الفرق حين نقرأ البيت مقرونا بغيره في موضعه من القصيدة ، لا مقتسراً مبتوراً ، منفصلاً عن جملة المعنى الذي أراده حاتم : ضاقت مأوية بجود حاتم فعذلت . فوضّح لها نهجَه وفسر لها مذهبه : ليس للمال دوام فهو غاد ورائح ، فما ينفقه اليوم يأتي به الغد ، وما يبقيه ويمسكه قد تذهب به سنو جذب ، فأولى بالإنسان ألا يضمن بماله ، بل يبذله لإعانة المحتاج واصطناع المعروف ، « فيبقى » ما فعله أبد الدهر محموداً ، وما قدمه من خير للناس مذكوراً وخليق بالإنسان - حتى وإن كان مُضْمرًا - ألا يريد من أتاه معتذراً بقلة ما عنده ، بل يشركه في هذا الشيء الهين اليسير ، فيخفف بذلك ضره ، ويأسو كَلَمَه . أو ليس الإنسان إلى فناء أو سينفع المال صاحبه إذا جاءت سكرة الموت ، أسيدفع الموت عنه ، أسيصحبه المال إلى ظلام الرُّمَس ؟ كلا ، بل سيذهب إلى قبره صِفَر اليدين ، لا ينتفع بما أبقاه ، أما ما بذله منه في حياته فقد انتفع به ونفع^(٢) :

أماويّ قد طال التجنب والهجرُ	وقد عذرتني في طلابكم العذرُ
أماويّ إن المال غاد ورائح	ويبقى من المال الأحاديث والذكرُ
أماويّ إني لا أقول لسائل	إذا جاء يوماً : حلّ في مالنا نزرُ
أماويّ ما يغني الثراء عن الفتى	إذا حشرجت نفسٌ وضاق بها الصدر

(١) ولعل الدكتور نوري القيسي يشير إلى كلام الدكتور النوبهي حين قال : « وقد حاول البعض أن يفسر كرم حاتم بالحرص على الشهرة والدعاية لإرضاء لكبرياء نفسه واغترباطاً لأنانيته ، واستقبالا لألفاظ الشكر . ولا أجد نفسي مضطراً للرد على هؤلاء ، لأن قراءة أخباره والاستزادة منها ، والتفهم الحقيقي لهذه النفس التي كانت تنطلق بكرمها من أعماق خيره ، وتستمد الجود من بيئة زاخرة بفضائل الكرم هي الرد الوحيد عليهم » انظر القروسية في الشعر الجاهلي ص ٢٩٢ ، ٢٩٣ - ط . أولى ، بغداد .

(٢) الديوان رقم : ٣٦ .

إذا أنا ذُلَّانِي الذين أحبهم
وراحوا عجالا ينفضون أكفهم
أماوى إن يصبح صداى بقفرة
ترى أن ما أنفقت لم يك ضررى
للمحودة زلج ، جوانبها غير
يقولون : قد دُمى أناملنا الحفر
من الأرض لا ماء لدى ولا خمر
وأن يدى مما بخلت به صفر

وهذا « المذهب » يتردد فى شعر حاتم ، فكما أوضحه لماويّة ، بيّنه للنوار
زوجه الثانية : لامته على جوده . فما بألها ضلّ ضلالها ، أتريده أن يكثر ماله ، ويغلق
دون المحتاجين أبوابه ؟ وما الذى يجنيه إذا فعل ؟ سينكر الناس أمره ويذمون فعله ،
ولا يذكرونه إلا بالسوء جزاء ما اقترف من ذميم الفعل وخسيس الأعمال ، وسيأتيه
الموت الذى لا ملجأ منه ولا مفر ، فيترك ماله وراءه يستمتع به وارثه (١) :

مهلا نوار ، أقلّى اللوم والعذلا
ولا تقولى لمال كنت مهلكه :
إن البخيل إذا ما مات يتبعه
يسعى الفتى وحمام الموت يدركه
إنى لأعلم أنى سوف يدركنى
ولا تقولى لشيء فات : ما فعلا
مهلا، وإن كنت أعطى الجن والحَبَلا
سوءُ الثناء ، ويجوى الوارث الإبلا
وكل يوم يدنّى للفتى الأَجلا
يومي ، وأصبح عن دنياى مشغلا

فهذا - حسب ما أفقه - ما أراد حاتم ، بل ما يحرص عليه كل إنسان
سوى ، بلّة الكريم الجواد .

أما قصة حاتم مع ثلاثة من مشاهير الشعراء - وهم بشر بن أبى خازم وعبيد
ابن الأبرص والنابغة الذبياني - فهى قصة موضوعة لاقيمة لها ولا خطر ، بينت
فسادها وبطلانها آنفاً . وكان « التمهيص التاريخى » يقتضى من الدكتور النهوى
التثبت منها قبل أن يسوقها دليلا على صحة ما قدم .

وليس فى كلام حاتم مع ابنته سَفَانَة ما « يجزم » بتصنعه فقد كانت سَفَانَة
لا تُليق شيئاً سخاء ، فقال لها حاتم : إما أن يعطى هو أو تعطى هى ، أما إذا

أعطى كلاهما فلن يبقى لهما شيء . فأى شيء فى هذه المقالة يشعر - ولا أقول يجزم - بتصنعه ، فقد كانت سَفَانَة تنفق من مال أيها فكان يعطيها الصِّرْمَة بعد الصرمة من إبله فَتُتْهِبُهَا الناس ^(١) ، ولعل هذا الكلام ارتبط بخبر معين وواقعة محددة لم تصل إلينا .

وقد مال الدكتور النوبى كل الميل على حاتم حين ادعى أنه كان يدخل فى مسابقات لمجرد المماجدة ويذهب إلى أقاربه يستعينهم . فلسنا نعرف فى أخبار حاتم سوى مماجة واحدة ، لا « مسابقات » كما ذكر الدكتور النوبى . اعتمد على خبر مفرد وحادثة واحدة ، فاستخرج من ذلك حكماً عاماً جعله من دَيِّدَن حاتم وهِجْجِرَاه . وحتى هذه المماجدة - التى لا أعرف لها ثانية - لم « يدخلها » حاتم طائعاً ، بل سيق إليها على كره منه ، تحداه بنو عمه ، فقبل تحديهم : طلب الحكم ابن أبى العاص من حاتم الجوار فى أرض طيء ، وكان فى طريقه إلى النعمان بن المنذر بالحيرة ، فأجاره حاتم ، فغضب بنو لَأُم وقالوا له : أتجبر علينا فى بلادنا ؟ فقال حاتم : أنا ابن عمكم وأحق من لم تخفروا ذمته : فقالوا : لست هناك . فوقع بينهم الشر وأطار حاتم بسيفه أرنبة أنف سعد بن حارثة بن لَأُم : ثم تجاوزوا . فقالوا لحاتم : « بيننا وبينك سوق الحيرة فمأجذك ونضع الرهن » ^(٢) . فواضح إذن أن بنى لَأُم هم الذين تحدوا حاتماً وأحبوا أن يفاخروه وبماجدوه ، واختاروا سوق الحيرة مكاناً لمجادتهم ثقة منهم بأن النعمان بن المنذر ملك الحيرة سوف يؤازرهم ويمدهم بالمال لأنهم كانوا أصهاره . أما وقد قَبِلَ حاتم تحديهم فكان عليه أن يوفر ما يضمن له الفوز فى المماجدة ، فلا يفضحه بنو عمه كما فضحوا عامر بن جُوَيْن الطائى من قبل ، فلجأ إلى ابن عمه وَهْم . ثم إن إياس بن قَبِيصة الطائى بلغه خبر المماجدة فتجرد لها ، وجمع من قومه مالا عظيماً ، بل وهدد النعمان بن المنذر إن تدخل لنصرة أصهاره بنى لَأُم ، وحاتم لا يدرى من فعل إياس هذا شيئاً ، وقد بينت خبر هذه المماجدة قبل

(١) الموفقيات : ٤٣٥ ، الأغاني ١٧ : ٣٦٦ ، الديوان رقم : ٢١ .

(٢) الأغاني ١٧ : ٣٧٠ .

بما لا أحتاج معه هنا إلى تفصيل . فحاتم إذن لم « يدخل في مسابقات لمجرد المماجدة » ، إن هي إلا مفاخرة واحدة ، اضطر إليها ، دفعه إليها بنو لأم ، وحاول حاتم أن يتحاشى الصدام معهم فتوسل إليهم بالقرابة التي بينه وبينهم « أنا ابن عمكم وأحق من لم تخفروا ذمته » ، ولم يذهب حاتم إلى قومه « متبجحاً » ليمدوه ، صحيح أنه لجأ إلى ابن عمه وهم بن عمرو ، ولكن صحيح أيضاً أن إياس بن قبيصة الطائي - لمكانة حاتم وشرفه - قام بأمر هذه المفاخرة دون أن يسأله حاتم ودون أن يحيط حاتم بذلك خبراً . وكان لما فعله إياس - لا وهم بن عمرو - أثر في أن يتخلى بنو لأم عن هذه المماجدة ، ويدعوا أرض أنف صاحبهم ^(١) .

وخلاصة القول أننا نرى أن الدكتور النويهي قد اشتد على حاتم فتسرع في تصيّد بعض النصوص للدلالة على أن جود حاتم كان تصنعاً تكلفه طلباً للثناء والذكر ، وهى نصوص لا تثبت للنقد عند التمهّص . وإذا كنت قد استبعدت هذه النصوص ، وبالتالي ماترتب عليها من نتائج ، فقد وضحت قبل طبيعة جود حاتم ودوافعه . وهو من ناحية ثانية قد أخذ حادثة واحدة - صحيحة كانت أو غير صحيحة ، كحادثة المفاخرة - أو جانباً واحداً ، كجانب الإسراف في جود حاتم ، وجعل من كل منهما شيئاً عاماً يسمّى جود حاتم كأنه القاعدة الشاملة . والمنهج المنصف يقتضى أن تتعدد الشواهد وتكثر الأدلة وتتجه إلى شيء لا يخطئ الباحث مغزاه ، لا أن نعتمد على خبر هنا أو شاهد هناك ، وقد يكون هذا الخبر وذلك الشاهد في حقيقة الأمر هما الاستثناء الذى يأتى من حين إلى حين ، والذى لا بد منه في كل تعميم ، تأكيداً للقاعدة لانفياً لها . وهو من ناحية ثالثة قد طبّق على جود حاتم مقاييس عصر لم يعيش فيه ، فنظر إلى جانب واحد فقط في جود حاتم وهو الإسراف في ضوء تعاليم الإسلام بالرغم من أنه قد أدان ذلك ، أعنى الحكم على عصر ما بمقاييس عصر آخر . وإن كنا قد رأينا أن جود حاتم يكاد يقترب مما دعا إليه الإسلام .

هذا هو جود حاتم ، أحد جوانب « الكرم » الذى تحدثت عنه في صدر هذا

(١) انظر ص : ٤٦ - ٤٧ في هذه المقدمة .

الحديث . والجلود شيء لازم للإنسان « الكريم » ، باعثه مساعدة المحتاج وإغاثة المكروب ، لذا كان البخل عند « الكريم » علامة من علامات اللؤم ، لأن « الكرم » نقيض اللؤم ، كما أوضحت من قبل .

صَفُوح :

هذه صفة أخرى من صفات « الكريم » ، وركن من أركان « الكرم » ركين ، واختصاصها به ولزومها له سُمِّي الصفوح « كريماً » ، كما أوردت قبل .

كان حاتم صفوحاً ، يغفر زلات قومه ، استبقاء لودهم ، وحفاظاً على صداقتهم ، وهو في سبيل ذلك قد شقَّ على نفسه وكلفها فوق طاقتها ، ولكنه يدرك أن الحلم كفيل باستئلال ضيائهم ودفع أذاهم . وكَم من مرة صكت سمعه كلمة قبيحة من شخص ، فأعارها أذنأ صماء تنزيهاً لنفسه وتكريماً لها . بل كم من مرة جرحت نفسه زلة لسان إنسان « كريم » فألقاها وراء ظهره إبقاء على هذا « الكريم » واصطناعاً له (١) :

تَحَلَّمْ عَنِ الْأَذُنَيْنِ وَاسْتَبِقْ وَدَّهْمَ	وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحَلْمَ حَتَّى تَحَلَّمَا
مَتَى تَرُقَّ أَضْغَانُ الْعَشِيرَةِ بِالْأَنَا	وَكُفِّ الْأَذَى يُخَسِّمُ لَكَ الدَّاءَ مَخَسِّمًا
وَعَوْرَاءَ قَدْ أَعْرَضْتُ عَنْهَا فَلَمْ تَضِيرْ	وَذَى أَوْدَ قَوْمُتْهُ فَتَقَوَّمَا
وَأَغْفِرْ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ اصْطِنَاعَهُ	وَأَصْفَحْ عَنِ شَتْمِ الْتِيمِ تَكْرُمًا

وعرانين الناس أبدأ مُحَسَّدةً ، يحسدهم اللئام لما نالوه من الشرف ، وينفس عليهم أندادهم لما بينهم من التنافس والرغبة في التفرد بالمكانة . وكذلك كان حاتم ، حسده الحاسدون وأطلقوا فيه لسانهم ، وأساعوا إليه من غير جرم جناه ، أو ذنب ارتكبه في حقهم ، فتغاضى عما سمع وصفح ، فما قالوا سيذهب أدراج الرياح ، وتلوى به سيرته الطيبة ، فما علموا له جرماً يندى له الجبين أو يخزى لذكره ، وما هو بواضع من قدره . فيتصدى لهؤلاء الحساد الجبناء الذين إذا رأوه هشوا وبشوا ، وإذا ولاهم ظهره أكلوا لحمه ونهشوا عرضه . وحاتم ليس غافلاً عما يهيج كوامن

(١) الديوان رقم : ٤٧ .

أحقادهم ، بل هو مدرك لذلك عارف به ، لذلك فهو يعفو ويصفح وينزه نفسه
حفاظاً عليها (١) :

وكلمة حاسدٍ من غير جُرم سمعت ، فقلت : مُرّى فأنفذي
وعابوها عليّ ، فلم تُعَبِّنِي ولم يعرق لها يوماً جِبيني
وذى وجهين يلقاني طليقا وليس إذا تغيب يأتليني
نظرتُ بعينه فكففتُ عنه محافظة على حسبي وديني

لقد درب حاتم نفسه على ذلك وعودها عليه ، وجعل جزاءه الصّفح
والغفران . إنه يعلم أن قومه إنما يميلون عليه من أجل « كرمه » ويغبطونه ويحسدونه ،
على الرغم من تفانيه في القيام بأمرهم (٢) :

ومن كَرَمٍ يُجُورُ عليّ قومي وأيّ الدهر ذو لم يحسدوني
وبلغ من تسامح حاتم أنه تحمل جفوة « الكرام » ، وسعى إليهم على تماديهم في
الجفاء ، فقد كان عالماً بمعادن الرجال (٣) :

فجاوِزَ كريماً واقتدَحَ من زِناده وأسِنِدَ إليه إن تطاول سلماً
كان حاتم أسيراً في عَنَزَةٍ . فخرج الرجال وخُلِفَ مع النساء فأتينه ببعير وقلن
له : أفاصيده أنت إن أطلقنا إحدى يديك ؟ فأجاب أن نعم . فأتينه بشفرة فوجأ لَبَّةَ
البعير فنحره ، فصرخن ، وقلن : إنما أردن منك فَصْدَهُ لا نحره ، فقال : هكذا
فَصَدَى . فبلغ الغضب بإحداهن مداه ، ويبدو أن الوقت كان وقت جذب ، فأكثر
ما يلجأون إلى الفصد إبان القحط وحيث يخرج الرجال للغارة يصيبون من ورائها
ما يدفع عنهم الهلاك . فهال المرأة ما صنع حاتم بالبعير فلطمته . كان حاتم قادراً
على البطش بالمرأة ، فيده طليقة ، ومعه سكين ، وجمهرة من حوله من النساء ، ولكنه

(١) الديوان رقم : ٧ ، ورواية الموفقيات في البيت الأخير : فصفت عنه ، وهي أجود .

(٢) الديوان رقم : ١٠٥ .

(٣) الديوان رقم : ٤٧ .

كظم غيظه وقال للمرأة : « ما أنتن نساء عَنَزَة بكرام ولا ذوات أحلام » ^(١) . وهو قول ينيء عن شخصية قائله ، فقد رأى فيما أته المرأة عملا يدل على ضيق الصدر وانعدام الحلم ، لا يصدر عن شخص « كريم » ، فاستنكر ذلك وأدانه ، وضرب لها - برده - المثل في ضبط النفس والعفو والصفح . وكان - لو أراد - موائبها ، ولكن « الكريم » يترفع عن منزلة اللئام ^(٢) :

إذا شئت ناويتِ امرأَ السوءِ مائِزاً إليك ، ولا طمئتِ اللئيمَ المُلَطِّماً

أقرب أم بعيد هذا الصفع عما دعا إليه الإسلام ؟ ألم يدع الإسلام الناس إلى كَظْم غيظهم إذا أثارهم جاهل أو حاقد ، وإلى الصفع والعفو بدلا من القصاص والانتقام ﴿ وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ ، وانظر كيف حَبَّب سبحانه عز وجل الصفع إلى عباده فجعل عفوهم عن إخوانهم زُلْفَى إلى عفوهم عنهم : ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ ، وذكر رسول الله ﷺ أن الرجل إذا ملك نفسه عند الغضب وامتنع عن رد الإساءة إلى من أساء إليه ، زاده الله عزاً ورفعة ، وإن ظن الجاهل الأحمق أنه قد قَرَطَ في كبريائه وأهان نفسه ونقص منها ، شأنه في ذلك شأن المتصدق ، يظن من لا يعلم أن ما تزكى به المتصدق ينقص من ماله : « ما نَقَصَتْ صدقةٌ من مالٍ وما زادَ الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً » . وحسن الله سبحانه وتعالى إلى الناس الإعراض عن كلام الجاهلين كأن قد قيل لغيرهم ، وأن يردوا عليهم رداً لينا : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ .

فليس غريبا إذن أن نجد تابِعياً جليلاً كعبد الله بن شداد رضي الله عنه يستشهد بشعر حاتم في وصيته المشهورة إلى ابنه : « يا بني ، إذا سمعت كلمة من

(١) الأغاني ١٧ : ٣٩١ .

(٢) الديوان رقم : ٤٧ .

حاسد فكن كأنك لستَ بالشاهد ، فإنك إن أمضيته حياؤها رجع العيب على من قالها ، وكن كما قال حاتم ... » ^(١) وأورد الأبيات النونية التي استشهدنا بها منذ قليل .

عفيف :

أصل العفة : الكف عما لا يحل ويجمل من المحارم والأطماع الدنية ^(٢) كان حاتم عفيفاً بهذا المفهوم ، عَفَّ عن كل ما يشين ، وكف نفسه عن المطامع وصانها عن فعل الدنّيات . صلة النساء إحدى متع الدنيا التي تَغْنِي بها الجاهليون طويلاً ، وتباهوا بمباشرتها ، وعدّها طَرَفَةً إحدى ثلاث لذات « من عيشة الفتى » . ومنهم من اقتصد وعدل ، ومنهم من بالغ وأسرف حتى جاوز الفجور والتهتك ، وجهر بهما بلا تخرج ، فتبجح الأعشى بأنه لا يزال يتدسس شيئاً فشيئاً حتى يصيب من الرجل غفلة فينال من امرأته « فرميتُ غَفْلَةً عَيْنَهُ عن شَاتِهِ » ، وأفحش في بيان ما كان بينه وبين النساء ^(٣) ، وتفاخر امرؤ القيس في تبذّل بجاراته على تجاوز الأحراس إلى المرأة وأنه لم يقيم لزوجها وزناً ، وأفحش في وصف ما كان بينهما . وبين الاقتصاد والإسراف في حديث الغواني يرتفع صوت حاتم علوياً جليلاً يتخطى قيم العصر الوثني ، مُرْهِصاً بقيم نبيلة ، سيدعو إليها الإسلام بعدد .

أى جُرْم أشنع من أن يخون الإنسان جاره ، يعتمد على ما بينهما من قرب وجوار ، يسهلان له التردد على الجار وعِرْفان أحوال بيته ، ثم يتسلل إليه في بهيم الظلام ليصل إلى زوجه ، فيفضح المرأة ويغدر بجاره الذي اطمأن إليه وائتمنه ، ليس هذا من فعل « الكريم » ^(٤) :

(١) الأملّى ٢ : ١٩٨ ، لباب الآداب : ٢٢ ، الديوان رقم : ٧ .

(٢) اللسان (عفف) .

(٣) انظر بانيته ص : ١٧١ من الديوان - تحقيق محمد حسين ..

(٤) الديوان رقم : ٤١ .

كريمٌ لا أبيتُ الليلَ جاذٍ أعدد بالأنامل ما رُزيتُ
إذا ما بُتُّ أحتل عرسَ جارِي ليخفيني الظلام ، فلا خفيتُ
أفضح جارتي ، وأخون جارِي معاذ الله أفعل ما حييتُ

وبلغ من استحياء حاتم من جاراته وحفاظه على شرفهن وعدم خدش حيائهن ، ودُرء شبهة التقرب إليهن أنه ما مر بإحداهن إلا وتغافل أو تعامى كأنه لا يراها أو لا يعرفها ^(١) :

وما أنا بالماشي إلى بيت جارتي طُروفاً أحبيها كآخر جانبٍ
وبلغ من تعفّف حاتم أنه أغمض عينيه وأغلق سمعه عما حوله ، فلم يتطلع من كُوى منزله إلى جاراته ، ولم يتابع أخبار فلانة أو فلانة ليتعرف إلى أسرارها ، فهذا شر شيء يأتيه الرجال ، فأسقاطهم ولثامهم لا همّ لهم إلا تعقب النساء ، والنيل منهن لتحقيق مآربهم الخبيثة ، متناسين ما يوجبهُ الجوار من العفة وعدم الغدر ^(١) :

إذا أوطنَ القومُ البيوتَ وجدتهم عماءً عن الأخبار خُرقَ المكاسب
وشر الصعاليك الذي همّ نفسه حديثُ الغواني واتباعُ المآرب
ولقبح ذلك الفعل وشناعة تَسْقُط أخبار الجارات أقسم حاتم ألا يأتيه ما عاش ^(٢) :

فأقسمتُ لا أمشي على سرّ جارتي يدَ الدهر ما دام الحمام يغرّد
وإذا كان همّ لثام الرجال هو حديث الغواني وفضيحتهن وتخلّ أزواجهن فإن همّ حاتم هو رعايتهن - خاصة في غياب أزواجهن - ومُدّهن بما يحتجن إليه ، فلا يطرق بابهن ليلاً لريبة ، وإنما حرصاً على إبائهن ، فلا يرى من حولهن ما قدّم لهن ^(٣) :

(١) الديوان رقم : ٣٣ .

(٢) الديوان رقم : ٦٤ .

(٣) الديوان رقم : ٤٦ .

لا نطرقُ الجارات من بعد هجعةٍ من الليل إلا بالهدية تُحمل
ولا يُلطم ابن العم وسط بيوتنا ولا نتصّبى عرسه حين يغفل

وقد حفظت لنا المصادر - في هذا المقام - خبراً قوى الدلالة : خرج رجل من بنى عدى ، وكان مصاحباً لحاتم ، فأوصى حاتماً بأهله ، فكان يتعاهدهم ، فإذا جزر بعث إليهم من أطايب الجزور . فراودته امرأة الرجل فاستعصم وأبى ، فخشيت أن يفضحها عند زوجها لدى عودته ، فلما رجع بادرته أن حاتماً أرادها . فبقى الرجل متحيراً دهشاً ، فهو يعرف حاتماً حق المعرفة ، وما أنهته إليه امرأته ليس من خلق حاتم وشماله ، ولكن ما الذى يدعو زوجه إلى الكذب والاختلاق ؟ وهاب أن يحدث حاتماً وأكبره . وظل حيران صعباً حتى بلغ الخبر حاتماً من قبل امرأته ، فقال (١) :

وما تشتكىنى جارتى غير أننى إذا غاب عنها بعلها لا أزورها
سيبلغها خبرى ويرجع بعلها إليها ، ولم تقصر على سئورها

فزال ما فى نفس الرجل من الشك ، وفطن إلى الأمر ، وعلم أن حاتماً برىء مما رمت به المرأة ، فطلقها (٢) .

فحاتم إذن لا يختل جاره عن زوجه ، ولا يتصّبّاها حين يغيب . أبعد هذا مراعاة لحق الجار تفوق ما فعله حاتم ؟ أفوق هذه العفة مرتبة يطمح إليها طامح ؟ قد يمسك الإنسان عن فعل شيء خوفاً ورهبة ، فيمتنع الرجل عن صلة النساء متظاهراً بالتعفف ، وقد تكون حقيقة امتناعه أن الفرصة لم تمكنه ، أما إذا توافرت الدواعى ونهجت سبل الإغراء سقط القناع المصطنع . أما العفيف حقاً فيستعصم مهما كانت قوة الإغراء لأن العفة إحدى شمائل « الكريم » ، وكذلك كان حاتم ، فكم من امرأة يبضء الجسم ، لدنة العود ، صبيحة الوجه ، يُشتى وصالها ، تصدت لحاتم

(١) الديوان رقم : ٥٠ .

(٢) شرح شواهد الكشف : ٧٥ .

ودعته إليها ، فأبى ، واستحى أن يدير الأمر بفكره ، أليس خِذْنَا لزوجها ؟ أيخون صديقه ؟ كلا « فالحق يعرفه الكريم » (١) :

رب بيضاء فرعها يتشنى قد دعنتى لوصلها فأبئت
لم يكن بى تخرج غير أبى كنتُ خِذْنَا لزوجها فاستحيْتُ

ولم يصدق حاتم فحسب حين قال لابنه عديّ « والله ما خاتلت جارة لى قط أريدها عن نفسها » (٢) ، بل بخس نفسه حقها ، فلم يكن عفيفاً مع جاراته فقط رعاية منه لحق الجوار ، ووفاء لما بينه وبين أزواجهن من صداقة ، بل كان عفيفاً مع كل النساء جاورهن أم لم يجاورهن . كانت ماوية بنت عفّز امرأة بالحيرة ، جميلة واسعة الثراء ، وكان النعمان بن المنذر ينزل عليها من يريد إكرامه ، فأعجبته وسامة حاتم فراودته عن نفسه فسوّف وماطل ، فأرادت أن تلينه فأتته بخمر ، فجعل يتظاهر بشرها ، وهو يُريقها ، ولا تراه تحت الليل ، ثم استأذنها فى الذهاب ساعة من الوقت ، فأذنت له ، فلم يعد إليها . وقال شعراً يذكرها فيه : « وما حبس نفسه عن الريبة وأنه عفيف ليس ممن يأقى الريب » (٣) . وهذه العفة تظهر أوضح ما يكون فى شعر حاتم الغزلى ، فالصفات الحسية للمرأة تكاد تنعدم ، حتى ليقترّب شعره كثيراً من شعر المتيمين والعذريين . ولعل ذلك هو السبب فى أن حاتماً لم يهتم كثيراً بالمقدمات الغزلية ، تخلص منها فى أكثر قصائده ، أما القصائد القليلة التى بدأها بالمقدمة الغزلية ، فهذه المقدمة غالباً ما تكون قصيرة خاطفة لا تتجاوز البيتين ، يذكر حاتم المرأة فيها ذكر رجل لا تلهيه النساء ولا تفتنه ، فالقصيدة الثلاثون تبدأ بمقدمة غزلية من بيت واحد :

ألا إننى قد هاجنى الليلة الذكّر وما ذاك من حبّ النساء ولا الأشر

(١) الديوان رقم : ٥٥ .

(٢) الديوان رقم : ١٤ .

(٣) الموقيات : ٤١٦ ، ٤١٧ .

ولكننى مما أصاب عشيرتى (١)

والقصيدة الحادية والثلاثون تبدأ بمقدمة غزلية من بيتين ، هما :

صحا القلبُ عن سلمى وعن أم عامر
كنت أرانى عنهما غير صابر

ووشَّت وشاة بيننا وتقاذفت
نوى غربة من بعد طول التجاور (٢)

وجعل حاتم بعض هذه المقدمات حواراً بينه وبين زوجته ، ماوية والتوار ، حول كرمه وعذلهما له لإنفاقه ماله (رقم : ٣٢ ، ٣٦ ، ٤٥) .

وكما كان حاتم عفيف الإزار ، كان عفيف النفس ، قنوعاً غير نهم ولا أكل ، وإذا تفنن الرجال فى ألوان طعامهم وطهيه وجعلوا فيه التوابل اشتاء له وأطفأوا غيمتهم بجرع اللبن ، فإن حاتماً يقنع بقليل الطعام وخشنه ، ويكتفى بالماء (٣) :

إذا كنتَ ذا مال كثير ، موجّها تُدقُّ لك الأفحاء فى كل منزل
فإن نزع الجفر يذهب غيمتى وأبلغ بالمحشوب غير المفلل

فالإنسان إذا لم يكن همه فى هذه الحياة سوى إرضاء شهواته ، فيصبو إلى النساء ، ويقبل فى نهم على الطعام ، كان خسيساً متهتكاً ، جشعاً ، خليقاً بالذم (٤) .

وإنك مهما تُعط بطنك سُؤله وفرجك نالا منتهى الذم أجمعاً

وبلغ من تعفف حاتم أنه ما أكل أناساً إلا وأصاب أقل قدر من الطعام ، كلما مدوا أيديهم مرات إليه مد يده مرة على استحياء ، يخزى أن يرى أصحابه

(١) انظر أيضاً رقم : ٤٢ .

(٢) انظر أيضاً رقم : ٤٤ ، ٧٩ .

(٣) الديوان رقم : ٢٤ .

(٤) الديوان رقم : ٢٦ .

مكان يده من الإناء خاليا من الطعام ، ويترك الخوان ولم ينل من الزاد شيئا يذكر ،
ويقضى ليله خميص البطن ، وعلى ما في ذلك من ألم ، فهو إليه أحب من أن يأكل كما
يأكلون حتى يتضلع شبعاً فيصير مادة لتندر المجلس وسمره :

وإني لأستحيى صحابي أن يروا مكان يدي من جانب الزاد أقرعا
أقصر كفى أن تنال أكفهم إذا نحن أهوينا وحاجتنا معا
أيث خميص البطن مضطمر الحشا حياء ، أخاف الذم أن أتضلعا

ولقد كان الطعام طيبا ، والزاد مُشْتَهَى ، ولكنه أثر أن يطوى على الخِمْص
الحوايا ، فهذا من سمة « الكريم » والكريم ينزه نفسه عما يشينها ، وعما هو بخلق
« اللئيم » أشبه (١) :

لقد كنت أطوى البطن ، والزاد يُشْتَهَى مخافة يوما أن يقال : لئيم

هكذا كان حاتم ، عف عن كل ما يدنس نفسه . وعفته كجوده حقيقية غير
متصنعة ، لأنهما دعامتان أساسيتان في صرح « كرمه » وهى - كسائر صفاته -
لازمته منذ أن كان شابا يافعا ، ولم يتحللها بآخره حين علاه الشيب واستحكم ،
فلم يأت عملا دنيئا ، فهذا شيء لا يرتضيه من أراد لنفسه السمو (٢) :

فمهلا ، فذاك اليوم أمى وخالتى فلا يأمرئى بالدنيّة أسود
على حين أن ذكيت واشتد جانبي أسام التى أعيت إذ أنا أمرد
كذاك أمور الناس : راضٍ دنيّة وسام إلى قرع العلا متورّد

أرأيت إلى عفة حاتم ؟ أو دعا الإسلام الرجال إلى شيء أكثر من هذا ؟ لقد
أمرهم عز وجل أن يَغْضُوا أَبْصَارَهُمْ ، وأن يحفظوا فروجهم ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِنْ
أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ وجعل حفظهم لفروجهم سبيلا لفلاحهم ، وقرن بين

(١) الديوان رقم : ٢٧ .

(٢) الديوان رقم : ٦٤ .

ذلك وبين ركنين أساسيين من أركان الفرائض ، وهما الصلاة والخشوع فيها ، وإيتاء الزكاة ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ وبين سبحانه وتعالى مَعَبَّةَ الزَّنا وعقوبته الوحيمة . وكل ذلك مشهور معروف لا يحتاج إلى بيان ، وإنما قصدت بذكر بعض شواهد الربط بينه وبين عفة حاتم .

* * *

صدق :

فضيلة أخرى من فضائل « الكريم » لازمة له ، لزوم الجود والصفح والعفة . كان حاتم إذا حَدَّثَ صَدَقَ ، وإذا وعد صدق في وعده ، فالكريم حريص على سمعته ، والإنسان رهن بأعماله ، يذكر بحسب ما يأتيه منها ، وهو - يوما - على آلة حذباء محمول ، ولا يبقى له إلا مآثره الحسان ، يتوجهها صدق حديثه مع الناس ^(١) :

فاصدق حديثك ، إن المرء يتبعه سوءُ الشاء إذا ما نَعِشُهُ حُمَلا

وفضيلة الصدق في شعر حاتم مرتبطة بذكر فضائل « الكريم » الأخرى من جود ووفاء وسعى في سبيل حميد الفعال ^(٢) :

أنا المفيدُ حاتم بن سعد أعطى الجزيل وأقى بالعهد
وشيمتى البذل ، وصدقُ الوعد وأشترى الحمد بفعل الحميد

وارتباط هذه الفضائل على هذا النحو يؤكد تلازمها وتلاحمها وأصالتها - لاتصنعها - لأنها صفات لا تتجزأ في شخصية « الكريم » . من ثم فالكريم دائماً صدوق ، محب للصادقين ، مقدر لهذه الفضيلة ، فليس غريباً إذن أن يفخر حاتم

(١) الديوان رقم ٣٢ .

(٢) الديوان رقم : ٦١ .

بأن أصدقاءه « فتيان صدق » لا يحمل بعضهم لبعض حقداً ، أعفَاء الفقر (١) :

وفتيانِ صِدِّيقٍ ، لا ضغائنَ بينهم إذا أُرملوا لم يُولعوا بالتلاؤم

ولذا كان حاتم حريصاً على مصاحبة الصَّدوق ، يسعى إليه لا يدعه (٢) :

تَبَّعَ ابن عم الصَّدِّيقِ حيث لقيته فَإِنَّ ابن عم السوء إن سرَّ يخلف

* * *

وَفَى :

الوفاء سمة من سمات حاتم ، إذا أعطى عهداً وفى به . وحافظ عليه ، ويتجلى وفاءه وكراهيته للغدر والخداع فى أنه إذا خان رجل عهده ، فإن حاتم لا يكيل له صاعاً بصاع « فالكريم » لا يغدر ، وإن غدر به الناس تنزيهاً لنفسه عن إتيان عمل مشين ، بل يحافظ على عهد الرجل مهما تبدل ، لا يخونه ولا يغدر به ولا يفشى سره لأنه دائماً أخو ثقة (٣) :

الله يعلم أنى ذو محافظة ما لم يخنى خليلي بيتغى بدلاً
فإن تبدل ألفانى أخا ثقة عَفَّ الخليفة لا نكسأ ولا وكلا

وإن حاتم ليعلم أن أولاد عمه وأهل بيته يحسدونه ويحقدون عليه ويضمرون له العداوة ، ولكنه بالرغم من ذلك لا يتخلى عنهم ولا يخذلهم ، ويظل وفياً لهم (٤) :

(١) الديوان رقم : ٤٠ .

(٢) الديوان رقم : ٤٢ .

(٣) الديوان رقم : ٣٢ .

(٤) الديوان رقم : ٥٢ .

ولا أخذل المَوَلَّى لسوء بلائه وإن كان مَحْنَى الضلوع على غَيْرِ

فحاتم « الكريم » يرى الغدر نقصاً ولؤماً ، وسوف يمر بنا بعد قليل خبر دخول حاتم على النعمان بن المنذر ، ومحاولة النعمان الإيقاع بين حاتم وأوس بن حارثة ، فنقل على لسان أوس - كذباً - كلاماً في حق حاتم ، فأبى حاتم أن يعيب أوساً ، وفاء لما بينهما ، فقد كان بينهما « ألطف ما يكون بين اثنين » ^(١) ، وخرج من عند النعمان وهو يقول ^(٢) :

يسألنني النعمان كي يَسْتَرْلَنِي وهيهات لي أن أستضام فأصرعاً
كفانني نقصاً أن أضيم عشيرتي بقول أرى في غيره متوسعا

ومهما كان الغدر طريقاً إلى الثراء ، فإن حاتمًا يتحرج أن يكون ماله نتيجة لغدره ، فذلك مال أنكد ^(٣) :

ولا أشتري مالا بَعْدِرِ علمته ألا كل مال خالط الغدر أنكد

وقد أشار أبو العُريان الطائي في مدحه لحاتم إلى هذه الفضيلة ، قال ^(٤) :

الواعد الوعد ، والوفى به إذ لا يَفِي معشر بما وعدوا
لا يخلط الخَدْعُ ما تقول ولا يُدرك شيئاً فعلته حسد

* * *

مسالم :

يكره العنف ، ويعزف عن الشر ، وكان يقول لابنه عَدِيّ : « إذا رأيت الشر

(١) العيون ٢ : ٢٣ .

(٢) الديوان رقم : ٨١ .

(٣) الديوان رقم : ٤٥ .

(٤) الديوان رقم : ١٥ .

يتركك إن تركته فاتركه» ^(١) . وقد مر بنا أنه اعتزل حرب الفساد ، رأى قومه فيها يتفانون ، واستعظم سقوط خيرة رجال قومه فيها وقتل النساء والأطفال ، فترك قومه ونزل في بني بدر . وهذه الواقعة تدل على عدله وإنصافه وحبه للسلام ، إلى جانب شجاعته ، فمثل هذا القرار يُعدّ تحدياً للعرف القبلي آنذاك الذي كان الفرد بمقتضاه رهن قبيلته « وهل أنا إلا من غزيرة إن غوث غويث » كما قال دُرَيْد بن الصَّمَّة . ونحن نزداد تقديراً لهذه الفضيلة حين ننظر إلى قيم العصر الذي عاش فيه حاتم ، فهو عصر يتسم بالقوة ، طبعته الصحراء الجافة الضنيّة بقوتها بطابعها ، فكانت القوة شيئاً لازماً لا غنى عنه ، وكانت الإغارة بين القبائل لا تكاد تتوقف ، تبدأها القبيلة إظهاراً لجبروتها ، وتهديداً لجاراتها حتى يتحاشوها ، كما نرى في قول عمرو بن كلثوم :

بُغَاةَ ظالمين وما ظلمنا ولكننا سنبداً ظالمينا

ونحن نعرف أن زهير بن أبي سلمى كان رجلاً مسالماً ، جعل معلقته في هذين السديدين العظيمين اللذين أوقفا حرب عبس وذبيان وتحملاً ديات القتلى من مالهما الخاص ، إعجاباً بما فعلا ، ومع ذلك يقول لنا إن الذي « لا يظلم الناس يُظلم » وإن لم يكن هذا رأى زهير ، فهو على الأقل إقرار لما كان سائداً في عصره . وقد بلغ من تقديرهم للقوة والعنف واللجوء إلى الشر أن عدوا الوفاء والعدل والسلم من علامات الضعف والخور لأن صاحبها لا يملك القوة على الغدر وظلم الناس ، ولترسب ذلك في أعماق بعضهم واستحواذه على وجدانهم لم يستطيعوا منه فكاً كما حتى بعد تحوّلهم إلى الإسلام ، فهذا النجاشي يهجو ابن مُقْبِل ورهطه بنى العَجْلان :

قُبَيْلَةٌ لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حَبَّةَ خَرْدَلٍ

فهم ضعاف أدلة لا يطبقون الغدر والظلم . في مجتمع يدين أكثر أهله بهذه المثل ، يرون فيها فخراً ومجداً ، يقف حاتم علماً بارزاً ، داعياً للسلم ، منفراً من العنف ، رافضاً للظلم والعسف .

(١) البيان ٢ : ١٤٥ .

فهو يأبى أن يعتدى على ضعيف ، ليس له من ينصره ، وكَم من رجال قد
أسكرهم سلطانهم ، فتقووا برجال قومهم أو بما لهم وراثتهم فبغوا في الأرض وعاثوا فيها
وظلموا ^(١) :

ولا أظلم ابن العم إن كان إحقوق شهدوا ، وقد أودى بإخوته الدهرُ
غَنِينا زماناً بالتصعلك والغنى كما الدهر في أيامه العسر واليسر
فما زادنا بأواً على ذى قرابة غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر

ويترفع حاتم أن يعتدى على ابن عم له إذا نزل محلّتهم - وإن بدر منه ما يسوء
- لأنه منفرد وحيد لا ناصر له ولا معين ^(٢) :

* ولا يُلطم ابن العم وسط بيوتنا *

وحين يقع الجدل وتتقارع الحجج ، ويخون ابن العم لسانه فيفحم ، يتعفف
حاتم عن شتمه والشد عليه مع ظهور مَقَاتله وتُمكن حاتم منها ، على الرغم من
خذلان ابن عمه له فيما مضى ^(٣) :

ولا أخذل المولى وإن كان خاذلاً ولا أشتُم ابن العم إن كان مُفحماً
ولأن حاتماً يكره الظلم والشر ، فهو يقف بجانب المظلوم إذا ثبت لحاتم أنه قد
ظلم ، ولو أدّاه ذلك إلى المحاربة في سبيله ^(٤) :

سأنصرهُ إن كان للحق تابعاً وإن جار لم يكثر عليه التعطفُ
وإن ظلموه قمتُ بالسيف دونه لأنصره إن الضعيف يؤنف

* * *

(١) الديوان رقم : ٣٦ .

(٢) الديوان رقم : ٤٦ .

(٣) الديوان رقم : ٤٧ .

(٤) الديوان رقم : ٤٢ .

متواضع :

روى لنا ابن قتيبة خبراً قصيراً ، ولكنه عظيم الدلالة يبين عن فضيلة عزيزة ، وهى التواضع . قال النعمان بن المنذر لجلسائه : والله لأفصدن ما بين حاتم وأوس بن حارثة . قالوا : لاتقدر على ذلك . قال : بلى فقلما جرت الرجال فى شىء إلا بلغته . فدخل عليه أوس ، فقال : ياأوس ، ما يقول حاتم ! قال : وما يقول ؟ قال : يقول إنه أفضل منك وأشرف . قال : صدق ، والله لو كنت أنا وأهلى وولدى لحاتم لأنهبنا فى مجلس واحد . ثم دخل عليه حاتم فقال له مثل مقالته لأوس . فقال حاتم : صدق ، أين عسى أن أقع من أوس ، له عشرة ذكور أحسهم أفضل منى . فأعجب النعمان بالرجلين ونفل كل منهما مائة من الإبل وقال : ما رأيت « أكرم » من هذين الرجلين ^(١) . فحاتم - وكذلك أوس - سيد فى قومه ، مرموق المكانة ، ولكنه لا يتيه ، ولا يرى نفسه فوق الناس ، ففهم - مثله - سادة نجباء ، فاعترف بتواضع جم بشرف أوس ، بل رأى نفسه دون أخس أولاد أوس مكانة . وقد بهر هذا التواضع عبد الله بن المبارك ، فقال : « فأين قرأونا وعلماؤنا من هذا » ^(٢) .

كان حاتم مدركاً لأقدار الرجال لا يستنكف أن يعترف بسيادتهم ، بل يرى حقاً عليه أن يسودهم دون خزازة أو تحاسد ، فيظل وفياً لهم يدافع عنهم بلسانه ويده وسيفه ^(٣) :

أسود سادات العشيرة عارفاً ومن دون قومي فى الشدائد منوداً
« فالكريم » يميز الأفعال الحميدة ويقدر صاحبها ، ولا يرى غضاضة فى تسويده ، مادام مستحقاً لذلك ^(٤) :

أسود ذا الفعال ولا أبالى على أن لأسود إذا كُفيت

(١) العيون ٢ : ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) تهذيب ابن عساكر ٣ : ١٥٧ .

(٣) الديوان رقم : ٤٥ .

(٤) الديوان رقم : ٥٦ .

وبلغ من تواضع حاتم ولينه أنه كان يكره أن يركب ناقته ، بينما صاحبه يسير على قدميه ، فإذا كان بالناقة قوة وجلد أردف صاحبه ، أما إذا كانت طليحاً حسيلاً ركب فترة ثم نزل ، وأركب صاحبه ، فيتعاقبان الركوب (١) :

إذا كنتَ ربّاً للقلوص فلا تدع رفيقك يمشي خلفها غير راكب
أنحها فأردفه ، فإن حملتكما فذاك ، وإن كان العقابُ فعاقبِ
وتواضع حاتم جميل أخاذ ، يأسر النفس لأنه يصدر عن رجل « كريم »
توافرت فيه صفات المروءة وتكاملت .

* * *

أَبَى :

هذا الجواد المهيّن لماله ، الصفوح الذى يعفو - وهو قادر على رد الإساءة إذا شاء - عن زلات قومه ، العفيف الذى لا يأتى دنية تدنس نفسه ، الصادق إذا تحدث والمنجز الوعد إذا وعد ، الوفى الذى لا يخون ولا يغدر وإن غدر به من وفى لهم ، المحب للسلام والإنصاف ، الكاره للشر والظلم ، المتواضع اللين الجانب ، لا جرم أن يكون أئى النفس ، ينزهها عن المذلة والهوان ، فالإنسان إذا لم « يكرم » نفسه بطرح كل ما يشينها فستهن نفسه على الناس ، ولن يجد لها بينهم تقديراً وإكراماً (٢) :

فنفسك أكرمها ، فإنك إن تهنّ عليك ، فلن تلقى لها الدهر مُكرماً
منع حاتم نفسه ، وصانها أن تذلل لأحد ، واعتد بإبائه ، ورفض أن يسام الخسف ، أو أن يكون من ﴿ الذين استضعفوا فى الأرض ﴾ ، وقطع على نفسه عهداً أن لا يرضى بالخسف حتى لو كان من قبل الملوك (٣) :

* وأقسمتُ لا أُعطى مليكاً ظلامه *

(١) الديوان رقم : ٣٣ .

(٢) الديوان رقم : ٤٧ .

(٣) الديوان رقم : ٥٠ .

بل أبت عزة نفسه أن يتناول عليه هؤلاء الملوك بمجرد التهديد والوعيد ^(١) :

أم الهُلك أذنى فما إن علمتُ على جناحا فأخشى الوعيدا

وعلام يقبل الناس الضيم ؟ أخوفاً من الموت وحرصاً على الحياة ؟

جهلوا ، فالحياة لا تدوم لظالم أو مظلوم ، فأولى بالمظلوم ألا يخضع ، وأخرى بالظالم أن يقلع عن ظلمه ، فالإنسان إلى فناء ^(٢) :

فهل تركتُ قبلي حُضورَ مكائها وهل من أتى ضيماً وخسفاً مخلاً

وكما أكرم حاتم نفسه عن قبول الجور ، أكرمها أيضاً حيال النكبات والحدثنان ، فإذا ألت به نازلة لم يتخشع لها ، ويرزح من ثقلها فيندفع إلى أهله شاكياً مستضعفاً ^(٣) :

ولستُ إذا ما أحدث الدهر نكبة بأخضع ولأج بيوت الأقارب

بل يصبر لها ويتجمل حتى تنقشع غمتها تعففاً و « تكرمأ » ، وحفاظاً على حياته ^(٤) :

إذا قلّ مالى أو نُكبْتُ بنكبة قنيتُ حياءً عفة وتكرماً

فـ « الكريم » عزيز النفس ، يأبى أن يضعف أو يُستضعف ، ويستنكف أن يحنى رأسه أمام جبروت الإنسان أو بنات الدهر ^(٥) :

(١) الديوان رقم : ٣٤ .

(٢) الديوان رقم : ٦٤ .

(٣) الديوان رقم : ٣٣ .

(٤) الديوان رقم : ١٠٠ .

(٥) الديوان رقم : ٣٠ .

فأبشِرْ ، وقر العينَ منك ، فإننى أجيء كريماً لا ضعيفاً ولا حصيراً

شريف :

عقب السلالة - كما بينت قبل - أحد جوانب « الكرم » ، يرثه الرجل عن آبائه . وكان الشرف والبيت والعدد فى آباء حاتم . فأخزم بن أئى أخزم بيت ضخم ^(١) ، وربيعة بن جرول - وهو أبو أخزم بن أئى أخزم - بطن ضخم ، وتعل - وهو أبو جرول - بطن ضخم ، وفيهم البيت والعدد ^(٢) ومنهم إياس بن قبيصة الذى ملكه كسرى على العرب كما مر بنا ، وقد فخر حاتم بهذا الشرف ، وموقع قومه من طيء ، وبأنهم سراتها ^(٣) :

فقد علمت غوثُ بآنا سراتها إذا أعلنت بعد السرار أمورها
كما تباهى بعثقه وأنه ورث المجد عن أجداده الذين أقاموا صرحه ^(٤) :

أورثنى المجد بناءُ المجد أئى وجدى حشرج ذو الوفد
وأجداده جميعا سادة نجباء أجواد ، فكان جده أخزم بن أئى أخزم جواداً مقصوداً ، ولما نشأ حاتم وعُرف ، قال الناس : شَنِشَنَة من أخزم ، أى هو قطرة من نطفة أخزم وخليقته ^(٥) ، وكان جده الحشرج سيداً سرياً ، وكذلك جده سعد ، وأبوه عبد الله ، قال عبد القيس بن خُفاف البرجُمى الشاعر السيد الشريف ، يمدح حاتماً حين حمل عنه حمالته ^(٦) :

بذلك أوصاه عِدَى وحشرج وسعد وعبد الله ، تلك القماقمُ

(١) ابن حزم : ٤٠٢ .

(٢) ابن حزم : ٤٠٠ .

(٣) الديوان رقم : ٥٠ .

(٤) الديوان رقم : ٦١ .

(٥) جهمرة ابن دريد ٢ : ٢١٨ ، المستقصى ٢ : ١٣٤ ، ١٣٥ .

(٦) الموفقيات : ٤٣٧ ، الأغاني ٨ : ٢٤٧ .

وقد رأينا فيما مضى أن أم حاتم كانت سخية ، لا تبقى شيئاً لجودها .
وبعد :

فهذه صفات حاتم ، بل هذه ميزات كل « كريم » ، جعلت عتق السلالة آخرها ، لأنها لا تقوم لفضائله الأخرى كما أثبت أنفاً ، واجتماعها وتوافرها وتلازمها هو عنوان « الكرم » الحق ، وإلى ذلك أشار حاتم ^(١) :

سأني وتأنى لى أصول كريمة وآباء صديق بالمروءة شرفوا

فقرن بين كرم الأصل ، والمروءة . والمروءة جماع الصفات الحميدة - التى تناولتها لبيان شخصية حاتم - : من إعانة الناس وإغاثة المكروب ، وعفو عن سفيهم وتألف لكرمهم ، وترفع عن الدنيا ، وصدق فى الحديث معهم ، والوفاء لهم ، وعدم الجور عليهم ، والتواضع لهم ، من غير ضعف ولا ذلة .

وقد بينت أن هذه السمائل - ما عدا عتق السلالة - خلال سامية رفيعة ، استحباها الإسلام ، ودعا إليها ، وفصلت ذلك فى أولها تنبيها ولفتا لمن أراد أن يصير ، حتى إذا أقمت بعض الصوى تركت البيان فى آخرها لوضوحها وعدم خفائها . فغنى عن البيان أن الإسلام حبب إلى الناس الصدق ورفع من منزلة الصادقين ، ونفر إليهم الكذب ، وأعد للكاذبين عذاباً أليماً . وأنه حث الناس على الوفاء ، وذم الخيانة ، وبين سبحانه لهم أنه ﴿ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ ، وأنه أمرهم بالجنوح إلى السلم والعدل والإنصاف ، وأدان الشر والبغى والعدوان ، وأنه حبب إليهم التواضع ولين الجانب ، وذم الكبر ، حتى ذكر رسول الله ﷺ أن الجنة لا يدخلها من به ذرة من كبر ، وأنه كره من الناس الذلة والخنوع وأن يكونوا مستضعفين ، هلعين إن ألت بهم ملتمات ، أو قل ما لهم فيسألون الناس إلخافاً ، فأمرهم أن يتعففوا حتى ليحسبهم ﴿ الجاهل أغنياء من التعفف ﴾ .

وقد اقتصرت - فى كلامى عن شخصية حاتم - على بيان الجوانب « الإنسانية » السامية الذى امتاز بها هذا الرجل الفريد ، ولم أتحدث عن جوانب

(١) الديوان رقم : ٤٢ .

أخرى من شخصيته كسيادته وفروسيته ^(١) ، اكتفاء بما ذكرته في معرض كلامي عن حياته من أنه كان رئيساً مطاعاً في قومه ، وشريفاً مقصوداً من معاصريه ، وسيدا مهابا معظما من ملوك عصره ، ثم إن هذه الصفات من رئاسة وفروسية ، ومهارة قتال - وإن كانت جليلة - لا تفتنني كثيراً ، فقد توافرت لكثير من الرجال في العصر الجاهلي ، أتاحها لهم وأغدثهم عليها بيئتهم الصحراوية القاسية ، حيث يكون الفوز فيها « للأشجع » كما يقول الحاذرة ، لا للشجاع فقط . وكلها صفات مادية يمتاز بها الرجل ، أما الصفات التي فصلت القول فيها فهي صفات معنوية يمتاز بها « الإنسان » ، واجتماعها له يدل على نبلة وجلاله . وليس من العسير أن يمتاز رجل بالجلود ، وآخر بالعفة ، وثالث بالصفح والتسامح ، ولكن من العسير حقاً أن تجتمع كل هذه السمائل لرجل واحد ، فإن اجتمعت له فهو « الكريم » غير مدافع .

وفي دراستي لحاتم وشخصيته اعتمدت على ما صح من أخباره ، وطرحت جانباً الأخبار الظاهرة الوضع ، والتوليد فيها بين . وكذلك كان شأنى مع الأشعار . فلم أستخرج حكماً إلا من أشعار ثبتت عندي - بعد التمهيص - صحتها . وتحريت الحذر ، فاستبعدت الأشعار التي نسبت إلى حاتم وغيره من الشعراء حتى أنتهى إلى نتائج صحيحة المقدمات ، تقوم على أساس راسخ لا يشوبه الشك ، خاصة أنني اعتمدت أساساً في توضيح شخصية حاتم بالذات على ما حدث به هو عن نفسه . ثم تحريت الحذر مرة ثانية فلم أفترض شيئاً لايقوم عليه دليل أو يسانده دليل مفرد واه قليل الغناء ، ثم تحريت الحذر مرة ثالثة فاستمعت إلى ماتفوه به النصوص ، لا إلى ما أحب أن أسمعه منها ، فلم أحمل النص فوق دلالته ، ولم أجعل له حجماً أكبر من طاقته .

(١) انظر لذلك ما كتبه حنا الفاخوري عن الشعراء الفرسان ص : ١٥ ، ١٦ من كتاب الفخر والحماسة - سلسلة فنون الأدب العربي ، العدد الخامس ، طبع دار المعارف . وانظر أيضاً الباب الثالث عن الشعراء الفرسان ، حيث عقد نوري القيسي فصلاً عن حاتم الفارس ص : ٢٩١ - ٣٠٤ في كتابه : الفروسية في الشعر الجاهلي .

توخيت الحذر وبالغت فيه لأنى مفتون بحاتم « الإنسان » إلى غير حد ،
فخفت أن يدفعنى حبى له إلى المبالغة فى إطرائه ، كما دفع غيرى تحامله عليه إلى
الانتقاص منه . وأرجو أن أكون قد استوفيت الاستقراء ، وأحسنست الاستنباط ، ثم
أنصفت فيما انتهيت إليه

* * *

هذا الجانب المضىء من حياة حاتم قد أسر من كتبوا عنه ، بهرهم سناؤه
فلم يروا غيره ، استحوذت عليهم أخبار جوده آنأ وفروسيته أخرى فسلكوه فى
الشعراء الفرسان أسوة بعروة بن الورد وعنترة بن شداد وغيرهما ، كما ذكرت منذ قليل ،
وبعضهم عشى بصره ، واستنام عقله فقبل هذه الأخبار على علاقتها ، ولم ير بأساً فى
أن يقوم حاتم من قبره فيذبح ناقه أئى الخيبرى عقاباً على شكوكه وهذر لسانه
ويطعمها أصحابه ، ثم يأتية بغيرها مع ابنه عدى بن حاتم ^(١) . وبلغ من انبهار
اسكندر أبكارىوس بحاتم أنه لم يكتف بنقل أخباره كما هى وعلى ما فيها ، بل أعاد
صياغتها مضيفاً إلى جوها الأسطورى ، جاعلاً من حاتم رجلاً من غير طينة
البشر ^(٢) . ويكاد الدكتور النوبى أن يكون الكاتب الوحيد الذى وقف - بشئ من
التفصيل - أمام بعض هذه الأخبار شاكاً ، بل رافضاً ، محكماً العقل ، مخضعاً هذه
الأخبار للمساءلة والنقاش . وإذا كنا قد اختلفنا معه فى بعض ما توصل إليه من
نتائج ، ورأينا غير الذى رأى ، فنحن نحمد له حذره وتغليب العقل ، وتحكيمه
المنطق ، وقد تنبه إلى ناحية مهمة فى جود حاتم وهى إسرافه وتبذيره وعد ذلك - محققاً
- نقيصة ، وقد رأينا أن قومه أنفسهم - الذين أنفق عليهم ماله - قد استعظموا
إسرافه ، وقالوا له مرة : « يا حاتم ، أبق على نفسك ، فقد رزقت مالا ، ولا تعودن إلى
ماكنت عليه من الإسراف » . وقد مر بنا أيضاً أن شعره يسجل لنا لوم زوجه ماوية

(١) انظر مثلاً الفصل الذى كتبه الألوسى عن حاتم : ٧٢ - ٨١ فى الجزء الأول من كتابه بلوغ
الأرب ، تصحيح بهجة الأثرى - دار الكتب الحديثة ١٣٤٢ هـ . وأيضاً كتاب العرب وأطوارهم لمحمد
عبد الجواد الأصمعى ١ : ١٤٦ - ١٥٤ ، مطبعة الجمالية بالقاهرة ١٣٣١ هـ .
(٢) نهاية الأرب فى أخبار العرب لاسكندر أبكارىوس : ١٨١ - ١٨٦ ، مرسيلية ١٩٥٢ م .

والنوار على إسرافه ، وتهديدهما له بهجره ، وتنفيذ ماوية وعيدها وتطبيقها له .
ومثل هذه النقيصة تجعل من حاتم رجلاً غير خارج عن حد البشر . فليس
هناك فرد مهما جمع من السمائل المحمودة يخلو من نقائص ، والإنسان الكامل المبرأ
من كل عيب لا وجود له .

وإلى جانب الإسراف ، نسمع نغمة خافتة ، كأن صاحبها يطلقها على
استحياء ، أو كأنه يجاهد في إخفائها ، فتغلبه . أحس حاتم بما جلبه له جوده من
ذبوع الصيت ، وما ابتناه له من رفعة ، فعرف أن الطريق إلى المجد سبيله مزيد من
البذل ، وقد حاولنا - عند الكلام عن جود حاتم - أن نثبت أنه صدر في جوده عن
رغبة حقيقية في البذل ومساعدة المعوزين ، ولم يكن دافعه تصيد الثناء ، فما كان
لمتصنع أن يستمر في البذل دون أن تغلبه طبيعته فينم عنه ما يبين حقيقتها كما قال
حاتم أو غيره :

ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه يدعه ، ويغلبه على النفس خيمها
ولكن البذل أعقب الثناء ، والإعطاء جلب الشكر ، وصار الحفاظ على
الحمد رهوناً بإتلاف المال :

تلومان لما غور النجم ضلة فتى لا يرى الإتلاف في الحمد معرماً
وملأت هذه الشهرة حاتم زهواً ، وأعجبه صرح المجد الذي ابتناه وتفرد
وسبقه إليه :

ولى نيقة في المجد والبذل لم يكن تأنقها فيمن مضى أحد قبل
سيكفى ابتنائى الحمد سعد بن حشرج وأحمل عنكم كل ما حلّ في أزل

والإنسان مهما كان نبيل مقصده وشرف مرماه ، ومهما اتصف بلين الجانب
وتواضع النفس فهو في كوامن النفس يحب الثناء ويطرب للمديح ، بل قد يكون
إفراطه في التواضع ، ونفيه لكل فضل عنه ، ومبالغته في التقليل من شأن نفسه مظهراً
من مظاهر كبريائه ، وإعلاناً عن كبره بالاستتار خلف التواضع الشديد .

وشعر حاتم ملئ بالحديث عن شجاعته وفروسيته ، وأشاد بذلك القدماء ^(١) . فأغرى ذلك بعض الدارسين بنظمه في الشعراء الفرسان ، وهم في ذلك محقون ، لما في شعره من إشارات تنبئ لا عن رجل شجاع مقاتل فقط بل أيضاً عن فارس يتسم بما يسمى : « آداب الفروسية » . ولحفاظهم على هذه الصورة الباهرة لذلك الفارس المظفر ، تحاشوا بعض الأخبار التي قد تشوه ما أجهدوا أنفسهم في ترقيشه وتنميقة ، وكأنهم أبوا أن يروا عثرة لهذا الفارس وكأن حاتم ليس إنساناً ، ولا ينتابه ما ينتاب سائر البشر من مشاعر هي - دون غيرها - أكبر دليل على أنهم غير خارجين عن حد الإنس . وما يضير الفارس الشجاع أن يعتريه الخوف مرة أو مرات فيفر من سعي الوغى ، بل لعل فراره ينبئ عن عقل راجح خبير الحرب ، وعرف كيف يكون النصر ومتى تكون الهزيمة ، يرى في ثباته هزيمة نكراء وربما مقتلاً محتملاً . لن يفيد إلا أعداءه ، ويرى في فراره نجاء لنفسه ، يتيح له جولة قادمة . وبين أيدينا أشعار لم يخلج قائلوها - وهم فرسان شجعان - من الإقرار بفرارهم ، يقول زفر بن الحارث ^(٢) :

عشية أجرى في القرين ولا أرى من الناس إلا من على ولا ليا
فلم تُر مني نبوة قبل هذه فرارى وتركى صاحبي ورائيا
أيذهب يوم واحد إن أسأته بصالح أيامي وحسن بلائيا

وقد ذكر لنا أبو رياش خبراً قد يُستشف منه ما يشين هذا الفارس المغوار عند ممجديه . قال ^(٣) : جاور زيد بن ثابت الضبي في طيء ، وكانت له نعمة فيهم ، وكان جيرانه بنو مَعْن ، فقتلوه وأخذوا ماله . فبلغ ذلك بنى السيد الضبيين ، فركبوا فيمن تبعهم من بنى ضبة حتى لقوا رجلاً من طيء ، فقالوا له : من أنت ؟ فكتمهم

(١) العيون ١ : ٣٣٦ ، المحاسن والأضداد ٤٧ : ١ ، الأمل ١ : ٢١١ ، الأغاني ١٧ : ٣٦٦ .

(٢) الوحشيات رقم ٦٦ . وانظر الفصل الذي عقده ابن عبد ربه (١ : ١٣٨) وما بعدها) عن

الحسين والفرار ، حيث أورد فيه أشعار الفرارين وأخبارهم .

(٣) الحماسة (شرح التبريزي) ٤ : ١٩ ، ٢٠ .

فعرفوا لغته . فقالوا له : أنت آمن إن دللتنا على أقرب أبيات بنى معن منك . فدلهم على بنى ثور بن ود ، فقتلوهم إلا قليلا ، وانفلت منهم رجل حتى أتى حاتم ، وهو فى قبة من آدم ، فى دار ليس معه فيها أحد غير أهل بيت أو بيتين من بنى عدى ، فيهم يزيد بن قنافة ، بمكان يقال له صحراء المُرَيْط ، فأخبره الخبر . فأمر حاتم أُمَّتَه أن توفد فى قبته واحتمل تحت الليل فنجا . وبقي يزيد بن قنافة لم يعلم الخبر حتى صبحته الخيل غدوة ، فثار إلى قوسه فمنع أهله وذهب بماله . وإنما كان القوم أرادوا حاتم فأفلت ، وقال يزيد فى ذلك أبياتاً أولها :

لَعَمْرِي وما عمرى علىَّ بهيّن لبئس الفتى المدعو بالليل حاتم

هذا الخبر تجاهله من كتبوا عن فروسية حاتم ، إذ كيف للفراس أن يفر ؟ بل كيف له أن يهرب دون أن ينذر قومه ، فلا يفكر إلا فى النجاة بنفسه ؟ وما فعله حاتم بفراره يحبه إلينا أكثر مما ينفرنا منه أو ينتقص قدره عندنا ، لأننا نرى فيه الرجل الذى يعتريه ما يعتري غيره من الخوف عند الخطر ، والتشبث بالحياة مهما كان شجاعاً حديد الفؤاد . ولعل الفرع قد أطار قلب حاتم فأنساه تحذير يزيد بن قنافة ، أو لعله لم ينذره لأن القوم كانوا فى طلبه هو ، كما جاء فى آخر الخبر : « وإنما كان القوم أرادوا حاتم » .

ومما يلفت النظر أن مثل هذه الأخبار قليلة ، ولعل الطائيين قد أسقطوها من جملة أخباره حتى لا تغض منه ، فى الوقت الذى تزيدوا فيها حتى يمجده كما بينت قبل . أما أشعاره فهى تبين عن شخصية نبيلة سامية ، تكاد تقترب من حد الكمال لولا هذا الإسراف وهذه النغمة الخافتة عن المجد الذى أكسبه قومه . ويبدو أن هذه الأشعار - أو جلها - قد نظمها حاتم فى مرحلة متأخرة من حياته ، حين أسن واستحكم ، وجاوز شرة الشباب وزايلته حدته واندفاعه ونجذته التجارب ، يقول ^(١) :

(١) الديوان رقم : ٦٤ .-

على حين أن ذكيت واشتد جانبي أسام التي أعيت إذ أنا أمرد

فشعر حاتم شعر كهل مجرب . لا شعر فتى غريب ، فلا غرو إن خلا من ذكر
أفعال لا يأتيها من حلب الدهر أشطره ، وهي نقائص يعدى عليها فتاء السن وجهل
الشباب .

* * *

وفاته :

رجحت في فاتحة الكلام عن حياة حاتم أنه ولد في أواخر النصف الأول من القرن السادس الميلادي حوالى عام ٥٤٤ أو قبله . وتحديد زمن وفاته أمر مشكل .

ذكر أبو الفدا ^(١) وابن شاعر ^(٢) أن حاتماً توفي سنة ثمان من الهجرة . وذلك قول بعيد ، فلم يذكر أحد ممن ترجموا لحاتم من المتقدمين أنه عاش حتى مبعث رسول الله ﷺ ولم يفد عليه ، والأشبه بالصواب ما ذكره ابن ثباتة من أن حاتماً أدرك مولد النبي ﷺ ومات قبل مبعثه ^(٣) ، أى قبل سنة ٦١٠ م ، ويؤيد ذلك أننا لا نجد له أخباراً بعد عصر النعمان بن المنذر (- ٦٠٢) ، وأن الثوار زوج حاتم تزوجها بعده زياد بن غُظَيْف وأنجبت عدداً من الذكور منهم ملُحان الذى أدرك النبي عليه السلام وأتى أبا بكر في خمسمائة من طيء للجهاد .

وحدد لويس شيخو سنة ٦٠٥ لوفاة حاتم ^(٤) ، وهذا التحديد وإن كان محتملاً صحيحاً ، إلا أنه لم يوضح لنا الأساس الذى اعتمد عليه في جزمه بهذه السنة ذاتها .

وقصارى ما يمكن أن يقال أن حاتماً توفي خلال السنوات العشر الأولى من القرن السابع للميلاد .

ودفن حاتم بُتْنَعَة ، وهى منهل فى بطن وادى حائل ^(٥) .

* * *

(١) تاريخ أبى الفدا : ١ : ١٥٦ .

(٢) عيون التواريخ : ورقة : ٣٧ .

(٣) سرح العيون : ١١٢ .

(٤) شعراء النصرانية ١ : ٩٨ ، وانظر أيضاً المجانى الحديثة ١ : ٢٩٧ ، تهذيب فؤاد أفرام البستانى ،

ط . ثالثة بيروت ١٩٤٦ . وعند جرجى زيدان (١ : ١٤٣) أن حاتماً توفي سنة ٥٠٦ ، ولعله خطأ مطبعى .

(٥) معجم البلدان (تنغة) ، وذكر فى مادة (عوارض) أنه جبل عليه قبر حاتم .

(٥)

ديوان حاتم

أ - رواية الديوان :

هذا الديوان الذى نقدمه هو من رواية ابن الكلبي ، ولم أجد أحداً ممن ترجموا له ذكر ديوان حاتم ضمن الكتب التى صنفها ابن الكلبي ، ولعل ذلك هو الذى حدا بكاتب النسخة المخطوطة أن يجعل فى صفحة العنوان ما يلى : « ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائى وأخباره عن أبى المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، تأليف أبى صالح يحيى بن مُذْرِك »

فالديوان من صنعة أبى صالح ، وهو وإن روى أكثر الشعر وأخباره وشروحه عن ابن الكلبي ، إلا أنه أضاف أشعاراً من عنده هو كالمقطوعة رقم ١٠ ، فلم يروها عن أحد ، جاء فى إسنادها « أخبرنا أبو صالح قال : قال طريف بن عدى بن حاتم » ، وكذلك المقطوعة رقم ١١ إذ صدرها بقوله « أنشدت لحاتم » . وقد يكون الشأن كذلك مع المقطوعات رقم ٢٢ ، ٢٤ ، ٥٣ . أو قد تكون من إضافة التنوخى الراوى لهذه النسخة فهى - خلافاً لجميع قصائد الديوان ومقطعاته وأخباره وشروحه - خالية من أى إسناد ، وإن لم تخلُ من شروح لأبى صالح .

وليس فى الديوان أية أخبار من إضافة أبى صالح نفسه ، يكون هو مصدرها . وإضافته الحققة تتمثل فى الشروح الضافية التى فسر بها الشعر من عنده هو ، فلا تكاد تخلو قصيدة أو مقطوعة من شروح له ، يفسر بها ما أهمل ابن الكلبي ، أو يزيد ما شرح ابن الكلبي بيانا ، أو يخالفه . وبعض المقطوعات لا ترى لها إلا شرح أبى صالح كالمقطوعة رقم ٣٠ (العينية) ٤٠ ، ٤١ .

كذلك أضاف أبو صالح أشعاراً وأخباراً وشروحا عن طريق غير ابن الكلبي ، فالخبر رقم ٧ والشعر المصاحب له عن الهيثم عن مجاهد عن الشَّعْبِي ، والخبر رقم ٨

عن أنى سعيد عن نافع ^(١) . وقد أكثر أبو صالح فى شرحه الرواية عن أنى عمرو الشَّيبانى ، ونص مرات على أنه سمع منه الشرح ، فمثلاً شرحه للنواجذ بعد البيت السادس من المقطوعة رقم ٦ قال : « سمعت أبا عمرو يقول » ، وبعد أن أورد شرحاً للبيت السادس من المقطوعة رقم ٣١ قال : « سمعت أبا عمرو يقوله » ^(٢) كما روى شروحاً سمعها من الأصمعى ، فمثلاً فى شرحه لكلمة « تُعْرِيه » فى البيت الثالث عشر من القصيدة رقم ٣٦ قال : « سمعت الأصمعى يقول : هو عُرو من ذلك الأمر ... » ، وكذلك قال عقب البيت الثالث من المقطوعة رقم : ٣٨ « وسمعت الأصمعى يقول : العَجَز ... » ^(٣) . وكذلك أثبت شروحاً عن غيرهما من جلة العلماء كأبى عبيدة « المقطوعة رقم : ٣٥ » والأخول « شرحه لكلمة الصَّدَى فى البيت الثامن من المقطوعة رقم ٣٦ ، وشرح البيت العشرين من القصيدة رقم : ٥٠ ، وشرحه للبيت السابع من القصيدة رقم ٥٢ » ، ولعله سمع منهما هذه الشروح فهما معاصران له .

كما روى فى مواضع غير قليلة عن رجال قبيلته الطائيين شروحاً وأخباراً ، فلرواية طيء نصيب موفور فى هذا الديوان . لا عن طريق أنى صالح فقط ، بل عن طريق ابن الكلبي أيضاً ، فمثلاً مديح ابن دارة فى عدى بن حاتم « رقم ٢٠ » رواه ابن الكلبي عن رجال طيء « حدثنا أبو صالح قال : قال ابن الكلبي : فحدثنى الطائيون » ، وفى شرحه لكلام مَعَدَّ « رقم ٣ » قال : « وسمعت أبا أسماء وغير واحد من طيء يقولون ... » ، وفى كلامه عن مواضع وردت فى البيت العاشر من البائية « رقم ٣٠ » قال : « قال أبو خَيْران الطائى ... » ، كذلك أثبت ابن الكلبي شعراً لأنى العُرَيان الطائى فى مدح حاتم « رقم ١٥ » . أما أبو صالح فقد روى عن الطائيين

(١) انظر أيضاً رقم ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ .

(٢) انظر أيضاً شرح البيت السادس من المقطوعة رقم ٣٧ ، وشرح البيت الثالث من المقطوعة رقم

. ٣٨

(٣) وانظر أيضاً شرح البيت الأخير من القصيدة رقم ٥٠ . ولاستيفاء مواضع نقله عن الأصمعى

وأنى عمرو الشيباني وغيرهما انظر الفهارس .

أكثر مما روى ابن الكلبي ، فروى جزءاً من وصية عبد الله بن شدّاد وشعر حاتم الوارد فيها عن الهيثم بن عدي الطائي « رقم ٧ » ، ولعل خبر خطبة عمرو بن حُرَيْث لبنت عدي بن حاتم مروى أيضاً عن طائين « رقم ٨ » ، إذ يقدم له بقوله « أخبرنا أبو صالح قال : أخبرني بعض أصحابنا ؟ » وروى الخبر « رقم ١٢ » عن أبي عبد الرحمن ، وهو الهيثم بن عدي الطائي . وروى خبر معاتبة النوار وماوية لحاتم « رقم ١٣ » عن أبي عبد الرحمن أيضاً ، قال « أخبرنا أبو صالح قال : أخبرنا أبو عبد الرحمن قال : أخبرنا أبو محمد بن تمام عن أبي سورة السَّيِّسي » ، وأبو سورة هذا طائي أيضاً . وروى عنه أيضاً وصية حاتم لابنه عدي « رقم ١٤ » . وكذلك روى شروحاً عن الطائين ، فمثلاً في شرحه لكلمة « الخَبَل » في البيت الثاني من القصيدة رقم ٣٢ قال : « وقال أبو رُوَيْشِد الطائي : « الخبل الضرب من الجَنِّ » . وفي بيانه لكلمة « ثَرَمَد » في البيت الثالث من القصيدة « رقم ٥٢ » قال « قال أبو صالح : وزعم بعض الطائين أنه جبل عندنا معروف » .

ومن الملاحظ أن بعض أخبار الديوان توجد في المصادر الأخرى بإسناد طائين . فقصّة أبي الحَبيْر مروية في الديوان عن أبي مَسْكِين « رقم ١٩ » ولكن ابن قتيبة نقلها عن رجال طائين ^(١) . وأورد ابن الكلبي المقتوعة « رقم ١٨ » وهي بيتان دون خبر ، غير أن ابن كثير أوردتهما مع المناسبة التي قيل فيها بإسناد عُثَيْم بن ثوبة بن حاتم الطائي ^(٢) .

وتتمام الفائدة في بيان هذه الرواية الطائية لبعض شعر حاتم وأخباره أشير إلى ما ورد في الكتب من هذه الأخبار بإسناد الطائين ، ولم يرد في ديوان حاتم . أورد الزبير بن بكار خبر خطبة حاتم لماوية عن « جماعة من علماء طيء » ^(٣) . وذكر ابن قتيبة خبر ذبح حاتم لفرسه في سنة شديدة الجذب عن النّوار ، زوج حاتم ^(٤) ،

(١) الشعر والشعراء ١ : ٢٤٩ .

(٢) البداية ٢ : ٢١٤ ، السيرة له ١ : ١١١ .

(٣) الموفقيات : ٤٢٠ .

(٤) الشعر والشعراء ١ : ٢٤٠ .

وأورد ابن كثير نفس الخبر بإسناد الثَّوار عن طريق « أُمّ عبد الرحمن الطائي - هو القاسم بن عَدِيٍّ - عن عثمان عن عركي بن حُلَيْس الطائي عن أبيه عن جده ، وكان أختا عَدِيٍّ بن حاتم لأُمّه » (١) .

كذلك ذكر ابن كثير خبر وفود حاتم على النعمان بن المنذر وتفريقه المال الذي أعطاه له النعمان بين أعراب طيء ، عن الوضّاح بن مَعْبِد الطائي (٢) . وأورد أيضاً - عن أُمّ بكر الحَرَّاثِي في مكارم الأخلاق - خبر أُمّ حاتم وكرمها عن مَشَيْخَةٍ من مشيخة طيء (٣) ، وقال المَيْدَانِي « وزعم الطائيون أن حاتماً أخذ الجود عن أمّه » (٤) . وذكر المسعودي أسطورة حجارة مثلتها الجَنّ على هيئة جوار جميلات يُنْحَن على حاتم ، بإسناد منصور بن يزيد الطائي (٥) . وحكى ابن سَلَام أن بلال بن أُمّ بُرْدَة أنشد بيت حاتم التالي :

يَرَى الْخِمْسَ تَعْدِيًّا، وَإِنْ يَلْقَى شَبْعَةً يَبْتَ قَلْبُهُ مِنْ قِلَّةِ الْهَمِّ مُبْهِمًا

فقال له ذو الرمة : إنما الْخِمْسُ لِلإِبِل ، والمراد هنا : الْخَمَص ، أى خمس البطون ، فقال بلال « هكذا أنشدنيها رواية طيء » (٦) .

وهذه الأخبار والأشعار المروية عن رجال طيء - والتي لا توجد في ديوان حاتم - قد تكون مستمدة من دواوين القبائل ، فقد ذكر ابن النديم أن السُّكْرِي عمل أشعار طيء (٧) ، كما ذكر الآمدي ثلاثة كتب عن طيء ، ولا أدري إذا

(١) البداية ٢ : ٢١٣ ، ٢١٤ ، السيرة له ١ : ١٠٩ .

(٢) البداية ٢ : ٢١٦ ، السيرة له ١ : ١١٣ .

(٣) البداية ٢ : ٢١٦ ، السيرة له ١ : ١١٤ .

(٤) مجمع الأمثال ١ : ١٢٣ ، أنوار الربيع ٤ : ٣٠٣ .

(٥) المروج ٢ : ١٦٢ .

(٦) ابن سلام ٢ : ٥٦٩ ، الأغاني ١٨ : ٣٢ .

(٧) الفهرست ١٨٠ .

كانت حقاً كتباً مختلفة ، أم هي كتاب واحد ذكره بطريقة مغايرة ؟ وهل هو نفس الكتاب الذى ذكر ابن النديم أنه من عمل السُّكْرِى ؟ وإذا كانت كتباً متعددة فمن الذين صنفوها ؟ قال الآمدي عن الأعور السِّنْبِسى : « طائى أيضاً ، أحد بنى سنبس بن معاوية بن جَزُول بن ثَعْل بن عمرو بن العَوث بن طيىء ، وفي كتاب طيىء : هو الطَّرِمَاح بن الجَهْم السِّنْبِسى ، وفي بعض النسخ الشَّنَى ، وفي بعض النسخ : الطرماح بن الجهم العُقْدَى » ^(١) . وقال عن الأَحْيَل الطائى « ذكره ابن الكلبي فى أنساب طيىء ولم يذكر له شعرا ، ولا وجدت له فى أشعار الطائيين ذكرا » ^(٢) ثم قال عن جبار بن عمرو « ويعرف بالأسد الرّهيص شاعر فارس ، كذا وجدته فى نسب طيىء ، ووجدته فى كتاب شعراء طيىء : الأسد الرّهيص » ^(٣) .

ومن الجدير بالذكر أن الآمدي نفسه ألف كتابا عن شعراء طيىء ، قال عن أدهم بن أبى الرّغراء الطائى : « ولأدهم أشعار جياذ فى أوصاف الحيات مقطّعات قد أثبتّها فى أشعار طيىء » ^(٤) ، « وقال عن الأعور السِّنْبِسى » كتبت له فى ما تتخلّته من أشعار طيىء قصيدة أولها :

طال الثَّوَاءُ وبانت أُمُّ حَلَادٍ كيف المزارُ وقد قفّى بها الحادى ^(٥)

وقد تكون هذه الأخبار والأشعار مستمدة أيضاً مما كتبه الهيثم بن عدى ، فله كتاب : « أخبار طيىء ونزولها الجبلين » ^(٦) ، وكتاب فى أنسابها وكتاب فى أحلافها .

* * *

(١) المؤتلف : ٤٧ .

(٢) المؤتلف : ٦٣ .

(٣) المؤتلف : ١٣٨ .

(٤) المؤتلف : ٣٦ .

(٥) المؤتلف : ٤٨ .

(٦) معجم الأدباء ٧ : ٢٦٥ .

ب - إسناد الديوان :

أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المُحَسِّن التَّوْخِي قال :

أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عِمْران بن موسى المَرْزُبَانِي قال :

أخبرنا أبو إسحق إبراهيم بن جُفَيْف مولى عبد الله بن بِشْرِ المَرْزُودِي ، قرأ علي من لفظه في رجب سنة تسع عشرة وثلاثمائة قال :

أخبرني أبو جعفر محمد بن بَهْنام بن وَثَّه الأَصْبَهَانِي بِأَصْبَهان في سنة تسع وثلاثين ومائتين قال :

أخبرنا أبو صالح يحيى بن مُلْك الطَّائِي قال :

أخبرنا هشام بن محمد بن السَّائِب الكَلْبِي .

جاء هذا الإسناد في الصفحة الأولى للديوان ، وهو إسناد جليل متصل سأحدث عن رجاله بإيجاز .

أما أبو القاسم علي بن المُحَسِّن ^(١) ، فهو أحد التَّوْخِيَّين الثلاثة ، ولد عام ٣٦٥ هـ وتقلد قضاء عدة نواح منها المدائن وأعمالها ، وقُبلت شهادته في حديثه . وكان ثقة صدوقاً في الحديث ، أدبياً فاضلاً ، راوياً للأشعار . وكان يصحب أبا العلاء المعري ، وبينه وبين التبريزي مؤانسة واتحاد في أئى العلاء . وكان ينفق على أصحاب الحديث ، وكان الخطيب والصُّوري وغيرهما يبيتون عنده . سمع ابن كَيْسان النحوى ، وابن سفيان النسوى ، روى عنه الخطيب البغدادي فأكثر ، توفي سنة ٤٤٧ هـ . وأبوه المحسن بن علي ^(٢) القاضي الجليل ، والأديب المبدع ، صاحب كتاب النشوار المتوفى سنة ٣٨٤ هـ . وجده علي بن محمد ^(٣) القاضي ، علامة زمانه ، تبحر في كل فن وكان

(١) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ١١٥ ، معجم الأدباء ٥ : ٣٠١ - ٣٠٩ ، لسان الميزان ٤ :

٢٥٢ ، المنتظم ٨ : ١٦٨ ، ميزان الاعتدال ٣ : ١٥٢ ، العبر ٣ : ٢١٤ ، ابن العماد ٣ : ١١١ .

(٢) انظر ترجمته في معجم الأدباء ٦ : ٢٥١ - ٢٦٧ وغيرها .

(٣) انظر ترجمته في ابن خلكان ٣ : ٣٦٦ وما فيه من مصادر .

يقوم بعشرة علوم إذا تكلم في أحدها حسبته لا يحسن غيره لتبحره فيه ، توفي سنة ٣٤٢ .
 أما المرزباني ^(١) فكان راويا إخباريا قال عنه ابن النديم : آخر من رأينا من الإخباريين ، وكان واسع المعرفة بالروايات ، كثير السماع ، وأكثر روايته بالإجازة ، ولكنه يقول فيها : أخبرنا ، وكان ثقة صدوقا من خيار المعتزلة . وكان عَضُد الدولة إذا اجتاز ببابه وقف به حتى يخرج إليه فيسلم عليه ويسأله عن حاله . وكان بيته موثلا للعلماء ، به خمسون ما بين لحاف ودُوراج معدة لأهل العلم الذين يبيتون عنده . روى عن البَغَوِي وابن دُرَيْد . وصنف كتباً كثيرة عددها ابن النديم وياقوت والصفدي . وقد نص الخطيب على أن القاضي أبا القاسم التنوخي روى عنه ، توفي سنة ٣٨٤ .

وأما إبراهيم بن جُفَيْف ، فترجم له الخطيب البغدادي ^(٢) ، وذكر هلال بن المحسن أنه تولى ديوان النفقات ، وتوفي في المحرم سنة ٣٢٣ . وقد نص الخطيب على أن المرزباني روى عنه . وأورد خبراً عن سليمان بن عبد الملك ، إسناده كإسناد ديواننا هذا ، قال : « أخبرني علي بن أيوب القُمِّي ، حدثنا محمد بن عمران بن موسى ، أخبرني إبراهيم بن خفيف المُرثُدي ، أخبرني محمد بن بهنام الأصبهاني ، حدثني يحيى بن مدرك الطائِي ، حدثنا هشام بن محمد الكلبي قال : ذكروا أن سليمان بن عبد الملك ... » وهذا الإسناد والخبر نقله السُّبُكِي ^(٣) .

أما محمد بن بهنام ، فلم أجد له ترجمة ، وقد ثبت من إسناد خبر سليمان بن عبد الملك الذي أورده الخطيب أن محمد بن بهنام روى عن إبراهيم بن جفيف ونص على ذلك الخطيب ، قال : « إبراهيم بن حُفَيْف ، أبو إسحق مولى عبد الله بن بشر

(١) انظر ترجمته في الفهرست : ١٤٦ ، ١٤٧ ، تاريخ بغداد ٣ : ١٣٥ ، ١٣٦ ، معجم الأدباء ٧ : ٥٠ - ٥٢ ، ابن خلكان ٤ : ٣٥٤ ، الواقي بالوفيات ٤ : ٢٣٥ - ٢٣٧ ، لسان الميزان ٥ : ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، المنتظم ٧ : ١٧٧ ، ميزان الاعتدال ٣ : ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، العبر ٣ : ٢٧ ، مرآة الجنان ٢ : ٤١٨ ، ٤١٩ ، ابن العماد ٣ : ١١١ ، ١١٢ .

(٢) تاريخ بغداد ٦ : ٦٩ ، ٧٠ ، وفيه : ابن خفيف (بالخاء المعجمة) .

(٣) طبقات الشافعية ٩ : ٣٣ .

المَرْثَدِي الكاتب ، حَدَّثَ عن محمد بن بَهْنَم الأَصْبَهَانِي ، وروى عنه أبو عبيد الله المرزبانى وعبيد الله بن أحمد المعروف بابن المُنْشَى الكاتب ^(١) . ويبدو أنه ولد في الثلث الأخير من القرن الثاني ، نستظهر ذلك من إسناد رقم ٤٩ بالديوان ، وهو : « حدثني إبراهيم قال : أخبرني أبو جعفر قال : سمعت أبا عمرو الشيباني يقول ... » وأبو عمرو الشيباني توفي عام ٢٠٦ ، وظل محمد بن بهنام حيا إلى أواخر النصف الأول من القرن الثالث ، فقد جاء في فاتحة الديوان في إسناد النسخة أن إبراهيم بن جفيف روى عنه هذا الديوان سنة ٢٣٩ بأصبهان .

وأما أبو صالح يحيى بن مُذْرِك الطائى فلم أجد له ترجمة ، ولكنه ثبت من إسناد الخبر الذى أورده الخطيب أن محمد بن بهنام روى عنه ، وأنه - أعنى أبا صالح - روى عن ابن الكلبي . وقد ذكره ابن قتيبة في المعارف في أول كلامه عن المعلمين ، فقال : « المعلمون : أبو صالح ، صاحب الكلبي » ولا أدري إلى أى زمن عاش ، ولعله بقى إلى أواسط القرن الثالث ، فهو سمع ابن الكلبي (- ٢٠٤) ، وأبا عمرو الشيباني (- ٢٠٦) ، والأصمعي (- ٢١٦) ، وأثبت شروهم لشعر حاتم ، ونجده يقول عن شرح كلمة « حشرجت ، البيت : ٥ من القصيدة رقم : ٣٦ » : سمعته من نحو ستين سنة .

أما ابن الكلبي ^(٢) فهو العالم الفذ ، أخذ عن أبيه وغيره من كبار العلماء كابن خياط وابن سعد وابن حبيب . وكفى بكتبه - التى أربت على مائة وخمسين كتابا - دلالة على سعة علمه ، وتنوع معارفه ، وكثرة روايته ، وكفى بمكانته قدراً وجلالا اعتماد أكابر العلماء عليه ونقلهم عنه كالجاحظ ، وابن سعد ، والطبرى ، والمسعودي ، وياقوت وغيرهم . توفي سنة ٢٠٤ هـ .

ومن تأمل سلسلة هذا الإسناد نستطيع أن نقول إن هذه النسخة من الديوان

(١) تاريخ بغداد ٦ : ٦٩ .

(٢) الفهرست : ١٠٨ - ١١١ ، تاريخ بغداد ١٢ : ٤٥ ، ٤٦ ، ابن خلكان ٦ : ٨٢ - ٨٤ ،

معجم الأدباء ٧ : ٢٥٠ - ٢٥٤ ، لسان الميزان ٦ : ١٩٦ ، ١٩٧ ، ميزان الاعتدال ٤ : ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، العبر ١ : ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، مرآة الجنان ٢ : ٢٩ .

هى نسخة التنوخى حدثه بها المَرْزُبَانِي ، فمعظم أخبار وأشعار الديوان تبدأ بهذا الإسناد : « حدثني إبراهيم قال : حدثني أبو جعفر قال : حدثنا أبو صالح » ، فالذى يروى عن إبراهيم ههنا هو المَرْزُبَانِي ، الذى حدث عنه التنوخى ، لذا أظن أن ما جاء من تعليق على بعض شروح القصيدة الثالثة والثلاثين هو من عمل التنوخى . فالمرزبانى له كتاب - سأذكره بعد قليل - فى أخبار حاتم وشعره نقل عنه التنوخى فى موضعين ولم يستصوب شرح المرزبانى فعلق عليه ، والموضعان فى البيتين السابع والثامن :

« أَنَحْهَا فَأَرَدَفَهُ ، فَإِنْ حَمَلْتَكُمَا فذاك ، وَإِنْ كَانَ الْعِقَابُ فَعَاقِبِ

يقول : انحرها ، فذلك عقوبة لها ، كذا فى كتاب أنى عبید الله . والصواب أن العقاب ههنا أن يركب مرة ويركب صاحبه مرة ، يتعاقبان :

وما أنا بالساعى بفضل زمامها لتشرب ما فى الخوض قبل الركائب

يقول : لا أوردتها دون الركائب . والركائب : الناس . كذا فى كتابه أيضاً ، والصواب : « الإبل التى يركبها الناس » .

فالنقل عن كتاب أنى عبید الله المرزبانى (المتوفى ٣٨٤) والتعليق عليه إنما يكون من عمل رجل معاصر له أو متأخر عنه ، وكذلك كان التنوخى (المتوفى ٤٤٧) ، بل لقد روى عن المرزبانى . ولعل التنوخى هو الذى أضاف أيضاً المقطوعات رقم ٢٢ ، ٢٤ ، ٥٣ ، لأنها جميعاً بلا إسناد ، ولو كانت من رواية أنى صالح صانع الديوان لذكر إسنادها ، شأنه فى كل أخبار الديوان وقصائده ومقطوعاته ، ولو كانت من إضافة أنى صالح نفسه لنص على ذلك كما سبق أن بينت .

وبالرغم من أن نسخة التنوخى هذه من أتم ما وصل إلينا عن شعر حاتم فإنها غير كاملة ، ولنا على ذلك دليلان ، أولهما عقلى استنباطى والآخر مادى نصى من

داخل الديوان . أما الدليل العقلي فهو أن نسخة التنوخي هذه نيف وثلاثون ورقة ، بينما يذكر ابن النديم أن شعر حاتم الذى عمله المرزبانى يقع فى مائتى ورقة ^(١) ، ويعيد أن يكون الفرق بين الديوانين بهذا الكبر ، خاصة أن التنوخي كانت بين يديه نسخة من ديوان حاتم الذى عمله المرزبانى نقل عنها فى موضعين ، وفى مواضع أخرى كما رجحت ، فكان باستطاعته أن يضيف ما زاده المرزبانى فى كتابه .

أما الدليل المادى النصي ، فإننا نرى سقطا فى مواضع عدة فى نسخة الديوان هذه . نجد شروحا لا تتصل بالقصيدة أو المقطوعة المرتبطة بها هذه الشروح مما قد يبيح لنا أن نستظهر أن أبياتا قد سقطت وبقي شرحها : فالمقطوعة رقم ٢٢ بيتان ، جاء فى آخر شرحهما : « قال أبو صالح : تَبَيَّن الأمر واستبان وأبان وبان » ، وليس فى البيتين مما يرر هذا الشرح . والمقطوعة رقم ٣٦ ، ذكر بعد البيت الرابع منها معنى « اللَّجْمَة والرُّجْمَة » فى ثلاثة أسطر . وليس فى الأبيات الأربعة شىء يتصل بذلك من قريب أو بعيد . وكذلك رقم ٢٨ وهو بيت مفرد ، شرحه شرحاً مطولاً جاء فى آخره : « ويقال جاء يَنْفُض مَنْرُوِيَه إذا جاء باغيا » واستدل ببيت لعنترة على هذا المعنى . وليس فى هذا البيت المفرد ما يرر هذه العبارة ، كما أن الشرح السابق عليها ليس فيه ما يؤدى - إذا استطرد الشارح - إلى هذا المعنى . والقصيدة الرائية رقم ٣٠ البيت التاسع منها هو :

فأبشِرْ ، وقر العين منك فإننى أجيء كريماً ، لا ضعيفاً ولا حَصِيراً

شرحه شرحاً وافياً ، ثم قال فى آخر هذا الشرح : « وقال الوافدى : المَلَطُ التراب الذى بين الحَصِير والأرض ، يقال سُدَّ بِطَين من حَصِير الأرض ، أى من مَنْتها » وكلام الوافدى - كما هو واضح - لا علاقة له بالبيت ، ولا بما سبقه من أبيات . والمقطوعة رقم ٣٥ بيتان جاء ضمن شرحهما ما يلى : « وكِسِر البيت بالنصب والخفض ، ويقال : نزل فلان بمكان ضَرَر ، أى ضيق . ويقال : ليس عليك

(١) الفهرست : ١٣٢ ، وانظر أيضا معجم الأدباء ٧ : ٥١ ، الوافى بالوفيات ٤ : ٢٣٧ وسماء

الصفدى : « كتاب شعر حاتم وأخباره » .

في ذلك ضَرَر ، أى ما يضرك ، وليس عليك في ذلك تَضَرَّة ولا ضارورة » وكل هذا الشرح لا علاقة له بالبيتين . والمقطوعة رقم ٤٦ أيضاً بيتان ، لم يشرح منهما أبو صالح سوى كلمة واحدة هى كلمة « نتصَّبى » ثم أورد شرحاً للألوان المتراكبة المتداخلة كالْحَوَّة والسُّفْعَة والشُّهْلَة في خمسة أسطر ، وليس في البيتين ذكر لأى لون . ولعل أكثر الأمثلة دلالة في هذا المقام ، هو قول أبى صالح بعد آخر بيت من القصيدة رقم ٤٧ ، وهو :

وأُخْنَاءَ سَرْجٍ قَاتِرٍ وَلِجَامِهِ عَتَادَ فَنَى هِجَا وَطِرْفَا مُسَوِّمًا

« قال أبو صالح : ويروى فَحُسْنَى ثَنَاؤُهُ . وهو اسم مثل بُشْرَى وَذِكْرَى » فهذا الشرح يتصل ببيت من هذه القصيدة لم يرد في الديوان ، وأورده ابن الشجرى ^(١) في روايته ، وهو :

فذلك إن يهلك فَحُسْنَى ثَنَاؤُهُ وإن عاش لم يقعد ضعيفاً مذمماً

وسقط هذا البيت من الديوان ، وبقي تعليق أبى صالح عليه إذ قال عن كلمة « حُسْنَى » إنها « اسم مثل بُشْرَى وَذِكْرَى » ، وقال إنها تروى « فَحُسْنَى ثَنَاؤُهُ » . ولم تسقط بعض أبيات فقط من القصيدة أو المقطوعة في نسختنا هذه ، بل سقطت مقطوعات كاملة وربما قصائد برمتها ، فالشروح الواردة برقم ٤٨ لم يذكر معها شعر على الإطلاق ، مما يدل على أن الشعر المرتبط بها قد سقط ، وكذلك الشأن مع القسم الأخير من رقم ٤٩ .

وقد وقع في هذه النسخة اضطراب في بعض المواضع لم أجد له تعليلاً أطمئن إليه ، إذ نُقِلَت شروح لبعض الأبيات ووضعت في غير مكانها ، فرقم ٢٨ بيت مفرد هو :

(١) في مختاراته ، وأثبتته في هامش الديوان .

إنا بنو عمكم ما إن تُباعِلُكم ولا نُجاوركم إلا على ناج

شرحه أبو صالح ، ثم جاء ما يلي « ويقال رَمِيْتُ على الخمسين وأُرمِيْتُ إِرْمَاءً ، إذا زدت ، وأُرميت أجود اللغتين ، وأُرمي مثل أُرْبَى . ويقال : أعطاه هَبْرَة من اللحم ، والهبرة : اللحم بلا عظم . وناقَة هَبْرَة اللحم . ويقال قَوْمٌ هَدْرَة ، أى ساقطون » . وهذا الشرح لا صلة له بالبيت كما هو بيّن ، وأُخرى به أن يكون مرتبطاً بالبيتين الحادى عشر والثانى عشر من القصيدة رقم : ٥٢ وهما :

يَجْدُ قَرْساً مِثْلَ الْقَنَاءِ وَصَارِماً حُسَاماً ، إِذَا مَا هَزَّ لَمْ يَرْضَ بِالْهَبْرِ
وَأَسْمَرَ خَطِيئاً كَانَ كَعُوبِهِ نَوَى الْقَسْبِ ، قَدْ أُرْمَى ذِرَاعاً عَلَى الْعَشْرِ

كلمة « هبر » فى أول البيت ، وكلمة « أرمى » فى ثانيهما هما مدار الشرح المذكور مع رقم ٢٨ ، وإن كنت لا أدرى إلى أى شيء يشير الشارح بقوله « قوم هَدْرَة أى ساقطون » . ومن الملاحظ أن شرح كلمة « أرمى » لم ينقل كله من موضعه إلى رقم ٢٨ ، بل نجد جزءاً من هذا الشرح فى مكانه الصحيح « بعد البيت الثانى عشر من رقم ٥٢ » هو « يُقال : أُرْيِيْتُ على الخمسين وأُرمِيْتُ إِرْمَاءً ، أى زدت ، وأُرميت أجودها ، وأُريت مثل أُرْميت » . ومثل ذلك أيضاً الشروح الواردة بعد البيت السادس والعشرين من القصيدة رقم ٥٠ ، فحق بعضها أن يكون بعد البيت الثانى عشر والرابع عشر من نفس القصيدة .

وكنا عَسِيَّين أن نعرف مقدار هذا السقط ، وأن نقوم هذا الاضطراب لو كان كتاب المرزبانى قد وصل إلينا ، ولكنه للأسف مفقود ككتاب الزبير بن بَكَّار عن « أخبار حاتم » ^(١) وإن انتهى إلينا قدر منه احتفظ به الزبير فى كتابه الموقيات ^(٢) .

(١) الفرست : ١٢٤ .

(٢) ص : ٤٠٣ - ٤٦١ .

ولم أجد ذكراً لديوان حاتم إلا في ثلاثة مواضع ، أولهما في كتاب ابن خَيْر ، حيث ذكر أن أبا الحجاج الأعلم أخذ - فيما أخذ - شعر حاتم عن أبي سهل الحرّاني ^(١) . وثانيهما في تهذيب ابن عساكر : قال ابن المبارك معقّباً على مطلع القصيدة رقم ٣٢ وهو :

مهلاً نَوَارُ ، أقلّي اللوم والعذلاً ولا تقولى لشيء فات ما فعلاً

« لم يورد الحافظ غير هذا البيت . وهو من قصيدة رأيته في الديوان المنسوب لحاتم فأثبتها بتمامها ، وهى بعد المطلع » وذكر القصيدة ^(٢) . وقال أيضاً معلقاً على المقطوعة رقم ١٧ « الذى رأيته في الديوان المنسوب لحاتم أن الأبيات أربعة ذكر الحافظ الأول منها والرابع ، وأما الثانى والثالث فهما » وذكر البيتين ^(٣) . وكلا ابن خير وابن المبارك لم ينصا على صانع الديوان ، وهذا الأخير يذكره بلهجة يشوبها شك . فهل ما ذكره هو رواية ابن الكلبي ، أم صنعة المرزبانى ؟ والملاحظ أن ابن المبارك حين أشار إلى القصيدة رقم ٣٢ قال إنه أثبتها « بتمامها » ، ولكنها تنقص بيتين « ١٤ ، ١٥ » عن روايتها المثبتة في ديواننا هذا .

وثالثهما في تخرّيج الدلالات السمعية ، حيث ذكر الخزاعى أن ابن السكيت شرح ديوان حاتم ^(٤) .

* * *

ج - توثيق شعر حاتم وأخباره :

يقول أستاذنا العلامة الدكتور شوقي ضيف وقد ذكر الشعراء الصعاليك : « مما لا شك فيه أن الأسطورة تغلب على أخبارهم لاندراج كثير منهم فى القصص الشعبى ، ويشبههم فى هذا الجانب حاتم الطائى الذى طالما تحدث الرواة عن

(١) فهرست ابن خير : ٣٩٨ .

(٢) تهذيب ابن عساكر ٣ : ٤٢٤ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) تخرّيج الدلالات ص : ٥٣ ، ٤٩٨ .

كرمه»^(١) ، ويقول الدكتور النوبهي : « وأما الذى يتتبع أخبار حاتم وأشعاره فى مراجع الأدب والتاريخ بعين فاحصة ، فلن يمضى طويلا حتى يتضح له أن الكثير من هذه الأخبار مخترعة ، وأن الكثير من هذه الأشعار موضوعة لتدعيم الأسطورة . حتى لقد زعمت طيىء أن قبره لم ينزل به أحد إلا قراه . ويروون فى هذا أقاصيص لا نكلف أنفسنا عناء تكذيبها ، ولكن لا شك فى صحة الكثير من أخباره »^(٢) .

هذا الحكم الذى أصدره الأستاذان الجليلان صحيح فى جملته ، ولكننى أريد أن أكلف نفسى عناء النظر بعين فاحصة فى هذه الأخبار وتلك الأشعار لنرى مقدار ما فيها من الوضع وبواعث هذا الاختراع .

فسر الدكتور النوبهي أسباب هذا الوضع تفسيراً اقتصادياً - كتفسيره لشيوع الكرم عامة بين العرب^(٣) - فقال إن البدو بعد أن ذموا أعمال حاتم فى حياته نتيجة لإسرافه « عادوا فخلبتهم أخباره ، ورأوا فيها حليماً ذهبياً وهاجاً يعزيهم عما يعانون من ضنك ، ومن هنا تزيّدوا فيها حتى جعلوا منها أسطورة »^(٤) . وهذا تفسير بعيد يقوم على الفرض والحدس . والأقرب للصواب ما ذكره الزبير بن بَكَار ، فقد استوقفت نظره أخبارٌ أقرب إلى الأسطورة « لا تكاد النفس تصدق بها » وعلل لها بقوله « وأحسب أمر حاتم حيلة من ورثته ونسبوه إليه »^(٥) . وهذا تفسير جيد بسيط ، لا نرفضه لقرب مأخذه ، فهو أشبه بطبيعة البشر وبها أعلق . ويقوى تفسير الزبير ما أورده قبل من هذه الرواية الطائفة لشعر حاتم وأخباره ، فقد رأينا أن أبا صالح صانع ديوانه طائى ، وأنه - وكذلك ابن الكلبي الذى روى عنه أبو صالح - قد

(١) العصر الجاهلى : ٤٣٢ ، ط . ثالثة ، دار المعارف ١٩٦٠ ، وانظر أيضا جرجى زيدان ١ :

١٤٤ .

(٢) الشعر الجاهلى ١ : ٢٣٩ ، ٤٢٠ .

(٣) الشعر الجاهلى ١ : ٢٣٥ .

(٤) المصدر السابق ١ : ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٥) الموفقيات : ٤١١ .

اعتمد في أخبار حاتم وشعره على رواة طائيين ، وأن بعض هؤلاء الطائيين كانوا من آل حاتم كزوجه الثوار وابنه عِدَى وغيرهما . فغير بعيد أن يتزيد قوم حاتم في أخباره وأشعاره ، وتعصّب القبائل لرجالها النابيين معروف ، وتزيدها في أخبارهم وأشعارهم لا يحتاج إلى بيان ، وجاء في هذا المقام كلام أصاب نافلة الصواب في رسالة أبي العاص إلى الثقفى ، قال : « ولم نر الأمة أبغضت جواداً قط ولا حقته ، بل أحبته وأعظمته ، بل أحببت عقبه وأعظمت من أجله رهطه . ولا وجدناهم أبغضوا جواداً لمجاوزته حد الجود إلى السرف ولا حقته ، بل وجدناهم يتعلمون مناقبه ، ويدارسون محاسنه ، وحتى أضافوا إليه من نواذر الجميل ما لم يفعله ، ونخلوه من غرائب الكرم ما لم يبلغه » (١) .

ولنبداً في استعراض شعر حاتم محاولين تمييز صحيحه من مختصره ، ومقياس ذلك هو هل هذا الشعر حقيق أن يصدر عن شاعر كحاتم له صفات معينة - أوضحناها في الكلام عن شخصيته - أم أنه خارج عن حد المنطق والمعقول من حيث هو بيان لحدث قد وقع ، أو هو يعبر عن فضائل وقيم لم تشع ولا كان لها أن تشيع في بيئة وثنية ؟ فالشعر الذى يشوبه الشك في ديوان حاتم لا يخرج عن أحد أمرين ، إما أنه أسطورى ، يعبر عن أمور خارقة لا تكاد النفس تصدق بها - كما قال الزبير بن بكار - كالشعر المرتبط بخبر أئى الخيبرى ، فمحال أن يرى أبو الخيرى - وهو نائم - حاتماً وقد خرج من قبره فيعقر له ناقته جزاء تهجمه عليه وشكه في جوده ، فيهب الرجل من نومه ليجد ناقته عقيراً فيقْرِى أصحابه . وينصرف الركب ويردّفه أحدهم ، فيلحق بهم عِدَى بن حاتم فيذكر لأئى الخيرى أن حاتماً أتاه في النوم وذكر له ما كان من أمرهما ، وطلب إليه أن يعطى أبا الخيرى بغيراً عوضاً عن ناقته ، وقال حاتم في ذلك شعراً حفظه عِدَى وأنشده الركب . وهكذا ثبت جود حاتم حياً وميتاً ، وتلقّى من شك في هذا الجود درساً قاسياً . وواضح أن الشعر المرتبط بهذه القصة المخترعة رواه عِدَى ، وهذا مذهبنا إليه من أن رواة طييء ساهموا في

(١) البخلاء : ١٥٨ وهى رسالة بالغة ، أجاد فيها أبو العاص بن عبد الوهاب الدفاع عن الكرم ، رداً على سهل بن هارون وغيره ممن أشادوا بالبخل .

وضع الأخبار والأشعار . ولا يكاد يوجد في ديوان حاتم شعر أسطوري خلا شعر
خبر ألى الخبيرى .

وأما النوع الثانى من الشعر الموضوع ، فهو الشعر الذى تشيع فيه روح
إسلامية خالصة ، فيعبر عن أشياء ما كان لرجل وثنى أن يأتيها . صحيح أننا قد
حاولنا إثبات أن حاتم قد اتسم بفضائل دعا إليها الإسلام بعد كالجود والعفة والوفاء
والصدق والعدل ، ولكن هذه الصفات تتوافر للرجل السوى ، السليم الفطرة ، وهى
بعد كانت جماع المروءة عند الجاهلى ، تجدها عند بعض الشعراء الصعاليك خاصة
عروة بن الورد ، وعند عنتر بن شداد ، وعند رجل كحصن بن حذيفة ، بل ادعى
الحادرة في عينيه المفضلية أنها شائعة بين أكثر رجال قبيلته . فرق بين أن نجد مثل
هذه الفضائل في شعر حاتم ، وبين أن يحدثنا في شعره عن « التوكل على الله » فالرجل
يجب ألا يخل بما أنعم الله عليه ، فلينفقه ، ولا يفكر في الغد ، فالله سيرسل إليه
الرزق :

كُلُوا الْيَوْمَ مِنْ رِزْقِ الْإِلَهِ وَأَيَسِرُوا فَإِنَّ عَلَى الرَّحْمَنِ رِزْقَكُمْ غدا^(١)

فالله رازق الإنسان ، فإذا أنفق ما معه ، أعطاه الله غيره ، وقد استرعى هذا
المعنى انتباه القاضى ألى الفرغ فعلق على قول حاتم :

ألم تر أن المال غاد ورائح وأن الذى يعطيك غير بعيد

رأى فيه معنى إسلامياً ، فقال « ولقد أحسن في قوله ... ولو كان مسلماً
لرجى له الخير في معاده ، وقد قال الله في كتابه : ﴿ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ . وقال
تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا

(١) الديوان رقم : ٤٥ .

دَعَانِ ﴿^(١)﴾ . والله وحده هو الذى يخلف على الإنسان ما أنفق ، فلا يصح أن يتردد الرجل فى البذل ﴿^(٢)﴾ :

يَارَبَّ عاذلة لامت فقلتُ لها إن على الله مما نفق الحَلَفَا

أليس مضمون البيت هو قوله تبارك وتعالى : ﴿ وما أَنتَقُتُمْ مِنْ شَيْءٍ ، فهو يُخْلِفُهُ وهو خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ ؟ وهذا الإنفاق يجب أن يكون خالصاً لوجه الله ابتغاء مرضاته ، لا رِثَاءَ الناس ﴿^(٣)﴾ :

فلو كان ما يُعطى رِثَاءً لَأَمْسَكَتُ به حَبَنَاتُ اللُّؤْمِ يَجْذِبُهُ جَذْبًا
ولكنها يَبْغَى به الله وحده فَأَعْطِ ، فقد أَرِحْتَ فى البِيعَةِ الكَسْبَا

وكيف يتسنى لرجل جاهل وثنى أن يقسم بالله علام الغيوب ، الذى يحيى العظام النخرة البالية ﴿^(٤)﴾ :

أما والذى لا يعلم الغيب غيره وَيُحْيِي العظامَ البيضَ وهى رَمِيمٌ

وصفة الله سبحانه وتعالى بأنه « عالم الغيب » و « عَلَامُ الْغُيُوبِ » تتردد فى القرآن الكريم مرات كثيرة ، وشطر البيت الثانى مُضَمَّنٌ قوله تعالى : ﴿ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وهى رَمِيمٌ ﴾ .

هذه هى الأشعار التى نرى أنها موضوعة ، بعضها يكون مقطوعة كاملة ، وبعضها لا يعدو أن يكون بيتاً أقحم على قصيدة صحيحة ، ومعيار رفضنا لها هو الطابع الأسطورى ، أو النغمة الإسلامية التى ما كان لحاتم أن يترنم بها ، وهى فى مجموعها قليلة ، والجانب الأسطورى منها لا يكاد يتجاوز أبيات ألى الخيبرى .

(١) تهذيب ابن عساكر ٣ : ٤٢٧ ، البداية ٢ : ٢١٥ ، ٢١٦ ، سيرة ابن كثير ١ : ١١٣ .

(٢) الديوان رقم : ٨٤ .

(٣) الديوان رقم : ٤٩ .

(٤) الديوان رقم : ٢٧ .

وهناك قسم آخر من الشعر المنسوب إلى حاتم ، وهو القسم الثانى من زيادات الديوان . تنازعه معه شعراء آخرون ، وغير عسير إثبات أن بعضه ليس من نظمه لما فيه معان إسلامية كالتى أشرنا إليها منذ قليل ، فالمقطوعة رقم ١١٩ نسبها له ابن عساكر وابن كثير ، تتردد فيها أيضاً فكرة التوكل على الله وإنفاق ما فى اليد ، لأنه من عند الله ، والله يرزق العباد :

إِنْ يَنْ مَا عِنْدَنَا فَاللَّهُ يَرْزُقُنَا مِمَّنْ سَوَانَا ، وَلَسْنَا نَحْنُ نَرْزُقُ

وكذلك القصيدة رقم ١٢١ ، ففيها بيت إسلامى هو :

فَلَمَّا رَأَى كَبَّرَ اللَّهُ وَحْدَهُ وَبَشَّرَ قَلْبًا كَانَ جَمًّا بِلَابِلَةٍ

أما بقية شعر هذا القسم فمن الصعب إثباته له أو طرحه عنه ، فقد نسب فى مصادر مختلفة له ولغيره ، والذى سوغ هذه النسبة أن المعنى - الذى تعالجه أشعار هذا القسم - شبيه بمذهب حاتم مماثل له . ومثل هذا التداخل لا علاقة له بالوضع والاختراع ^(١) ، وإنما هو اجتهاد الرواة فى نسبة الشعر ، يجعلونه مُغفل النسبة فيتوهم هذا أنه لغزوة مثلاً ، ويظن ذلك أنه لحاتم ، وثالث أنه لمسكين الدارمى ، وهذا أوضح ما يكون فى شعر القسم الأخير من الديوان ، ففيه أشعار نسبت لحاتم ، وليست له ، لأن نسبتها لغيره ثابتة معروفة ، شُبِّهت على بعض العلماء لما فيها من معان قريبة من نمط حاتم كإكرام الضيف وإيثاره بالزاد وصون الجارة . وبعض هؤلاء الشعراء - الذين اختلط شعرهم بشعر حاتم - كمسكين الدارمى مثلاً كانوا يذهبون فى شعرهم بمذهب حاتم ، قال المرتضى عن مسكين : « وكان مسكين كثير اللُّهَج بالقول فى هذا المعنى » ^(٢) ، أى المعنى الذى اشتهر حاتم بطرقه ، لذا نجد الخرائطى ينسب لحاتم المقطوعة السابعة ، منها هذا البيت :

(١) انظر « الشعر العربى وظاهرة التداخل والاختلاط ، مقال لكاتب هذه السطور ، مجلة المجلة ص :

٣٤ - ٤٦ العدد : ١١٣ مايو ١٩٦٦ حيث تناولت الظاهرة وأسبابها .

(٢) أمالى المرتضى ١ : ٤٧٦ .

ما ضرَّ جاراً لي أجاوره ألا يكون لبابه سِتْرٌ
وهو شبيه جداً بقول حاتم :

ما ضرَّ جاراً يا ابنة القوم فاعلمي يجاورني ألا يكون له سِتْرٌ

وبعض هؤلاء الشعراء تأثروا حاتماً في معانيه واجتلبوها وضمنوها أشعارهم
فأغدَى ذلك على توهم أن هذه الأشعار من نظم حاتم ، فالمقطوعة الأولى مثلاً نسبها
الخالديان في المختار إلى حاتم ، وأولها :

أعاذل إن يصبح صدأى بقفرة بعيداً نأني صاحبي وقريبى
تَرى أن ما أبقيت لم أك ربه وأن الذى أفتيت كان نصيبى

والصحيح أنها للنمر بن توكب ، ومن الغريب أن الخالدين ذكرا في كتابهما
الآخر ^(١) أن النمر أخذ هذا المعنى من قول حاتم :

أماوى إن يصبح صدأى بقفرة من الأرض لا ماء لدى ولا خمرٌ
ترى أن ما أهلكك لم يك ضرني وأن يدي مما بخلت به صفرٌ

وقال ابن حبيب : « وكان أبو عمرو يشبه شعر النمر بشعر حاتم الطائي » ^(٢)
والمقطوعة الأخيرة في هذا القسم توضح لنا كيف يسبق إلى ذهن المؤلف اسم شاعر
ما حين يقرأ أبياتاً نهجها قد اشتهر به ذلك الشاعر . فقد نسبها ابن الشجري إلى
حاتم ، وهى نسبة شاذة ، فالأبيات لإسحق الموصلى العباسى ، وهى مشهورة
متداولة ، ولكن ما فيها من عذل المرأة للشاعر على إسرافه ، وعدم التفاته إليها ،
وحرصه على بذل ماله ، لكرمه وترفعه عن أن يكون بخيلاً لثيماً ، أوهم ابن الشجري
أنها لحاتم ، وزاد من انسياقه وراء هذا الوهم أن البيت الذى يخاطب فيه إسحق أمير
المؤمنين الرشيد قد سقط منها ، وهو :

(١) الأشباه والنظائر ٢ : ١٨ .

(٢) الأغاني ٢٢ : ٢٧٧ .

وكيف أخاف الفقراء أو أُحرم الغنى ورأى أمير المؤمنين جَمِيلُ

أرجو أن يكون قد استبان لنا الآن مقدار ما فى شعر حاتم من الوضع ، و الفرق ما بين الاختراع والنحل وبين اختلاط شعره بشعر غيره من الشعراء ، وما نسب إليه خطأ لوهم وقع فيه بعض القدماء . وشعر حاتم المنحول قليل حسب المقياس الذى اصطنعناه ، أما أن نقول : إن الكثير من هذا الشعر موضوع دون دليل ، فهذا إجحاف بالدراسة المنصفة ، وجرى وراء الشك .

أما أخبار حاتم فنصيبها مع الوضع أوفى ومن الاختراع أوفر ، صاحبه هذه الأخبار قبل أن يولد ولزمته بعد أن مات . بُشِّرَتْ به أمه قبل ميلاده ، فأوتيت وهى حُبلى فى المنام ، فقيل لها : أغلام سمح يقال له حاتم أحب إليك أم عشرة غلمة كالناس ، ليوث ساعة البأس ، ليسوا بأوغال ولا أنكاس . فقالت : بل حاتم . فولدت حاتماً ^(١) . وهذه الأخبار المصنوعة تدور بطبيعة الأمر حول جوده ، وكيف لا وقد تحدت صفته قبل أن يولد ، وأتيح لهذه السجبة أن تظهر وهو بعد غلام ، فكان يخرج بطعامه فإن وجد من يأكله معه أكل ، وإن لم يجد طرحه ^(٢) ، ولعل هذا الخبر هو الذى حدا ببعض العلماء إلى نسبة أبيات لقيس بن عاصم إلى حاتم لأنها تدل على مضمون هذا الخبر ، منها :

إذا ماصنعت الزاد فالتمسى له أكيلاً ، فإنى لست آكله وخذى

ولا تكتفى هذه الأخبار بقصر كرم الغلام على إطعام الطعام ، فتجعله يفرق ما يقرب من مائة بغير على ثلاثة من مشاهير الشعراء : عبيد بن الأبرص ، وبشر بن أبى خازم ، والنابعة الذبياني ، فيمتدحه هؤلاء الشعراء الكبار . وقد رفضت هذا الخبر ، وبينت أسباب ذلك حين تحدثت عن مولد حاتم قبل .

كذلك لا نقبل خبر هذه الليلة الصنبر فى تلك السنة المجدة ، حين بلغ الجوع بالناس مداه فذبح لهم حاتم فرسه ، ولم يذق منه شيئاً على شدة سغبه .

(١) الموقيات : ٤١٢ ، الأغاني ١٧ : ٣٦٦ .

(٢) الموقيات : ٤١٣ ، الأغاني ١٧ : ٣٦٦ ، ٣٦٧ .

وهذا الخبر مروى عن الثَّوَار تارة وعن ماوِيَّة أخرى ، وعن طريق مِلْحَان بن أُخَى ماوية ، وملحان بن عِدَى بن حاتم ، فأغلب الظن أنهم واضعوه . وكذا ذبح حاتم فرسه لقومه ذبح فرسا من كرام الخيل ، عزيزة عنده لأحد حُجَّاب قيصر الروم الذى أراد أن يمتحن سماحته . ولم يقنع واضعو هذه الأخبار بجعل جود حاتم موقوفاً على بذله لماله والسخاء بما يملك مهما كان عزيزا ، ومهما اشتد احتياجه إليه ، حيث آلى على نفسه ألا يرد سائلا قط ، فجعلوه يجرى برحمه حين سئل إياه حتى يحاربه به منافسه ! قال البديعى : بارز حاتم عامر بن الطفيل ، وفقدَ عامر رُمحه فخاف حاتما ، فقال : يا حاتم ، لأبخلنك . فقال : بماذا ؟ قال عامر : ادفع إلى رمحك أقاتلك به . فرمى إليه برمحه ، ورجع موليا ^(١) .

وبعض هذه الأخبار لا نستطيع أن نقبله بسهولة ، لا لبعد مضمونها وإحالاته ، ولكن لأن التوليد فيها يَبِين ، والسجع فيها شائع متكلف ، كخبر الأعراية الذى حكاه البيهقى ، قالت لحاتم : « أتيتك من بلاد نائية شاسعة تخفضنى خافضة ، وترفعنى رافعة ، للممات من الأمور نزلن لى ، فبرئ عظمى ، وأذهبن لحمى ، فتركنتى بالجريض ، قد ضاق لى البلد العريض ، لم يتركن لى سبدا ، ولم يبقين لى كيدا . غاب الوالد ، وهلك الرافد . وأنا امرأة من هَوَازِن ، أقبلت فى أفناء من العرب ، أسأل عن المرجو نائله ، والحمود سائله ، والمأمون جانبه . فقيل لى : أنت . فاصنع لى إحدى ثلاث : إما أن تحسن صَفْدَى ، أو تقيم أودى ، أو تردنى إلى بلدى . فقال : أجمعهن لك وحبا ، ففعل بها ذلك كله » ^(٢) .

هذه هى الأخبار التى تبعث الشك فى القارىء إما لأن مضمونها محال ، أو لأن أسلوبها متكلف يوحى بالاختلاق .

وهناك أخبار أخرى يقف الدارس أمامها متحيراً ، لا يطمئن إليها فيقبلها لما فيها من شديد المبالغة ، ولا يستطيع رفضها لأن المبالغة فى الجود والإسراف فيه من

(١) هبة الأيام : ٢٥٢ .

(٢) المحاسن والمساوى ٢ : ٤٢٢ .

طبيعة حاتم ومذهبه ، وأكتفى هنا بإيراد خبر واحد يدل على سائر هذا النوع من الأخبار « حكى الجاحظ أن ضيفاً نزل على حاتم ، ولم يحضره قرى ، فنحر ناقة الضيف وعشاه وغداه . ثم قال : إنك قد أقرضتني ناقةك فاحتكم . قال : راحتين . قال : لك عشرون ، أرضيت ؟ قال : نعم وفوق الرضى . قال : فلك أربعون . ثم قال لمن بحضرته من قومه : من أتانا بناقة فله ناقتان بعد الغارة ، فأتوه بأربعين فدفعها إلى الضيف » (١) .

* * *

د - نسخ الديوان المخطوطة :

اعتمدت في نشر هذا الديوان على مخطوطتين ، الأولى مصورة عن نسخة محفوظة بالمتحف العراقي ، وقد فصلت القول فيها آنفاً : روايتها وإسنادها ، وتوثيق شعرها وأخبارها . وهى من إملاء التنوخى ، أو قرئت عليه ، ولا سبيل إلى معرفة كاتبها ، وهى أيضاً تخلو من تاريخ كتابتها . ولكن خطها نسخى نفيس مشكول أشبه بخطوط القرن السادس ، وعلى هوامشها شروح طفيفة وتصحيحات قليلة . وعلى نفاستها وقدمها كثيرة الأخطاء والأوهام .

أما المخطوطة الثانية ، فهى مصورة عن النسخة المحفوظة بالمتحف البريطانى ، كتبت ١٢٢٨ هـ . وقد استبان لى أن كاتبها قد وقعت فى يده نسخة المتحف العراقى ، أو أخرى مطابقة لها تماماً ، فاستنسخها لنفسه وجردها من الإسناد المفصل ، فيسقط جميع رجال السند ، ويكتفى فى أكثر الأحيان بقوله : وبروايتهم عن ابن الكلبي ، وأحياناً يقول : وبروايتهما عن أى صالح - لعله يعنى رواية أى إسحق عن ابن بهنام عن أى صالح - وأحياناً يقول : قال ابن الكلبي . وكما أسقط رجال الإسناد ترك أيضاً قدراً من الأخبار المتصلة بالشعر ، وحذف الشروح الواردة فى متن الديوان ، واكتفى بإثبات القليل منها على حواشى النسخة ، وعلق فى موضع واحد على هذه الشروح : نقل شرح ابن الكلبي لعبارة « أبيات اللعن » فى البيت الأول من رقم ٣٠ « المقطوعة العينية » ، ثم قال « أبيات أن ثلغن لأمر تأتبه . هذا كلام

(١) المحاسن والأضداد : ٤٨ ، وانظر أيضاً المحاسن والمساوىء ١ : ٣٠٩ .

الشارح ، وليس بجيد . والأحسن أن يقال : أبيت أن تأتى بأمر تُلَعَن بسببه - والله أعلم - فبانتفاء السبب ينتفى المسبب ، الأول بالعكس ، فلا يصح « ثم كتب اسمه وهو : مُلا على . فكتب هذه النسخة هو إذن مُلا على ، لأن خط الشروح المثبتة على الهوامش مطابق لخط النسخة . ولم أعرف من هو ، وإن كان اسم « ملا » شائعاً في العراق وتركيا وغيرهما ، ومعناه : المعلم .

وهذه النسخة اعتمد عليها أكثر الذين نشروا ديوان حاتم منذ القرن الماضي حتى زماننا هذا .

* * *

هـ - نسخ الديوان المطبوعة :

١ - طبع ديوان حاتم لأول مرة - فيما أعلم - في لندن سنة ١٨٧٢ ، بمطبعة آل سام ، نشره رزق الله حُسُون ، وقال في مقدمته « وجدت من هذا الكتاب نسخة واحدة في مكتبة لندن » ، وهو يعنى - فيما أظن - النسخة التى وصفناها منذ قليل ، فمن جهة ليس فى مكتبة المتحف البريطانى غيرها ، وقد بحثت فى مكتبات لندن الأخرى مثل مكتبة مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية فلم أجد نسخة أخرى ، ومن جهة ثانية فإن نسخة لندن المخطوطة وطبعة حسون تتفقان فى عدد أبيات القصائد ، وإن اختلفتا اختلافاً يسيراً جداً فى رواية ألفاظ الشعر ، وهو اختلاف لا يرجع إلى تباينهما ، بقدر ما يعزى إلى اجتهد المحقق فى قراءة النسخة المخطوطة ، وتبديله لبعض كلماتها ، ومن جهة ثالثة نص تشولتس فى مقدمة طبعته لديوان حاتم أنه اعتمد على نسخة لندن ، وطبعته موافقة لها تماماً . فإذا صح أن نسخة لندن التى بين أيدينا هى التى اعتمد عليها حُسُون ، فإنه قد استباح لنفسه أن يغير من ترتيب قصائد النسخة ، وهو تغيير على غير نهج واضح ، فلا هو رتب القصائد ترتيباً هجائياً ، ولا هو رتبها حسب الأغراض . وترتيب قصائد الديوان عنده حسب نسختنا هو ١ ، ٣ ، ٧ ، ٤٧ ، ٤٥ ، ٤٩ - ٥١ . ثم خبر فاطمة بنت

الْحُرْشُب ، وهو جزء من المقطوعة الأولى ، ٢ ، ١٩ ، ٢٠ ، ١١ ، ١٤ - ١٨ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ورقم ٣٠ في نسختنا هذه يتكون من قصيدة رائية ، فمقطوعة عينية ، فمقطوعة رائية ، فقصيدة بائية ، قالها حاتم يمدح الحارث الجفنى حين أغار على قومه وأسر تسعين رجلا منهم ، ولكن حسون أتى بالرائية الأولى ثم أعقبها بقصيدة دالية « رقم ٣٤ في نسختنا هذه » وصدرها بقوله « فدخل حاتم على الحارث فأنشده » ، وهذا الكلام لا وجود له في نسخة لندن ، والذي فيها هو « قال حاتم في أسارى قومه وكان عند بعض الملوك فلما سمع هذا الشعر وهبهم له » ، ٣٧ ، ٣١ ، ٤٦ ، ٣٢ ، ٢٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ - ٤٤ ، ٥٢ ، ٥٣ . ولم يثبت في متن الديوان المقطوعة رقم ٦ - مع أنها في نسخة لندن - وإنما أثبتتها في مقدمة الديوان نقلا عن الأغاني ، إذ نقل في أول الديوان بعض أخبار حاتم وأشعاره التى جاءت في الأغاني ومجمع الأمثال وغيرهما .

٢ - وفي سنة ١٢٩٣ طبع ديوان حاتم بالمطبعة الوهيبية بالقاهرة بعناية أمين عمر زيتونة ، ضمن مجموع يشتمل على خمسة دواوين هى ديوان النابغة الذبياني بشرح البطلبيوسى ، ديوان عروة بن الورد بشرح ابن السكيت ، ديوان حاتم ، ديوان علقمة الفحل ، ديوان الفرزدق . وهذه الطبعة موافقة تماماً لطبعة حسون في ترتيب القصائد مما يوحى بأن زيتونة قد اعتمد عليها ، لا على نسخة لندن المخطوطة ، وجعل فى آخر الديوان بعض أخبار حاتم وأشعاره نقلا عن الأغاني ، ولكنه لم يفصلها عن متن الديوان ، فبدت كأنها جزء منه .

٣ - فى سنة ١٨٧٨ نشر فيض الحسن ديوان حاتم فى لاهور مع تعليقات وشروح ، ولم أتمكن من الاطلاع على هذه النسخة .

٤ - ذكر أفرام البستانى « المجانى الحديثة ١ : ٢٩٨ » أن لويس شيخو نشر ديوان حاتم سنة ١٨٩٠ معتمداً على طبعة حسون ، وأضاف إليه ما روى من أخبار حاتم ومتفرق شعره . ولم أر هذه الطبعة ، ولا أعرف إذا كانت شيئاً مستقلاً عن مجموع شعر حاتم الذى ضمنه شعراء النصرانية « ١ : ٩٨ - ١٣٤ » ، المطبوع سنة ١٩٢٠ ، وقد امتدت يده إليه بالعبث ، فقدم وآخر وغير وبدل .

٥ - وفي سنة ١٨٩٧ طبع ديوان حاتم في ليبزج ، نشره الدكتور تشولتس Schulthes . وتعد هذه الطبعة أفضل طبعات الديوان . اعتمد فيها المحقق على مخطوطة المتحف البريطاني وعلى نسخة أخرى من نفس المخطوطة كتبها الأستاذ رايت Wright للأستاذ توربك Thorbecke الذى علق عليها وخرج بعض أشعارها . ولما ظهرت طبعة الأستاذ زيتونة كتب عنها توربك نقدا نشره فى : ZDMG, XXXI, pp. 667 - 715 . ثم آلت نسخة توربك إلى تشولتس فأفاد مما عليها من تعليقات وشروح وتخرىج ، كما أفاد من النقد الذى كتبه توربك لطبعة زيتونة عندما نشر ديوان حاتم من تحقيقه . وقد بذل تشولتس جهدا واضحا فى تخرىج الشعر وإثبات فروق الروايات ، وأضاف زيادات غير قليلة مما وجده فى المصادر المختلفة ، وقد أفدت من عمله .

٦ - وفي سنة ١٣٢٧ طبع ديوان حاتم فى بيروت ، ضمن مجموعة : خمسة دواوين ، ولم أستطع الحصول على نسخة من هذه الطبعة .

٧ - ذكر بروكلمان أن ديوان حاتم طبع فى القاهرة عام ١٩٢٣ ، ولم أوفق فى الوقوف على هذه الطبعة أيضاً .

٨ - وفي سنة ١٩٥٣ نشر كرم البستانى ديوان حاتم ، واعتمد - فيما أرجح - على الطبعات السابقة للديوان ، وأعاد ترتيبه ترتيباً هجائياً ، وبذا أدخل على نص الديوان الزيادات التى وجدها من سبقوه ، وأسقط الشعر الذى لم يقله حاتم كبيت عمرو بن شراحيل « رقم ٥ » ، وقصيدة أنى العريان الطائى « رقم ١٥ » ومقطوعة عارق الطائى « رقم ١٦ » ومقطوعة عاصية البولانية « رقم ٣٩ » ، كما حذف أيضاً الأخبار المتصلة بالشعر ، وأعطى لكل قصيدة ومقطوعة عنوانا ، وقدم لها ببعض أخبار حاتم ، نقلها عن الأغانى . وأعاد طبع الديوان سنة ١٩٦٣ .

٩ - وفي سنة ١٩٦٨ قام إبراهيم الجزينى بنشر ديوان حاتم باسم « شرح ديوان حاتم الطائى » ، وطبعته دار الكاتب العربى ببيروت .

١٠ - ثم نشرت الشركة اللبنانية للكتاب ديوان حاتم ١٩٦٩ بتحقيق فوزى عطوى .

١١ - وأخيرا نشر الدكتور مفيد قميحة ديوان حاتم ، بيروت ١٩٨٨ .

وهذه الطبعات الأخيرة التى نشرت فى لبنان طبعات غير علمية ، لا قيمة لها ، اهتمت فيها محققوها أعمال من سبقوهم .

* * *

و - سيرقى فى تحقيق الديوان :

١ - اتخذت نسخة المتحف العراق أصلاً ، ورمزت لها بكلمة (الأصل) واستأنست بنسخة المتحف البريطاني ، ورمزت لها بنسخة (م) ، وأثبت ما بينهما من فروق ، وهى ضئيلة لأن الثانية منقولة عن الأولى كما بينت قبل ، ولم أشأ أن أتزيد فأثقل الهوامش بإثبات الفروق بين الطبعات المختلفة ، خاصة أن المتأخرة منها قد أخذت عما سبقها .

٢ - أفردت قسماً خاصاً للشعر الذى وجدته فى المصادر زيادة عما فى الديوان . وجعلته على ثلاثة أقسام . أولها : ما نسب لحاتم وصح عندى أنه له . ومعيار ذلك أن تكون المصادر قد أجمعت على نسبة هذا الشعر لحاتم من ناحية ، وأن أجد فى الشعر نمطه ومذهبه وأسماء الرجال والأماكن التى تدور فى شعره والأحداث التى ارتبطت بها حياته ، من ناحية أخرى . وقد اتخذت المصدر الذى أورد القصيدة كاملة أصلاً ، أما إذا تساوت القصيدة فى طولها فى المصادر المختلفة فكنت آخذ برواية أقدم مصدر . ثانياً : ما تنازعه معه شاعر أو شعراء ، ولم أجد ما يعين على إثباته له أو نفيه عنه . فذكرت أقدم مصدر نسبها لحاتم ثم المصادر الأخرى التى نسبتها له ، وأعقبت ذلك بذكر الكتب التى نسبتها لغيره من الشعراء . وثالثها : ما نسب لحاتم على سبيل الخطأ . ومقياس ذلك أن يكون الشعر معروفاً مشهوراً ، ثابتة نسبته إلى شاعر معين . فلا خلاف مثلاً فى أن القطعة التاسعة لإسحق الموصلى ، أو أن تكون الأسماء أو الأحداث المذكورة فى الشعر لا تمت إلى حاتم بصلة ، كالمقطوعة السادسة ، فهى لقيس بن عاصم المنقرى . ورتبت الشعر فى هذه الأقسام الثلاثة ترتيباً هجائياً .

٣ - حرصت على أن يكون النص واضحاً لا غموض فيه ، فضبطته ضبطاً

كاملاً ، وشرحت ما فيه من الغريب ، وصحّحت ما فيه من أخطاء ، ولم أنص على الخطأ إذا كان بسيطاً ، وترجمت للأعلام الواردة فيه ، ولم أتركها إلا إذا كانت مشهورة ، فهذا كتاب لن يقرأه إلا متخصص أو قارئ كثير الاطلاع ، وكلاهما يعرف من هو الأصمعي وأبو عمرو الشيباني ، وعنترة بن شداد والطرماح ، وذكرت المناسبة التي قيل فيها الشعر أو الخبر الذي ارتبط به ، وكان ذكره يضيف على الشعر بياناً ، وبدونه قد يصبح الشعر عسير الفهم .

- ٤ - قارنت بين رواية الديوان وبين ما جاء في المصادر الأخرى ، وأثبت فروقهما ، ورتبت هذه الفروق ترتيباً تاريخياً سواء كان ذلك في الشعر أو الشروح المتصلة به ، أما الأخبار فلم أثبت فروقها إلا إذا كانت من رواية ابن الكلبي . وإذا كانت هذه الفروق شديدة الاختلاف ، أثبت خبر المصادر الأخرى بتمامه .
- ٥ - خرجت الشعر في كتبه المختلفة قدر ما بلغه الجهد وأطاقته المعرفة ، ورتبته ترتيباً تاريخياً .

* * *

وبعد :

فقد لقيت في هذا الديوان نصبا . وآدنى وقره سنين عدداً ، فنسخة الديوان نسخة وحيدة كثيرة التصحيف والتحريف ، وأخبار حاتم الكثيرة في كتاب الموفقيات لم تسعفني في تصحيح ما بالديوان بل أضافت إلى همي لما فيها من الخطأ الكثير ، وكذلك ترجمة حاتم في الأغاني - وقد اعتمد فيها أبو الفرج على رواية ابن الكلبي ورواية الزبير - يشيع فيها من الأخطاء ما يجعل أكثر الشعر الذي تضمنته بعيد الفهم . وما أريد أن أتمس لنفسي عذرا ، فأنا أعلم بعجزى وتقصيري ، ولكني أذكر ما علّني وما لي ، والله در الجاحظ حين قال : « ولربما أراد مؤلف الكتاب (فما بالك بمحقق الكتاب !) أن يصلح تصحيحاً أو كلمة ساقطة فيكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ وشریف المعاني أيسر عليه من إتمام ذلك النقص حتى يرده إلى موضعه من اتصال الكلام » .

وحسبي أننى أعطيت من الوقت وبذلت من الجهد وفاء لحق هذا التراث
الجليل على ، وأننى تحررت الإتيقان ما استطعت . فإن أكن قد قصرت « فمبلغ نفس
عُذرها مثل مُنَجِّح » .

﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ، رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ
وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ .

عادل سليمان جمال

تَجِدُ فَرَسًا مِثْلَ الشَّاهِ وَصَارَ مَا جِئْنَا مَا إِذَا مَا ضَرَّرَ بِوَضَرٍ بِالْهَبَرِ
قَالَ أَبُو صَالِحٍ لَمْ يَرْضَ بِالْقَطْعِ لِحَمِّ لَكِنَّهُ يَقْطَعُ
الْعَظْمَ مَعَ الْحَمِّ

وَأَسْرَحَ طَيًّا كَانَ كَعُوبَةٍ نَوَى الْقَنْبَ قَدْ أَرَمِي ذِرَاعًا عَلَى الْعَبَسِ
قَالَ أَبُو صَالِحٍ الْكَنْبُ الْعُقْدَةُ وَالرُّمَحُ وَمَثَلٌ عَلَى الْحَبَشِ
وَأَرَمِينَ أَرَمَاءُ أَيْ بَدَتْ وَأَرَمِيَتْ أَجُودُهَا وَارْتَبَتْ
بِشَلِّ أَرَمِيَتْ

وَأَلَى لَا يَسْتَجِي مَرَّ الْأَرْضِ أَنْ تَرَى مَا النَّابُ تَمْشِي فِي عَشِيَّتِهَا الْغُبَرُ
وَعَشْتُ مَعَ الْأَقْوَامِ بِالْفَقْرِ وَالْغِنَى سَقَانِي يَكَابِي ذَالُ بَلَّتْ أَهْمَادُهُمْ
وَشَرَدَى الْحَايِمُ مَا دَانَ الْبَيْتَانُ

قَدْ وَرَى بِصَحْرَاءَ مَنْصُوبَةٍ وَمَا يَسْجُ الْكَلْبُ أَضْيَافِيَّةً
وَأَنْ لَمْ أَجِدْ لِي زَيْلِي قَرَى قَطَعْتُ لَهُ بَعْضَ أَظْفَرِافِيهِ
تَمْ شَجَرُ حَايِمٍ وَأَحْبَانُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ

وكن كما قال الحاتم

وما من شتمتي شتم ابن عمي وما أنا مخلف من جرحتي
سأفنيه على العباد حتى أرى ما وى لا يشكيني
وكله خالد من غير جرم سمعت فقلت مري فاقبيني
وعابوها على فلم تغبني ولم تغرق لها يوماً حبسني
ودى وهين بيا طليما ولكن إذا انقلب ياتسني
نظرت بعينه فكففت عنه محافظة على حسبي وديني
فلو سبني إذ ألم أفر ضيعني وأكرم مكرمي وأهين
وروى أبو صالح قال قال بعض أهل العلم تذكروا قية
بالكوفة السورد فاشكل عليهم فجمعوا وأتوا عدي
بن حاتم فدعاهم ثم ولبن فاكلوا ثم قال سئلتم
عن السورد قالوا نعم قال السيد فبينا المنخدع في ماله
الذليل في عرضيه المطرح لحقه المتأاهد لفاخته
وقال أبو صالح أنشدت الحاتم

ولا أزر فضيغي إن تأوئني ولا أداني له ما ليس بالدا
له المأساة عند عان تأوئني وكل زاد وإن أبقتني فاد
وروايتهما عن أبي صالح قال أنا أبو عبد الرحمن عن

ب.

ديوانُ شِعْرِ حاتم بن عبد الله

الطائي وأخباره

عن أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي
تأليف أبي صالح يحيى بن مذكّر الطائي

وروايتهم عنه :

رواية القاضي أبي القاسم علي بن المحسن التتويحي المعدل
عن أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني
عن أبي إسحق إبراهيم بن جفيف مولى عبد الله بن بشر المرتدّي
عن أبي جعفر محمد بن بهنام بن وية الأصبهاني عن أبي صالح

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١)

أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التتوحي قال : أنا أبو عبيد^(١) الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني ، قال : أنا أبو^(٢) إسحق إبراهيم بن جفيف مولى عبد الله بن بشر المرزدي قرأ علي من لفظه في رجب سنة تسع عشرة وثلاث مائة قال : أخبرني أبو جعفر محمد بن بهنام بن وئيه الأصبهاني بأصبهان في سنة تسع وثلاثين ومائتين قال^(٣) : أنا أبو صالح يحيى بن مذكرك الطائي قال : أنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبي مسكين قال :
جاور حاتم طيء في زمن الفساد - وكانت حرب الفساد في الجاهلية بين جديلة والغوث^(٤) - بني زياد بن عبد الله من بني عبس^(٥) ، فأحسنوا جواره ، فقال :

(١) في م : أبو عبد الله ، خطأ .

(٢) في م : ابن اسحق ، خطأ .

(٣) في الأصل : م : قال ، ولا وجه لها .

(٤) هذا قول ابن الكلبي ونقل عنه أبو هلال ، قال : « روى هشام بن محمد بن السائب الكلبي هذه الأبيات لحاتم وكان جاور حاتم زمن الفساد بني زياد بن عبد الله بن (من) عبس ، فأحسنوا جواره فقال فيهم هذه الأبيات » انظر التبريزي ٢ : ١٢ ، وجعل الأبيات لقيس . وذكر أبو الفرج (الأغاني ١٧ : ٣٩٣) أن حرب الفساد كانت بين جديلة وثعل . أقول : جديلة وثعل أولاد عمومة ، فهما : جديلة بن سعد بن فطرة ابن طيء ، ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء (ابن حزم : ٣٩٩ ، ٤٠٠) . وسيأتي الكلام عن حرب الفساد في المقطوعة رقم : ٣٧ ، هامش : ٣ .

(٥) كنا ذكر ابن الكلبي أيضا . وفي شعر حاتم أنه نزل في بني بدر بن عمرو الفزاريين (انظر رقم :

- ١ - لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو زِيَادٍ ذِمَارَ أَبِيهِمْ فِيمَنْ يُضِيعُ
 ٢ - بَنُو جَنِيَّةٍ وَلَدَتْ سَيُوفًا صَوَارِمَ ، كُلُّهَا ذَكَرَ صَنِيعُ
 ٣ - وَجَارَتْهُمْ حَصَانٌ مَا تُزْنِي وَطَاعِمَةُ الشَّتَاءِ فَمَا تَجُوعُ
 ٤ - شَرَى وَدَّى وَتَكَرَّمَتِي جَمِيعًا لآخرِ غَالِبٍ أَبَدًا رَبِيعُ

قال أبو صالح : قال ابن الكلبي : جَارَتْهُمْ يَعْنِي أُمَّهُمْ . حَصَانٌ : عَفِيفَةٌ
 مَا تُقْدَفُ بِالزَّنا . وَشَرَى وَدَّى : اشْتَرَى وَدَّى . وَرَوَى ابْنُ الْكَلْبِيِّ :

شَرَى وَدَّى وَذَكَرَى مِنْ بَعِيدٍ ^(١) لآخرِ غَالِبٍ

وقال خالد ^(٢) : لآخرِ غَالِبٍ : مَنْ يَبْقَى مِنْ عَقِبِهِمْ . وَغَالِبٌ بَنُ قُطَيْعَةَ بْنِ
 عَبَس ^(٣) .

- ١ - بنو زياد : سيأتى الكلام عنهم بعد قليل .
 ٢ - بنو جنية : كانت العرب إذا بالغت في الصفة بالشهامة أو بالحسن جعلته من الجن ، كأنه خارج
 على حد الآدميين (السمط ١ : ٢١٧) .
 وقال التبريزي (٢ : ١١) : ويروى بنو حنية ، الجن : قبيلة من الجن ، وبنو حن : حى من
 قضاة ، وهو حن بن دراج ، من أحوال قصى بن كلاب . وكما جعل الأم جنية لخروجها فيما
 أتت به عن المعتاد من الأنس جعل الأولاد سيوفا . قواطع كلهم : الأغاني . قواطع كلها :
 السمط . والصنيع : السيف الصقيل المحرب .
 ٤ - شريت الشيء بمعنى اشتريت وبعث جميعا ، وكذلك بعث يصلح للأمرين ، يقول : اشترى
 الربيع على بعده منى ودى له ثنائى عليه وعلى آخر رجل يبقى من بنى غالب . ودى ومكرمتى :
 الأغاني . ودى وشكرى من بعيد : الحماسة . ومن بعيد فى موضع الحال وإنما قال ذلك لأنه ناله
 إحسانه ووجب عليه شكره وبينهما مسافة وبعد . وروى الشطر الثانى فى الأغاني هكذا :
 * طَوَالَ زَمَانِهِ مَنَى الرَّبِيعُ *

(١) فى م : فى بعيد .

- (٢) خالد : هو خالد بن كلثوم الكلبي ، فيما أرجح (فقد روى خالد بعض شعر حاتم كالمقطوعة
 رقم : ٧ أو بعض أبيات منها ، حيث أورد العسكري روايته ، ورأى أنه قد صحف فى كلمة . انظر هامش
 البيت الرابع من هذه المقطوعة) لغوى راوية لأشعار القبائل وأخبارها ، عارف بالأنساب والألقاب وأيام
 الناس . له صنعة فى الأشعار والقبائل . ذكره الزبيدى فى الطبقة الثانية من اللغويين الكوفيين فى طبقة
 أبى عمرو الشيبانى . انظر الفهرست : ٧٣ ، الإنباه ١ : ٣٥٢ ، البغية ١ : ٥٥٠ . وفى م : يبقى من .
 (٣) فى م : وغالب من قطيعة بن عبس ، خطأ .

حدَّثني إبراهيم قال : أخبرني أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالح قال : أنا ابنُ الكَلْبِيِّ عن أبي مَسْكِين قال (١) :

كان يُقال للرَّبيع (٢) بن زياد : الكامل ، ولعمارة أخيه : الوَهَّاب ، ودالِق - وقال فيه الفرزدق (٣) :

وَهْنٌ بِشِرْحَافٍ تَدَارَكْنَ دَالِقاً عُمَارَةَ عَبْسٍ بَعْدَ مَا جَنَحَ الْعَصْرُ

وشِرْحَاف : رَجُلٌ مِنْ بَنِي ضَبَّة - وهو قَائِدُ حِمَارِهِ (٤) - وَقَيْسُ الْحِفَافِ ، وَأَنْسُ الْحَيْلِ بنو زياد بن سُفْيَانَ بن عبد الله بن نَاشِبِ بن هِذَمِ بن عَوْذِ بن غَالِبِ ابن قُطَيْعَةَ ، وَأُمُّهُمْ فَاطِمَةُ بنتُ الْخُرْشُبِ (٥) مِنْ بَنِي أَنْمَارِ بن بَغِيضٍ . وكانت

(١) الإسناد ساقط في : م ، وهو كذلك في النسخة كلها باطراد ، ويبقى الناسخ الاسم الأخير فقط من سلسلة الإسناد ، لهذا لن أشير إلى ذلك مرة أخرى .

(٢) اشتهر كل منهم بميزة لزمته وعرف بها ، يسمون الكلمة . ويقال لقيس أيضا : البرد ، ولأنس : الواقعة . ولهم ثلاثة إخوة لم يبلغوا مبلغهم من الشهرة وهم : الحارث وهو الحرون ، ومالك وهو لاحق ، وعمرو وهو الدراك . انظر الأغاني ١٧ : ١٨٠ ، العقد ٣ : ٣٥١ ، النقااض ١ : ١٩٣ ، المحرر : ٣٩٨ ، ٤٥٨ ، ابن حزم : ٢٥٠ ، الاشتقاق : ٢٧٧ ، الخزائن ٣ : ٣٦٤ . وللربيع خبر مشهور مع لبيد ، رجز به عند النعمان بن المنذر فأفسد ما بينهما . وللربيع بلاء محمود في حروب داحس والغبراء . انظر للربيع خاصة : الحماسة (التبريزي) ٣ : ٢٧ - ٢٩ ، النقااض ١ : ٨٣ - ١٠٨ ، العقد ٥ : ١٥٠ - ١٦٠ ، ألقاب الشعراء (ضمن نوادر المخطوطات) ٢ : ٣١٠ ، الأغاني ١٧ : ١٧٩ - ٢٠٨ ، المرتضى ١ : ٢٠٧ - ٢١٤ ، الفاهر : ٢١٩ - ٢٣٥ ، السيوطي : ١١٣ ، الخزائن ٣ : ٥٣٦ .

(٣) البيت في ديوان الفرزدق ١ : ٣١٦ ، جبهة النسب لابن الكلبي : ٧٩ ، الكامل ١ : ٢٢٦ . ويشير الفرزدق إلى قتل شرحاف بن المثلث الضبي عمارة يوم أعيار ، وقد ذكر مقتله أيضا ربيعة بن مقروم الضبي :

تَرَكْنَا عُمَارَةَ يَبْنَ الرَّمَاجِ عُمَارَةَ عَبْسٍ نَزِيْفًا كَلِيمَا

انظر البيت : ٣٦ من المفضلية : ٣٨ . وانظر النقااض ١ : ١٩٣ ، ١٩٤ . وكان في الأصل ، م : والِق ، تحريف ، والتصحيح من النقااض والكامل ، لقب بذلك من دلق الغارة إذا شنها .

(٤) قائد حماره : لقب شرحاف ، كتقليبهم أحد شعراء عبد القيس : شاتم الدهر (الوحشيات : ٢٢٠ ، الموازنة ١ : ٢٥٨ ، الوساطة ٤٣٠) ، ومحمد بن عبد الله بن عبد العزيز : حافي رأسه (بغية الوعاة : ١٣٨) .

(٥) في الأصل ، م : الحوشب ، تحريف . وفاطمة يضرب بها المثل فيقال : أنجب من فاطمة بنت الخرشب (الميداني ٢ : ٢٠٥) وانظر المصادر السابقة في ذكر أولادها الكلمة . وذكر أبو الفرج أن =

امراً لها ضيافة سؤدد . قال أبو المنذر ^(١) : قال أبي : فلقى حرب بن أمية ^(٢) فاطمة بنت الخرشب في بعض المواسم فقال : يا فاطمة ! أتى بئيك أفضل ؟ قالت : الربيع ، لا بل عمار ، لا بل أنس ، ثكلتهم إن كنت أدري أيهم أفضل ^(٣) .

حدثني إبراهيم قال : أخبرني أبو جعفر قال ^(٤) : أنا أبو صالح قال ^(٤) : حدثنا ابن الكلبي عن أبي مسكين قال ^(٥) :

نزل بها رجل من العرب فأطعمته وسقته وفرشته ^(٦) . فلما كان في بعض الليل لم يفجأها ، أو لم تشعر به ، إلا وقد أخذ برجلها ، فركضته برجلها وقالت : ويحك ! مالك ! قال : مالي والله ، إنك أطعمت وسقيت وفرشت فأردت أن أنال منك . قالت : قم ، فإني أحمق . قال : فقام ، ثم قال في نفسه : لا بد من أن تمتنع أولاً . قال : فقام ثم دنا فأخذ برجلها . فقالت : مالك ! قال هو ذاك . قالت لجواربها : خذنه ^(٧) . فشددته كئافاً ، حتى أصبح فلما أصبحت - قال :

= بنات الخرشب من أنجب نساء العرب (الأغاني ٩ : ١٥٨) . وأخو فاطمة هو سلمة بن الخرشب ، اختار له المفضل قصيدتين .

(١) الخبر باختلاف في الألفاظ في الأغاني ١٧ : ١٨٠ ، الميداني ٢ : ٢٠٥ ، التبريزي ٢ : ١١ ، الخزانة ٣ : ٥٣٦ .

(٢) هو حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، والد أبي سفيان الذي جعل رسول الله ﷺ بيته حرماً آمناً وتزوج ابنته أم حبيبة ، وهو جد معاوية ، وكان قائد قریش وكنانة في حرب الفجار التي شهدها سيدنا رسول الله ﷺ ، مصادره معروفة لشهرته .

(٣) انظر الخبر أيضاً في الأغاني ١٧ : ١٨٠ . زاد في م : « هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفها » ، وهذه العبارة أوردها البغدادى في روايته (الخزانة ٣ : ٥٣٦) . وأبيهم : كذا بالنصب في الأصل ، ومهملة الضبط في م ، وهذا مذهب بعض الكوفيين إذ يجعلون « أى » معربة في جميع الأحوال ، وأكثر النحاة أنها تعرب إلا إذا أضيفت وحذف صدر صلتها ، فإنها تبنى على الضم .

(٤) في الأصل ، م : قال ، لا وجه لها .

(٥) هذا الخبر باختلاف غير يسير في الأغاني ١٧ : ١٨١ .

(٦) فرشت فلانا بساطاً وأفرشته وفرشته (بالتضعيف) : إذا بسطت له بساطاً في ضيافته .

(٧) في م : خذنه ، فأخذنه .

وكان بنوها الأربعة مُطَّيِّينَ حَوْلَهَا ، قال : وكانت إذا دَعَتْ رجلاً منهم أَقْبَلَ ويديه السَّيْفُ — فَبَعَثَتْ إِلَى عُمَارَةَ ، وكان أَكْبَرَهُمْ ، فقالت : مَاتَقُولُ فِي رَجُلٍ ضَافَ أَمَّاكَ اللَّيْلَةَ فَأُطْعِمْتَهُ وَسَقَيْتَهُ وَفَرَشْتَهُ ، ثُمَّ رَاوَدَهَا عَنْ نَفْسِهَا ؟ فَوُتِبَ مُعْضَباً إِلَى الرَّجُلِ ، فقال : أَقْتُلْهُ . فقالت : انصَرِفْ . فلم يُرَاجِعْهَا الْكَلَامَ حَتَّى انصَرَفَ . ثم بَعَثَتْ إِلَى قَيْسٍ ، فقالت له مِثْلَ مَقَالَتِهَا لِعُمَارَةَ . فقال مِثْلَ مَقَالَتِهِ . فقالت : انصَرِفْ . ثم بَعَثَتْ إِلَى أَنَسٍ ، فقالت له مِثْلَ مَقَالَتِهَا لِأَخَوَيْهِ ^(١) . فَرَدَّ مِثْلَ مَقَالِهِمَا . فَبَعَثَتْ إِلَى الرَّبِيعِ ، وكان أَصْغَرَهُمْ ، فقالت له مِثْلَ مَقَالَتِهَا لِأَخَوَيْهِ . فقال : واللهِ إِنَّكَ لَتَتَعْلَمِينَ مَا الرَّأْيُ فِيهِ . قالت : وما الرَّأْيُ فِيهِ ^(٢) ؟ قال : الرَّأْيُ وَاللَّهِ أَنْ يُكْسَى وَيُكْرَمَ ^(٣) وَيُحْمَلَ ، فواللهِ لو أَصْبَحَ قَتِيلًا لَقَالَتِ الْعَرَبُ : فَجَرٌ بِأَمِّهِمْ فَقَتَلُوهُ ، وَاللَّهِ مَا لَنَا أُخْتُ وَلَا ابْنَةُ عَمٍّ قَرِيبَةٍ . قالت : فَدَيْتُكَ ! أَنْتَ وَاللَّهِ الْكَامِلُ ، قُمْ إِلَيْهِ فَانْكُسْهُ وَاحْمِلْهُ وَخَلِّ سَبِيلَهُ ، فَفَعَلَ ، ثُمَّ خَرَجَ بِهِ حَتَّى أُبْرِزَهُ مِنَ الْحَيِّ فقال : اذْهَبْ يَامَلَأْمَانَ ^(٤) ، فَأَخْبِرِ الْعَرَبَ مَا رَأَيْتَ مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُرْشُبِ .

(٢)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : أَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ :
أَسَرَّتْ بَنُو الْقُدَارِ ^(٥) مِنْ عَتَرَةٍ : كَعْبُ بْنُ مَامَةَ الْإِيَادِيَّ ^(٦) وَحَاتِمُ طَيْيءَ ،

(١) فِي م : لَهَا ، مَكَانَ « أَخَوَيْهِ » .

(٢) قَوْلُهُ « فِيهِ » لَيْسَ فِي م .

(٣) فِي م : يَكْرَمُ (عَلَى وَزْنِ أَفْعَلَ) وَيَحْمَلُ (بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ) .

(٤) الْمَلَأْمَانُ : اللَّثِيمُ .

(٢)

(٥) فِي الْأَصْلِ ، م : بَنُو الْقُدَانِ ، تَحْرِيفٌ . وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَ ، وَهُمْ بَنُو الْقُدَارِ — وَاسْمُهُ مَرَّةً — بَنُ عَمْرِو بْنِ ضَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الدَّوْلِ بْنِ صَبَاحٍ ، وَقَدْ أَشَارَ ابْنُ حَزْمٍ إِلَى أَنَّهُمْ أَسْرَوْا هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ ، ابْنُ حَزْمٍ : ٢٩٤ .
(٦) كَعْبُ بْنُ مَامَةَ : أَحَدُ أَجْوَادِ الْعَرَبِ ، ضَرَبَ جَرِيرٌ بِهِ الْمَثَلَ فِي الْجُودِ ، قَالَ :

والحارث بن ظالم ^(١) ، وقال : يَرْغُمُ اللَّذَانِ أُسْرًا حَاتِمًا ، وكان أُسْرَهُ رجُلَانِ : عَمْرُو ، وأبو عَمْرُو فَأُطْلِقَاهُ عَلَى الثَّوَابِ ^(٢) فَلَمْ يَأْتِيَاهُ مَخَافَةً أَنْ يَأْتِيَا طَيْمًا فَتَأْسِرَهُمَا فَقَالَ :

١ - لَعَمْرُ أَبِي عَمْرٍو وَعَمْرٍو كَلَيْهِمَا لَقَدْ حُرِمَا مِنْ حَاتِمٍ خَيْرَ حَاتِمٍ

(٣)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو صَالِحٍ قَالَ :
أَتَشَدَّنِي ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمٍ :

١ - إِلَهُهُمُ رَبِّي ، وَرَبِّي إِلَهُهُمُ فَأَقْسَمْتُ لَا أَرْسُو وَلَا أَتَمَعَّدُ

قال : الرَّسُو أَنْ يُقَالَ لِلصَّقْرِ : زَقَر ، وَلِسَقَر : زَقَر ، وَلِلصَّرَاطِ : زِرَاط ،

= فما كعبُ بن مامة وابنُ سَعْدَى بِأَجْوَدَ مِنْكَ يَا عَمْرُ الْجَوَادَا

وبلغ من جوده أن أثر رفيقه بالماء حتى جهد ولما رفعت له أعلام الماء ، قيل له : رد كعب ، ولا ورود به ، فمات عطشا ، وفي ذلك يقول أبو دؤاد الأيادي :

أَوْفَى عَلَى الْمَاءِ كَعْبٌ ، ثُمَّ قِيلَ لَهُ رِذْ كَعْبٌ ، إِنَّكَ وَرَّادٌ ، فَمَا وَرَدَا

انظر الكامل ١ : ٢٣٠ ، ٢٣١ ، الحبر : ١٤٤ - ١٤٦ ، البديعي : ٤٩ ، ٥٠ .

(١) الحارث بن ظالم : من أشرف بني مرة ، يضرب به المثل فيقال : أفنك من الحارث بن ظالم ، وهو الذي قتل خالد بن جعفر بن كلاب . قتله ابن الخمس بأبيه ، انظر الأغاني ١١ : ٩٤ - ١٢٠ ، ٢ : ١٦١ وما بعدها (في ترجمة ابن ميادة) ، أسماء المغتالين (ضمن نوادر المخطوطات) ٢ : ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، الحبر : ١٩٢ - ١٩٥ ، النقائض ١ : ٢٢٦ - ٢٣٠ ، ٢ : ١٠٦١ ، العقد ٥ : ١٤٦ - ١٤٩ ، الاشتقاق : ٢٨٧ ، ابن حزم : ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ابن الأثير : ٢٣٩ - ٢٤٣ ، العيني ٣ : ٦٠٩ .

(٢) الثواب : جزاء العمل ، ويكون في الخير والشر ، إلا أنه بالخير أخص وأكثر استعمالا .

(٣)

١ - ولا أتعنر : الملل والنحل . وتعريف الرسو كما ذكر هنا في الشرح لم أجده في مكان آخر . وبنو كلب المذكورون هنا كانوا يقبلون السنين مع القاف خاصة زايا (اللسان : سقر) .

وللصَّقَب (١) : رَقَب . قال : وبنو الصَّقَب (٢) مِن نَّهْد ، حُلَفَاءُ بَنِي جَنَابٍ مِن كَلْب . قال : وَسَمِعْتُ أَبَا أَسْمَاءَ وَغَيْرَ وَاحِدٍ مِن طَيِّءٍ يَقُولُونَ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِن شَرِّ زَقَرٍ ، قال : وهذا كَلَامٌ مَعَدٌّ ، فلذلك قال : « لَا أَتَمَعِدُّ » .

(٤)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : أَنَا أَبُو الْمُنِيرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ (٣) :

وَقَدْ أَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ لَأَمِ الطَّائِي (٤) ، وَحَاتِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَعَ نَاسٍ مِّنْ

(١) كان في الأصل : للصقر : سقر ، خطأ واضح . وفي م : للصقرب ، تحريف . واسم الصقرب : خيثم بن عمرو ، الوافد على النعمان ، وله معه حديث . وكان سيد بني نهد أخذ مزابهم دهر (الاشتقاق : ٥٤٨) .

(٢) انظر ابن حزم : ٤٤٧ حيث ذكر دخول بعض بطون نهد في بطون من كلب .

(٤)

(٣) هذا الخبر عن ابن الكلبي في العقد ٢ : ٢٨٦ - ٢٨٧ . والخبر باختصار في الكامل ١ : ٢٣١ ، وجعله المبرد مع عمرو بن هند ، ونقل ذلك البديعي : ٢٥٠ ، ٢٥١ . والخبر باختلاف غير قليل في العيون ٢ : ٢٣ ، ٢٤ ، وكذلك في تهذيب ابن عساكر ٣ : ١٥٧ ، وهو :

(غَوَاةٌ قَالَ : كَانَ بَيْنَ حَاتِمِ طَيِّءٍ وَبَيْنَ أَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ الطَّائِي مَا يَكُونُ بَيْنَ اثْنَيْنِ . فَقَالَ النُّعْمَانُ بْنُ الْمُثَنِّيرِ لِحُلَسَائِهِ : وَاللَّهِ لَأُقْسِلِدَنَّ مَا بَيْنَهُمَا : قَالُوا : لَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ . قَالَ : بَلَى ، فَقَلِمَا جَرَّتِ الرِّجَالُ فِي شَيْءٍ إِلَّا بَلَفْتَهُ . فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَوْسٌ ، فَقَالَ : يَا أَوْسُ ، مَا الَّذِي يَقُولُ حَاتِمٌ ؟ قَالَ : وَمَا يَقُولُ ؟ قَالَ : يَقُولُ إِنَّهُ أَفْضَلُ مِنْكَ وَأَشْرَفُ . وَقَالَ : أَتَيْتَ اللَّعْنَ ، صَدَقَ ، وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ أَنَا وَأَهْلِي وَوَلَدِي لِحَاتِمٍ لَأَنْهَيْتُنَا فِي مَجْلَسٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ خَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ :

يَقُولُ لِيَ النُّعْمَانُ لَا مِن نَّصِيحَةٍ أَرَى حَاتِمًا فِي قَوْلِهِ مُتَطَاوِلًا
لَهُ فَوْقَنَا بَاعٌ كَمَا قَالَ حَاتِمٌ وَمَا التُّصْحُ فِيمَا بَيْنَنَا كَانَ حَاوِلًا

ثم دخل عليه حاتم ، فقال له مثل مقالته لأوس . قال : صَدَقَ ، أَيْنَ عَسَى أَنْ أَقَعَ مِنْ أَوْسٍ ! له عشرة ذُكُورٍ أَحْسَنُهُمْ أَفْضَلُ مِنِّي . ثم خرج وهو يقول :

يُسَائِلُنِي النُّعْمَانُ كَيْ يَسْتَرْزِلَنِي وَهِيَهَاتَ لِي أَنْ أُسْتَضَامَ فَأَصْرَعَا
كَفَانِي نَقْصًا أَنْ أَضِيْمَ عَشِيرَتِي بِقَوْلِ أَرَى فِي غَيْرِهِ مُتَوَسِّعَا

قال النعمان : ما سمعت بأكرم من هذين الرجلين (.

(٤) في العيون : قدم أوس . وأكثر ما يقال له : ابن سعدى ، وهى أمه . وهو سيد بني =

العَرَب على النُّعْمَان بن المُنْذِر بالحِيرة . فقال لإِيَّاس بن قَبِيصَةَ الطَّائِي (١) ثم الغَوثِي (٢) : أَيُّهُمَا أَفْضَلُ ؟ قال : أُبَيَّتُ اللَّعْنُ ، إِنِّي مِنْ أَحَدِهِمَا (٣) ، ولكن سَلُّهُمَا عَنْ أَنْفُسِهِمَا يُجِيبَانِكَ (٤) . فَدَخَلَ عَلَيْهِ أُوسُ فَقَالَ : أَنْتَ أَفْضَلُ أَمْ حَاتِمُ ؟ قَالَ : أُبَيَّتُ اللَّعْنُ (٥) ، لو كُنْتُ أَنَا وَوَلَدِي (٦) لِحَاتِمٍ لَأُنْهَيْنَا فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ . ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ حَاتِمُ ، فَقَالَ : يَا حَاتِمُ (٧) ، أَنْتَ أَفْضَلُ أَمْ أُوسُ ؟ فَقَالَ : أُبَيَّتُ اللَّعْنُ ، كَشَرُ أُوسٍ خَيْرٌ مِنِّي . قَالَ : فَتَقَلَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ (٨) .

(٥)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو صَالِحٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْمُنْذِرِ يَقُولُ :

الرَّوَابِي : الْأَشْرَافُ . وَأَنْشَدَ لِعَمْرُو (٩) بن شَرَّاحِيل بن عَبْدِ الْعُزَّى ابنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بنِ عَامِرِ بنِ النُّعْمَانِ بنِ عَامِرِ بنِ عَبْدِ وَدِّ الْكَلْبِيِّ :

= جديلة . وكان جوادا معطاء ، ولجوده وجود حاتم ضرب بطيء المثل . وهو الذي فضله النعمان بن المنذر على جميع العرب حين ألبسه الحلة . عمر عمرا طويلا . ولشبر بن أبي خازم هجاء فيه . المعمر : ٤٥ - ٤٦ ، الكامل ١ : ٢٣١ - ٢٣٢ ، الثار : ١١٧ - ١١٨ ، الخزائن ٢ : ٢٦٥ ، ٤ : ١١١ .

(١) هو إِيَّاس بن قَبِيصَةَ بن أبي عفر . كان مقربا من كسرى ، وبعد موت النعمان ولاء ما كان له وأطعمه ثلاثين قرية على شاطئ الفرات ، ولما كان يوم ذى قار عقد له كسرى على جميع جنده . له شعر قليل . النقا : ١ : ٤٦٣ ، ٢ : ٦٣٩ وما بعدها ، العقد ٥ : ٢٦٢ وما بعدها ، الأغاني (ساسي) ٢٠ : ١٣٤ وما بعدها ، ابن حزم ٤٠٠ ، ابن الأثير ١ : ١٩٩ وما بعدها ، التبريزي ١ : ١١ .

(٢) « ثم » ليست في م . وقوله « ثم الغوثي » لم يرد في العقد .

(٣) زاد في العقد « أيها الملك » بعد قوله : « أُبَيَّتُ اللَّعْنُ » .

(٤) في العقد : فإنهما يجيرانك ، مكان « يجيبانك » .

(٥) زاد في العقد بعد قوله « أُبَيَّتُ اللَّعْنُ » : « إن أدنى ولد حاتم أفضل مني » .

(٦) في العقد : وولدي ومالي لحاتم .

(٧) قوله : « يا حاتم » لم يرد في العقد .

(٨) في العقد : إن أدنى ولد لأوس أفضل مني . مكان : لشر ...

(٥)

(٩) ذكره ابن الجراح في كتابه « فيمن يسمى من الشعراء عمرا » ورقة : ٤١ ظ ، والمرزباني في معجم الشعراء : ٦٣ .

١ - يَا كَعْبُ إِنَّا قَدِيمًا أَهْلُ رَابِيَةٍ فِينَا الْفَعَالُ ، وَفِينَا الْمَجْدُ وَالْخَيْمُ
قال أبو صالح : يُقَالُ رَابِيَةٌ : شِدَّةٌ ، قَالَهُ غَيْرُ الْكَلْبِيِّ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ اُخْذْهُ
رَابِيَةً ﴾ ^(١) أَيْ شَدِيدَةً . قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ : وَيُرِيدُ بِالرَّابِيَةِ : الْأَصْلَ وَالشَّرَفَ .

قال أبو صالح : وَسَمِعْتُ ابْنَ الْكَلْبِيِّ يَقُولُ : إِذَا سَأَلْتَ الْجَرِمِيَّ مِنْ طَيِّءٍ ،
مِمَّنْ أَنْتَ ؟ يَقُولُ : أَنَا مِنْ بَنِي جَرَمٍ . وَإِذَا لَقِيتَ أَحَدًا مِنْ جَرَمٍ قُضَاعَةً ، فَسَأَلْتَهُ
مِمَّنْ أَنْتَ ؟ يَقُولُ : جَرِمِيَّ .

(٦) (*)

١ - أهل سابقة : ابن الجراح ، معجم الشعراء . فيها السلام : ابن الجراح . فينا السنام : معجم الشعراء .
وكان في الأصل ، م : المجد والخير ، والتصحيح من ابن الجراح والمرزباني ، فالبيت فيهما مع آخر على قافية
الميم ، وهو :

تَرَكْتُ كَعْبًا ، وَكَعْبٌ قَائِمٌ رَدْنٌ كَأَنَّهُ مِنْ جَمَالِ الرَّيْفِ مَهْشُومٌ

والخيم : الشيمة والطبيعة والخلق .

(١) من الآية رقم : ١٠ ، سورة الحاقة . وانظر تفسير الطبري (٣٠ : ٣٤) في تفسير كلمة
« رابية » . ولم يرد كلام أبي صالح في م ، وكذلك كلامه عن جرم . وهذا الشرح والاستشهاد بالبيت لا محل له
ههنا ، ولعله متعلق بالبيت : ١٢ من القصيدة رقم : ٣٢ . انظر ما كتبه عن ذلك في هامش هذا البيت .

(٦)

• جاء في (الموفقيات : ٤١٣ - ٤١٥) : (فلما شَبَّ - يعني حاتمًا - وترعرع أقبل يَخْرُجُ بطعامه ،
فإن وجد أحدا يأكل معه أَكَلَ ، وإن لم يجد أحدا يأكله معه أَلقاه . فلما رأى ذلك أبوه من فعله ، وأنه يبدد
طعامه قال له : الْحَقُّ بِالْإِبْلِ ، فخرج إليها ليقومَ في رَغِيهَا ، ووهب له أبوه جاريةً وقرصاً وفلّوها - وكان اسم
أبيه : عبد الله - فلما أتى الإبلَ وصار فيها ، طَفِقَ يَلْتَمِسُ النَّاسَ لِيَقْرِيهِم ، فلا يجدهم ، ويأتى الطريقَ فيقف
عليها فلا يجد عليه أحداً . فبينما هو في تَلَمُّسِهِ النَّاسَ إِذْ بَصُرَ بِرَكْبٍ مَقْبِلِينَ ، فَأَتَاهُم ، فلما بصروا به قالوا :
يافنى ، هل من قرى ؟ قال : أَتَسْأَلُونَنِي الْقَرَى وَقَدْ تَرَوْنَ الْإِبِلَ ! نَعَمْ وكرامة ، انزلوا . وكانوا ثلاثة نفر يريدون
التَّغْمَانَ بنَ الْمُنْذِرِ بِالْحِجْرَةِ ، وهم غَبِيدٌ بنُ الْأَبْرَصِ ، وبِشْرُ بنُ أُنَى خَازِمِ الْأَسَدِيَّانِ ، وزِيَادُ بنُ جَابِرِ الْقَيْسِيِّ ،
وهو النَّابِغَةُ ، نَابِغَةُ بَنِي ذُبْيَانَ فَزَلُوا ، فانتحروا لَهم ثَلَاثَةَ جُزُرٍ ، لكل واحدٍ منهم جُزُورًا . فقال عبيد بن الأبرص : إِنَّمَا
سَأَلْنَاكَ الْقَرَى اللَّبَنَ . والذي كنا نكتفى به بِكَرَّةٍ إِذَا كُنْتَ لَا بَدَّ أَرَدْتَ بِقِرَانَا الطَّعَامَ . قال حاتم : قد =

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : أَنُشَدَنِي
ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمٍ يَذْكُرُ تَرَكَ أَبِيهِ إِيَّاهُ وَتَحَوَّلَهُ عَنْهُ :

= عَرَفْتُ ذَلِكَ ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ وَجُوهًا لَا يُشَبِّهُ بَعْضُهَا الْبَعْضَ ، وَأَلْوَانًا مُخْتَلِفَةً ، فَظَنَنْتُ الْأَنْسَابَ مُفْتَرَقَةً ،
وَالْبَلَدَ غَيْرَ جَامِعٍ لَكُمْ ، فَأَجِيبْتُ أَنْ يَذْكُرَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ إِذَا هُوَ أَتَى قَوْمَهُ مَا رَأَى ، فَإِنْ مَرُّهُ نَزَلَ . فَلَمَّا
أَكَلُوا وَشَرَبُوا مِنَ اللَّبَنِ ، وَشَبِعُوا وَارْتَوَوْا . قَالَ عُبَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ فِيهِ شَعْرًا يَمْتَدِّحُهُ فِيهِ فَيَذْكُرُ حُسْنَ فِعَالِهِ ،
وَحُسْنَ إِضَافَتِهِ إِيَّاهُمْ ، وَقَالَ بَشْرُ بْنُ أُمَى خَازِمٌ أَيْضًا يَمْتَدِّحُهُ ، وَقَالَ النَّابِغَةُ أَيْضًا يَمْتَدِّحُهُ . فَلَمَّا سَمِعَ مَا قَالُوا ،
قَالَ : إِنَّمَا أَرَدْتُ إِكْرَامَكُمْ وَالْإِحْسَانَ إِلَيْكُمْ ، فَلَكُمْ الْآنَ الْفَضْلُ . أَقْسَمُ بِاللَّهِ لِأَصْرَبِينَ عِرَاقِيَّيْنِ مِنْ آخِرِهَا أَوْ
تَقَوْمُوا إِلَيْهَا فَتَقْتَسِمُوهَا بَيْنَكُمْ أَثْلَاثًا عَلَى مَا أَحْبَبْتُمْ . فَقَامُوا إِلَيْهَا فَاقْتَسَمُوهَا ، فَأَصَابَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ تَسْعَ
وِثْلَاثُونَ نَاقَةً ، وَمَضَوْا فِي سَفَرِهِمْ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى النُّعْمَانِ بِالْحِجْرَةِ . وَأَنَّ أَبَا حَاتِمٍ عَبْدَ اللَّهِ بَلَغَهُ مَا فَعَلَ حَاتِمٌ
بِالْإِبِلِ فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ : يَا بَنِي مَا فَعَلْتَ بِالْإِبِلِ ؟ قَالَ : يَا أَبَتِ ، طَوَّقْتُ بِهَا طَوَّقَ الْحَمَامَةِ وَحَوَّيْتُ بِهَا مَجْدَ الدَّهْرِ ،
لَا يَزَالُ رَجُلٌ يَحْمِلُ فِينَا بَيْتَ شَعْرٍ بِمَكَانِ الْإِبِلِ . قَالَ : أَبِإِبِلِي أَرَدْتَ الْمَجْدَ ؟ قَالَ حَاتِمٌ : نَعَمْ . فَقَالَ أَبُوهُ : وَاللَّهِ
لَا أَسْكُنُ مَعَكَ فِي بَلَدٍ أَبَدًا . قَالَ حَاتِمٌ : إِذْنُ وَاللَّهِ لَا أَبَالِي ذَلِكَ .

فَخَرَجَ أَبُوهُ وَتَرَكَ حَاتِمًا وَمَعَهُ جَارِيَتُهُ وَفَرَسُهُ وَقَلْبُهَا ^(١) . وَأَقْبَلَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَمِنْ قَيْسٍ يَرِيدُونَ
النُّعْمَانَ بْنِ الْمَنْذَرِ ، فَلَقُوا حَاتِمًا فَقَالُوا : إِنَّا تَرَكْنَا قَوْمَنَا يُثْنُونَ عَلَيْكَ ، وَقَدْ أُرْسِلُوا مَعَنَا إِلَيْكَ بِرِسَالَةٍ . قَالَ :
وَمَا هِيَ ؟ فَأَنْشَدَهُ الْأَسَدِيُّونَ شَعْرًا لِعُبَيْدِ بْنِ الْأَبْرَصِ وَلِبَشْرِ بْنِ أُمَى خَازِمِ الْأَسَدِيِّينَ يَمْتَدِّحَانِهِ فِيهِ ، وَأَنْشَدَ
الْقَيْسِيُّونَ شَعْرَ النَّابِغَةِ يَمْتَدِّحُهُ فِيهِ . فَلَمَّا أَنْشَدُوهُ قَالَ : حَاجَتُكُمْ ؟ قَالُوا : إِنَّا لَنَا حَاجَةٌ . قَالَ حَاتِمٌ : وَمَا هِيَ ؟
قَالُوا : صَاحِبٌ لَنَا قَدْ أُرْجِلَ ^(٢) ، وَإِنَّا لَنَرَاكَ مُعْسِرًا مِنَ الْمَالِ - يَعْنُونَ مِنَ الْإِبِلِ - فَقَالَ حَاتِمٌ : خَذُوا فَرَسِي
هَذِهِ فَاحْمِلُوا عَلَيْهَا صَاحِبَكُمْ ، فَأَخَذُوهُ . فَعَمِدَتِ الْجَارِيَةُ إِلَى قَلْبِهَا فَرَبَطَتْهُ بِشَوْبِهَا كَيْ لَا يَتَّبِعَ أُمَّهُ ، فَأَقْلَتْ
وَتَبَعَ أُمَّهُ ، فَاتَّبَعَتْهُ الْجَارِيَةُ لَتَرَدَّهُ ، فَقَالَ حَاتِمٌ : مَا لِحِقَّكُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ لَكُمْ . فَذَبَّهُوا بِالْفَرَسِ وَقَلْبُهَا
وَالْجَارِيَةُ ، وَمَضَوْا فِي مَسِيرِهِمْ ذَلِكَ ، فَمَرُّوا بِعَبْدِ اللَّهِ أُمَى حَاتِمٍ ، فَعَرَفَ الْفَرَسَ وَقَلْبُهَا وَالْجَارِيَةَ ، فَقَالَ : مَنْ
أَيْنَ أَصَبْتُمْ هَذَا الَّذِي مَعَكُمْ ، وَمَنْ أَعْطَاكُمْ ؟

(١) إِلَى هُنَا تَنْتَهِي رِوَايَةُ أُمَى الْفَرَجِ لِهَذَا الْخَبَرِ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ . ثُمَّ أورد بقية الخبر ص : ٣٩١ ،

(٢) كَذَا أَيْضًا فِي الْأَغَانِي ، وَالْمَعْرُوفُ فِيهِ رَجُلٌ (كَفْرَج) فَيَقَالُ : رَجُلٌ فُلَانٌ وَأَرْجُلُهُ غَيْرُهُ .

- ١ - وَإِنِّي لَعَفُ الْفَقْرِ ، مُشْتَرِكُ الْغِنَى وَوَدُّكَ شَكْلٌ لَا يُوَافِقُهُ شَكْلِي
 ٢ - وَشَكْلِي شَكْلٌ لَا يَقُومُ بِمِثْلِهِ مِنَ النَّاسِ إِلَّا كُلُّ ذِي خُلُقٍ مِثْلِي
 ٣ - وَلِي نَيْقَةٌ فِي الْمَجْدِ وَالْبَذْلِ لَمْ يَكُنْ تَأْتِقَهَا فِيمَنْ مَضَى أَحَدٌ قَبْلِي
 تَأْتِقَهَا : خَبَرَهَا .

= قالوا : مررنا بفتى كريم جواد وسيم ، فسألناه فأعطانا ، وأعطانا ما لم نسأله .
 قال : أين تركموه ؟ قالوا : بموضع كذا وكذا سالماً .
 وقال : حاتم في مَسِيرِ أَبِيهِ وَتَحَوُّلِهِ عَنْهُ ، وَمَا صَنَعَ بِالْإِبْلِ :
 وَإِنِّي لَعَفُ الْفَقْرِ ...)

وقد أورد أبو الفرج (الأغاني ١٧ : ٣٦٦ - ٣٦٨) عن ابن الأعرابي هذا الخبر باختلاف واختصار بسيط ، ثم قال : (وهذا شعر يدل على أَنَّ جَدَّهُ صَاحِبُ هَذِهِ الْقِصَّةِ مَعَهُ : لَا أَنَّهَا قِصَّةُ أَبِيهِ . وهكذا ذكر يعقوب بن السكيت ووصف أن أبا حاتم هَلَكَ وَحَاتَمَ صَغِيرٌ ، فَكَانَ فِي جَنْجَرِ جَدِّهِ سَعْدُ بْنُ الْحَشَرَجِ فَلَمَّا فَتَحَ يَدَهُ بِالْعَطَاءِ وَأَنْتَهَبَ مَالَهُ ، ضَيَّقَ عَلَيْهِ جَدُّهُ وَرَحَلَ عَنْهُ بِأَهْلِهِ وَخَلْفِهِ فِي دَارِهِ) .

١ - ملتصق الغنى : الموقفيات . وتارك شكل : الموقفيات ، المروج ، الأغاني ، المختار ، البيهقي ، الوساطة . وفي التذكرة ، عيون التواريخ :

* تَرُوكَ لَشَكْلٍ لَا يُلَاقِيهِ شَكْلِي *

وانظر قول جرير :

وَإِنِّي لَعَفُ الْفَقْرِ مُشْتَرِكُ الْغِنَى سَرِيعٌ - إِذَا لَمْ أَرْضَ دَارِي - انْتَقَالِيَا

ديوانه ١ : ٨٠ .

٢ - مثله : الأغاني . ذى ثقة : الموقفيات . ذى نيقة : الأغاني ، المختار ، البيهقي . وتأتق في أموره وتنوق : تجود وجاء فيها بالعجب ، والاسم النيقة . كرم مثلي : التذكرة .

٣ - نيقة : انظر الهامش السابق . في الجود : التذكرة . في البذل والجود : عيون التواريخ . فيما مضى : المختار ، البيهقي . ممن مضى : التذكرة .

- ٤- وَأَجْعَلْ مَالِي دُونَ عِرْضِي جُنَّةً لِنَفْسِي، فَأَسْتَغْنِي بِمَا كَانَ مِنْ فَضْلِ
٥- وَلِي مَعَ بَذْلِ الْمَالِ وَالْبَاسِ صَوْلَةٌ إِذَا الْحَرْبُ أَبْدَتْ عَنْ نَوَاجِذِهَا الْعُصْلِ
٦- وَأَجْعَلْ نَفْسِي لِلْعَشِيرَةِ جُنَّةً وَأَحْمِلْ عَنْهُمْ كُلَّ مَاضَاعٍ مِنْ ثِقَلِ

قَوْلُهُ «عُصْل» : مُغَوَّجَةٌ مُلْتَوِيَّةٌ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : التَّوَاجِذُ الْأَضْرَاسُ الَّتِي تَلِي الْأُنْيَابَ ^(١) ، فِي جَنْبِ كُلِّ نَابٍ نَاجِذٌ . وَسَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو يَقُولُ : هِيَ آخِرُ الْأَضْرَاسِ .

- ٧- وَمَا سَرَّيْنِي أَنْ سَارَ سَعْدٌ بِأَهْلِهِ وَأَفْرَدَنِي فِي الدَّارِ لَيْسَ مَعِيَ أَهْلِي
رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ : وَمَا ضَرَّنِي ^(٢) .

- ٨- سَيَكْفِي ابْنَتَايَ الْمَجْدُ سَعْدُ بْنُ حَشْرَجٍ
وَأَحْمِلْ عَنْكُمْ كُلَّ مَا حَلَّ فِي أَرْزُلِ
٩- وَمَا مِنْ لَيْثِمٍ عَالَهُ الدَّهْرُ مَرَّةً

فَيَذْكُرُهَا إِلَّا اسْتَمَالَ إِلَى الْبُخْلِ

٤ - الجنة : الدرع ، وكل ما وقاك واستترت به من سلاح وغيره . وأستغني : الموفقيات ، الأغاني ، البيهقي . ومفضل بما كان : المروج . من فضلي : م ، الموفقيات ، الأغاني ، البيهقي .

٥ - المال والمجد : الأغاني . في م : العصل (بفتح العين) ، لا وجه لها .
٦ - جنة : انظر هامش : ٤ . وأحمل عنكم : الموفقيات ، الأغاني . وأشار محقق الأغاني أنه يروى في بعض النسخ : من نفل ، وكذلك يروى في الأغاني طبعة الساسي ، وهذه الرواية أقرب للصواب .

(١) كان في الأصل : التواجذ : الأنياب التي تلي الأضراس . وكتب أمامها في الهامش : « صوابه : الأضراس التي تلي الأنياب » فأثبتته . وترتيب الأسنان : أربع ثنايا تليها أربع ربايعات ، فأربعة أنياب ، فالضواحك وهي أربعة أضراس ، فالطواحن والأرحاء وهي ستة عشر ، فالتواجذ وهي أربعة أضراس ، وهي آخر الأضراس ، انظر خلق الإنسان : ١٦٥ ، ١٦٦ .

٧ - سعد : هو سعد بن الحشرج . جده . واستدل أبو الفرج بذلك على أن جده صاحب هذه القصة (المذكورة في الهامش هـ) معه لا أنها قصة أبيه .

(٢) وما ضرنني : هي رواية الموفقيات ، الأغاني ، عيون التواريخ ، وهي أجود .

٨ - في الأصل : سعد (بالرفع) ، خطأ . والأزل : الضيق والشدة . وحل : كأني بها « جل » .

٩ - في الأصل ، م : وما في لثيم ، تحريف . عاله الأمر (كقال) : غلبه وثقل عليه . وورد هذا البيت مع بيت آخر في عيون التواريخ هكذا :

يُرِيدُ : الحاجة ، وَيُرْوَى : تَرَدَّدَ فِي الْبُخْلِ ^(١) .

- ١- فَقَدْتُ الَّذِي مَنَّا يَرَى الْبُخْلَ رِفْعَةً إِذَا حَلَّ ضَيْفٌ لَا يُمِرُّ وَلَا يُحْلِي
١١- وَلِلْبُخْلَةِ الْأُولَى لَمَنْ كَانَ بِإِخْلَاءٍ أَعْفُ ، وَلِلْإِعْطَاءِ خَيْرٌ مِنَ الْبُخْلِ

(٧)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو صَالِحٍ قَالَ :
حَدَّثَ الْهَيْثَمُ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ ^(٢) .

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادٍ بْنِ الْهَادِ ^(٣) رَجُلًا مِنْ أُنْبَاءِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَأَلِهِ ، فَقَالَ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ ، إِذَا سَمِعْتَ كَلِمَةً مِنْ حَاسِدٍ فَكُنْ كَأَنَّكَ لَسْتَ
بِالشَّاهِدِ ، فَإِنَّكَ إِنْ أَمْضَيْتَهَا حِيَالَهَا رَجَعَ الْعَيْبُ عَلَى مَنْ قَالَهَا . وَكُنْ كَمَا قَالَ
حَاتِمٌ :

فَمَا مِنْ كَرِيمٍ عَالَهُ الدَّهْرُ مَرَّةً فَيَذْكُرُهَا إِلَّا تَرَدَّدَ فِي الْبَذْلِ
وَمَا مِنْ بَخِيلٍ عَالَهُ الدَّهْرُ مَرَّةً فَيَذْكُرُهَا إِلَّا تَرَدَّدَ فِي الْبُخْلِ

(١) هذا الشرح والشروح السابقة ليس في م ، وكتب في الهامش : « يريد الحاجة » .
١- يقال : فلان ما يمر وما يحلى ، أى ما يضر وما ينفع ، أو لا يأتي بكلمة ولا فعلة مرة ولا حلوة .

(٧)

(٢) هذه الوصية جزء من وصية طويلة أوردتها القائل ٢ : ١٩٨ - ٢٢٠ عن ابن الكلبي عن أبيه ،
أثبتها في الهامش التالى على طولها لأنها من رواية ابن الكلبي . وأوردتها أيضا أسامة بن منقذ في الباب : ٢٢ -
٢٨ بأطول مما أوردتها القائل .

(٣) عبد الله صاحب الوصية هو عبد الله بن شداد - واسم شداد : أسامة - بن الهادي - واسمه
عمرو - بن عبد الله بن جابر الليثي من كنانة . وقيل لجدّه : الهادي لأنه كان يوقد نارا بالليل ليهتدى بها
الأضياف . وكان شداد سلفا لرسول الله ﷺ ولأبى بكر الصديق ، كانت تحته سلمى بنت عميس ، أخت
أسماء بنت عميس ، وهى أخت ميمونة بنت الحارث لأُمّها . ولد عبد الله على عهد النبي ﷺ . وهو ابن خالة
عبد الله بن عباس ، وخالد بن الوليد . وكان عبد الله من أهل العلم ، روى عن أبيه وعن عمر وعلى وخالته
أسماء بنت عميس ، رضى الله عنهم . وروى عنه الشعبي وإسماعيل بن محمد بن سعد وغيرهما . المعارف :
٢٨٢ ، السمط ٢ : ٨٢١ ، الاستيعاب ٣ : ٩٢٦ ، أسد الغابة ٣ : ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، الإصابة ٥ : ٦٠ ،
٦١ ، وانظر أيضا هذه الكتب - كتب الصحابة - وأنساب الأشراف وسير أعلام النبلاء في ترجمة أبيه شداد
وأمه سلمى وخالته أسماء ابنتى عميس .

=

= وذكر القائل خبر هذه الوصية (الأمل ٢ : ١٩٧ - ٢٠٠) :

(قال : وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال : أخبرنا السُّكْن بن سعيد عن محمد بن عَباد عن ابن الكلبي عن أبيه قال :

لما حضرت عبد الله بن شداد بن الهادي الوفاة دعا ابنه له فقال له محمد ، فقال : يابني ، إني أرى داعي الموت لا يُقَلع ، وأرى مَنْ مَضَى لا يَرْجِع ، وَمَنْ بَقِيَ فَإِلَيْهِ يَنْزِع ، وإني مُوصِيكَ بوصية فاحفظها : عليك بتقوى الله العظيم ، وليكن أولى الأمور بك شكر الله وحسن الثبة في السر والعلانية ، فإن الشُّكُور يزداد ، والتقوى خير زاد ، وكن كما قال الخطيئة :

ولست أرى السَّعادة جَمَعَ مالٍ ولكنَّ التَّقَى هو السَّعيدُ
وتَقَوَى الله خيرُ الرِّادِ ذُخْراً وعند الله للأنقى مَرِيدُ
وما لا بُدَّ أن يَأْتِيَ قَرِيبٌ ولكنَّ الذي يَمْضِي بَعِيدُ

ثم قال : أى بنى ، لا تُزهدن في معروف ، فإن الدهر ذو صُروف ، والأهـام ذات نوايب ، على الشاهد والغائب ، فكم من راغب قد كان مرغوباً إليه ، وطالب أصبح مطلوباً ما لديه ، واعلم أن الزمان ذو ألوان ، ومن يصحب الزمان ير الهوان ، وكن أى بنى كما قال أبو الأسود الدؤلى :

وعُدَّ مِنَ الرَّحْمَنِ فَضْلاً وَنِعْمةً عليك إذا ما جاء للعرَف طالبُ
وإنَّ امرءاً لا يُرْتَجى الخَيْرُ عنده يكن هيناً ثَقْلاً على مَنْ يُصاحِبُ
فلا تُمنَعَنَّ ذا حاجةٍ جاء طالباً فإنَّك لا تدرى متى أنت راغِبُ
رأيتُ اليَوا هذا الزمانَ بأهله وبينهم فيه تكونُ الثَّوابُ

ثم قال : أى بنى ، كن جواداً للمال في موضع الحق ، بخيلاً بالأسرار عن جميع الخلق ، فإن أحمَد جود المرء الإنفاق في وجه البر ، وإن أحمَد بُخل الحر الضن بمكثوم السر ، وكن كما قال قيس بن الخطيم الأنصاري :

أجودُ بِمَكْنُونِ الثَّلاذِ وإنَّنى بِسِرِّكَ عَمَّنْ سألنى لَضِينُ
إذا جاوزَ الإثْنين سِيراً فإنَّه بنيتُ وتكثيرُ الحديدِ قَمِينُ
وعندي له يوماً إذا ما اتَّمتَّنتى مكاناً بسوداءِ الفؤادِ مَكِينُ

ثم قال : أى بنى ، وإن غلبت يوماً على المال ، فلا تدغ الحيلة على حال ، فإن الكريم يحتال ، والدني عيال ، وكن أحسن ما تكون في الظاهر حالاً ، أقل ما تكون في الباطن مالا ، فإن الكريم من كرمت طبيعته ، وظهرت عند الإنفاق نعمته ، وكن كما قال ابن خنَّاق العبدي .

=

= وجدتُ أبى قد أورثه أبوه
فأكرمُ ما تكونُ عليّ نفسي
فتحسنُ سيرتي وأصونُ عرضي
وإن نلتُ الغنى لم أغل فيه
خِلَلاً قد تُعدُّ من المعالي
إذا ما قلَّ في الأزماتِ مالى
ويجملُ عند أهلِ الرأى حالى
ولم أخصُصْ بجفوتى الموالى

ثم قال : أى بُنى ، وإن سمعت كلمة من حاسد ، فكن كأنك لست بالشاهد ، فإنك إن أمضيتها حياءها ، رجع الغيب على من قالها ، وكان يقال : الأريب العاقل ، هو الفطن المتغافل ، وكن كما قال حاتم الطائي :

وما من شيمتى شتم ابن عمى
وما أنا

ثم قال : أى بُنى لا تواخ امرأ حتى تُعاشره ، وتتفق موارده ومصادره ، فإذا استطعت العشرة ، ورَضِيت الخبرة ، فواجه على إقالة العثرة ، والمواساة في العُسرة ، وكن كما قال المُنعم الكِنْدِي :

أُبلُ الرجال إذا أردت إخاءهم
فإذا ظفرت بِذِي اللَّبَابَةِ والتقي
وإذا رأيت - ولا محالة - زَلَّةً
وتوسَّمتُ فعالهم وتفقَّد
فيه اليَدَيْنِ - قَرِيرَ عَيْنٍ - فاشدِّد
فعلى أخيك بفضيلِ جِلْمِكَ فارزُد

ثم قال : أى بُنى ، إذا أُخِبت فلا تُفرط ، وإذا أبغضت فلا تُشطط ، فإنه قد كان يُقال : أُحِبَّ حبيبك هوناً ما ، عسى أن يكون بغضك يوماً ما ، وأبغضَ بغضك هوناً ما ، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما ، وكن كما قال هُذَيْل بن حَشْرَم العُدْرِي :

وكن معقلاً للجلم واصفح عن الحنا
وأحب إذا أحببت حُباً مقارباً
وأبغض إذا أبغضت بُغضاً مقارباً
فإنك راء ما حَيَّيت وسامِعُ
فإنك لا تَدْرِي متى أنت نازِعُ
فإنك لا تَدْرِي متى أنت راجِعُ

وعليك بصُحبة الأخيار وصدق الحديث ، وإياك وصُحبة الأشرار ، فإنه عارٌ ، وكن كما قال الشاعر

اصحب الأخيار وارغب فيهم
ودع الناس فلا تشتمهم
إن من شائم وغداً كالذى
واصدق الناس إذا حدَّثتهم
رُبَّ من صاحبتَه مثل الجرب
وإذا شاتمت فاشتم ذاك حسَب
يشتري الصُفْرَ بأعيانِ الذَّهَبِ
ودع الناس فمن شاء كذب

- ١ - وما مِنْ شَيْمَتِي شَتْمُ ابْنِ عَمِّي
 ٢ - سَأْمُنَحُهُ عَلَى الْعِلَاتِ حَتَّى
 ٣ - وَكَلِمَةِ حَاسِدٍ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ
 ٤ - وَعَابُوهَا عَلَى ، فَلَمْ تَعْبِنِي
 ٥ - وَذِي وَجْهَيْنِ يَلْقَانِي طَلِيقًا
 ٦ - نَظَرْتُ بِعَيْنِهِ ، فَكَفَمْتُ عَنْهُ
- وما أنا مُخْلِفٌ مَنْ يَرْتَجِبُنِي
 أَرَى مَاوِيَّ إِلَّا يَشْتَكِبُنِي
 سَمِعْتُ ، فَقُلْتُ : مَرَى فَأَنْفَذِنِي
 وَلَمْ يَعْرِقْ لَهَا يَوْمًا جَبِينِي
 وَلَيْسَ إِذَا تَعَبَّ يَأْتِلْنِي
 مُحَافَظَةٌ عَلَى حَسْبِي وَدِينِي

- ١ - أورد الزبير في الموقفيات هذه الأبيات بزيادة سبعة ، أثبتنا في صلة الديوان برقم : ١٠٥ . وليست شيمتي : الموقفيات . ولا أنا : الموقفيات ، بهجة المجالس .
 ٢ - في م : العلات (بفتح العين) ، خطأ . والعلات : على كل حال . وماوى : أراد ماوية ، فرحم ، وهى امرأته .
 ٣ - جاء البيت في الموقفيات باختلاف كبير :

إِذَا عَوْرَاءُ مِنْ جَنْبٍ أَتْنِي عَنْ الْأَذْنَيْنِ ، قُلْتُ لَهَا : أَنْفَذِنِي

- وقال : (الجنب : البعيد ، ويقال : القريب) . في غير : شرح القصائد السبع : ١٦٠ ، الأمالي ، العسكري ، المحاضرات .

- ٤ - الشطر الأول جاء في الموقفيات ، المحاضرات ، اللباب (٣٢٤) هكذا :

* عُنَيْتُ بِهَا كَأَنَّ قِيلْتُ لِغَيْرِي *

ولكن في اللباب : غيبت (بالمعجمة) ، وهو الصواب ، أى تغافلت عنها وكأنها خفيت على . أما عنيت فلا وجه لها . وروى باختلاف أيضا في العسكري :

* رُمِيتُ بِهَا كَأَنَّ رُمِيتُ لِغَيْرِي *

فعابوها : الأمالي ، اللباب . وفي الأصل ، م : تعبني (بضم أوله) ، والمعروف أنه ك « كال » . ولم تسؤني : الأمالي . وروى في اللسان ، الخزانة :

* فضايرته موى ولم تضرنى *

وفيه : موية تصغير ماوية اسم امرأته . وضارته : يعنى الكلمة العوراء . لجانبها جيبني : العسكري . هكذا أنشدها خالد بن كلثوم ، وذكر العسكري أن ذلك تصحيف ، والصواب : لجانبها ، والجابة : مصدر كالإجابة ، ومنه المثل : أساء سمعا فأساء جابة . مخافتها جيبني : اللباب . موى لها جيبني : اللسان ، الخزانة .

- ٥ - وذو الوجهين (بالرفع) : الموقفيات . وذو اللونين : الأمالي ، اللباب . في الأصل ، م : يأتيني ، والتصحيح من الأمالي ، وفيه : ما ألوت : ما قصرت ، وما ألوت : ما استطعت .

- ٦ - بصرت بعينه : الموقفيات . سمعت بعينه : الأمالي ، وفيه : ويروى : سمعت بعينه . بعينه (مكان : بعينه) : الأمالي ، بهجة المجالس ، اللباب . فصفت عنه : الموقفيات . ظفرت بعينه : ابن كثير ، سيرة ابن كثير .

٧ - فَلَوْ مِئْنَى إِذَا لَمْ أَقِرْ ضَيْفِي وَأَكْرِمَ مُكْرِمِي ، وَأَهْنِ مُهْنِي

(٨)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : سَمِعْتُ نَافِعًا يَقُولُ (١) :

خَطَبَ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ الْمَخْزُومِي (٢) إِلَى عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ الطَّائِي . فَقَالَ عَدِيٌّ : عَلَى حُكْمِي . فَهَابَ ذَلِكَ عَمْرُو . ثُمَّ قَالَ عَمْرُو : لَا يَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنِّي تَرَكْتُ امْرَأَةً تَحْكُمُ أَبُوهَا ، فَتَزَوَّجَهَا عَلَى حُكْمِهِ : ثِنْتِي عَشْرَةَ أَوْقِيَّةً مِنْ فِضَّةٍ . وَقَالَ عَدِيٌّ : مَا كُنْتُ لِأَضَعَ كَرِيمَتِي (٣) عِنْدَ رَجُلٍ ثُمَّ أَخَشَّنَ صَدْرَهُ .

(٨)

(١) هذا الخبر باختلاف في تاريخ ابن عساکر ح ٣٤٢ لوحة : ٣٥ ، المخبر : ١٥٦ :
(وخطب إليه - أي إلى عدي بن حاتم - عمرو بن حريث ابنته . فقال : أزواجها على حكمي . فخاف عمرو أن يثبده في الحكم . فأمسك عنه وشلور ، فقيل له : تزوج بها على حكمه فإنه كريم . فأتاه فأجابه إلى حكمه ، فحمد الله عز وجل عدي وأثنى عليه ثم قال : قد زوجتك على السنة : أربع مائة وثمانين درهما . فبعث إليه عمرو بن حريث بكرامة ابنته أربعين ألفاً ، وبجرّب من ثياب ، فقسّمها بين جلسائه ، وجهرّ ابنته من عنده .)

(٢) هو عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي ، يكنى أبا سعيد . وهو أخو أخو سعيد بن حريث ، ويجمع هو وخالد بن الوليد وأبو جهل بن هشام في عبد الله . رأى النبي ﷺ وسمع منه ، ودعا له النبي بالبركة . شهد القادسية وأبلى فيها . وهو أول قرشي نزل الكوفة ، وكان من أغني أهلها ، وله بها قدر وشرف ، وولها لبني أمية ، وكان يميلون إليه ويثقون به ، وكان هواه معهم . قبض النبي ﷺ وعمرو ابن اثنتي عشرة سنة ، وتوفي عمرو سنة خمس وثمانين .

انظر المصعب : ٣٣٣ ، المعارف : ٢٩٣ ، أنساب الأشراف (مواضع متفرقة من ح : ٤ ، ٥) ، تاريخ الطبري (مواضع متفرقة ، خاصة ح : ٥) ، الاستيعاب ٣ : ١١٧٢ ، أسد الغابة ٤ : ٢١٣ ، سير أعلام النبلاء ٣ : ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، الإصابة ٤ : ٢٩٢ .

(٣) كريمتك : كل شيء يكرم عليك ، يقول صخر الغي في رثاء أخيه معاوية :

أَبَى الْفَخْرُ أَنِّي قَدْ أَصَابُوا كَرِيمَتِي وَأَنْ لَيْسَ إِهْدَاءُ الْخَنَا مِنْ شِمَالِيَا
وفي حديث أم زرع : كريم الخلل لا تخادن أحدا في السر ، أطلقت كريما على المرأة .

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : مَا كُنْتُ لِأَرْغَبَ عَنْ سُنَّةِ ^(١) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَآلِهِ ، قَدْ زَوَّجْتُكَ عَلَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً .

وَأَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنْ بَعْضِهِمْ قَالَ : بَعَثَ عَمْرُو إِلَى أُمِّهَا بِبَلَرَةٍ فِيهَا عَشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ اسْتَعِينِي بِهَذِهِ عَلَى مَا أَنْتَ فِيهِ . قَالَ : فَقَسَمْتُهَا فِيمَنْ أَتَاهَا مِنَ النِّسَاءِ يُهْنِيْنَهَا . قَالَ : ثُمَّ حُمِلَتِ الْجَارِيَةُ إِلَى عَمْرُو ، فَسَمِعَتِ الْجَارِيَةُ ضَجَّةً بِالْبَابِ ، فَقَالَتْ : مَا هَذِهِ الضَّجَّةُ ؟ فَقِيلَ لَهَا : قَوْمٌ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْكُلُوا وَقَدْ أُغْلِقَ الْبَابُ دُونَهُمْ . فَقَالَتْ : قَبَّحَ اللَّهُ طَعَاماً عَلَيْهِ حِجَابٌ .

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي غَيْرُهُ قَالَ : كَانَ اسْمُهَا الْقَذْفَةُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ : الْأُوقِيَّةُ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا ، وَالْوَسْقُ ^(٣) : سِتُّونَ صَاعًا .

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : الْأُوقِيَّةُ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا مِنْ دَرَاهِمِنَا الْيَوْمَ .

(١) عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : « سَأَلْتُ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ : كَمْ كَانَ صِدَاقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ » قَالَتْ : كَانَ صِدَاقُهُ لِأَزْوَاجِهِ ثِنْتِي عَشْرَةَ أُوقِيَّةً وَنَشَأُ ، قَالَتْ : أَتَدْرِي مَا النَّشُ ؟ قَالَ قُلْتُ : لَا . قَالَتْ : نَصْفُ أُوقِيَّةٍ ، فَتِلْكَ مِائَتَانِ دِرْهَمٍ . فَهَذَا صِدَاقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَزْوَاجِهِ « صَحِيحٌ مُسْلِمٌ ، بَابُ النِّكَاحِ ٤ : ١٤٤ .

(٢) الْقَذْفَةُ : كُنَّا بِالْأَصْلِ ، وَلَا أَدْرِي مَا صَوَابُهَا .

(٣) الْوَسْقُ (يَفْتَحُ الْوَاوُ وَكَسْرُهَا) : مَكِيلَةٌ مَعْلُومَةٌ ، وَهُوَ حَمْلٌ بَعِيرٌ ، وَهُوَ سِتُّونَ صَاعًا بِصَاعِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَهُوَ خَمْسَةُ أَرْطَالٍ وَثَلْثٌ ، فَالْوَسْقُ عَلَى هَذَا الْحِسَابِ مِائَةٌ وَسِتُّونَ مَنًا . وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ مِنَ التَّمْرِ صَدَقَةٌ .

(٩)

حدثني إبراهيم قال : أخبرني أبو جعفر قال : أخبرني أبو صالح قال ، وقال بعض أهل العلم ^(١) .

تَذَاكَرَ فِتْيَةٌ بِالْكُوفَةِ السُّودْدَ فَأَشْكَلَ عَلَيْهِمْ ، فَتَجَمَّعُوا وَأَتَوْا عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ ، فَدَعَا لَهُمْ بِتَمْرٍ وَلَبَنٍ فَأَكَلُوا . ثُمَّ قَالَ : سَأَلْتُمْ عَنِ السُّودْدِ . فَقَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : السَّيِّدُ فِينَا الْمُتَخَدِّعُ ^(٢) فِي مَالِهِ ، الدَّلِيلُ فِي عِرْضِهِ ، الْمُطْرِحُ لِجَفْدِهِ ، الْمُتَعَاهِدُ لِعَامَتِهِ .

(١٠)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : قَالَ طَرِيفُ ابْنِ عَدِيٍّ بْنُ حَاتِمٍ يَمُومُ مُسَيِّلِمَةَ الْكَذَّابِ ^(٣) :

- ١ - إِذَا قَاتَلْتَ أَهْلَ الْيَمَامَةِ طَيِّبًا فَيَارْحَمَكَ الرَّحْمَنُ فَأَذِنَ لَهُمْ بَعْدُ
- ٢ - إِذَا جَاءُوا شَهْبَاءَ يَبْرِقُ يَبْضُهَا عَلَى الدِّينِ دَعَاَهَا حَنِيفَةً أَوْ سَعْدُ

(١) ورد هذا الخبر باختلاف في تاريخ ابن عساكر ج : ٣٤٢ لوحة : ٣٥ بإسناد شيخ من بني أسد (قال : دخل قوم إلى عدي بن حاتم فقالوا : أخبرنا عن السيد الشريف . قال : هو الأحق في ماله ، الدليل في عرضه ، الطلح لحقه ، المعنى بأمر عامته) .

(٢) اتخذ الرجل : أظهر أنه قد خدع (بالبناء المجهول) .

(١٠)

(٣) لم يرد الخبر ولا الشعر في نسخة م .

- ١ - رحمك : أصلها : رحمك (بكسر الحاء) فسكنها . والرحمن : أغلب ظني أنه يريد مسيلمَةَ الكذاب ، وكان يلقب رحمان اليمامة . وكلمة « فأذن » أنا غير مطمئن إليها .
- ٢ - إذا جا : كذا بالأصل . ولعل الصواب : إذا ما أروا . والشهباء : يقال كتيبة شهباء لما فيها من بياض السلاح . البيض : جمع بيضة ، وهي قلنسوة الحديد . وحنيقة : هم بنو حنيقة بن لجيم بن صعب ، أهل اليمامة ، شايعوا مسيلمَةَ الكذاب . ومعنى البيتين غير واضح .

(١١)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : أُثْبِتُ لِحَاتِمٍ :

١ - وَلَا أُزْرَفُ ضَيْفِي إِنْ تَأَوَّبَنِي وَلَا أُدَانِي لَهُ مَا لَيْسَ بِالذَّانِي

أَزْرَفُ : أَي أَدْفَعُ ^(١) :

٢ - لَهُ الْمُوَاسَاةُ عِنْدِي إِنْ تَأَوَّبَنِي وَكُلُّ زَادٍ ، وَإِنْ أَبْقَيْتُهُ ، فَإِنْ

(١٢)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : وَقَالَ

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ : حَدَّثَنَا مِلْحَانَ بْنُ عَرَكِي عَنْ أَبِيهِ قَالَ ^(٢) :

سَمِعْتُ عَبْدِ عَدِيَّ بْنِ حَاتِمٍ يَقُولُ : كَانَ حَاتِمٌ رَجُلًا طَوِيلَ الصَّمْتِ ، وَكَانَ

يَقُولُ : إِذَا كَانَ الشَّيْءُ يَكْفِيكَهُ التَّرْكُ فَاتْرُكْهُ .

(١٣)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : أَنَا

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ تَمَّامٍ عَنْ أَبِي سَوْرَةَ السَّنْبِسِيِّ قَالَ ^(٣) :

(١١)

١ - تَأَوَّبَهُ : نَزَلَ بِهِ لَيْلًا ، أَوْ أَوَّلَ اللَّيْلِ خَاصَةً .

(١) أَزْرَفُ بِمَعْنَى أَدْفَعُ ، غَيْرُ مُوجُودٍ فِي الْمَعَاجِمِ . وَقَدْ تَكُونُ الْكَلِمَةُ : أَصْرَفُ ، ثُمَّ قَلَبَ الصَّادَ زَايَا ،

كَمَا فِي عِبَارَتِهِ الْمَشْهُورَةِ « هَذَا فَرَدَى أَنَّهُ » . قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ : « وَطِئَ تَقْلَبُ كُلُّ صَادٍ سَاكِنَةً زَايَا » ، انْظُرْ

الْإِبْدَالُ ٢ : ١٢٧ .

(١٢)

(٢) أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ : هُوَ - فِيمَا أَظُنُّ - الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ الطَّائِيُّ الْإِخْيَارِيُّ الْمَشْهُورُ . وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ

رَوَى عَنْ مِلْحَانَ . جَاءَ فِي ابْنِ كَثِيرٍ « وَقَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ عَنْ مِلْحَانَ بْنِ عَرَكِيٍّ عَنْ عَدِيٍّ بْنِ حَاتِمٍ ... »

الْبَدَايَةُ ٢ : ٢١٧ ، وَسِيرَةُ ابْنِ كَثِيرٍ ١ : ١١٤ . وَجَاءَ الْخَبَرُ بِنَصِّهِ مِنْ غَيْرِ إِسْنَادٍ فِي الْعُيُونِ ٢ : ١٧٨ ،

تَهْذِيبُ ابْنِ عَسَاكِرٍ ١ : ٤٢٢ . وَجَاءَ بِاخْتِلَافٍ فِي الْبَيَانِ ٢ : ١٤٥ (عَلَى بْنِ سَلِيمٍ قَالَ : قَالَ حَاتِمٌ طِئَ

لِعَدِيٍّ ابْنِهِ : أَيُّ بَنِي ، إِنْ رَأَيْتَ أَنَّ الشَّرَّ يَتْرُكُكَ إِنْ تَرَكْتَهُ فَاتْرُكْهُ) . وَهَذَا الْخَبَرُ جَاءَ فِي : مَ بَعْدَ الْخَبَرِ رَقْمُ :

١٤ بَلَوْنَ إِسْنَادُ .

(١٣)

(٣) هَذَا الْخَبَرُ لَمْ يَرِدْ فِي مَ . وَالْقَصِيدَةُ الرَّائِيَةُ سِتَائِي بِرَقْمِ : ٣٦ وَأَبُو سَوْرَةَ السَّنْبِسِيُّ مَذْكُورٌ فِي غَيْرِ

مَوْضِعٍ فِي تَلْرِيجِ ابْنِ عَسَاكِرٍ .

كَانَتْ النُّوَارُ تُعَاتِبُ حَاتِمًا عَلَى إِنْفَاقِ مَالِهِ ، وَتَحُثُّهُ عَلَى وَلَدِهِ - وَكَانَتْ مَأْوِيَّةُ
أُمْرَأَتِهِ السَّكُونِيَّةُ - وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهَا وَلَدٌ - تَحُضُّهُ عَلَى نَفْسِهَا وَلَا تَزَالُ تَعِيبُ عَلَيْهِ
فِي إِثَارِ النُّوَارِ عَلَيْهَا ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَمَاوِيٌّ قَدْ طَالَ التَّجَنُّبُ وَالْهَجْرُ ، الْقَصِيدَةُ . وَزَادَ فِيهَا الْهَيْثَمُ بَيِّنًا :
فَقَدْ مَا عَصَيْتُ الْعَادِلَاتِ وَسَلُّطْتُ عَلَى مُصْطَفَى مَالِي أَنَا مِلَى الْعَشْرِ

(١٤)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا
أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ شَيْبَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ (١) :
أَنَّ حَاتِمًا أَوْصَى عِنْدَ مَوْتِهِ فَقَالَ : إِنِّي أَعْهَدُكُمْ مِنْ نَفْسِي بِثَلَاثِ (٢) :
مَا خَاتَلْتُ جَارَةً لِي (٣) قَطُّ أُرِيدُهَا عَنْ نَفْسِهَا ، وَلَا أَوْثَمْتُ عَلَى أَمَانَةٍ
إِلَّا قَضَيْتُهَا (٤) ، وَلَا أَتَى أَحَدٌ مِنْ قِبَلِي بِسُوءَةٍ (٥) ، أَوْ قَالَ بِسُوءٍ .

(١٥)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو صَالِحٍ قَالَ :
أَخْبَرَنِي ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ : قَالَ أَبُو الْغُرَيَّانِ الطَّائِي (٦) يَمْدَحُ حَاتِمًا :

(١٤)

(١) هذا الخبر جاء في السيوطي : ٧٥ بهذا الإسناد : (وأخرج ابن الأنباري وابن عساكر من طريق
ملحان بن عركي بن عدي بن حاتم) .
(٢) في السيوطي : أعهدك ... بثلاث خلال : والله ما ...
(٣) في السيوطي : جارة لي لريبة قط .
(٤) في السيوطي : أديتها .
(٥) في السيوطي : قبل بسوء . وقوله : « أو قال ... » لم يرد فيه .

(١٥)

(٦) لم أجد له ترجمة وذكره المرزباني في باب من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين ، معجم
الشعراء : ٥١١ .

- ١ - إِيْنِي إِلَى حَاتِمٍ رَحَلْتُ ، وَلَمْ يُدْعَ إِلَى الْعُرْفِ مِثْلَهُ أَحَدُ
٢ - الْوَاعِدُ الْوَعْدَ ، وَالْوَفِيُّ بِهِ يُقَالُ : وَفَى بِالْوَعْدِ وَأَوْفَى بِهِ ^(١) .

- ٣ - وَالْوَاهِبُ الْخَيْلَ وَالْوَلَايْدُ وَالرَّيْبُ وَالْمُرُوطُ كَمَا
٤ - يَرْقُلْنَ فِي الرَّيْبِ وَالْمُرُوطُ كَمَا تَمْشِي نِعَاجُ الْحَمِيلَةِ الْمُيْدُ
قال أبو صالح : وَيُرْوَى يَرْقُلْنَ ^(٢) فِي الرَّيْبِ . الْمُيْدُ : جَمْعُ مَائِدٍ ، وَهُوَ
الَّذِي يَتَبَخَّرُ ، وَيَكُونُ الْمَائِدُ أَيْضًا يَتَشَنَّى مِنْ نِعْمَتِهِ . وَيَرْقُلْنَ : يَتَبَخَّرْنَ .
٥ - لَا يَسْتَطِيعُ الْأَلَى تُصَاوِلُهُمْ جَرِيكَ فِي مَاقِطٍ وَلَوْ جَهَدُوا
الْمَاقِطُ : الْمَضِيقُ فِي الْحَرْبِ وَشِدَّتُهَا ^(٣) .

- ٦ - كَفَّاكَ : أَمَّا يَدٌ فَمُتْرَعَةٌ لِلنَّاسِ غَيْثًا تُفَيْضُهُ ، وَيَدُ
٧ - سَقَاءَةٌ لِلسَّمَامِ يَمْنَعُهَا مِنْ كُلِّ ضَيْمٍ يُسَامُهُ الْعَبْدُ

- ٢ - فِي م : الْوَاعِدُ (بِكسر آخره) ، عَلَى أَنَّهُ صِفَةُ « حَاتِمٍ » فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ ، الْوَفَى (بِالرَّفْعِ) ، عَلَى أَنَّهُ
نَعْتٌ مَقْطُوعٌ بِالْوَاوِ مِنْ « حَاتِمٍ » لِلْمَدْحِ وَالتَّعْظِيمِ ، بِجَعْلِهِ خَبْرًا لِمَبْتَدَأٍ مَحْنُوفٍ ، أَيْ : هُوَ الْوَفِيُّ .
(١) هَذَا الشَّرْحُ لَيْسَ فِي م .
٣ - الْوَلَايْدُ : جَمْعُ وَلِيدَةٍ ، وَهِيَ الْجَارِيَةُ . الرَّيْبُ : الْقَطِيعُ مِنَ الْبَقَرِ أَوْ الظِّبَاءِ ، لَا وَاحِدَ لَهُ ، يَعْنِي نِسَاءً .
الْخَرْدُ : جَمْعُ خَرِيدَةٍ ، وَهِيَ مِنَ النِّسَاءِ الْبَكَرِ الَّتِي لَمْ تَمْسَسْ قَطْ ، أَوْ الْحَيَّةُ الطَّوِيلَةُ السَّكُوتُ الْخَافِضَةُ
الصَّوْتِ .
٤ - الرَّيْبُ : جَمْعُ رَيْطَةٍ ، وَهِيَ ثَوْبٌ لَيِّنٌ دَقِيقٌ ، وَلَا تَكُونُ الرِّيطَةُ إِلَّا بَيَضاءَ . وَالْمُرُوطُ : جَمْعُ مِرْطٍ
(بِكسر فَسْكَوْنِ) ، وَهُوَ كِسَاءٌ مِنْ خَزٍّ أَوْ غَيْرِهِ .
(٢) فِي الْأَصْلِ : يَرْقُلْنَ (كَيْنَصِرُ) ، وَالصَّوَابُ أَنَّهُ عَلَى أَفْعَلَ . وَالْإِرْقَالُ : ضَرْبٌ مِنَ الْخَيْبِ . وَهَذَا
الشَّرْحُ لَمْ يَرِدْ فِي م .
٥ - جَرِيكَ : كَأَنِّي بِهَا « حَرِيكَ » ، لَمَّا ذَكَرَ مِنَ الْمَصَالَةِ وَالْمَاقِطِ .
(٣) هَذَا الشَّرْحُ وَرَدَ فِي هَامِشِ م .
٧ - فِي الْأَصْلِ : لِلسَّمَامِ (يَفْتَحُ السَّيْنَ) ، وَالصَّوَابُ بِالْكَسْرِ ، كَمَا فِي م .
وَكَانَ فِي الْأَصْلِ ، م : كُلُّ غَيْثٍ يَشَامُهُ . وَالْعَبْدُ : جَمْعُ عَبْدٍ .

- ٨ - لا يَخْلُطُ الخَدْعُ ما تَقُولُ ، ولا يُدْرِكُ شَيْئاً فَعَلْتَهُ حَسَدُ
 ٩ - ما نَبَّهَ الطَّارِقُونَ مِنْ أَحَدٍ فِي غَيْرِ ما عَمِدِهِمْ وما اعْتَمَدُوا
 ١٠ - مِثْلَكَ فِي لَيْلَةِ الشِّتَاءِ إِذَا ما كانَ يَنْسَأُ جَلالَها الجَلْدُ
 يَنْسُ وَيَابِسُ وَاحِدٌ .

- ١١ - وَرَاحَتِ الشَّوْلُ وَهِيَ مُثْلِيَّةٌ حُذْباً تَهَادَى إِلَى الذَّرَى حُرْدُ
 قال أبو صالح : الأشْوال جَمْعُ شَوْل ، وهى التى قَلَّ لَبْنُها . والمُثْلِيَّةُ :
 جَمْعُها المَتالى ، وهى التى تُنْتِجُ ^(١) بَعْضُها وَيَقْبَى بَعْضُ ، فما بَقِيَ مِنْها فهى
 المَتالى ، أى تَتَبِعُ غَيْرَها . والحُرْدُ : التى لَيْسَتْ لها أَلْبانُ ، والوَاحِدَةُ ^(٢) حُرودُ ، وقد
 حَارَدَتِ النَّاقَةُ جِراداً إِذا قَلَّ لَبْنُها . وقال : الجَلِيدُ والصَّقِيعُ والضَّرِيبُ والأَوْبَرُ وَاحِدٌ .
 ١٢ - وَأَنْجَحَرَ النَّابِحَاتُ وَأَقْتَسَمَتْ

- بِالنَّارِ عِنْدَ اقْتِدَاحِها الزُّنْدُ
 الزُّنْدُ : اللَّئامُ ، يقال : رَجُلٌ مُزْنَدٌ وامْرَأَةٌ مُزْنَدَةٌ إِذا كانَتْ : بَخِيلَةً ضَيِّقَةً .
 ١٣ - أَقْتَلَ لِلْجُوعِ عِنْدَ تِلْكَ وَلَنْ
 يَذْفَأَ فِيها بِمِثْلِكَ الصَّرْدُ

- ١٠ - الجلال : جمع جل (بضم أوله) وهو ماتلبسه الدابة لتصان به . والجلد : الجلد ، كما يتضح من
 الشرح الآتى بعد البيت : ١١ ، ولم أجد ذلك فى المعاجم .
 ١١ - الحذب : جمع حذباء ، وهى الناقة التى بدت حراقفها وعظم ظهرها . تهادى : أصلها تهادى ،
 حذف إحدى التاءين . والذرى : ما كنك من الريح الباردة من حائط أو شجر ، ويقال : سواوا
 للشول ذرى من البرد ، وهو أن يقلع الشجر من العرفج وغيره فيوضع بعضه فوق بعض مما يلى مهب
 الشمال يحظر به على الإبل فى مأواها .
 (١) فى الأصل : نتج (كضرب) ، والصواب بالبناء للمجهول .
 (٢) من هنا حتى آخر الشرح ليس فى م . ولم أجد « أوبر » فى المعاجم بهذا المعنى ، وجاء فى اللسان
 « وير » : والوبر (بفتح فسكون) يوم من أيام المعجوز السبعة التى تكون فى آخر الشتاء ، تقول العرب :
 صن وصنبر وأخيما وير .
 ١٢ - الزند : لم أجد هذا الجمع فى المعاجم بمعنى اللئام ، وفيها ما ذكره الشارح ، فيقال : رجل مزند .
 ١٣ - أقتل : متعلقة بـ « نبه » فى البيت : ٩ ، أى : ما نبه الطارقون مثلك أقتل للجوع .

الصَّرْدُ : الذى قد أَصابَه البَرْدُ ، والصَّرَادُ : سَحَابٌ فيه بَرْدٌ .

١٤- قد عَلِمُوا والقُورُ تَعْلُمُهُ وَمُسْتَهْلُ الغِرَارِ مُطْرِدٌ
مُسْتَهْلُ الغِرَارِ يَعْنِي السَّيْفُ ، لِأَنَّهُ يَسْتَهْلُ بِاللِّمِّ إِذَا ضُرِبَ بِهِ ^(١) .
وِغْرَارُهُ : حَلُّهُ .

١٥- أَنْ لَيْسَ عِنْدَ اغْتِرَارِ طَارِقِهَا عِنْدَكَ إِلَّا اسْتِلَالُهَا مُدَدٌ
اغْتِرَارٌ : إِثْبَانٌ ، يُقَالُ : اغْتَرَزْتُ فَلَانَا إِذَا أُثْبِتَتْ وَطَلَبْتَ مَا عِنْدَهُ .
اسْتِلَالُهَا : يَعْنِي اسْتِلَالَ السَّيْفِ . وَمُدَدٌ : جَمْعُ مُدَّةٍ ، وَهِيَ التَّأْخِيرُ ، يَقُولُ :
لَيْسَ لَهَا مُدَّةٌ إِلَّا مِقْدَارَ اسْتِلَالِ السَّيْفِ .
١٦- مِنْ مَالِكَ الْمُصْطَفَى ، طَرَائِفُهُ تَعْرِفُهُ ، وَالطَّرَائِفُ التُّلْدُ

(١٦)

أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : نَأَى أَبُو صَالِحٍ قَالَ : قَالَ أَبُو الْمُؤَنِّدِ ^(٢) :

(١) فِي الْأَصْلِ : ضَرْبٌ بِيَدٍ ، خَطَأً .
١٦ - الطَّرَائِفُ فِي الشُّطْرِ الْأَوَّلِ : الْمَالُ الْمُسْتَحْدَثُ ، عَكْسُ التَّلْدِ ، وَسَيَأْتِي ذِكْرُهُ فِي الْمَقْطُوعَةِ رَقْمُ : ١٨ ،
وَالطَّرَائِفُ فِي الشُّطْرِ الثَّانِي مَعْنَاهَا مَخْتَارُ الشَّيْءِ وَكَرِيمُهُ . وَكُتِبَ فِي الْهَامِشِ لِزَاءِ « التَّلْدِ » : « جَمْعُ
تَلِيدٍ » .

(١٦)

(٢) هَذَا الْخَبَرُ - عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ - أَوْرَدَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي النِّقَاطِضِ فِي حَدِيثِ يَوْمِ أَوَارَةَ ، وَكَذَلِكَ ذَكَرَهُ
أَبُو الْفَرَجِ (٢٢ : ١٨٧ - ١٩٠) عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ أَيْضًا ، وَالْمَرْزُوقِي (٤ : ١٤٤٧ ، ١٤٤٨) عَنْ ابْنِ
الْكَلْبِيِّ ، وَأَخِيرًا ابْنُ نَبَاتَةَ (سِرْحَ الْعَيُون : ٤٣١ - ٤٣٣) نَقَلًا عَنْ أَبِي الْفَرَجِ . وَالْخَبَرُ كَمَا أَوْرَدَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي
النِّقَاطِضِ هُوَ (٢ : ١٠٨١ - ١٠٨٣) .

وَأَمَّا يَوْمُ أَوَارَةَ فَذَكَرَ هِشَامُ الْكَلْبِيُّ أَنَّ عَمْرُو بْنَ الْمُؤَنِّدِ - وَهُوَ مُضَرَّطُ الْحِجَارَةِ ، وَأُمُّهُ هِنْدُ ابْنَةُ
الْحَارِثِ الْمَلِكِ ابْنِ عَمْرُو الْمُقْصُورِ بْنِ حُجْرٍ آكِلِ الْمُرَارِ بْنِ عَمْرُو بْنِ مُعَاوِيَةَ - كَانَ عَاقِدًا =

كان بدءُ العداوة التي كانت بينَ طيءَ وزُرارةَ بنِ عُدُس (١) أن عمرو

= طيئاً ألا يُنازعوا ولا يُغزوا ولا يُفاجروا . وإنَّ عمراً غزا الجماعةَ فرجعَ مُنفصلاً فمرَّ بطيءَ ، فقال له زُرارةُ بنِ عُدُس : أَيَيْتَ اللَّعْنَ ، أصيبتَ من هذا الحَيِّ شيئاً . قال : ويلك ! إنَّ لهم عَقْداً . قال : وإنَّ كان ، فإنك لم تكتبَ العَقْدَ لهم كلَّهم ، فلم يَزَلْ به حتى أصابَ نِسوةً وأذواداً . فقال في ذلك قيسُ بنِ جِرْوَةَ الأَجَنِيِّ :

أَلَا حَيٌّ قَبِلَ

فبلغ عمرو بن هِنْدَ هذا الشعرُ ، فقال له زُرارةُ : أَيَيْتَ اللَّعْنَ إِنَّهُ لَيَتَوَعَّدُكَ . فقال عمرو لثُرْمَلَةَ بنِ شُعْثِ الطَّائِي ، وهو ابنُ عمِّ الأَجَنِيِّ : أَيُهْجُونِي ابْنُ عَمِّكَ ويتوعدُّني ! فقال : لا واللهِ ما هجاك ، ولكنه قد قال :

والله لو كان ابنُ جَفْنَةَ جَارِكَمْ
وسلاسلًا يَبْرُقْنَ في أعناقِكَمْ
ولكانَ عادَتُهُ على جيرانِهِ
دَهَباً وَرِيطاً رادِعاً وجِفاناً

وإنما أرادَ أنْ تَذمَّ سَخِيمَتُهُ . فقال : والله لأقتلَنَّه . فبلغ ذلك عارقاً ، فقال :

مَنْ مُبْلَغٌ عَمْرُو بنِ هِنْدٍ رسالةً
أَيُوعِدُنِي وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
وَمِنْ أَجَا حَوْلِي رَعَانُ كَأَنهَا
عَلَرَتْ بِأَمْرِ كُنْتَ أَنْتَ دَعَوْتَنَا
وَقَدْ يَتْرُكُ الْعَدْرَ الْفَتَى وَطَعَامُهُ
إِذَا اسْتَحَقَّتْهَا الْعِيسَى تُنْضَى مِنَ الْبُعْدِ
تَأْمَلُ رُؤَيْدًا مَا أَمَامَهُ مِنْ هِنْدٍ
قَنَابِلَ خَيْلٍ مِنْ كُمَيْتٍ وَمِنْ وَرْدٍ
إِلَيْهِ ، وَبِئْسَ الشَّيْئَةُ الْعَدْرُ بِالْعَهْدِ
إِذَا هُوَ أُمْسَى جُلَّهُ مِنْ دَمِ الْفَصِيدِ

فبلغ عمراً شعرُهُ ، فغزا طيئاً ، فأسرَ ناساً من بني عَدِيٍّ بنِ أَخْزَمَ وفهم قيسُ بن جَحْدَرٍ جَدُّ الطَّرِمَاحِ . فوفدَ إليه حاتمُ ، وكذلك كان يصنعُ فسأله إِيَّاهُمْ ، فوهبَهُمْ له إلَّا قيسُ بن جَحْدَرٍ لأنَّهُ كان من رَمُطِ عَارِقٍ . فقال حاتمُ :

فَكَكَّتْ عَدِيًّا
فوهبه له)

(١) هو زُرارةُ بنِ عُدُس بنِ زَيْد بنِ عبدِ اللهِ بنِ دارِمِ التميمي ، كان سيد قومهِ ، رأسَ تميمِا وغيرها يومَ شَوْحِطٍ ، عله ابنُ حبيبٍ في الجَرارينِ (ولم يكن الرجلُ يسمي جراراً حتى يرأسَ ألفاً) ، وولد زُرارةَ عشرةً ، نُه منهُم مَعِد - وكان به يَكْنَى - ، وكان حاجِبُ أُنْبَه ولد زُرارةَ ، تزوج بنتَ قيسِ بنِ مسعود ، وهو سيد بَكْرِ بنِ وائل ، ورهن قوسه عن بني تميم . انظر الكامل ٢ : ٧٦ ، المحبر : ٢٤٧ الاشتقاق : ٢٣٧ ، ابن حزم : ٢٣٢ ، اللسان ، التاج (عدس) .

ابن هند حَرَجَ غَارِيًّا فَرَجَعَ مُنْفِضاً . فقال له زُرَّارَةُ : أَيَيْتَ اللَّعْنِ ، أَغَرَّ عَلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ طَبِيِّ . فقال : إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ عَقْدًا . فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَغَارَ ، فَأَصَابَ أَذْوَاداً وَرَجَالاً وَنِسَاءً ، فَذَلِكَ قَوْلُ عَارِقِ ^(١) :

- ١ - أَكُلُ خَمِيسٍ أَخْطَأَ الْغَنَمَ مَرَّةً وَصَادَفَ حَيًّا دَائِنًا هُوَ سَائِقُهُ
٢ - فَأَقْسَمْتُ لَا أُحْتَلُّ إِلَّا بِصَهْوَةٍ حَرَامٍ عَلَيْكَ رَمْلُهُ وَشَقَائِقُهُ
٣ - فَأَقْسَمْتُ جَهْدًا بِالْمَنَازِلِ مِنْ مَنِيَّ وَمَا ضَمَّ مِنْ بَطْحَائِهِنَّ دَرَادِقُهُ
٤ - لَيْنٌ لَمْ تُغَيِّرْ بَعْضَ مَا قَدْ صَنَعْتُمْ لِأَتُنَجِّينَ لِلْعَظِيمِ ذُو أَنَا عَارِقُهُ

قال أبو صالح : فَسُمِّيَ عَارِقًا يَوْمئِذٍ . وَذُو بِمَعْنَى : الَّذِي ^(٢) .

(١) هو قيس بن جروة بن سيف (أو الأحيصن فيما ذكر ابن حبيب) بن وائلة بن عمرو بن مالك ابن أمان ، ويقال لأولاده : الأحيون لإقامتهم بأجاً ، وأمان هو ابن ربيعة بن جرويل بن ثعل الطائي . لقب عارقاً لقوله : « ذُو أَنَا عَارِقَةٌ » في البيت الأخير ، وهو شاعر جاهلي . انظر ألقاب الشعراء (ضمن نواذر المخطوطات) ٢ : ٣٢٧ ، الاشتقاق : ٣٩٣ ، الخزائن ٣ : ٣٣١ .

١ - جاءت هذه الأبيات بزيادة سبعة أبيات في النقائض . ولم أثبتها في زيادات الديوان ، لأنها ليست من شعر حاتم ، واكتفيت بالإشارة إلى مصدرها . الخميس : الجيش ، سمي بذلك لأنه خمس فرق : المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق . كان في الأصل : حيا دانيا ، وأثبت رواية النقائض ، وفيه الدائن : المطيع . حيا غافلاً : الصاهل والشاحج .

٢ - لا أحل : نواذر أي زيد . الصهوة : المكان المرتفع ، وصهوة كل شيء أعلاه . حرام علينا (بالرفع والتثنية) : النقائض ، نواذر أي زيد . كرام (مكان حرام) : نواذر أي زيد . حرام على : اللسان . والشقائق : جمع شقيقة ، وهي الفرجة بين الرمال .

٣ - وأقسم جهداً : الأغاني . وأقسمت جهدي . بالأباطح : سرح العيون . وما خب في : النقائض ، الأغاني ، سرح العيون . والدرادق : أولاد الوحش ، واحدها دردق ، وروى البيت في ابن يعيش هكذا :

حَلَفْتُ بِهَدْيٍ مُشْعَرٍ بِكَرَائِهِ تَحُبُّ بِصَحْرَاءِ الْعَيْطِ دَرَادِقُهُ

٤ - فإن لم : نواذر أي زيد ، القاموس (عرق) . لم يغير (بالبناء للمجهول) : الكامل . لم نغير : القاموس . ما قد فعلتم : النقائض ، ألقاب الشعراء (ضمن نواذر المخطوطات) ، الكامل ، الأغاني . لأنتجين العظم : النقائض ، الأغاني ، القاموس . وعرق العظم : انتزع ما عليه من اللحم .

(٢) هذا الكلام لم يرد في متن نسخة م ، وجاء في الهامش قوله « فسمي يومئذ عارقاً » . وذو

بمعنى الذي في لغة طيء .

(١٧)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : نَا ابْنُ
الْكَلْبِيِّ قَالَ : قَالَ أَبُو سُحَيْمٍ الْكِلَابِيُّ (٥) :

ضَافَ حَاتِمًا ضَيْفٌ فِي سَنَةٍ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى شَيْءٍ ، وَلَهُ نَاقَةٌ يُسَافِرُ عَلَيْهَا
يُقَالُ لَهَا أَفْعَى ، فَفَعَّرَهَا (١) وَأَطْعَمَ أَضْيَافَهُ قَسِيمَهَا (٢) وَبَعَثَ إِلَى عِيَالِهِ بِقَسِيمِهَا
الْآخِر . فَقَالَ حَاتِمٌ فِي ذَلِكَ :

- ١ - لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ هَرَّتْ كِلَابُهُمْ ضَرَبْتُ بِسَيْفِي سَاقَ أَفْعَى فَخَرَّتِ
- ٢ - فَقُلْتُ لِأَصْبَاهِ صِغَارٍ وَنِسْوَةٍ بِشَهْبَاءٍ مِنْ لَيْلِ الْيَمَانِينَ قَرَّتِ
- ٣ - عَلَيْكُمْ مِنَ الشَّطِّينِ كُلِّ وَرِيَّةٍ إِذَا النَّارُ مَسَّتْ جَانِبَيْهَا ارْمَعَلَّتِ
- ٤ - وَلَا يَتْرُكُ الْمَرْءُ الْكَرِيمُ عِيَالَهُ وَأَضْيَافَهُ ، مَا سَاقَ مَالًا ، بِضَرَّتِ

(٥) الخبر باختلاف في ابن عساكر ٣ : ٤٢٤ ، ٤٢٥ .

(١) في م : فعرقتها ، تحريف .

(٢) في م : قسمها ، وهما واحد .

٢ - أصباه : أصلها أصبية ، جمع صبي ، فقلبت الباء ألفا ، وهي لغة شائعة في طيء . قال الأصمعي في
تعليقه على بيت امرئ القيس (ديوانه : ١٢٣) :

عَارِضِي زَوْرَاءَ مِنْ نَشِيمٍ غَيْرِ بَانَاةٍ عَلَى وَتَرَةٍ

غير باناة : أراد غير بانية ، ثم قلبه فصار : غير بانية ، ثم قلب كسرة النون فتحة ، فانقلبت الباء ألفا ،
وهذا على لغة من يقول للبادية : باداة ، وهي لغة فاشية في طيء . والشهباء : سنة شهباء ، إذا كانت
مجدة بيضاء ، لا يرى فيها خضرة . وقوله : اليمانين ، غير واضح المعنى . ولو كانت الكلمة هنا صفة
لجاز أن يكون الصواب : الثمانين كما في تهذيب ابن عساكر - فهي من الأسماء التي يوصف بها كما في
قول الفرزدق :

* لئن كنتُ في جُبِّ ثمانين قامةً *

فوصفه بالثمانين لأنه في معنى طويل .

يقال : ضُرَّ (١) وُضِرَ جميعاً ، وَرِيَّةٌ : سَمِيَّةٌ ، وَالشَّطُّ : جَانِبُ السَّنَامِ ،
وَارْمَعَلْتُ : سَالَتْ بِالْدَّسَمِ (٢) وَالْوَدَكُ .

(١٨)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : أُنْشَدْنَا
ابْنَ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمٍ (٥) .

- ١ - لَا تَسْتَرِي قِدْرِي إِذَا مَا طَبَخْتُهَا عَلَى إِذْنٍ مَا تَطْبُخِينَ حَرَامُ
٢ - وَلَكِنْ بِهَذَاكَ الْيَفَاعِ فَأَوْقِدِي بِجَزَلٍ إِذَا أَوْقَدْتَ ، لَا بِضِيرَامٍ

(١) الضَّرُّ والضَّرُّ : لغتان ، وإذا جمعت بين الضر والنفع فتحت الضاد ، وإذا أفردت الضر ضمنت الضاد ، إذا لم تجعله مصلراً .
(٢) الدسم والودك بمعنى . وهذا الشرح سقط من نسخة : م ، وكتب في هامشها إزاء كلمة « ارمعلت » : سالت بالدسم .

(١٨)

• جاء في تاريخ ابن عساكر ٣ : ٤٢٣ ، ٤٢٤ .
(قالت امرأة حاتم له يوماً : يا أبا سَفَانَةَ ، إِنِّي أَشْتَبِي أَنْ أَكَلْتُ أَنَا وَأَنْتَ طَعَاماً وَخَدْنَا ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ أَحَدٌ . قَالَ : أَفَأَشْتَبَيْتَ ذَلِكَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ : فَقَالَ لَهَا : فَوَجْهِي وَبُرْزِي خِيَمَتَكَ حَيْثُ اشْتَبَيْتَ . فَحَمَلَتْ الْخِيَمَةَ إِلَى الْجُمَاعَةِ عَلَى قَرْسَخٍ . وَأَمَرَ بِالطَّعَامِ فَهَيَّءَ ، وَبَنَى مَرَحَاةً لِيَسْتَوِرَ هَا عَلَيْهَا وَعَلَيْهِ . فَلَمَّا قَارَبَ نَضُجَ الطَّعَامِ كَشَفَ عَنْ رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ :
لَا تَطْبُخِي قِدْرِي ...
ثُمَّ كَشَفَ السُّتُورَ وَقَدَّمَ الطَّعَامَ وَدَعَا النَّاسَ ، فَأَكَلُوا وَكُلُّوا . فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ لَهُ : مَا أَثْمَمْتُ لِي بِمَا قُلْتُ . فَقَالَ لَهَا : مَا لِي لَا تُطَاوِعُنِي نَفْسِي ، وَنَفْسِي أَكْرَمُ عَلَيَّ مِنْ أَنْ تَطَاوِعُنِي عَلَى هَذَا) .
١ - فِي الْأَصْلِ : لَا تَسْتَرِي ، وَصَحَّحَهَا النَّاسِخُ فِي الْهَامِشِ . فِي ابْنِ عَسَاكِرَ وَابْنِ كَثِيرٍ ، وَالسِّيَرَةُ لِابْنِ كَثِيرٍ :

فَلَا تَطْبُخِي قِدْرِي ، وَسِتْرُكِ دُونَهَا عَلَى إِذْنٍ مَا تُطْلِبِينَ حَرَامُ

إِلَّا أَنَّهُ فِي ابْنِ كَثِيرٍ : مَا تَطْبُخِينَ . لِأَن تَسْتَرِي : الْمُحَاضَرَاتُ ، لَا وَجْهَ لَهَا . طَبَخْتُهَا (بِكسر التاء) : سَقَطَ الزَّيْدُ ، الْأَسَاسُ ، وَهُوَ أَجُودُ لِمَنَاسِبَتِهَا قَوْلُهُ « تَطْبُخِينَ » . مَا تَطْبُخِينَ : الْمَوْفِقِيَّاتُ . وَقَالَ التَّبْرِيزِيُّ : « وَيُرْوَى حَرَامٌ عَلَى مِثَالِ حَزَامٍ ، وَحَرَامٌ بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِقْوَاءِ ، وَهُوَ كَثِيرٌ فِي كَلَامِهِمْ » انظر سقط الزند ٣ : ١٠٣٥ .

٢ - عَلَيْكَ بِهَذَاكَ ... وَلَا تَسْتَوْفِدِي بِضِرَامٍ : جَهْرَةً بِالْإِسْلَامِ .

قال أبو صالح ^(١) : الْجَزْلُ الْغَلِيظُ مِنَ الْحَطَبِ الَّذِي لَهُ جَمْرٌ ، وَالضَّرَامُ : الَّذِي لَا جَمْرَ لَهُ مِثْلَ الْقَصَبِ وَمَا أَشْبَهَهُ . وَيُقَالُ رَجُلٌ جَزَلٌ أَيْ تَأَمَّنَ مِنَ الرِّجَالِ . وَالْجَزْلُ أَيْضاً الَّذِي لَهُ رَأْيٌ فَاضِلٌ ، وَامْرَأَةٌ جَزَلَةٌ . وَالضَّرَامُ : الرَّقِيقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، الْوَاحِدُ ضَرَمٌ ^(٢) . وَقَوْلُهُ : « بَهْدَاكَ الْيَفَاع » كَأَنَّهُ قَالَ : بِذَلِكَ الْيَفَاعِ وَأَشَارَ إِلَيْهِ ، وَهُوَ مَا أُشْرِفَ مِنَ الْأَرْضِ . قَالَ أَبُو صَالِحٍ : قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : التَّلِيدُ وَالْمُتَلَدُ ^(٣) : مَا وُلِدَ عِنْدَكَ ، وَأُنْشِدَ :

* كَأَنَّمَا يَأْكُلُ مَا لَمْ يُتَلَدَا *

(١٩)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : أَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ : نَا أَبُو مَسْكِينٍ جَعْفَرُ بْنُ الْمُحَرِّزِ بْنِ الْوَلِيدِ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَلَّةٍ قَالَ ^(٤) :

(١) هذه الشروح ليست في متن نسخة م ، وجاء في هامشها : « اليفاع ما أشرف من الأرض » و « الضرام ما لا جمر له والرقيق من كل شيء » .
(٢) وأكثر ما يقال في الحطب ، وهو ضد الجزل ، والواحد أيضا ضرمه (بفتحات) .
(٣) وأيضا التالد والتلد (بفتح التاء وضمها وسكون اللام) والتلاد والإتلاد . وما نقله أبو صالح عن الأصمعي لا مكان له هنا ، وأخرى به أن يكون متصلا بالبيت : ١٦ من قصيدة أبي العريان ، رقم : ١٥ .

(١٩)

(٤) كان في الأصل : حفص بن المحرز ، خطأ ، والتصحيح عن الموقفيات : ٤٠٨ ، الأغاني ١٧ : ٣٧٤ ، وعنه في المستجد : ٧٢ ، وفيهما الخبر بنفس الإسناد ، ووقع في سلسلة الإسناد في كليهما كما هنا شيء من التحريف ، وسياقه : حدثني أبو مسكين جعفر بن المحرز بن الوليد عن أبيه قال (قال : الوليد جده ، وهو مولى لأبي هريرة) : سمعت محرز بن أبي هريرة يتحدث ، قال ... والخطأ الذي في الموقفيات هو : « سمعت محرزاً مولى أبي هريرة » ، والصواب : محرز ، وأنه ابن أبي هريرة . أما خطأ الأغاني فهو « سمعت محرز بن أبي هريرة » والصواب : محرز . والخبر أيضا بإسناد عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار ابن ياسر في الموقفيات أيضا : ٤١٠ ، ٤١١ ، وعنه بدون إسناد في الأغاني ١٧ : ١٩٢ ، والخبر أيضا باختلاف واختصار في المحاسن والأضداد : ٤٩ ، الشعر والشعراء ١ : ٢٤٩ ، العقد ١ : ٢٨٩ ، البيهقي ١ : ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، والسمط ١ : ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ابن عساكر ٣ : ٤٢٨ ، الخزائن ١ : ٤٩٤ ، ٤٩٥ . كان في الأصل : حفص ابن المحرز ، والتصحيح من الأغاني . وخبر الموقفيات المختصر هو :

=

كان رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو الْخَيْبَرِيِّ مَرَّ^(١) فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ بِقَبْرِ حَاتِمٍ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ تُنْعَةَ^(٢) وَحَوْلَهُ أَنْصَابٌ مِنْ حِجَارَةٍ كَأَنَّهُنَّ نِسَاءٌ نَوَائِحُ^(٣) قَالَ^(٤) : فَتَزَلُّوا بِهِ ، فَبَاتَ أَبُو الْخَيْبَرِيِّ لَيْلَتَهُ كُلَّهَا يُنَادِيهِ^(٥) : يَا أَبَا جَعْدٍ^(٦) أَقْرِ أَضْيَافَكَ . قَالَ :

= (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ : حَدَّثَنِي الزُّبَيْرُ قَالَ : حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُؤَمِّلُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عُثَيْبَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمَّارٍ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ :

اجْتَمَعَ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ جَمَاعَةٌ ، فَتَذَاكَرُوا الْجُودَ وَالسَّخَاءَ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : أَجُودُ النَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا حَاتِمٌ . قَالَ مُعَاوِيَةُ : فَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ فَوَاللَّهِ إِنْ الرَّجُلَ مِنْ قَرِيشٍ لَيُعْطَى فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ مَا لَمْ يَكُنْ حَاتِمٌ يَمْلِكُ مِثْلَهُ وَلَا قَوْمُهُ . قَالَ الرَّجُلُ : أَخْبِرْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِجُودِ حَاتِمٍ : أَمَّا حَيًّا فَقَدْ بَلَغَكَ ، وَأَمَّا مَيِّتًا ، فَإِنَّ نَفَرًا مِنْ بَنِي أَسَدٍ مَرُّوا بِقَبْرِ حَاتِمٍ مُسَافِرِينَ ، وَرَأْسُهُمْ رَجُلٌ يُكْنَى أَبُو الْخَيْبَرِيِّ : فَتَزَلُّوا بِقَبْرِهِ مُعْرِسِينَ ، وَقَالُوا : وَاللَّهِ لَتَنْبَحِلْنَهُ وَلَتُخَيِّرَنَّ الْعَرَبُ أَنَا نَزَلْنَا بِحَاتِمٍ فَسَأَلْنَاهُ الْقِرَى فَلَمْ يَقْرِنَا . وَأَرَادُوا عَنِّيهِ وَتَهَجَّيْتَهُ ، فَجَعَلُوا يُنَادُونَهُ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ : يَا حَاتِمُ ! أَلَا تَقْرَى أَضْيَافَكَ فَإِذَا هُمْ بِصَوْتٍ مُنَادٍ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ :

أَبَا الْخَيْبَرِيُّ وَأَنْتَ

فَهَبُّوا مِنَ اللَّيْلِ يَنْظُرُونَ ، فَوَجَدُوا نَاقَةً أَحَدِهِمْ تُكُوسُ غَيْرًا . فَعَجِبَ مُعَاوِيَةُ مِنْ حَدِيثِهِ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ) .

(١) فِي الْمَوْفِقِيَّاتِ : مَرَّ مُسَافِرًا وَنَفَرَ .

(٢) كَانَ فِي الْأَصْلِ ، وَكَذَلِكَ فِي الْمَوْفِقِيَّاتِ : تَبَعَةٌ ، خَطَأً ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَهُ . جَاءَ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (أَطَايِفَ) : هُوَ جَبَلٌ فَارِدٌ لَطِيفٌ عَلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ مِنْ تَبَعَةٍ ، وَكَانَتْ تَبَعَةٌ مِنْزَلُ حَاتِمِ الطَّائِي ، ثُمَّ جَاءَ فِي مَادَةِ (تَبَعَةٍ) : مَاءٌ مِنْ مِيَاهِ طَيْفٍ ، وَكَانَ مِنْزَلُ حَاتِمِ الْجَوَادِ ، وَبِهِ قَبْرُهُ وَآثَارُهُ . وَقَوْلُهُ « بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ تَبَعَةٌ » لَمْ يَرِدْ فِي الْأَغَانِي .

(٣) فِي الْأَصْلِ : م : وَحَوْلَهُ أَنْصَابٌ نَوَائِحُ مِنْ حِجَارَةٍ كَأَنَّهُنَّ نِسَاءٌ . وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الْمَوْفِقِيَّاتِ وَالْأَغَانِي . وَزَادَ فِي الْأَغَانِي بَعْدَ « أَنْصَابٍ » كَلِمَةُ : مُتَقَابِلَاتُ .

(٤) لَيْسَتْ فِي الْمَوْفِقِيَّاتِ .

(٥) فِي الْأَغَانِي : يَنَادِي . وَزَادَ بَعْدَهَا فِي الْمَوْفِقِيَّاتِ : بِأَعْلَى صَوْتِهِ .

(٦) فِي الْأَغَانِي : جَعْفَرُ . وَفِي الْمَوْفِقِيَّاتِ تَكَرَّرَ كَلَامُ أَبِي الْخَيْبَرِيِّ مَرَّتَيْنِ ، وَزَادَ بَعْدَهُمَا : اسْتَهْزَأَ بِهِ وَسَخِرَ بِهِ .

فَيُقَالُ ^(١) له : مَهْلًا ! مَا تُكَلِّمُ مِنْ رَمِيَّةٍ بِالْيَةِ ^(٢) . فَيَقُولُ ^(٣) : إِنْ طَيِّبًا تَزْعُمُ ^(٤) أَنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا قَرَاهُ . قَالَ ^(٥) : فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ نَامَ أَبُو الْحَبِيبِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي السَّحَرِ وَتَبَّ ^(٦) وَجَعَلَ يَصْبِيحُ وَيَقُولُ : وَارِحَلْتَاهُ . فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : مَا لَكَ وَبَيْتِكَ ^(٧) ! قَالَ : خَرَجَ وَاللَّهِ حَاتِمٌ ^(٨) بِالسَّيْفِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ حَتَّى عَقَرَ نَاقَتِي . قَالُوا : كَذَبْتَ ، وَاللَّهِ مَا خَرَجَ ^(٩) . قَالَ : بَلَى وَاللَّهِ ^(١٠) . فَنَظَرُوا إِلَى رَاحِلَتِهِ فَإِذَا هِيَ ^(١١) مُخْتَزِلَةٌ لَا تَتْبَعُ . قَالُوا : وَاللَّهِ لَقَدْ قَرَأَكُمْ ^(١٢) . فَظَلُّوا يَأْكُلُونَ مِنْ لَحْمِهَا ثُمَّ أَرْدَفُوهُ وَانْطَلَقُوا ^(١٣) . فَسَارُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ نَظَرُوا ^(١٤) إِلَى رَاكِبٍ فَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ بْنُ حَاتِمٍ رَاكِبٌ ^(١٥) ، قَارِنٌ جَمَلًا أَسْوَدَ حَتَّى ^(١٦) لَحِقَهُمْ ،

(١) في الموقفيات : فينادى به في سواد الليل ، مكان قوله « فيقال له »

(٢) في الموقفيات : زاد بعد « بالية » : والرمة : العظم البالي ، وجمعها رمم ، فيجيب المنادى ردا

عليه .

(٣) في الأغاني : فقال .

(٤) في الأغاني ، يزعمون .

(٥) مكان « قال » في الموقفيات : فأجيب ارقد فإنه سوف يقرئك .

(٦) في الموقفيات : هب فزعا وهو يصرخ بأعلى صوته : راحلتاه ، راحلتاه .

(٧) في الموقفيات : ما دهاك . وفي الأغاني : ويملك مالك .

(٨) زاد بعد « حاتم » في الموقفيات : من قبره .

(٩) في الموقفيات : لا يخرج ميت من بطن قبر مرموس عليه .

(١٠) زاد بعدها في الموقفيات : لقد فعل . ولفظ الجلالة لم يرد في الأغاني .

(١١) مكان « فإذا هي مختزلة » في الموقفيات : فوجدوها عقرى .

(١٢) في الموقفيات : قراك ، فعملوا إليها فنحروها ، فظلوا يومهم ومن عندهم معرسين عليها .

(١٣) مكان هذه العبارة في الموقفيات : ثم ساروا عند آخر النهار ، وأردفوه خلف أحدهم ، وهم

سائرون في بلاد طيء .

(١٤) في الموقفيات : فنظروا إلى راكب قد أقبل كأنه يريدكم ، فلما انتهى إليهم .

(١٥) في الموقفيات : وهو راكب بعيرا .

(١٦) في الموقفيات مكان « حتى لحقهم » : وقد قرنه بحبل يقوده ، حتى إذا رفع إليهم قال : إنكم

القوم الذين نزلوا بقبر حاتم ؟ قالوا : نعم قال : فأياكم ...

فقال : أَيُّكُمْ أَبُو الْخَيْرِ ؟ قَالُوا (١) هذا . قال : إِنَّ حَاتِمًا جَاءَنِي (٢) فِي النَّوْمِ ، فَذَكَرَ لِي (٣) شَتْمَكَ إِيَّاهُ ، وَأَنَّهُ (٤) قَرَى رَاحِلَتَكَ أَصْحَابَكَ وَقَالَ (٥) فِي ذَلِكَ أُيَّاتًا رَدَّدَهَا (٦) عَلَيَّ حَتَّى حَفِظْتُهَا وَهِيَ :

١ - أبا خَيْرِي وَأَنْتَ امْرُؤٌ حَسُودُ الْعَشِيرَةِ شَتَّامُهَا
وَيُرَوَّى : ظَلُومُ الْعَشِيرَةِ لَوَامُهَا .

٢ - فَمَاذَا أَرَدْتَ إِلَى رِمَّةٍ بِدَاوِيَةٍ صَخْبٍ هَامُهَا
وَيُرَوَّى : بِلَوِيَّةٍ . يُقَالُ : صَخْبٌ وَسَخْبٌ ، بِالصَّادِ وَالسَّيْنِ . وَالرِّمَّةُ :
الْعِظَامُ الْبَالِيَّةُ . وَالرِّمَّةُ : مَا بَقِيَ فِي الْوَيْدِ مِنَ الْحَبْلِ .

(١) فِي الْأَغَانِي : فَقَالُوا : هُوَ هَذَا .
(٢) فِي الْمَوْفِقِيَّاتِ : أَتَانِي فِي مَنَامِي . وَفِي الْأَغَانِي : جَاءَنِي أُنَى .
(٣) زَادَ فِي الْمَوْفِقِيَّاتِ بَعْدَ « لِي » : تَنْقِصُكَ لَهُ .
(٤) زَادَ فِي الْمَوْفِقِيَّاتِ قَبْلَ « أَنَّهُ » : وَأَخْبَرَنِي .
(٥) زَادَ فِي الْأَغَانِي قَبْلَ « وَقَالَ » : وَقَدْ . وَفِي الْمَوْفِقِيَّاتِ : وَأَنْشَدَنِي فِي النَّوْمِ ، مَكَانَ : « وَقَالَ فِي ذَلِكَ » .

(٦) زَادَ فِي الْمَوْفِقِيَّاتِ بَعْدَ « عَلَيَّ » : مَرَارًا ، وَسَقَطَتْ « عَلَيَّ » مِنَ الْأَغَانِي . وَزَادَ فِي الْمَوْفِقِيَّاتِ بَعْدَ « حَفِظْتُهَا » : عَنْهُ ، وَقَدْ أَخْلَفَكَ مَكَانَ رَاحِلَتِكَ هَذَا الْجَمْلُ الْأَسْوَدُ ، فَاقْتَعَدَهُ . فَقَالُوا : أَنْشَدْنَا مَا قَالَ مِنَ الشَّعْرِ ، وَمَا حَفِظْتَ عَنْهُ ، فَأَنْشَدَهُمْ .

١ - أبا الخَيْرِي : الْحَاسِنُ وَالْأَضْدَادُ ، الْعَقْدُ ، الْأَغَانِي ، الْمُسْتَجَادُ ، الْبِيهَقِيُّ ، آثَارُ الْبِلَادِ ، الْخَزَانَةُ . ظُلُومُ : الْحَاسِنُ وَالْأَضْدَادُ ، الْمَوْفِقِيَّاتِ ، الْأَغَانِي ، الْمُسْتَجَادُ ، الْبِيهَقِيُّ ، السَّمَطُ ، الْبِدَايَةُ ، سِيرَةُ ابْنِ كَثِيرٍ ، الْخَزَانَةُ . الْبَرِيَّةُ شَتَامُهَا : الْمُسْتَجَادُ . لَوَامُهَا : الشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ . وَالشُّرُوحُ الْوَارِدَةُ مَعَ الْأُيَّاتِ لَمْ تَرُدَّ فِي نَسْخَةِ : م .

٢ - وَمَاذَا تَرِيدُ : السَّمَطُ . لِمَاذَا عَمِلْتَ : آثَارُ الْبِلَادِ . وَفِي الْبِيهَقِيِّ ، الْبِدَايَةُ ، سِيرَةُ ابْنِ كَثِيرٍ ، الْخَزَانَةُ :
أَتَيْتَ بِصَحْبِكَ تَبْغِي الْقِرَى لَدَى حُفْرَةٍ

وَفِيمَا عَدَا الْبِيهَقِيِّ : قَدْ صَدَّتْ هَامُهَا . بِيَادِيَةِ صَخْبٍ : الْأَغَانِي ، الْمُسْتَجَادُ . بِلَوِيَّةٍ : السَّمَطُ .
وَالدَاوِيَةُ وَاللُّوِيَّةُ : الْفَلَاةُ الْبَعِيدَةُ الْأَطْرَافِ . وَالْهَامُ : جَمْعُ هَامَةٍ ، وَهِيَ الْبُومَةُ .

٣ - تُبْعَى أَذَاهَا وَإِعْسَارَهَا وَحَوْلَكَ عَوْتُ وَأَنْعَامُهَا
٤ - وَإِنَّا لَنُطْعِمُ أَضْيَافَنَا مِنَ الْكُومِ بِالسَّيْفِ نَعْتَامُهَا
الْكُومُ : الْعِظَامُ ^(١) الْأُسْنِمَةُ : نَعْتَامُهَا : نَخْتَارُهَا .

وقد أمر أبي أن أحملك على بعير ^(٢) فدوئكهُ . فأخذه وركب وذهب ^(٣) .

(٢٠)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : قَالَ ابْنُ
الْكَلْبِيِّ : فَحَدَّثَنِي الطَّائِيُّونَ :
أَنَّ ^(٤) ابْنَ ذَارَةَ أَتَى عِدَىَّ بْنَ حَاتِمٍ بَعْدَ ذَلِكَ فَمَدَحَهُ وَقَالَ :

٣ - أَتَبْعِي أَذَاهَا : الْعَقْد ، الْخَزَانة . وَتَغْتَابُهَا : الْمَوْفِقِيَّات ، مَكَان : « وَإِعْسَارُهَا » وَفِي الْبَيْهَقِيِّ ، الْبَدَايَة ،
سِيرَة ابْن كَثِير ، الْخَزَانَة رَوَى الشُّطْر هَكَذَا :

* تُبْعَى لِيَ الدَّمُّ عِنْدَ الْمَيِّتِ *

إِلَّا أَنَّهُ فِي الْخَزَانَةِ : أَتَبْعِي ، كَمَا مَر . وَحَوْلَكَ طَبِيعٌ : الْحَاسِنُ وَالْأَضْدَاد ، الْبَدَايَة ، وَسِيرَة ابْن كَثِير ،
الْخَزَانَة . وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ مَكْيٍ الصَّقْلَى أَنَّ الْعَامَةَ تَغْلُظُ فَتَقُولُ : طَى ، بَتَرَكَ الْهَمْزَة (تَثْقِيفُ اللَّسَانِ :
١٥٨) ، الشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ ، السَّمَطُ ! .

أَقُولُ : قَدْ جَاءَ « طَى » كَذَلِكَ فِي الشَّعْرِ كَثِيرًا . وَحَوْلَكَ عَوْفٌ : الشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ .

٤ - فَإِنَّا نَسْتَشِيعُ : الْبَيْهَقِيُّ : الْخَزَانَة . وَالشُّطْرُ الثَّانِي فِيهِمَا :

* وَنَاتَى الْمَطْيَى فَنَعْتَامُهَا *

وَإِنَّا لَنَشِيعُ : الْبَدَايَة ، سِيرَة ابْن كَثِير .

(١) فِي الْمَوْفِقِيَّات : الْإِبِلُ الْعِظَامُ الْأُسْنِمَةُ .

(٢) فِي الْأَغَانِي : عَلَى جَمَل .

(٣) فِي الْأَغَانِي : وَذَهَبُوا . وَجَاءَ مَكَانَ هَذَا السُّطْرِ فِي الْمَوْفِقِيَّاتِ مَا يَلِي : وَأَخَذَ أَبُو الْخَيْرِي مِنْ عِدَى

الْجَمَلِ وَاقْتَعَدَهُ .

وَقَدْ عُلِقَ الزَّبِيرُ بْنُ بَكَارٍ عَلَى هَذِهِ الْأَبْيَاتِ بِقَوْلِهِ : « الْعَرَبُ تَتَحَدَّثُ بِأَشْيَاءَ هِيَ عِنْدَهَا صَحِيحَةٌ ، وَقَدْ
نَطَقَتْ بِذَلِكَ أَشْعَارُهَا ، وَتَمَثَّلَتْ بِهِ ، وَلَا تَكَادُ النَّفْسُ تَصْدُقُ بِهَا . وَأَحْسَبُ أَمْرَ حَاتِمِ حِيلَةٍ مِنْ وَرَثَتِهِ وَنَسَبِهِ
إِلَيْهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ » انْظُرِ الْمَوْفِقِيَّاتِ : ٤١١ .

(٢٠)

(٤) هُوَ سَالِمُ بْنُ مَسَافِعٍ بْنُ يَرْبُوعَ ، مِنْ غُطْفَانَ . وَدَارَةُ أُمِّهِ ، يَنْسَبُ إِلَيْهَا ، وَقِيلَ بَلْ هُوَ لَقَبُ جَدِّهِ

يَرْبُوعَ . أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ . وَلَهُ أَخٌ شَاعِرٌ يُسَمَّى عَبْدِ الرَّحْمَنِ . وَكَانَ سَالِمٌ هَجَاءً ، وَلَهُ فِي بَنِي فِزَارَةَ هَجَاءٌ كَثِيرٌ .
قَتَلَهُ زَمِيلُ بْنُ أَبِي رَافٍ ، زَمَنَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . أَسْمَاءُ الْمُغْتَالِينَ (ضَمِنَ نَوَادِرُ الْمَخْطُوطَاتِ) ٢ : ١٥٦ ، =

- ١ - أَبُوكَ أَبُو سَفَّانَةَ الْخَيْرِ لَمْ يَزَلْ لَدُنْ شَبَّ حَتَّى مَاتَ ، فِي الْخَيْرِ رَاغِبًا
٢ - بِهِ تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ فِي النَّاسِ مِثًّا وَكَانَ لَهُ ، إِذْ كَانَ حَيًّا ، مُصَاحِبًا
٣ - قَرَى قَبْرَهُ الْأَضْيَافَ إِذْ نَزَلُوا بِهِ وَلَمْ يَقْرِ قَبْرَ قَبْلَهُ قَطُّ رَاكِبًا

(٢١)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : نَا ابْنُ
الْكَلْبِيِّ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي مَسْكِينٍ قَالَ ^(١) :

كَانَتْ سَفَّانَةُ ^(٢) مِنْ أَجْوَدِ نِسَاءِ الْعَرَبِ ، وَكَانَ أَبُوهَا يُعْطِيهَا الصَّرْمَةَ ^(٣) مِنْ
إِبْلِهِ فَتَنْهِيهَا وَتُعْطِيهَا النَّاسَ . فَقَالَ لَهَا ^(٤) حَاتِمٌ : يَا بُنَيَّةُ ، إِنَّ الْقَرِينَيْنِ ^(٥) إِذَا
اجْتَمَعَا ^(٦) أَتْلَفَا ، فَإِنَّمَا أَنْ أُعْطِيَ وَتُمْسِكِي ^(٧) أَوْ أُمْسِكَ ^(٨) وَتُعْطَى ، فَإِنَّهُ لَا يَبْقَى
عَلَى هَذَا شَيْءٍ . وَقَالَ حَاتِمٌ :

= ١٥٧ ، جُمُهرَة نسب قريش ١ : ٨ - ١٠ ، الشعر والشعراء ١ : ٤٠١ - ٤٠٣ ، الأغاني (ساسي)
٢١ : ٥٧ ، المؤلف : ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٨٨ (في ترجمة زميل) ، الحماسة (التبريزي) ١ : ٢٠٣ -
٢٠٦ ، الإصابة ٣ : ١٦١ ، ١٦٢ ، الخزائن ١ : ٢٩٠ - ٢٩٤ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٤ : ٥٦١ - ٥٦٣ .
ولسالم مدبح في عدى ، انظر الشعر والشعراء ١ : ٤٠٢ - ٤٠٣ ، العيون ١ : ٣٣٧ - ٣٣٨ .
٢ - في الشعر ميتا : آثار البلاد .

(٢١)

(١) الخير - دون الرجز - عن أبي مسكين في الموقفيات : ٤٣٥ ، الأغاني ١٧ : ٣٦٦ ، ذيل
الأمالي : ٢٣ .

(٢) زاد في الموقفيات والأغاني بعد قوله « سفانة » بنت حاتم .

(٣) في الأغاني : الصرمة بعد الصرمة من إبله . أقول : الصرمة : القطعة من الإبل ، قيل هي ما بين
العشرين إلى الثلاثين وقيل ما بين الثلاثين إلى الخمسين .

(٤) لم ترد في الموقفيات . وفي ذيل الأمالي : فقال لها أبوها .

(٥) في الموقفيات : إن السخين . وفي ذيل الأمالي : إن الغوين .

(٦) زاد في الموقفيات والأغاني وذيل الأمالي بعد « اجتماعا » : في مال أتلناه .

(٧) في الموقفيات : وتبخلين .

(٨) في الموقفيات : وإما أن تعطى وأبخل . وزاد في ذيل الأمالي عما ههنا ما يلي : فقالت : والله

لا أمسك أبدا . فقال : وأنا والله لا أمسك أبدا . قالت : فلا تتجاوز . فقامهما ماله وتبائنا .

خُبِرْتُ سَفَانَةً قَالَتْ : أَسْرِعْ وَجَشِّمِ الْعِيسَ ، وَإِنْ لَمْ تَفْجَعْ
رَمَانَ مِنْ وَادِي الْقُرَى لِأَرْبَعِ^(١)

(٢٢)

وقال أيضاً :

١ - لَمْ يُنْسِنِي أَطْلَالَ مَاوِيَّةَ نَاسِي وَلَا أَكْثَرَ الْمَاضِي الَّذِي مِثْلُهُ يُنْسِي
٢ - إِذَا غَرَبَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَرَدَّتْهَا كَمَا يَرِدُ الظَّمَانُ آيَةَ الْخُمْسِ

قال أبو صالح^(٢) : قال أبو عمرو : في قَوْلِهِ آيَةَ ، يقول تَأَوَّبُ . آيَةُ أَي رَاجِعَةٌ لْخُمْسٍ . وقال أبو صالح قال الأصمعي : يُقَالُ أُبْثِمُ أَي أُتَيْتُهُمْ عِنْدَ اللَّيْلِ . وَالْمَآبَةُ : أَنْ تَسِيرَ بِيَاضَ يَوْمِكَ حَتَّى يَخْتَلِطَ الظَّلَامُ ثُمَّ تَقْطَعَ السَّيْرَ . قال أبو صالح : تَبَيَّنَ الْأَمْرُ لِي وَاسْتَبَانَ وَأَبَانَ وَبَانَ^(٣) .

(١) رمان : جبل في بلاد طيء في غربي سلمى - أحد جبال طيء - وإليه انتهى فل أهل الردة يوم بزاخة (ياقوت : رمان) . ووادي القرى : واد بين الشام والمدينة وهو بين تيماء وخيبر ، وفيه قرى كثيرة ، وبها سمى (ياقوت : القرى) . وكتب في هامش نسخة م بإزاء « رمان » : جبل .

(٢٢)

١ - ناسي : كذا بالأصل ، ورواية الأغاني قريبة من هذا الرسم : يَأْسِي ... ولا الزمن الماضي .

٢ - في الأصل ، م : آية ، خطأ . وفي الأغاني : آتية ، تحريف . والخمس : أن تشرب الإبل يوم ورودها وتصدر يومها ذلك وتظل بعد ذلك اليوم في المرعى ثلاثة أيام سوى يوم الصدر وترد اليوم الرابع .

(٢) لم ترد الشروح في متن نسخة م ، وجاء في هامشها ما يلي : « آية : راجعة . الخمس وهي شرب الإبل لخمس . وقال الأصمعي : أبْثِمُ أَنْ أُتَيْتُهُمْ لَيْلًا . وَالْمَآبَةُ : أَنْ تَسِيرَ بِيَاضَ نَهَارِكَ حَتَّى يَخْتَلِطَ الظَّلَامُ ثُمَّ تَقْطَعَ السَّيْرَ » .

(٣) هذا الشرح لا محل له ههنا .

(٢٣)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : أَتَشَدُّنَا ابْنُ
الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمٍ :

- ١ - أَلَا سَبِيلَ إِلَى مَالٍ يُعَارِضُنِي كَمَا يُعَارِضُ مَاءُ الْأَبْطَحِ الْجَارِي
٢ - أَلَا أَعَانَ عَلَى جُودِي بِمَيْسِرَةٍ فَلَا يُرَدُّ نَدَى كَفَى إِقْتَارِي

(٢٤)

وَقَالَ لَوْهَمٌ ^(١) بَنَ عَمْرُو :

- ١ - إِذَا كُنْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ ، مُوجَّهًا تُدْقُ لَكَ الْأَفْحَاءُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ
٢ - فَإِنَّ نَزِيعَ الْجَفْرِ يَذْهَبُ عَيْمَتِي وَأُبْلُغُ بِالْمَخْشُوبِ غَيْرِ الْمُفْلَقِ
قَالَ أَبُو صَالِحٍ ^(٢) : نَزِيعُ الْجَفْرِ ، يُرِيدُ مَاءَ الْبَيْرِ الَّتِي لَيْسَتْ بِمَطْوِيَّةٍ . وَأُبْلُغُ
يُرِيدُ أُبْلُغُ بِهِ مَا أُرِيدُ مِنَ الشَّبَعِ . وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : الْمَخْشُوبُ ^(٣) : الطَّعَامُ
الْحَسَنُ ، لَمْ يُمَضَّغْ بَعْدَ وَلَمْ يُنَيَّبْ . وَالْأَفْحَاءُ : التَّوَابِلُ ، وَاجِدُهَا فِحَا ، وَهِيَ
الْأَفْرَاحُ ، وَاجِدُهَا قَرْح . وَقَالَ غَيْرُهُ : وَاجِدُ الْأَفْحَاءِ فِحَا بِالْكَسْرِ ، وَلَمْ يُسْمَعْ
فِحَا . وَيُقَالُ : فَحَّ قَدْرَكَ ، وَقَوَّبِلَ قَدْرَكَ . عَيْمَتِي : شَهْوَتِي ^(٤) ، يُقَالُ : عِمْتُ وَأَنَا

- ١ - يعارضني : أراد يمدني ويرفدني ، كما يمد الماء - الذي يجري في البطحاء - الوادي ، فيرفده ، يؤيد
ذلك الشطر الأول من البيت الثاني .
٢ - الإقتار هنا : قلة المال .

(٢٤)

(١) في الأصل ، م : لديهم ، والصواب بالواو .

- (٢) لم يرد هذا الشرح في متن م ، وجاء في هامشها : « نزع الجفر : ماء البئر . والعيمة قلة
شرب اللبن ، وهى الشهوة . والمخشوب : ما خشب من الطعام » .
(٣) في اللسان وغيره : طعام مخشوب ، إذا كان حبا فهو مفلق قفار ، وإن كان لحما فنىء لم
ينضج .

(٤) العيمة : شدة العطش . والعيمة : شدة الشهوة إلى اللبن خاصة حتى لا يصير عنه المرء ،
تعوذ منها سيدنا رسول الله ﷺ ، والفعل ك « باع ، نام » .

أَعِيْمُ عَيْمَةً ، وَأَعَامُ عَيْمَةً إِلَى الشَّيْءِ إِذَا اشْتَهَيْتُهُ . وَوَاحِدُ التَّوَابِلِ : تَابِلٌ . يُقَالُ :
فَحَيْثُ الْقِدَرِ وَقَرَحْتُهَا وَبَرَزْتُهَا ، مِنْ الْأَبْزَارِ .

(٢٥)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : نَا ابْنُ
الْكَلْبِيِّ قَالَ (١) .

كَانَتْ النَّوَارُ تَزَوَّجَهَا بَعْدَ حَاتِمِ زِيَادُ بْنُ غُطَيْفٍ (٢) بْنِ حَارِثَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ
الْحَشْرَجِ ، فَوَلَدَتْ لَأُمًّا وَحَلْبَسًا - قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : لَأَمٌ يُهْمَزُ - وَمِلْحَانٌ وَقَسْقَسَا .
وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِخْوَةُ عَدَى لِأُمِّهِ : مِلْحَانُ وَزَيَّانُ وَقَسْقَسَ وَعَدَى (٣) ، أَذْرَكُوا
الْإِسْلَامَ غَيْرَ قَسْقَسَ .

(٢٦)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ
الْكَلْبِيِّ قَالَ : قَالَ حَاتِمٌ :

(٢٥)

(١) هذا الخبر ليس في نسخة م .

(٢) في الأصل : غطيف (بالعين المهملة) ، والتصحيح من ابن حزم والإصابة .

(٣) لم أجد شيئاً عن زيان أو عدى ، أما قسقس فجاء ذكره في الإصابة ، محرفاً ، وقال : مات في
الجاهلية . وذكر ابن حزم لأماً وحلبساً وملحان (ص : ٤٠٢) . وذكر ابن سعد أن علياً رضي الله عنه
استخلف لأماً على المدائن لما توجه إلى صفين (الإصابة ٦ : ١٨١) . وحلبس بالباء كما ذكر الذهبي في
التبصير (١ : ٤٥١) ، وابن ماكولا في الإكمال (٢ : ٤٩٨) قال : وأما حلبس بفتح الحاء المهملة وسكون
اللام وفتح الباء المعجمة بواحدة فهو حلبس الطائي أخو عدى بن حاتم لأمه ، روى عنه ابنه عركر . أما ابن
حجر فذكر أنه حلبس ، فقال : حلبس بن زياد بن غطيف أخو عدى بن حاتم لأمه (الإصابة ٢ : ٦٤) .
وأما ملحان فهو أنه إخوة عدى لأمه ، أدرك النبي ﷺ ، وسمع أبا بكر الصديق ، وسار إلى الشام مجاهداً ،
وشهد فتح دمشق وسيره أبو عبيدة منها بين يديه إلى حمص مع خالد بن الوليد . وشهد صفين مع معاوية ،
وكان أخوه عدى بن حاتم مع علي ، رضي الله عنهم جميعاً . انظر أسد الغابة ٥ : ٢٦٠ ، الإصابة ٦ : ١٨١ .

- ١ - وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي صِحَابِي أَنْ يَرَوْا مَكَانَ يَدِي فِي جَانِبِ الزَّادِ أَقْرَعَا
 ٢ - أَقْصِرْ كَفِّي أَنْ تَنَالَ أَكْفَهُمْ إِذَا نَحْنُ أَهْوَيْنَا وَحَاجَاتُنَا مَعَا
 ٣ - وَإِنَّكَ مَهْمَا تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلُهُ وَفَرَجَكَ نَالَا مُنْتَهَى الدِّمِّ أَجْمَعَا
 ٤ - أَيَيْتَ خَمِيصَ الْبَطْنِ مُضْطَمِّرَ الْحَشَا حَيَاءً ، أَخَافُ الدِّمَّ أَنْ أَتَضَلَّعَا
 قال أبو صالح : يُقَالُ اللَّجْمَةُ ^(١) وَالرُّجْمَةُ : مَا يُجْمَعُ مِنَ الْحَجَارَةِ بَعْضُهَا

(٢٦)

- ١ - لَأَسْتَحْيِي رَفِيقِي : الْحَمَاسَةَ (التَّوْبِيخَ) ، الْعِيُونَ ، أَدَبَ النَّدِيمِ ، الْأُمَالِي ، الْإِمْتِنَاعَ ، السِّيَاطِي .
 لَأَسْتَحْيِي أَكْبَلِي : الْبَيَانَ ، الْفَاضِلَ ، بَهْجَةَ الْمَجَالِسِ . وَأَقْرَعُ : خَالَ مِنَ الطَّعَامِ ، وَأَصْلُهُ مَعْرُوفٌ ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ
 فِي غَيْرِهِ فَقِيلَ : فَنَاءً أَقْرَعُ ، إِذَا خَلَا مِنَ الْإِبِلِ . وَوَرَدَ فِي الْبَيَانِ بَيَّتَانِ زَائِلَانِ قَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ ، هُمَا :

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي حَيَاءً يَسْرُنِي إِذَا اللَّؤْمُ مِنْ بَعْضِ الرِّجَالِ تَطَّلَعَا
 إِذَا كَانَ أَصْحَابُ الْإِنَاءِ ثَلَاثَةً حَيًّا وَمُسْتَحْيَا ، وَكَلْبًا مُجَشَّعَا

- ٢ - أَكْفَ يَدِي مِنْ أَنْ : الْحَمَاسَةُ ، الْبَيَانُ ، الْحَيَوَانُ ، الْفَاضِلُ ، الْأُمَالِي ، الْإِمْتِنَاعُ ، أَعْجَبَ الْعَجَبُ ،
 التَّذَكُّرَةُ ، السِّيَاطِي ، إِلَّا أَنَّهُ فِي الْحَمَاسَةِ ، الْحَيَوَانُ ، السِّيَاطِي : عَنْ أَنْ يَنَالَ . وَفِي الْحَمَاسَةِ ،
 الْأُمَالِي ، وَعَنْهُ فِي السِّيَاطِي :

..... يَنَالَ التَّمَاشُهَا أَكْفَ صِحَابِي حِينَ حَاجَتُنَا مَعَا

- تَمَسَّ أَكْفَهُمْ : الْبَيَانُ ، الْحَيَوَانُ . إِذَا مَا مَدَدْنَاهَا : الْعِيُونَ ، الْإِمْتِنَاعُ . لَمَطْمَعْنَا مَعَا : الْفَاضِلُ ، إِلَى حَاجَةٍ
 مَعَا : التَّذَكُّرَةُ .

- ٣ - فَإِنَّكَ : الشَّعْرَ وَالشَّعْرَاءَ ، الْفَاضِلَ ، الدَّرَّةَ ، ابْنَ أَبِي الْحَدِيدِ ، النَّوِيرِي . وَكَتَبْتُ إِذَا : أَدَبَ النَّدِيمِ ،
 وَأَنْتَ إِذَا : أَنْوَارَ الرَّيِّعِ . إِنْ أَعْطَيْتَ بَطْنَكَ : الشَّعْرَ وَالشَّعْرَاءَ ، الْفَاضِلَ ، أَدَبَ النَّدِيمِ ، الْأُمَالِي ،
 بَهْجَةَ الْمَجَالِسِ ، تَقْفِيفَ اللِّسَانِ ، الدَّرَّةَ ، تَذَكُّرَةَ ابْنِ حَمْدُونَ ، تَهْذِيبَ ابْنِ عَسَاكِرَ ، ابْنَ أَبِي الْحَدِيدِ ،
 النَّوِيرِي ، ابْنَ كَثِيرٍ ، سِيرَةَ ابْنِ كَثِيرٍ ، التَّذَكُّرَةَ ، مَجْمُوعَةَ الْمَعَانِي .

- ٤ - أَيَيْتَ هَضِيمَ : الْحَمَاسَةُ ، الْأُمَالِي ، بَهْجَةُ الْمَجَالِسِ ، السِّيَاطِي . وَالْخَمِيصَ وَالْهَضِيمَ : الضَّامِرُ . الْكَشْحُ
 (مَكَانَ الْبَطْنِ) : الْحَمَاسَةُ ، الْأُمَالِي ، بَهْجَةُ الْمَجَالِسِ ، السِّيَاطِي . وَمُضْطَمَّرٌ : اقْتَعَلَ مِنَ الضَّمْرِ . مِنْ
 الْجَوْعِ أَحْشَى : الْحَمَاسَةُ ، الْأُمَالِي ، بَهْجَةُ الْمَجَالِسِ ، النَّوِيرِي ، السِّيَاطِي . أَخَافُ اللَّوْمَ : الْفَاضِلُ .
 وَقَوْلُهُ : أَنْ أَتَضَلَّعَا ، أَيْ مَخَافَةَ أَنْ أَتَضَلَّعَ ، وَتَضَلَّعَ : انْتَفَخَ جَنْبَهُ وَتَمَدَّدَتْ أَضْلَاعُهُ .

- (١) لَمْ أَجِدْ فِي الْمَعَاجِمِ لَجْمَةً بِمَعْنَى رَجْمَةٍ ، وَالْأَرْجَحُ أَنْ تَكُونَ اللَّامُ فِي « لَجْمَةٍ » مُبَدَّلَةً مِنَ
 الرَّاءِ ، وَذَلِكَ كَثِيرٌ فِي اللُّغَةِ ، عَقَدَ لَهُ أَبُو الطَّيِّبِ فَصْلًا فِي كِتَابِهِ الْإِبْدَالُ ١ : ٥٦ - ٨١ .

على بعض ، ويُجَمَع رَجَمَات ، ويقال : لُجَمَة وَلُجِم . قال الأصمعي : يقال للحجارة التي يَجْمَعُهَا النَّاسُ لِطَيِّ البِئْرِ أو القَبْرِ وما أَشْبَهه رُجْمَة وَرِجَام .

(٢٧)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : أَتَشَدَّنِي ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِم :

- ١ - أما والذي لا يَعْلَمُ الْغَيْبَ غَيْرُهُ وَيُخَيِّ الْعِظَامَ الْبَيْضَ وَهِيَ رَمِيمٌ
- ٢ - لَقَدْ كُنْتُ أَطْوِي الْبَطْنَ ، وَالزَّادُ يُشْتَهَى مَخَافَةَ يَوْمًا أَنْ يُقَالَ : لَيْئِمٌ
- ٣ - وما كَانَ بِي مَا كَانَ ، وَاللَّيْلُ مُلْبِسٌ رِوَاقٌ لَهُ فَوْقَ الْإِكَامِ بِهِمٌ

-
- ١ - يعلم السر : الحماسة ، اللسان . والرميم : البالي ، من رم العظم يرم إذا بلى ، وفعل يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع .
 - ٢ - في الأضداد ، الحماسة ، اللسان ، البطليوسي ، الجمان ، السيوطي ، التاج ، جاء الشطر الأول هكذا :

* لَقَدْ كُنْتُ أَخْتَارُ الْقِرَى طَاوِيَ الْحَشَا *

أَي يَخْتَارُ إِطْعَامَ ضَيْفِهِ وَإِثَارَهُ بِالزَّاد ، وَهُوَ مَحْتَاجٌ إِلَيْهِ . وَجَاءَ فِي الْأَضْدَادِ ، اللِّسَانُ وَالتَّاجُ : الْقَوَا ، مَكَانَ الْقِرَى ، وَاسْتَشْهَدَ بِهِ ابْنُ الْأَثَرِيِّ عَلَى قَصْرِ الْقَوَا ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : بَاتَ فُلَانٌ الْقَوَا وَبَاتَ الْقَفَرُ ، إِذَا بَاتَ جَائِعًا . وَأَشَارَ الْمَرْزُوقُ إِلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ ، قَالَ : (وَبَعْضُهُمْ رَوَاهُ : لَقَدْ كُنْتُ أَخْتَارُ الْقَوَى ، وَزَعَمَ أَنَّهُ مَقْصُورٌ مِنَ الْقَوَا ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ) . وَقَالَ أَيْضًا : وَيُرْوَى لَقَدْ كُنْتُ أَخْتَارُ الْخَوَى ، وَالْخَوَى : خَلَاءُ الْجُوفِ مِنَ الطَّعَامِ . مُحَاذَرَةٌ مِنْ أَنَّ : الْأَضْدَادَ ، السِّيُوطِيَّ . وَأَشَارَ التَّبْرِيزِيُّ إِلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ . مُحَافَظَةٌ مِنْ أَنَّ : الْحَمَاسَةَ ، الْجَمَانَ ، اللِّسَانَ ، التَّاجَ (قَوَا) . وَقَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ : (رَوَاهُ الْكَسَائِيُّ وَالْفَرَّاءُ بَرَفَعٌ » يُقَالُ » . وَقَالَ الْكَسَائِيُّ : رَفَعَهُ بِالْيَاءِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ « أَنْ » . وَقَالَ الْفَرَّاءُ شَبَهُ « أَنْ » بـ « الَّذِي » ، فَوَصَلَهُمَا بِالْمُسْتَقْبَلِ الْمَرْفُوعِ ، كَمَا يَصِلُ « الَّذِي » بِهِ) . وَجَاءَ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتُ فِي الْحَمَاسَةِ بَيْتٌ زَائِدٌ هُوَ :

وَأِنِّي لَا أُسْتَحْيِي يَمِينِي وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ فَمِي دَاجِي الظَّلَامِ بِهِمٌ

- ٣ - ملبس : إذا غطى الشيء الشيء قيل ألبسه ، ومنه : ألبسنا الليل . وأصل الرواق : ستر يمد دون السقف .

قال أبو صالح : وما كان بي من البخل ما كان من غيري ، ولا ألف الزاد يجلسي كما يصنع غيري ^(١) .

٤ - ألف يجلسي الزاد من دون صحتي وقد آب نجم واستقل نجوم

(٢٨)

حدثني إبراهيم قال : أخبرني أبو جعفر قال : [نا أبو صالح] قال : أنا ابن الكلبى قال : قال مالك ^(٢) بن حيان بن عمرو لحاتم :

(١) هذا الشرح لم يرد في متن نسخة م ، وجاء في هامشها : « ما كان بي من البخل ما بغيري ولا ألف الزاد يجلسي كما يصنع » . والجلس : كساء رقيق يكون تحت الرجل والقتب والسرّج ، يحمى الظهر . والجلس أيضا : ما يسط تحت حر المتاع .

(٢٨)

(٢) مالك بن حيان ، ابن عم لحاتم ، كان بالحيرة كثير المال (الأغاني ١٧ : ٣٧١) وفيه وفي الموفقيات : مالك بن جبار . وللشعر خبر طويل ذكره أبو الفرج ، والزيبر بن بكار (الموفقيات : ٤٠٣ - ٤٠٨) فأثرت إثبات رواية أبي الفرج لاشتغالها على هذا الشعر أما خبر الزيبر فقد أهمل الشعر ، قال أبو الفرج :

(خرج الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس ، ومعه عطر يريد الحيرة ، وكان بالحيرة سوق يجتمع إليه الناس كل سنة . وكان الثعمان بن المنذر قد جعل لبنى لأُم بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة ابن مالك بن جذعان بن ذهل بن رومان بن حبيب بن خارجة بن سعد بن قنطة (فطرة) بن طيء ريع الطريق طعمة لهم ، وذلك لأن بنت سعد بن حارثة بن لأم كانت عند الثعمان ، وكانوا أصهاره . فمر الحكم ابن أبي العاصي بحاتم بن عبد الله فسأله الجوار في أرض طيء حتى يصير إلى الحيرة ، فأجازه . ثم أمر حاتم بجزور فتجرت وطبخت أعضاء فأكلوا ، ومع حاتم ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج ، وهو ابن عمه ، فلما فرغوا من الطعام طيهم الحكم بن طيهم ذلك . فمر حاتم بسعد بن حارثة بن لأم ، وليس مع حاتم من بنى أبيه غير ملحان ، وحاتم على راحلته ، وفرسه ثقاد . فأتاه بنو لأم فوضع حاتم سفرته وقال : أطعموا حيّاكم الله ، فقالوا من هؤلاء معك يا حاتم ؟ قال : هؤلاء جيرانى . قال له سعد : فأنت تجير علينا في بلادنا ؟ قال له : أنا ابن عمكم وأحق من لم تُخفروا ذمته : فقالوا : لست هناك . وأرادوا أن يفضحوه كما فضع عامر ابن جوين قبله ، فوثبوا إليه ، فتناول سعد بن حارثة بن لأم حاتم بالسيف فأطار أرنبة أنفه ، ووقع الشر حتى تحاجزوا ، فقال حاتم :

وَدِدْتُ وَيَيْتَ اللَّهِ

= فقالوا لحاتم : بَيْنَا وَبَيْنَكَ سَوْقُ الْحَيْرَةِ فَنَمَاجُكَ ، وَنَضَعَ الرَّهْنُ ، فَفَعَّلُوا وَوَضَعُوا تِسْعَةَ أَفْرَاسٍ هُنَا عَلَى يَدَيَّ رَجُلٍ مِنْ كَلْبٍ يُقَالُ لَهُ أَمْرُ الْقَيْسِ بْنِ عَبْدِ بْنِ أُوسٍ بْنِ جَابِرٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَلِيمٍ بْنِ جَنْابٍ ، وَهُوَ جَدُّ سُكَيْنَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا ، وَوَضَعَ حَاتِمٌ فَرَسَهُ . ثُمَّ خَرَجُوا حَتَّى اتَّبَعُوا إِلَى الْحَيْرَةِ ، وَسَمِعَ بِذَلِكَ إِيَّاسُ بْنُ قَبِيصَةَ الطَّائِي ، فَخَافَ أَنْ يُبَيِّنَهُمُ النُّعْمَانُ بْنُ الْمُثَنَّى ، يُقَوِّمُهُمْ بِمَالِهِ وَسُلْطَانِهِ لِلصُّهْرَ الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ ، فَجَمَعَ إِيَّاسُ رَهْطَهُ مِنْ بَنِي حَيَّةٍ وَقَالَ : يَا بَنِي حَيَّةَ ، إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ قَدْ أَرَادُوا أَنْ يَفْضَحُوا ابْنَ عَمِّكُمْ فِي مِجَادِهِ ، أَيْ مُمَاجِدَتِهِ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي حَيَّةَ : عِنْدِي مِائَةُ نَاقَةٍ سَوْدَاءَ ، وَمِائَةُ نَاقَةٍ حُمْرَاءَ أَذْمَاءَ . وَقَامَ آخَرُ فَقَالَ : عِنْدِي عَشْرَةُ حُصْنٍ ، عَلَى كُلِّ حِصَانٍ مِنْهَا فَارَسٌ مُدَجَّجٌ لَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا عَيْنَاهُ . وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ جَبَلَةَ الْخَثِيرِ : قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ أُنَى قَدْ مَاتَ وَتَرَكَ كَلًّا كَثِيرًا ، فَعَلَى كُلِّ خَعْمَرٍ أَوْ لَحْمٍ أَوْ طَعَامٍ مَا أَقَامُوا فِي سَوْقِ الْحَيْرَةِ . ثُمَّ قَامَ إِيَّاسُ فَقَالَ : عَلَيَّ مِثْلُ جَمِيعِ مَا أَعْطَيْتُمْ كُلَّكُمْ . قَالَ : وَحَاتِمٌ لَا يَعْلَمُ شَيْئًا مِمَّا فَعَلُوا . وَذَهَبَ حَاتِمٌ إِلَى مَالِكِ بْنِ جِبَارٍ ، ابْنِ عَمِّ لَهُ بِالْحَيْرَةِ كَانَ كَثِيرَ الْمَالِ . فَقَالَ : يَا ابْنَ عَمِّ ، أَجِئْتُ عَلَى مُخَالِفَتِي . قَالَ : وَالْمُخَالِفَةُ : الْمُفَافَةُ ، ثُمَّ أُنْشِدَ :

يَا مَالِ إِيَّاسُ لِحَدَى حُطُوبٍ

فَقَالَ لَهُ مَالِكُ : مَا كُنْتُ لِأُخْرِبَ نَفْسِي وَعِيَالِي وَأَعْطَيْتُكَ مَالِي ، فَانصرف عنه ، وَقَالَ مَالِكُ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ :

إِنَّا بَنُو عَمِّكُمْ لَا أَنْ

قَالَ أَبُو عَمْرِو الشَّيْبَانِيُّ فِي تَحْرِيره : ثُمَّ أَتَى حَاتِمُ ابْنَ عَمِّ لَهُ يُقَالُ لَهُ وَهْمُ بْنُ عَمْرِو ، وَكَانَ حَاتِمُ يَوْمَئِذٍ مُصَارِمًا لَهُ لَا يَكَلِمُهُ . فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : أَيْ وَهْمُ ، هَذَا وَاللَّهِ أَبُو سَفَّانَةَ ، حَاتِمٌ قَدْ طَلَعَ . فَقَالَ : مَا لَنَا وَلِحَاتِمِ ، أَتُبْنِي النَّظَرَ ، فَقَالَتْ : هَاهُو . قَالَ : وَيَحْكُ هُوَ لَا يَكَلِّمُنِي ، فَمَا جَاءَ بِهِ إِلَيَّ ؟ فَتَزَلَّ حَتَّى سَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَرَدَّ سَلَامَهُ وَحَيَّاهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : مَا جَاءَ بِكَ يَا حَاتِمُ ؟ قَالَ : خَاطَرْتُ عَلَى حَسْبِكَ وَحَسْبِي . قَالَ : فِي الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ ، هَذَا مَالِي - قَالَ : وَعِدَّتُهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعِمَائَةَ بَعِيرٍ - فَخَذَهَا مِائَةُ مِائَةٍ حَتَّى تَذْهَبَ الْإِبِلُ أَوْ تُصِيبَ مَآثِرِيهِ . فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ : يَا حَاتِمُ ، أَنْتَ تُخْرِجُنَا مِنْ مَالِنَا وَتَفْضَحُ صَاحِبِنَا - تَعْنِي زَوْجَهَا - فَقَالَ : أَذْهَبِي ، عَنْكَ ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ الَّذِي عَمَّكَ لِيَرِدَنِي عَمَّا قَبْلِي . وَقَالَ حَاتِمُ :

أَلَا أُبْلِغَا وَهْمُ بْنُ عَمْرِو

قَالُوا : ثُمَّ قَالَ إِيَّاسُ بْنُ قَبِيصَةَ : اخْمِلُونِي إِلَى الْمَلِكِ ، وَكَانَ بِهِ يَنْقَرُسُ ، فَحُمِلَ حَتَّى أُدْخِلَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : أَنْيَمُ صَبَاحًا أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، فَقَالَ النُّعْمَانُ : وَحَيَّاكَ إِلَهُكَ . فَقَالَ إِيَّاسُ : أَتَمُدُّ أَتُخَانِكَ بِالْمَالِ وَالْخَيْلِ ، وَجَعَلْتَ بَنِي ثَعْلٍ فِي قَعْرِ الْكِنَانَةِ ! أَظُنُّ أَتُخَانِكَ أَنْ يَصْنَعُوا بِحَاتِمِ كَمَا صَنَعُوا بِعَامِرِ بْنِ جُوَيْنٍ ، وَلَمْ يَشْعُرُوا أَنَّ بَنِي حَيَّةٍ بِالْبَلَدِ ، فَإِنْ شِئْتَ وَاللَّهِ نَاجِزْنَاكَ حَتَّى يَسْفَحَ الْوَادِي دَمًا ، فَلْيُحْضِرُوا مِجَادِهِمْ غَدًا بِجَمْعِ الْعَرَبِ . فَعَرَفَ النُّعْمَانُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ وَكَلَامِهِ فَقَالَ لَهُ النُّعْمَانُ : يَا أَخْلَمْنَا لَا تَغْضَبْ ، فَإِنِّي سَأُكْفِيكَ . =

(ديوان حاتم الطائي -)

١ - إِنَّا بَنُو عَمِّكُمْ مَا إِن تَبَاعِلَكُمْ وَلَا تُجَاوِرُكُمْ إِلَّا عَلَى نَاحٍ
أى على نَاحِيَةٍ ، يقول : لَا تَنْزَوِجُ إِلَيْكُمْ ^(١) .

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : وَقَالَ
الْأَصْمَعِيُّ : بَاعَلْنِي وَبَاعَلْتُهُ ، أَى جَالَسَنِي وَجَالَسْتُهُ . قَالَ وَيُقَالُ : مَنْ بَعَلَ هَذِهِ
النَّاقَةَ ؟ أَى رَبَّهَا ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ عِرْسٌ ، وَلِلْمَرْأَةِ عِرْسٌ ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ : بَعَلَ ،
وَلِلْمَرْأَةِ بَعَلَةٌ ، وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ أَيْضاً : رَجَلَةٌ .

وَيُقَالُ : رَمَيْتُ عَلَى الْخَمْسِينَ وَأَرَمَيْتُ إِزْمَاءً ، إِذَا زِدْتَ ، وَأَرَمَيْتُ أَجُودَ
اللُّغَتَيْنِ . وَأَرَمَى مِثْلَ أَرَمَى ^(٢) .

وَيُقَالُ : أَعْطَاهُ هَبْرَةً مِنَ اللَّحْمِ ، وَالْهَبْرُ : اللَّحْمُ بِلَا عَظْمٍ ^(٣) ، وَنَاقَةٌ هَبْرَةٌ
اللَّحْمِ ^(٤) .

= وَأُرْسِلَ النِّعْمَانُ إِلَى سَعْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَإِلَى أَصْحَابِهِ : انْظُرُوا ابْنَ عَمِّكُمْ حَاتِماً فَأَرْضُوهُ فَوَاللَّهِ مَا أَنَا
بِالَّذِي أُعْطِيَكُمْ مَالِي تَبْدُرُونَهُ ، وَمَا أُطِيقُ بَنِي حِثَّةٍ . فَخَرَجَ بَنُو لَأْمَ إِلَى حَاتِمٍ فَقَالُوا لَهُ : أَعْرِضْ عَنْ هَذَا الْيَجَادِ
تَدْعُ أَرْضَ أَنْفِ ابْنِ عَمَّتَا . قَالَ : لَا ، وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ حَتَّى تَتْرَكُوا أَفْرَاسَكُمْ وَيُغْلَبَ مِجَادُكُمْ . فَتَرَكُوا أَرْضَ أَنْفِ
صَاحِبِهِمْ وَأَفْرَاسَهُمْ ، وَقَالُوا : قَبِّحَهَا اللَّهُ وَأَبْعَدَهَا ، فَإِنَّمَا هِيَ مَقَارِفٌ ، فَعَمِدَ إِلَيْهَا حَاتِمٌ ، وَأَطْعَمَهَا النَّاسَ ،
وَسَقَاهُم الْخَمْرَ ، وَقَالَ حَاتِمٌ فِي ذَلِكَ :

أُبْلِغُ بَنِي لَأْمَ)

١ - فِي مَتَنِ الْأَصْلِ ، م : أَنَا بَنِي عَمِّكُمْ ، ثُمَّ صَحِّحَتْ فِي هَامِشِ الْأَصْلِ . وَفِي الْأَغَانِي : لَا أَنْ تَبَاعِلَكُمْ ،
وَجَاءَ فِيهِ بَعْلُهُ هَذَا الْبَيْتُ :

وَقَدْ بَلَوْتُكَ إِذْ نِلْتَ الثَّرَاءَ فَلَمْ أَلْقُكَ بِالْمَالِ إِلَّا غَيْرَ مُرْتَاجٍ

(١) هَذَا الشَّرْحُ جَمِيعُهُ سَاقِطٌ مِنْ مَتْنِ نَسْخَةِ م ، وَلَمْ يَأْتِ مِنْهُ فِي هَامِشِهَا إِلَّا قَوْلُهُ : « تَبَاعِلَكُمْ ، أَى
لَا تَنْزَوِجُ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : لَا تَجَالِسُكُمْ » .

(٢) لَيْسَ لِهَذَا الشَّرْحِ مَكَانٌ ههنا ، وَأُخْرَى بِهِ أَنْ يَكُونَ لِلْبَيْتِ : ١٢ مِنْ الْقَصِيدَةِ رَقْم : ٥٢ .

(٣) وَهَذَا الشَّرْحُ أَيْضاً كَسَابِقُهُ ، أَخْلَقَ بِهِ أَنْ يَكُونَ لِلْبَيْتِ : ١١ مِنْ نَفْسِ الْقَصِيدَةِ .

(٤) أَصْلُ الْهَبْرَةِ : الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ مَجْتَمِعَةٌ . وَالَّذِي فِي الْمَعَاجِمِ : نَاقَةُ هَبْرَةٍ (بَفَتْحٍ فَكَسْرٍ) دُونَ

إِضَافَةِ اللَّحْمِ إِلَيْهَا .

وَيُقَالُ قَوْمٌ هَدَرَةٌ ، أَيْ سَاقِطُونَ .

وَيُقَالُ جَاءَ يَنْفُضُ مِذْرَوِيَهُ ^(١) إِذَا جَاءَ بِأَغْيَا ، قَالَ عَنْتَرَةٌ :

أَحْوَلِي تَنْفُضُ اسْتِكَ مِذْرَوِيَهَا لَتَقْتُلَنِي فَهَا أَنَا ذَا عُمَارَا
يُرِيدُ عُمَارَةَ بَنِ زِيَادِ الْعَبْسِيِّ ^(٢) .

(٢٩)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : أَنَا ابْنُ
الْكَلْبِيِّ قَالَ : وَقَالَ حَاتِمٌ :

١ - وَقَائِلَةٌ : أَهْلَكْتَ فِي الْجُودِ مَا لَنَا وَنَفْسَكَ ، حَتَّى ضَرَّ نَفْسَكَ جُودُهَا

٢ - فَقُلْتُ : دَعِينِي ، إِنَّمَا تِلْكَ عَادَةٌ لِكُلِّ كَرِيمٍ عَادَةٌ يَسْتَعِيدُهَا

قَالَ أَبُو صَالِحٍ : يَتَعَوَّدُهَا ، أَيْ إِنَّمَا هِيَ شِيْمَتِي . وَلِكُلِّ كَرِيمٍ شِيْمَةٌ ^(٣) .

(١) وهذا الشرح أيضا لا مكان له . المنروان : قال ثابت : المنرى طرف الألية ، وهما المنريان .
ويقال المنروان : أطراف الأليتين ، وليس لهما واحد ، وهذا أجود القولين ، لأنه لو كان لهما واحد فقليل :
منرى ، لقالوا في الثنية : منريان بالياء ، وما كانت الواو في الثنية (خلق الإنسان : ٣٠٥ - ٣٠٦) ،
وذكر ابن الشجري أن واحده : منرى ، ولكنه مما شذ عن نظائره ، وكان حقه أن تصير واوه ياء كما في
ملهيان ومغزيان ، لأن الواو متى وقعت طرفا رابعا فصاعدا استحقت الانقلاب إلى الياء (الأمالي ١ : ١٩) ،
وانظر أيضا الخزانة ٣ : ٣٥٧ .

(٢) مر ذكر عمارة أحد الكلمة في القطعة الأولى . وكان يحسد عنتره على شجاعته إلا أنه كان يظهر
تحقيره ويقول لقومه : لقد أكثرتم من ذكره ، ولو لقيته لأريتكم أنه عبد . فبلغ ذلك عنتره فقال أبياتا ، منها
هذا البيت . انظر السمت ١ : ٤٨٣ ، الخزانة ٣ : ٣٦٢ .

ولمصادر البيت انظر : ديوان عنتره : ٣٨٤ ، ٣٨٥ . إصلاح المنطق : ٣٩٩ ، الكامل ١ : ١٠٠ ،
خلق الإنسان : ٣٠٦ ، الأمالي ١ : ١٩٩ ، المرتضى ١ : ١٥٦ ، المخصص ٢ : ٤٥ ، السمت ١ : ٤٨٣ ،
حماة ابن الشجري : ٨ ، أمالي ابن الشجري ١ : ١٩ ، العيني ٣ : ١٧٥ ، الخزانة ٣ : ٣٦٢ .

(٢٩)

(٣) هذا الشرح لم يرد في م .

(٣٠)

حَدَّثَنِي إِبرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : أَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ (١) .

أَغَارَتْ طَيْئٌ عَلَى إِبِلٍ لِلْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو الْجَفْنِيِّ (٢) ، وَقَتَلُوا ابْنًا لَهُ . وَكَانَ الْحَارِثُ إِذَا غَضِبَ حَلَفَ لَيَقْتُلَنَّ وَيَسْتَبِينَ (٣) الدَّرَارِي ، فَحَلَفَ لَيَقْتُلَنَّ مِنْ (٤) الْعَوَثِ أَهْلَ بَيْتٍ عَلَى دِمٍ وَاحِدٍ . فَخَرَجَ يُرِيدُ طَيْئًا ، فَأَصَابَ فِي بَنِي (٥) عَدِيِّ بْنِ أَخْزَمٍ تِسْعِينَ رَجُلًا ، رَأْسُهُمْ (٦) وَهُمْ بَنُو عَمْرِو [مِنْ] رَهْطِ حَاتِمٍ ، وَحَاتِمٌ يَوْمِئِذٍ بِالْحِيرَةِ عِنْدَ التُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ ، فَأَصَابَهُمْ (٧) مُقَدَّمَاتُ الْجُنْدِ . فَلَمَّا قَدِمَ حَاتِمٌ الْجَبَلَيْنِ (٨) جَعَلَتِ الْمَرْأَةُ تَأْتِيهِ بِالصَّبِيِّ مِنْ وَلَدِهَا فَتَقُولُ : يَا حَاتِمُ ، أُسِيرَ أَبُو هَذَا . فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا لَيْلَةً حَتَّى سَارَ إِلَى الْحَارِثِ (٩) وَمَعَهُ مِلْحَانُ بْنُ حَارِثَةَ ، وَكَانَ لَا يُسَافِرُ إِلَّا مَعَهُ . فَقَالَ حَاتِمٌ :

(١) هذا الخبر بطوله وتماه ورد في الموفقيات : ٤٤٣ - ٤٤٨ ، وجاء أيضا في الأغاني ١٧ : ٣٧٥ - ٣٧٩ ، وما أورده أبو الفرج - دون إسناد - مطابق لرواية ابن الكلبي أو يكاد ، لذا سأثبت فروق الروايات . أما رواية الزبير - عن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر - ففيها بعض الاختلاف ، والخبر أيضا في العفو والاعتذار ٢ : ٣٧٦ ، ٣٧٧ .

(٢) في الأغاني : للنعمان بن الحارث بن أبي شمر الجفني ، ويقال هو الحارث بن عمرو - رجل من بنى جفنة - وهو أشبه بالصواب ، لأن حاتمًا سيذكر « الحارث » في شعره ههنا .

(٣) في الأغاني : وليسين .

(٤) في الأغاني : من بنى الغوث .

(٥) في الأغاني : من بنى عدى . وكان في الأصل ، م : عدى من أخزم ، والتصحيح عن الأغاني ، وفيه : سبعين رجلا .

(٦) في الأصل ، م : وأسلم ، والتصحيح عن الأغاني ، و « من » زيادة عن الأغاني ، يقتضيها السياق .

(٧) في الأغاني : فأصابتهن مقدّمات خيله .

(٨) الجبلان : جبلا طيء : أجأ وسلمى .

(٩) في الأغاني : إلى النعمان .

١ - أَلَا إِنِّي قَدْ هَاجَنِي اللَّيْلَةُ الذَّكَرُ وَمَا ذَاكَ مِنْ حُبِّ النِّسَاءِ وَلَا الْأَشْرُ

قال أبو صالح (١) : الْأَشْرُ : الْبَطَرُ ، يُقَالُ أَشِيرَ يَأْشُرُ أَشْرًا إِذَا بَطَرَ وَمَرَحَ ،
وتقول العربُ : أَرَاكَ أَشِيرًا نَشِيرًا .

٢ - وَلَكِنِّي مِمَّا أَصَابَ عَشِيرَتِي وَقَوْمِي بِأَقْرَانٍ ، حَوَالِيَهُمُ الصَّيْرُ

الصَّيْرُ : حَظَائِرُ (٢) ، وَاجِدُهَا صَيْرَةً .

٣ - لِيَالِي تَمْشِي بَيْنَ جَوْ وَمِسْطَحٍ نَشَاوَى ، لَنَا مِنْ كُلِّ سَائِمَةٍ جُزُرُ

مِسْطَحٍ : عَمُودُ الْخَبَاءِ . وَسَائِمَةٌ : رَاعِيَةٌ ، يُقَالُ : سَامَتْ تَسُومُ سَوْمًا ،
وَأَسَمَتْهَا فَأَنَا أُسِيمُهَا وَيُقَالُ : الْمِسْطَحُ فِي لُغَةِ طَيِّءٍ مَدَاسُ (٣) الزَّرْعِ ، وَيُقَالُ :
مِسْطَحٌ تُجْعَلُ حَوَالِيَهُ حِجَارَةٌ وَطِينٌ لِيَسْتَنْقِعَ فِيهَا الْمَاءُ ، يُشْرَبُ مِنْهَا .

(١) الشروح اللغوية الواردة هنا ليست في متن م . وجاء في هامشها : « الأشر هو البطر » . وأشر
نشر : لم أجد من ذكر هذا الإتياع . وفي اللسان : ويتبع أشر فيقال أشر أفر ، وأشران أفران . وانظر أيضا
كتاب الإتياع ص : ٧ .

٢ - أقران : جمع قرن (بفتح أوله وثانيه) ، وهو الحبل .
(٢) في الأصل : حفائر ، ليس بشيء . الصيرة : حظيرة من خشب وحجارة ، تبنى للغنم والبقر ،
وقد يقيم بها الرجل . وفي حديث عروة بن الورد أن قومه أصابهم السنة فحظروا عليهم كنيفا - والكنيف :
الحظيرة - لما أعوزتهم المكاسب ، وقالوا : نموت فيها جوعا ، خير من أن تأكلنا الذئباب ، انظر التبريزي ٢ :
٨ . وأراد حاتم هنا : حبسهم .

٣ - في م : نمسى . جو : موضع في ديار طيء ، هكذا ذكره البكري في معجمه ، وقد ذكر امرؤ القيس
الموضعين ، قال :

* تَظَلُّ لَبُونِي بَيْنَ جَوْ وَمِسْطَحٍ *

والجزر : جمع جزور ، وهي الناقة المجزورة ، ويقع الجزور على الذكر والأنثى ، وهو لا يؤنث لأن
اللفظة مؤنثة ، تقول : هذه الجزور ، وإن أردت ذكرا . وفي م : جزر (بفتح أوله وثانيه) : جمع
جزرة (بفتح تحت) وهي كل ما لا يصلح إلا للذبح ، ولا تكون إلا من الغنم : نعجة أو كبشا أو
عنزا ، ولا تقع الجزرة على الناقة والجمال لأنهما لسائر العمل .

(٣) مداس الزرع : تقول داس الناس الحب وأداسوه إذا درسوه . وجاء في هامش م : « مسطح :
عمود الخباء ، وفي لغة طيء : مداس الزرع » ، وذكر ياقوت أنه موضع بعينه في جيلي طيء (البلدان :
مسطح) . ولم أجد في المعاجم « مسطحا » بمعنى مداس الزرع .

- ٤ - فَيَالَيْتَ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا يَقُولُ لَنَا خَيْرًا ، وَيُمْضِي الَّذِي ائْتَمَرَ
 ٥ - فَإِنْ كَانَ شَرًّا فَالْعَزَاءُ ، فَإِنَّا عَلَى وَقَعَاتِ الدَّهْرِ مِنْ قَبْلِهَا صَبْرٌ
 أَى فَأَوْجِبَ الْعَزَاءُ ، وَهُوَ الصَّبْرُ ^(١) .

- ٦ - سَقَى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ سَحًّا وَدِيمَةً جَنُوبَ الشَّرَا مِنْ مَّآبٍ إِلَى زُغَرٍ
 دِيمَةً : مَطَرٌ يَدُومُ يَوْمَيْنِ وَثَلَاثَةً مَعَ سُكُونٍ . وَقَالَ : زُغَرٌ ^(٢) : بِالشَّامِ بَيْنَهَا
 وَبَيْنَ فَجِّ فَرَسِيخٍ . وَمَّآبٍ ^(٣) : تَلَى أُيْلَةَ مِنْ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ .

- ٧ - بِلَادَ امْرِئٍ لَا يَعْرِفُ الدَّمُ بَيْتَهُ لَهُ الْمَشْرَبُ الصَّافِي وَلَيْسَ لَهُ الْكَدَرُ
 قَالَ أَبُو صَالِحٍ : قَالَ أَبُو عَمْرٍو : وَلَا يَطْعُمُ الْكَدَرُ ^(٤) .

- ٨ - تَذَكَّرْتُ مِنْ وَهْمِ بَنِ عَمْرٍو جَلَادَةً وَجُرْأَةً مَعْدَاهُ إِذَا صَارِخٌ بِكَرٍ
 ٩ - فَأَبْشِرْ ، وَقَرَّ الْعَيْنَ مِنْكَ ، فَإِنِّي أَجِيءُ كَرِيمًا ، لَا ضَعِيفًا وَلَا حَصِيرًا

٤ - ائتمر فلان : إذا قلب وجوه الرأى ثم أجمع على أحدها .

(١) هذا الشرح جاء بنصه في هامش م .

- ٦ - سحت السحابة ماءها : صبته صبا متتابعًا . وفي الأصل ، م والموقفيات والأغاني جنوب السراة ،
 وهذا بعيد لأن جنوب السراة يكون في اليمن ، وهو يتحدث عن أماكن في الشام ، أى في الشمال ،
 حيث إمارة الغساسنة ، وأميرها الحارث . والشرارة : أرض من ناحية الشام . وكنت قد قرأت في مجلة
 مجمع اللغة الأردني تحقيقا لهذا الموضع كما ورد في شعر حاتم ، رأى فيه الكاتب غير مارأيت ، وهو
 كلام جيد ، نسيت أن أدونه في حينه ، فلا أدري اسم الكاتب ، ولا في أى عدد كان .

(٢) انظر ياقوت (زغر) حيث استشهد بهذا البيت .

- (٣) في ياقوت (مآب) : مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء ، تنسب إليها الخمر ،
 واستشهد بالبيت . وورد في هامش م الشرح كله .

(٤) وهى رواية الأغاني . وفي الموقفيات : ولا المطعم الكدر ، ولم يرد الشرح في م .

- ٨ - في الموقفيات : وجرة مغداه . وفي الأغاني : وجرة مغزاه . وكان في الأصل ، م : إذا نازح بكر ،
 والتصحيح عن الموقفيات ، والأغاني .

٩ - أحيى كريما : الموقفيات ، الأغاني .

قال أبو صالح ^(١) : الحَصِيرُ : البَخِيل ، والحَصِيرُ : الذى يَحْصِرُ عند الخطيئة فلا يَقْدِرُ أَنْ يَخْطُبَ . ويُقال حَصَرَنى الشئُ وأَحْصَرَنى أى حَبَسَنِى ، وَحَصَرَ فى حاجَتِهِ إذا ضاقتْ حِيلَتُهُ فيها . ويُقال للرجل : حَصِيرٌ وَحْصُورٌ إذا كان بَخِيلًا . ويُقال : الحَصُور الذى لا يَأْتِى النِّسَاء . والحَصِيرُ : الجَنْبُ ، وَجَبَلٌ يُقال له حَصِير . وقال أبو صالح : وقال الوافدى : المَلْطُ ^(٢) التُّرابُ الذى يَبْنِى الحَصِير والأَرْضُ ، ويُقال : سُدَّ بِطِينٍ مِنْ حَصِيرِ الأَرْضِ ، أى مِنْ مَتْنِهَا .

قال أبو صالح : قال ابنُ الكَلْبِيِّ : فَدَخَلَ حَاتِمٌ عَلَى الْحَارِثِ ^(٣) فَأَنْشَدَهُ ، فَأَعْجَبَ بِهِ ، فَاسْتَوْهَبَهُمْ مِنْهُ ، فَوَهَبَ لَهُ بَنَى أَمْرِىءِ الْقَيْسِ بْنِ عَدَى ، ثُمَّ أُنْزِلَهُ وَأَتَى بِالطَّعَامِ وَالْحَمَرِ . فَقَالَ لَهُ مِلْحَانُ بْنُ حَارِثَةَ : أَتَشْرَبُ الْحَمَرَ وَقَوْمُكَ فى الأَغْلَالِ ! قُمْ إِلَيْهِ فَاسْأَلْهُ ^(٤) إِيَّاهُمْ . فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَأَنْشَدَهُ :

١ - إِنَّ أَمْرًا الْقَيْسِ أَضَحَّتْ مِنْ صَنِيعَتِكُمْ

وَعَبَدَ شَمْسٍ ، أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، فَاصْطَنَعَ

قال أبو صالح : قال ابنُ الكَلْبِيِّ : مِنْ صَنَائِعِكُمْ . أُبَيْتَ اللَّعْنَ ، يَقُولُ : أُبَيْتَ أَنْ تُلْعَنَ لِأَمْرِ تَأْتِيهِ ^(٥) .

(١) هذا الشرح ليس فى متن م ، وجاء منه فى هامشها : « الحصر : البخيل ، والذى يحصر عند الخطبة » .

(٢) تفسير « الملط » كما ذكره الوافدى ، لم أجده فى المعاجم .

(٣) فى الأغاني : على النعمان .

(٤) فى الأغاني : فسله إياهم .

١ - كان فى الأصل ، م : فى صنيعتكم . فى الأغاني : فاصطنعوا . فقد جاء هذان البيتان مع ثلاثة آخر قالها حاتم أيضا فى استعطاف الحارث ، ويبدو أن خطأ وقع من الناسخ فوصل البيتين مع هذه الثلاثة - وهى أيضا عينية ، مرفوعة - فجعلهما مقطوعة واحدة ، وجعل الفعل « اصطنع » لقوم حاتم مرفوعة ، ومن ثم ذكر المحقق أن فى البيت الثانى (ومستمع) إقواء . وقد وردت المقطوعتان منفصلتين فى الموقفيات ، وألحقت أنا المقطوعة الثانية بصلة الديوان برقم : ٨٢ .

(٥) فى هامش م : « أبيت أن تلعن لأمر تأتیه . هذا كلام الشارح ، وليس بجيد ، والأحسن أن =

٢ - إِنَّ عَدِيًّا إِذَا مُلِّكَتْ جَانِبَهَا مِنْ أَمْرِ غَوِثٍ عَلَى مَرَأَى وَمُسْتَمَعٍ

قال أبو صالح : حيثُ تراها وتسمعُ كلامها . تقول : هو جارِ مَرَأَى
وَمَرَأَةٍ ونَظَرًا ، يُريدُ بقدرِ ما تراهُ عَيْنُهُ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِ ، وهو جارِ بِحِثْ يُسْتَمَعُ السَّرَارِ ،
وهو جارِ مَرِيضِ الغَنَمِ وَمَزْجَرِ الكَلْبِ ، هذا كُلُّهُ فِي قُرْبِ الجِوَارِ ^(١) .

حَدَّثَنِي ^(٢) إبراهيمُ قال : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قال : نا أبو صالح قال : وأما أنا
فَسَمِعْتُ ابْنَ الكَلْبِيِّ يَقُولُ :

امْتَدَحَ حَاتِمٌ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ بِهَذِهِ الْآيَاتِ فَأَطْلَقَ لَهُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنُ عَدِيٍّ
ابْنَ أَخْزَمَ ، وَبَقِيَ قَيْسُ بْنُ جَحْدَرٍ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنُ عَبْدِ رُضَا بْنِ مَالِكٍ ^(٣) ابْنَ أَمَانَ بْنِ
عَمْرُو بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَزُولِ الْأَجْنِيِّ ، إِضَافَةً إِلَى أَجَا ، جَبَلٌ لَهُمْ ^(٤) ، وَأُمُّهُمْ مِنْ بَنِي
عَدِيٍّ ، وَهُوَ جَدُّ الطَّرْمَاحِ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ حَكَمٍ بْنِ ثَقَرٍ بْنِ قَيْسِ بْنِ جَحْدَرٍ - فَقَالَ لَهُ
الْحَارِثُ ^(٥) : أَبْقَى مِنْ أَصْحَابِكَ أَحَدٌ ؟ قال : نعم ^(٦) ، وقال حَاتِمٌ :

= يقال : أبيت أن تأتي بأمر تلعن بسببه ، والله أعلم . فبانتهاء السبب ينتفى المسبب ، والأول بالعكس ، فلا
يصح ، ثم كتب صاحب هذا التعليق اسمه وهو : ملا علي .

٢ - في م ، الموقفيات ، الأغاني : ملكت (بالبناء للمفعول) .

(١) جاء في هامش م : « حيثُ تراها وتسمع صوتها ، يقال : هو جارِ مَرَأَى ومسمعا ،
وهو جارِ مَرِيضِ الغنم ومزجر الكلب . هذا كله في قرب الجوار » .

(٢) من قوله : حدثني إلى جحدر ، كلام معترض . وجملة « امتدح حاتم عمرو بن هند بهذه
الآيات » ليست في الأغاني . وكلام ابن الكلبي ليس في م .

(٣) في الأغاني : مالك بن ذبيان بن عمرو ، ولا إخال ذلك صوابا ، انظر ابن حزم : ٤٠٢ .
وفي ابن حزم : عمرو بن ربيعة ، مكان عمرو بن معاوية .

(٤) مكان قوله « إضافة إلى أجأ جبل لهم » جاء في الأغاني : وهو من لحم !!

(٥) في الأغاني : فقال له النعمان أبقى .

(٦) قوله : « قال نعم » ليس في الأغاني .

- ١ - فَكَكَّتْ عَدِيًّا كُلَّهَا مِنْ إِسَارِهَا فَأَفْضَلَ وَشَفَّعَنِي بَقِيْسُ بْنُ جَحْدَرٍ
 ٢ - أَبُوهُ أَبِي ، وَالْأُمَّهَاتُ أُمَّهَاتُنَا فَأَنْعِمَ فَذَلِكَ الْيَوْمَ قَوْمِي وَمَعَشَرِي
 فقال : هو لك ^(١) . قال أبو صالح : قال ابنُ الكلبي : قَيْسُ بْنُ جَحْدَرٍ
 ابْنُ خَالَةِ حَاتِمٍ .

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : أَنَا ابْنُ
 الْكَلْبِيِّ قَالَ : وَقَالَ حَاتِمٌ :

- ١ - أُلْبِغِ الْحَارِثَ بْنَ عَمْرٍو بِأَنِّي حَافِظُ الْوُدِّ ، مُرْصِدٌ لِلثَّوَابِ
 ٢ - وَمُجِيبٌ دُعَاةٍ إِنْ دَعَانِي عَجَلًا وَاحِدًا وَذَا أَصْحَابِ
 قال أبو صالح : يقال صَحَبَ وَصِيحَابَ وَأَصْحَابَ ، وَتَرَى أَنَّ الصَّاحِبَ إِذَا
 سُمِّيَ صَاحِبًا لَا تَقْيَادُهُ لِمَنْ يُصَاحِبُ ، يُقَالُ : أَصْحَبَ الرَّجُلُ يُصْحَبُ
 أَصْحَابًا ^(٢) .

- ٣ - إِنَّمَا يَتَنَنَا وَيَتَنَكَ فَاغْلَمْ سَيْرٌ تَسْعُ لِلْعَاجِلِ الْمُتَنَابِ

١ - في الأغاني : فَأَنْعَمَ وَشَفَّعَنِي . تقول : تشفعت إليه في فلان فشفعني فيه . وانظر القطعة : ١٦ ،
 هامش : ٢ .

٢ - في الموقفيات :

* أَبُوهُ أَبُوْنَا ، فَارَعَ ، وَالْأُمُّ أُمَّنَا *

في الشعر والشعراء : وَالْأُمُّ مِنْ أُمَّهَاتِنَا . نفسى ومعشرى : الموقفيات ، الشعر والشعراء ، الأغاني . وفي
 رسالة الملائكة :

* فَأَنْعِمَ وَمَتَّعْنِي بِقَيْسِ بْنِ جَحْدَرٍ *

(١) في الأغاني : « هو لك يا حاتم » ، وذكر الشعر .

١ - رصده بالخير ، ورصده بالمكافأة ، يقال : أنا لك مرصد بإحسانك حتى أكافئك به . وأصل الإرصاء
 في المكافأة بالخير ، وقد يجعل في الشر .

(٢) أصحب الرجل : ذل وانقاد ، وأصله للناقة إذا انقادت واسترسلت وتبع صاحبها . وهذا

الشرح ليس في م .

٣ - في الأصل ، م : سير سبع ، والتصحيح من الموقفيات والأغاني ، وكما يتضح من البيت القادم . في
 البكرى : للراكب المتتاب . وانتاب الرجل القوم : قصدهم .

- ٤ - ثَلَاثٌ مِنَ الشَّرَاةِ إِلَى الْحَدِّ بَطٌّ لِلخَيْلِ جَاهِدًا وَالرَّكَابِ
٥ - ثَلَاثٌ يَرِدْنَ تَيْمَاءَ رَهْوَاً وَثَلَاثٌ يُغْرَزْنَ بِالْأَعْجَابِ

قال أبو صالح : أعجَابُ الأمور : أَوَاخِرُهَا ، مَاخُودٌ مِنْ عَجَبِ الذَّنْبِ ،
وَأَسْنَادُ الْجِبَالِ ، وَمَوَاخِرُ كُلِّ شَيْءٍ : أَعْجَاؤُهُ ، وَعُجْبُ وَاحِدٍ ^(١) .

- ٦ - فَإِذَا مَا مَرَرْتَ فِي مُسَبِّطٍ فَاجْمَعْ الخَيْلَ مِثْلَ جَمْعِ الكِعَابِ
قال أبو صالح : قال أبو عمرو : إِذَا انْتَصَبَ الكَعْبُ قِيلَ جَمَعَ ، وَاجْمَعَ
الخَيْلَ أَيْ أَنْصَبَهَا ^(٢) . وَزَعَمَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّ أَجْمَعَ : أَرْسَلَ ، وَقَالَ : أَجْمَعَ الخَيْلَ
إِذَا أَرْسَلَهَا أَوْ دَفَعَهَا ، وَقَالَ : جَمَعَ الكِعَابَ ضَرَبَ بِهَا . وَمُسَبِّطٌ : طَرِيقٌ مُمْتَدٌّ ،
وَقَدْ اسْبَطَّرَ الشَّيْءُ إِذَا اسْتَقَامَ .

٤ - الشراة : أرض من ناحية الشام ، ذكرها حاتم في البيت السادس من الرائية السابقة . الحلبط : لم أجد
في معاجم البلدان مكانا بهذا الاسم ، ولعلها : الخليت (مع إبدال الطاء تاء) ، وهو اسم للأبلق الفرد
الذي يتيماء ، بلد بأطراف الشام . وفي الموقفيات : الحالة . وفي الأغاني : الحلة ، وما في الأغاني
موافق لما قاله البكري في معجمه قال : (يخاطب بهذا الحارث بن أبي شمر ، فذكر أن بين جبلي طيء
والشراة تسعا ، وأن من الشراة إلى الحلة بأرض الشام ثلاثا) انظر مادة : شراة ، ٣ : ٧٨٩ . وفي
هامش الأصل كتب أمام كلمة الحلبط ما يأتي : (الحلبطة كعلبطة : المائة من الإبل إلى ما بلغت .
وضأن حلبطة وهي نحو المائة أو المائتين) .

- ٥ - يغرزن : كذا بالأصل ، وفي الموقفيات : يغرن ، وفي الأغاني : يقرن ، ولم أعرف ما صوابه .
(١) هذا الشرح والشروح الواردة مع الأبيات القادمة ليست في م . وأسناد : جمع سند ، وهو
ما استقبلك من الجبل وعلا عن السفح . وموآخر : لم أجدها في المعاجم . والمعروف مآخر ، جمع مؤخر .
٦ - في الأغاني : فإذا ما مررن . الكعب : فصوص النرد . وفي الحديث أنه كان يكره الضرب بالكعب ،
واللعب بها حرام ، وكرهها عامة الصحابة ، وكان بعضهم يفعله على غير قمار ، انظر النهاية ٤ :
١٧٩ ، اللسان (كعب) . وجاء في اللسان (جمع) : جمع الصبيان بكعابهم وتجاوحوا : إذا رموا
كعبا بكعب حتى يزيلوه عن موضعه .

(٢) لم أجد « أفعل » من جمع ونصب في المعاجم ، وهو صحيح في قياس العربية ، ونصب
(كضرب) السير : جد فيه . وجاء في الأغاني ١٧ : ٣٧٩ (اجمع : ارم بهم كما يرمى بالكعب . ويقال :
إذا انتصب لك أمر فقد جمع) .

٧ - بَيْنَمَا ذَاكَ أَصْبَحَتْ وَهِيَ عَضْدَى مِنْ سُبَى مَجْمُوعَةٍ وَنِهَابِ
سُبَى : جَمْعُ سُبَى . قَالَ أَبُو صَالِحٍ : عَضْدَى : تَشْتَكِي أَعْضَادَهَا . يُقَالُ :
عَضْدٌ وَعُضْدٌ وَعَضْدٌ وَعَضِدٌ .

٨ - لَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَرَى قُبَّةً ذَا تَ قِلَاعٍ لِلْحَارِثِ الْجَرَّابِ
قَالَ أَبُو صَالِحٍ : قِلَاعٌ ، يُرِيدُ شِرَاعاً يُرْفَعُ لَهُمْ عَلَمٌ .

٩ - يَيْفَاعُ ، وَذَاكَ مِنْهَا مَحَلٌّ فَوْقَ مَلِكٍ يَدِينُ بِالْأَحْسَابِ
يُرِيدُ مَلِكاً ، بِالْأَفْعَالِ الْحَسَنِ .

١٠ - أَيُّهَا الْمُوعِدِ فَإِنَّ لَبُونِي بَيْنَ حَقْلٍ وَبَيْنَ هَضْبٍ ذُبَابٍ
قَالَ أَبُو صَالِحٍ : قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : قَالَ أَبُو خَيْرَانَ الطَّائِي : حَقْلٌ وَذُبَابٌ
وَادِيَانِ . وَقَالَ غَيْرُهُ : الْحَقْلُ فِي غَيْرِ هَذَا ، الْمَوْضِعُ الْكَثِيرُ الزَّرْعِ وَالْوَرَقِ ، وَهُوَ
أَيْضاً الْقَرَّاحُ ^(١) مِنَ الْأَرْضِ .

٧ - فِي الْأَغَانِي : (عَضْدَى : مَكْسُورَةُ الْأَعْضَادِ) .

٨ - الْحَرَابُ : مِنْ مَعَانِي هَذِهِ الْمَادَّةِ : الرَّجُلُ الشَّجَاعُ الشَّدِيدُ الْحَرْبِ ، وَالْغَاصِبُ النَّاهِبُ الَّذِي يُؤْخِذُ
مَا مَعَ عَدُوِّهِ وَيَتْرَكُهُ بِلَا شَيْءٍ . وَيَبْدُو أَنَّ « الْحَرَابَ » كَانَ يَسْتَعْمَلُ كَلْقَبَ ، جَاءَ فِي التَّاجِ مَادَّةُ
(حَرْبِ) : (الْحَارِثُ الْحَرَابُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ ثَوْرٍ مِنْ مَرْتَعِ بْنِ ثَوْرٍ مَلِكِ كَنْدَةَ) . وَقَدْ ذَكَرَ الْحَارِثُ
الْحَرَابَ فِي شِعْرِ لَبِيدٍ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ .

٩ - فِي الْمَوْفَقِيَّاتِ : فِي يَفَاعٍ . وَالْيَفَاعُ : الْمَشْرِفُ مِنَ الْأَرْضِ وَالْجَبَلِ .

١٠ - فِي الْبَكْرِى : أَيُّهَا الْمُوعِدِ أَنْ . وَاللَّبُونُ : النَّاقَةُ وَالشَّاةُ إِذَا صَارَتْ ذَاتَ لَبَنِ . حَقْلٌ : قَرْيَةٌ لِبْنَى دِرْمَاءَ
مِنْ طَبِئٍ فِي أَجَا (يَاقُوت) . وَفِي الْبَكْرِى : بَيْنَ حَقْلٍ ، وَقَالَ هُوَ مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ طَبِئٍ وَاسْتَشْهَدَ
بَيْتَ حَاتِمٍ هَذَا . ذُبَابٌ : لَمْ أَجِدْ مَوْضِعاً بِهَذَا الْأَسْمِ ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ : ذُبَابٌ (بَفَتْحِ أَوَّلِهِ) كَمَا فِي
الْأَغَانِي ، وَهُوَ مَاءٌ بَاجٍ ، وَأَيْضاً جَبَلٌ فِي دِيَارِ طَبِئٍ لِبْنَى سَبْعَةٍ مِنْ عُوفِ بْنِ سَلَامَانَ بْنِ ثَعْلٍ .
(١) الْقَرَّاحُ مِنَ الْأَرْضِ : الْبَارِزُ الظَّاهِرُ الَّذِي لَا شَجَرَ فِيهِ ، وَأَيْضاً الْمَزْرَعَةُ الَّتِي لَيْسَ عَلَيْهَا بِنَاءٌ
وَلَا فِيهَا شَجَرٌ .

١١- حيثُ لا أَرْهَبُ الْخَزَاةَ وَحَوْلِي تُعْلِيُونَ كَاللُّيُوثِ الْغِضَابِ
قال أبو صالح : الْخَزَاةُ : الْخِزْيُ ^(١) .

(٣١)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : وَأُنْشَدَنَا
ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتَمٍ :

١ - صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَعَنْ أُمِّ عَامِرٍ وَكُنْتُ أَرَانِي عَنْهُمَا غَيْرَ صَابِرٍ

٢ - وَوَشَّتْ وَشَاةٌ بَيْنَنَا ، وَتَقَادَفَتْ نَوَى غَرَبَةً مِنْ بَعْدِ طُولِ التَّجَاوُرِ

تَبَاعَدَتْ بِهِمْ ، وَالنَوَى : الْبُعْدُ ، غَرَبَةً : بَعِيدَةً .

٣ - وَفَتَيَانِ صِدْقٍ ضَمَّهُمْ دَلَجُ السَّرَى عَلَى مُسْهَمَاتٍ كَالْقِدَاحِ ضَوَامِرٍ

قال أبو صالح : وقال أبو عمرو : الْأُنْثَى مُسْهَمَةٌ وَالذَّكْرُ مُسْهَمٌ . وَيُرْوَى :

عَلَى ذُقْنِ مِثْلِ السَّهَامِ ، وَالذَّقُونُ : الَّتِي تُطَاطِئُ رَأْسَهَا ^(٢) ، وَالسَّهَامُ : طَائِرٌ ^(٣) .

١١ - لا أَرْهَبُ الْعَدُوَّ : الْمَوْفِقِيَّاتِ . لا أَرْهَبُ الْجَزَاةَ : الْأَغَانِي ، خَطَأً . وَرَوَى الشُّطْرُ الثَّانِي فِي الْمَوْفِقِيَّاتِ
هَكَذَا :

* مِنْ هِضَابٍ مَحْفُوفَةٍ بِهِضَابٍ *

(١) الْخَزَاةُ : هَذَا الْمَصْدَرُ لَمْ يَرِدْ فِي الْمَعْجَمِ . وَخَزَى (كَرَضَى) خَزَا ، وَقَعَ فِي بَلِيَّةٍ وَشَدَّةٍ

فَذَلَّ وَهَانَ . وَخَزَى خَزَايَةً ، مِنْ الْاسْتِحْيَاءِ . وَالْخَزَاةُ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي الشَّعْرِ .

(٣١)

١ - الْقَلْبُ عَنْ هَنْدٍ : الْمَوْفِقِيَّاتِ .

٢ - وَدَبَّتْ وَشَاةٌ : الْمَوْفِقِيَّاتِ . نَوَى غَرَبَةً (عَلَى الْإِضَافَةِ) : نَسَخَةٌ م وَكَذَلِكَ ضَبَطَهَا مَحَقُّ الْمَوْفِقِيَّاتِ ،
خَطَأً ، وَالصُّوَابُ أَنَّ غَرَبَةً صِفَةٌ لِلنَوَى . وَأَخْلَتْ نَسَخَةٌ م بِالْشَّرْحِ الْوَارِدِ مَعَ آيَاتِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ .

٣ - الدَّلَجُ : سِيرُ اللَّيْلِ ، وَكَذَلِكَ السَّرَى ، أَضَافُوا الشَّيْءَ إِلَى نَفْسِهِ ، كَمَا قَالُوا : رَهَجَ الْغُبَارُ ، وَحَمَامُ
الْمَوْتِ . مُسْهَمَةٌ : مِنَ السَّهَامِ ، وَهُوَ الضُّمُورُ وَالتَّغْيِيرُ . وَالْقِدَاحُ : وَاحِدُهَا قَدَحٌ ، وَهُوَ السَّهْمُ إِذَا أُنِيَ
لَهُ أَنْ يُرَاشَ وَيَنْصَلَ .

(٢) وَكَذَلِكَ مِنْ تَعْبَاهَا ، تَسْتَعِينُ بِذَلِكَ عَلَى السَّيْرِ . وَالذَّقُونُ أَيْضًا النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ ، ضَدٌّ .

(٣) هُوَ الْعَقَابُ الطَّائِرُ .

- ٤ - فَلَمَّا أَتَوْنِي قُلْتُ : خَيْرُ مُعَرَّسٍ وَلَمْ أَطْرَحْ حَاجَاتِهِمْ بِالْمَعَاذِرِ
٥ - وَقَمْتُ بِمَوْشَى الْمُتَوْنِ كَأَنَّهُ شِهَابٌ غَضًا فِي كَفِّ سَاعِ مُبَادِرٍ
قال أبو صالح : مَوْشَى : فيه أثره وهو وَشِيهٌ وَفَرِنْدُهُ .

- ٦ - لَيْشَقَى بِهِ عُرْقُوبٌ كَوْمَاءَ جَلْبَةٍ عَقِيلَةٍ أَذِمَّ كَالْهَضَابِ بِهَازِرٍ
الهضابُ : التَّلَاعُ ، وَاجِدُهَا هَضْبَةٌ . وَهَازِرٌ : عِظَامُ الْأَوْسَاطِ ، الْوَاحِدَةُ
بُهُزْرَةٍ ، قَالَ أَبُو صَالِحٍ : سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو يَقُولُهُ .

- ٧ - فَظَلَّ عُفَاتِي مُكْرَمِينَ ، وَطَابِخِي فَرِيقَانِ : مِنْهُمْ يَبْنِ شَاوٍ وَقَادِرٍ
٨ - شَامِيَّةٌ لَمْ تُتَّخَذْ لِدُخَامِسِ الْطَبِخِ ، وَلَاذِمَّ الْخَلِيطُ الْمُجَاوِرِ
٩ - يُقَمِّصُ دَهْدَاقَ الْبَضِيعِ كَأَنَّهُ رُءُوسُ الْقَطَا الْكُذْرِ الدَّقَاقِ الْحَنَاجِرِ
الْحَنَاجِرُ : مَوْضِعُ الذَّبِيجِ تَحْتَ الْحَلْقِ . وَالْدَّهْدَاقُ : قِطْعُ اللَّحْمِ ، الْوَاحِدُ
دَهْدَاقَةٌ عَنْ أَبِي عَمْرٍو . وَيُقَالُ : الدَّهْدَاقُ ^(١) الصَّغَارُ مِنَ الْإِبِلِ ، وَإِنَّمَا هُوَ
الدَّهْدَاءُ ، وَهِيَ مِنَ الْإِبِلِ مَا يُدْهَدُهُ مَوْضِعُهُ .

- ٤ - في م ، معرس (بكسر الراء) وكذلك ضبطها محقق الموفقيات ، خطأ ، والصواب بالفتح ، وهو موضع التعريس ، أى النزول في آخر الليل .
٥ - الشهاب : شعلة نار ساطعة . والغضا : شجر ، وهو من أجود الوقود ، ومنه يقال : نار غاضية ، أى عظيمة مضية .
٦ - كان في الأصل : ليسقى به . والكوماء : ناقة عظيمة السنام طويلته . وجلبة : هكذا بالأصل ، م ، ولم أجد لها معنى أطمئن إليه ، ولعلها محرفة عن جلدة . وفي الموفقيات : جبلة ، وهى الغليظة الضخمة . والأدم : جمع أدماء ، والأدمة في الإبل لون مشرب سواداً أو بياضاً ، وقيل هو البياض الواضح .
٧ - العفاة : جمع عاف ، وهو كل من جاء يسأل معروفاً أو رزقا . والقادر من قدر القدر (كضرب ونصر) ، أى طبخها .
٨ - شامية : أى القدر . وكان في الأصل ، م : له حاسر . والتصحيح من اللسان . والدخامس من الشيء : الردىء منه ، وجعلها محقق الموفقيات : دخامس ، وقال الدخامس : الأسود من كل شيء . والخليط : القوم الذين أمرهم واحد .
٩ - يقمص : ثلاثى ، ضعفه للمبالغة ، وهو أن لا يستقر في موضع فينب من مكانه . الدهدقة : قطع اللحم وكسر العظم ليطح به (المخصص ٤ : ١٣٤) . وجاء في اللسان : الدهدقة دوران البضع الكثير في القدر إذا غلت ، تراها تعلو مرة وتسفل أخرى ، واستشهد بالبيت .
(١) هذا المعنى غير موجود في المعاجم . وكان في الأصل : وإنما هو الدهداء ، تحريف ، ويقال أيضا للكثير من الإبل . والذى في المعاجم : يدهده في موضعه .

- ١٠- كَأَنَّ ضُلُوعَ الْجَنْبِ مِنْ فَوْرَانِهَا
 ١١- إِذَا اسْتَنْزَلَتْ كَانَتْ هَدَايَا وَطُعْمَةً
 ١٢- كَأَنَّ رِيَّاحَ اللَّحْمِ حِينَ تَعْظُمَطُ
 ١٣- أَلَا لَيْتَ أَنَّ الْمَوْتَ كَانَ حِمَامُهُ
 ١٤- لِيَالِي يَدْعُونِي الْهَوَى فَاُجِيبُهُ
 ١٥- وَدَوِّيَّةٌ قَفَرٍ تَعَاوَى سِبَاعُهَا
 ١٦- قَطَعْتُ بِمِرْدَاةٍ كَأَنَّ نُسُوعَهَا
- إِذَا اسْتَحْمَشَتْ أَيْدِي نِسَاءِ حَوَاسِرِ
 وَلَمْ تُخْتَزَنْ دُونَ الْعُيُونِ النَّوَاطِرِ
 رِيَّاحُ عَبِيرٍ بَيْنَ أَيْدِي الْعَوَاطِرِ
 لِيَالِي حَلَّ الْحَيِّ أَكْنَافَ حَامِرِ
 حَثِيثًا ، وَلَا أُرْعَى إِلَى قَوْلِ زَاجِرِ
 عُوَاءَ الْيَتَامَى مِنْ حِذَارِ التَّرَاتِرِ
 تُشَدُّ عَلَى قَرَمٍ عَلَنَدَى مُخَاطِرِ

عَلَنَدَى : ضَحْمٌ . مُخَاطِرٌ : يَخْطُرُ بِذَنْبِهِ ، وَهُوَ مِنْ خَطَرَانِ الْفَعْلِ ، ضَرْبُهُ بِذَنْبِهِ وَهَدِيرُهُ (١) .

(٣٢)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : أُنْشَدَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمٍ (٢) :

- ١٠ - هبير اللحم في فورانها : الموققيات . استحمشت : من أحش القدر إذا أشبع وقودها .
 ١٢ - كَأَنَّ أُنَيْضَ اللحم : الموققيات ، والأُنَيْضُ : الذى لم ينضج ، ويكون ذلك في الشواء والقديد .
 تغطمط : أصل الغطمطة : صوت تلاطم الأمواج ، يعنى غليان القدر ، ورواية الديوان أجود معنى .
 ١٣ - حامر : موضع على الفرات ، ما بين الكوفة وبلاد طيء ، البكرى (حامر ، ٢ : ٤٩١) .
 ١٤ - أُرْعَى : يقال فلان لا يرعى إلى قول أحد ، أى لا يلتفت ولا يستمع .
 ١٥ - الدويّة : الفلاة البعيدة الأطراف . تعاوى : حذف إحدى التاءين . التراتر : الشدائد والأمور العظام .
 ١٦ - المرداة : الصخرة ، تشبه بها الناقة في الصلاة . والنسوع : جمع نسع (بكسر أوله) وهو سير تشد به الرحال . وقرم : كان في الأصل ، م : قوم ، خطأ ظاهر . والقرم : الفحل الذى يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة .
 (١) وذلك من نشاطه وقوته ، ويكون الخطران من الناقة لإعلام الفحل أنها لاقح . وجاء في هامش م : « علندى مخاطر : ضخم يخطر بذنبه أى يضرب به ويهدر » .

(٣٢)

(٢) لهذه الأبيات خبر أورده ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١ : ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، وعنه - =

١- مَهْلًا نَوَارُ أَقْلَى اللَّوْمِ وَالْعَدَلَا وَلَا تَقُولِي لشيءٍ فَات : ما فعلا

٢- وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مُهْلِكُهُ : مَهْلًا ، وَإِنْ كُنْتُ أُعْطِيَ الْجِنَّ وَالْحَبَلَا

قال أبو صالح : قال اليماني : الحَبْلُ النَّاسُ . وقال أبو رُوَيْشِد الطَّائِي :

الْحَبْلُ الضَّرْبُ مِنَ الْجِنَّ ، وقال الْأَصْمَعِيُّ : الْحَبْلُ الْجِنَّ (١) .

= في العقد الفريد ١ : ٢٨٨ ، سرح العيون : ١١٤ ، ١١٥ ، وجاء الخبر في الأغاني ١٧ : ٣٩٤ من ملحان ابن أخي ملوية باختلاف غير يسير ، وفيه أن صاحبة القصة هي ملوية لا النوار ، وعن أبي الفرج في غمار القلوب : ٩٨ ، ٩٩ ، المياني ١ : ١٢٣ . وقد أثبت هنا ما أورده ابن قتيبة لأنه أقدم ، وأكثر اتصالا بالشعر :

(وقالت الثَّوَارُ امرأته : أصابتنا سنة افشَعَتْ لها الأرض ، واغْبَرَّ أَفْقُ السَّمَاءِ ، وراحَتِ الإِبِلُ حُدْبًا حَبَايِرَ ، وضُتَّتِ المراضِعُ عن أولادها فما يُبْضُ بَقَطْرَةٌ ، وجَلَفَتِ السَّنةُ المَالَ ، وَأَيْقَنَّا أَنَّهُ الهلاكُ . فوالله إني لفي ليلة صَبْرٍ بعيدة ما بين الطرفين ، إذ تَضَاغَى أَصْيَبِيَّتُنَا مِنَ الْجُوعِ . عبد الله وعِدَّتِي وَسَقَانَةٌ ، فقام حاتمُ إلى الصَّيْبَيْنِ ، وقمْتُ إلى الصَّيْبَةِ ، فوالله ما سَكَنُوا إلَّا بعدَ هَذَاةٍ مِنَ اللَّيْلِ ، ثم ناموا ونمتُ أنا معه ، وأقبل يُعَلِّلُنِي بالحديث ، فعرفتُ ما يُريدُ ، فنتلوتُ . فلما تَهَوَّرَتِ النجومُ إذا شيءٌ قد رَفَعَ كِسرَ البيتِ . فقال : مَنْ هَذَا ؟ فوالله ثم عاد ، فقال : مَنْ هَذَا ؟ فوالله ثم عاد في آخرِ الليلِ ، فقال : مَنْ هَذَا ؟ فقالت : جَارَتُكَ فُلانةُ ، أَتَيْتُكَ مِنْ عِنْدِ أَصْيَبِيَّةٍ يَتَعَلَّوْنَ عَوَاءَ الذَّنَابِ مِنَ الْجُوعِ ، فما وجدتُ معولًا إلَّا عليك أبا عَدِي . فقال : والله لأشْبِعَهُمْ . فقلتُ : مَنْ أين ؟ قال : لا عليك . فقال : أُعْجِلِيهِمْ فقد أَشْبَعَكَ اللهُ وَإِيَّاهُمْ . فأقبلتِ المرأةُ تَحْمِلُ ابْنَيْنِ ويمشي جانِبَيْهَا أَرْبَعَةٌ ، كأنها نَعامةٌ حولُها رِثالُها . فقام إلى فرسه فوجأَ لَبْتَهُ بِمُدِّيَتِهِ فخرَّ ثم كَشَطَهُ وَدَفَعَ المُدِّيَةَ إلى المرأةِ فقال : شَأْنُكَ الآنَ ، فَاجْتَمَعْنَا عَلَى اللَّحْمِ ، فقال : سَوَاةُ ! أَنَا أَكُلُون دُونَ الصَّرَمِ ؟ ثم جَعَلَ يَأْتِيهِمْ تَيْتًا تَيْتًا ويقول : هُوَا أَيُّهَا الْقَوْمُ ، عَلَيْكُمْ بِالنَّارِ ، فَاجْتَمِعُوا ، وَالتَّعَفُّ بِتَوْبِهِ نَاحِيَةٌ يَنْظُرُ إِلَيْنَا ، لا والله ما ذاقَ مِنْهُ مَرْعَةً ، وَإِنَّهُ لَأُخَوِّجُ إِلَيْهِ مَتًا ، فَأَصْبَحْنَا وَمَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْفَرَسِ إلَّا عَظُمٌ أَوْ حَافِرٌ ، فَعَدَّثَهُ عَلَى ذَلِكَ ، فَأَنْشَأَ حَاتِمٌ يَقُولُ :

مَهْلًا نَوَارُ أَقْلَى)

٢ - لشيءٍ كنت : اللسان ، كنت أهلكه : الموقفيات . ولو كنت : اللسان . أعطى الإنس : العقد .

(١) الشروح الواردة مع أبيات هذه القصيدة ليست في نسخة م . والحبل اسم جمع لحابل

وهم الجن ، كالقعد والروح ، اسمان لجمع قاعد ورائح .

٣ - يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً إِنَّ الْجَوَادَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلًا
السُّبُلُ : طُرُقٌ كَثِيرَةٌ .

٤ - إِنَّ الْبَخِيلَ إِذَا مَا مَاتَ يَتَّبِعُهُ سُوءُ الثَّنَاءِ ، وَيَحْوِي الْوَارِثُ الْإِبِلَا
٥ - فَاصْدُقْ حَدِيثَكَ إِنَّ الْمَرْءَ يَتَّبِعُهُ مَا كَانَ يَتَّبِعُهُ إِذَا مَا نَعَشَهُ حُمِلَا
أَيُّ مَا كَانَ يَتَّبِعُهُ مِنَ الشَّرَفِ وَالذُّكْرِ الْحَسَنِ .

٦ - لَيْتَ الْبَخِيلَ يَرَاهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ كَمَا يَرَاهُمْ ، فَلَا يُقْرَى إِذَا نَزَلَا
٧ - لَا تَعْدِلْنِي عَلَى مَالٍ وَصَلْتَ بِهِ رَحْمًا ، وَخَيْرُ سَبِيلِ الْمَالِ مَا وَصَلَا
قال أبو صالح : أَيُّ مِنَ الصَّلَةِ . قال قلتُ : كَيْفَ يَصِلُ الْمَالُ ؟ قال :
أَلَسْتُ تَقُولُ ^(١) : خَيْرُ الْمَالِ مَا وَقَى الْعِرْضَ . وَإِنَّ مَالَكَ كَبِيرٌ ^(٢) لِقَرَابَتِكَ .
وَيُقَالُ : الْعِرْضُ الْجَسَدُ ، وَيُقَالُ : هُوَ الذُّكْرُ وَالثَّنَاءُ الْحَسَنُ .

٨ - يَسْعَى الْفَتَى ، وَجِمَامُ الْمَوْتِ يُدْرِكُهُ وَكُلُّ يَوْمٍ يُدْنِي لِلْفَتَى الْأَجَلَا
٩ - إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنِّي سَوْفَ يُدْرِكُنِي يَوْمِي ، وَأَصْبَحُ عَنْ دُنْيَايَ مُشْتَعِلَا
١٠ - فَلَيْتَ شِعْرِي ، وَلَيْتَ غَيْرُ مُدْرِكَةٍ لِأَيِّ حَالٍ بِهَا أَضْحَى بَنُو ثُعَلَا
١١ - أَبْلُغْ بَنِي ثُعَلٍ عَنِّي مُغْلَغَلَةً جَهْدَ الرِّسَالَةِ ، لَا مَحْكَأَ وَلَا بَطْلَا

٦ - فِي الْأَصْلِ : يَرَاهُ كَمَا يَزَاهُ ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ مَا أَثْبَتَ .
٧ - فِي الْأَصْلِ : رَحِمَا (يَفْتَحُ الرَّاءُ) ، وَكَذَلِكَ ضَبَطَهَا مُحَقِّقُ الْمَوْقِفَاتِ ، وَالصَّوَابُ بِالْكَسْرِ ، وَلَوْ ضَمَّتِ
الرَّاءُ لَكَانَ صَوَابًا أَيْضًا ، أَيْ الرَّحْمَةُ . رَحِمَا قَرِيبًا فَخَيْرُ الْمَالِ : الْمَوَازَنَةُ .
(١) كَانَ فِي الْأَصْلِ : أَلَيْسَ يَقُولُ .
(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَلَعَلَّهَا : كَنْزٌ .
١٠ - بِأَيِّ حَالٍ : الْمَوْقِفَاتِ .
١١ - الْمَغْلَغَلَةُ : الرِّسَالَةُ الَّتِي تَحْمِلُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ . وَبَطْلٌ : أَصْلُهُ بِسُكُونِ الطَّاءِ ، وَحَرَكَةُ الشَّعْرِ .

١٢- اغزُوا بَنِي ثُعَلٍ ، فَالْعَزُ حَظُّكُمْ عُدُّوا الرُّوَايَا وَلَا تَبْكُوا لِمَنْ نَكَلا

وَيُرَوَّى : عُدُّوا الرُّوَايَا ، أَيْ اصْرَفُوا ^(١) إِلَى أَعْدَائِكُمْ ، وَإِذَا قُتِلَ مِنْكُمْ قَتِيلٌ فَلَا تَبْكُوهُ . قَالَ أَبُو صَالِحٍ : وَسَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ يَقُولُ : الرُّوَايَا الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْمَزَادَ ^(٢) وَاحِدُهُمْ رَاوٍ ، وَحُكِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : الرَّأْيَةُ الْبَعِيرُ الَّذِي يُحْمَلُ عَلَيْهِ ، وَيُقَالُ فِي مَثَلٍ ^(٣) : هُوَ أَضْعَفُ مِنْ أَنْ يَرُدَّ الرَّأْيَةُ . وَالْمَزَادَةُ : وَهِيَ الْمُسْتَقَى ^(٤) أَيْضًا . قَالَ أَبُو صَالِحٍ : قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الرُّوَايَا الَّتِي تُحْمَلُ عَلَيْهَا أُمْتِعَةُ النَّبِيِّ يَقُولُ : عُدُّوا إِلَيْكُمْ وَاحْفَظُوا أُمْتِعَتَكُمْ . وَسَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو يَقُولُ : الرُّوَايَا فِي النَّاسِ : الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الدِّيَاتِ ^(٥) .

١٣- وَيَهَاءُ ، فِدَاءٌ لَكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدْتُ حَامُوا عَلَى مَجْدِكُمْ ، وَاكْفُوا مِنْ اتِّكَلَا
١٤- إِنَّا تَجَارَتْنَا قَوْذُ الْجِيَادِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ ، وَإِنَّا نَقْسِمُ النَّفْلَا

١٢ - كَانَ فِي الْأَصْلِ : اغزُوا (بفتح الزاي وسكون الواو) . فَالغزو جدكم : الموقفيات ، الهاشميات ، اللسان . جد الروايا : اللسان . عدوا الرواي : الموقفيات ، وأشار في الهاشميات إلى هذه الرواية : « ويرى عدوا الرواي ، ويقال إنه لرأية من رواي قومه أي شريف من أشرافهم » ، وقد مر شرح « الرواي » وإنشاد بيت لعمر بن شراحيل ذكرت فيه برقم : ٥ فلعل هذا الشرح مرتبط بذلك الموضوع . لمن قتلا : الموقفيات ، الهاشميات ، اللسان ، وفيه : الذي قتلا . وعدوا هنا من العدد - لا من الإعداد - أي تفقدوا وانظروا ما عندكم .

(١) أي اصرفوا الروايا ، أو اصرفوا وجوهها .

(٢) المزاد : جمع مزادة .

(٣) جاء في اللسان (روى) : يقال للضعيف الوادع ما يرد الرواية ، أي أنه يضعف عن ردها .

(٤) أي من معاني الرواية : الرجل المستقي .

(٥) استشهد في اللسان ببيت حاتم على هذا المعنى .

١٣ - إيه : ابن عيش ، وقال المبرد في المقتضب : وأما إيه يا فتى ، فحركات الهاء لالتقاء الساكنين ، وترك التنوين ، لأن الأصوات إذا كانت معرفة لم تنون ، ولو جعل نكرة لقال إيه (بالتنوين) يا فتى كما يقال : أيها يا فتى إذا أمرته بالكف ، وويها إذا أغريته . فدى لكم : الموقفيات . فداؤكم أي : تهذيب ابن عساكر .

١٤ - في الأصل ، م : إنا لجارتنا ، خطأ ظاهر .

أَيُّ لَا تَذْخِرُهَا ، وَنُقْسِمُ مَا نُصِيبُ مِنَ الْعَيْمَةِ .

١٥- تَحَالَفْتُ طَيِّءٌ مِنْ دُونِنَا حَلِيفًا
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا كُنَّا لَهَا نُحْدِلُ

١٦- إِذْ غَابَ مَنْ غَابَ عَنْهُمْ مِنْ عَشِيرَتِنَا
وَأَبْدَتِ الْحَرْبُ نَابًا كَالِحًا عَصِيلاً

قال أبو صالح : يقال عَصِلَ الشَّيْءُ يَعْصِلُ إِذَا اغْوَجَّ ، ويُقال : نابَ
أَعْصَلَ والجمع عُصْلٌ ، أَيُّ مُعَوَّجَةً ، وَإِنَّمَا يَعْصِلُ نابُ الْبَعِيرِ إِذَا أُسِّنَ ^(١) .

١٧- اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي ذُو مُحَافَظَةٍ مَالَمْ يَخْنِي خَلِيلِي يَتَغَيَّرَ بَدَلًا

١٨- فَإِنْ تَبَدَّلَ الْفَانِي أَخَا ثِقَةٍ عَفَّ الْخَلِيقَةَ لَانِكْسًا وَلَا وَكَلًا

قال أبو صالح : النَّكْسُ : الضَّعِيفُ وَالْجَبَانُ . وَالنَّكْسُ فِي السَّهَامِ الَّذِي
يُجْعَلُ أَغْلَاهُ أَسْفَلَهُ . وَيُقَالُ : فَلَانٌ ثُكْلَةٌ ، إِذَا كَانَ يَتَّكِلُ عَلَى غَيْرِهِ . وَالْوَكْلُ :
الْمُبَلَّدُ فِي أَمْرِهِ ، يَتَّكِلُ عَلَى غَيْرِهِ ، وَالْقَدْحُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ نَصْلٌ . وَالنَّكْسُ :
الْمُنْكَسُ الرَّأْسُ .

(٣٣)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : أَتَشَدُّنَا
ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمٍ :

١٥ - لعله يشير إلى تحالف طيئ مع بني أسد ، لأن خراعة لما أجلت بني أسد عن الحرم خرجت فحالفت طيئاً ، ومن ثم

يقال لبني أسد وطيئ : الحليفان . انظر اللسان (حلف) ، تاريخ اليعقوبي ١ : ٢٦٣ .

(١) في الأصل : إِذَا اغْوَجَ ، وصححها الناسخ في الهامش .

١٧ - المحافظة هاهنا : الوفاء بالعقد والتمسك بالود .

١٨ - كان في الأصل : نكسا (بفتح أوله) ، خطأ .

- ١ - وَمَرْقَبَةٌ دُونَ السَّمَاءِ عَلَوْتُهَا
 ٢ - وما أنا بالماشي إلى بَيْتٍ جَارَتِي
 ٣ - وَلَوْ شَهِدْتُنَا بِالْمِزَاجِ لَأَيَقَنْتُ
 ٤ - عَشِيَّةً قَالَ ابْنُ الدِّمِيمَةِ عَارِقُ
 ٥ - فما أنا بالطَّاوِي حَقِيقَةً رَحَلَهَا
 ٦ - إذا كُنْتَ رَبًّا لِلْقُلُوصِ فَلَا تَدْعُ
 ٧ - أَنْحُهَا فَأَرْدِفُهُ ، فَإِنْ حَمَلْتُكُمَا
- أَقْلَبُ طَرْفِي فِي فُضَاءٍ سَبَاسِبِ
 طُرُوقاً أُحْيِيهَا كَأَخَرَ جَانِبِ
 عَلَى ضُرْنًا أَنَا كِرَامُ الضَّرَائِبِ
 إِخَالُ رَئِيسَ الْقَوْمِ لَيْسَ بِأَيِّ
 لِأَرْكَبَهَا خِفًا ، وَأَتْرُكُ صَاحِبِي
 رَفِيقَكَ يَمْشِي خَلْفَهَا غَيْرَ رَاكِبِ
 فَذَاكَ ، وَإِنْ كَانَ الْعِقَابُ فَعَاقِبِ

يقول : انْحَرَهَا ، فَذَلِكَ عُقُوبَةٌ لَهَا ، كَذَا فِي كِتَابِ أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ (١) .
 وَالصَّوَابُ : أَنَّ الْعِقَابَ هَاهُنَا أَنْ يَرْكَبَ مَرَّةً وَيَرْكَبَ صَاحِبَهُ مَرَّةً ، يَتَعَاقَبَانِ .

- ١ - قال الزبير في الموقفيات : ٤٥٧ (غزا حاتم فأصاب راحلة لبعض الملوك على ماء يقال له المزاج) فقال
 هذه الأبيات . والمرقبة : الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب . والسباسب : جمع سبب : المفازة ،
 والأرض المستوية البعيدة ، لا ماء بها ولا أنيس .
- ٢ - الطروق : الإتيان ليلاً . وفي الحديث نبى المسافر أن يأتي أهله طروقاً ، أى ليلاً . ورجل جانب
 وجنب (بضمين) : غريب .
- ٣ - فلو شهدتنا : الموقفيات . والمزاج : موضع شرق المغيرة (ياقوت : مزاج) ثم جاء في رسم
 « المغيرة » : منزل في طريق مكة بعد العذيب ، وكانت أولاً مدينة خربت ، وهى لبني نهان .
 والضرائب : جمع ضريبة ، وهى الخليفة ، والطبيعة والسجية .
- ٤ - عارق : لعله عارق الطائي ، انظر ترجمته في رقم : ١٦ . وفي الموقفيات : عارض .
- ٥ - وما أنا : الحماسة ، الشريشى . والحقيقة : ما يشد خلف الرجل . يقول : إذا كان لى رفيق وسعت
 له ، لا أتركه يمشى وقد خففت حقيبة رجل ناقتى . لأبعتها خفا : الحماسة ، الموقفيات ، الشريشى .
 وأنزل صاحبي : الشريشى .
- ٦ - للقلاص : الأغاني . وهى جمع قلووص : والقلوص : الناقة الفتية .
- ٧ - وأردفه : المحاضرات .

(١) يعنى المرزبانى ، فله كتاب شعر حاتم ، لم يصل إلينا مع الأسف الشديد . والشروح التى
 مع هذه الأبيات لم ترد فى نسخة م .

٨ - وما أنا بالسَّاعِي بِفَضْلِ زِمَامِهَا لِتَشْرَبَ مَا فِي الْحَوْضِ قَبْلَ الرِّكَايِبِ
يقول : لا أوردُها دُونَ الرِّكَايِبِ ، والركائب : الناس ، كذا في كتابه أيضاً .
والصَّوَابُ : الإِبْلُ التي يَرْكُبُهَا النَّاسُ .

٩ - وَلَسْتُ إِذَا مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ نَكْبَةً بِأَخْضَعَ وَلاَجَ بِيُوتَ الْأَقَارِبِ
١٠ - إِذَا أُوطِنَ الْقَوْمُ الْبُيُوتَ وَجَذَّتْهُمْ عُمَاةٌ عَنِ الْأَخْبَارِ ، خُرِقَ الْمَكَايِبِ

قال أبو صالح : أُوطِنَ الْقَوْمُ ، أَى اتَّخَلَّوْهَا وَطَنًا فَلَمْ يَسْمَعُوا ^(١) بخبر حَسَنٍ
ولا فعَالٍ كَرِيمٍ . قال : عُمَاةٌ ، وَأَرَادَ صُمًّا . وَالْأَخْرُقُ : فِي الرِّجَالِ الَّذِي لَا يُحْسِنُ
أَنْ يَكْسِبَ ، وَالْخَرْقَاءُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُحْسِنُ أَنْ تَعْمَلَ .

١١ - وَشَرُّ الصَّعَالِيكِ الَّذِي هُمْ نَفْسِهِ حَدِيثُ الْغَوَانِي ، وَاتِّبَاعُ الْمَارِبِ
قال أبو صالح : الْمَارِبُ ، وَاحِدُهَا مَارِبَةٌ وَمَارَبَةٌ ، وَكُلُّ شَايَةٍ : غَانِيَةٌ .

(٣٤)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : نَا ابْنُ
الْكَلْبِيِّ قَالَ : وَقَالَ حَاتِمٌ فِي أُسَارَى قَوْمِهِ ، وَكَانُوا عِنْدَ بَعْضِ الْمُلُوكِ ، فَلَمَّا سَمِعَ
هَذَا الشَّعْرَ وَهَبَهُمْ لَهُ :

١ - أَبَى طُولَ لَيْلِكَ إِلَّا سُهُودًا فَمَا إِنْ تُبِينُ لَصُبْحِ عَمُودَا

٨ - السَّاعِي بِفَضْلِ زِمَامِهَا : أَى السَّابِقُ بِمَا أُعْطِيَ رَاحِلَتِي مِنْ زِمَامِهَا . لِأَشْرَعَهَا فِي الْحَوْضِ : الْمَوْفِقِيَاتِ .
لتشرب ماء الحوض : الحماسة ، سقط الزند ، الشريشي .
١٠ - إِذَا لَزِمَ النَّاسُ التَّمَثِيلَ وَالْمَحَاضِرَةَ ، بِهِجَةِ الْمَجَالِسِ ، أَنْوَارِ الرَّبِيعِ .
(١) كَانَ فِي الْأَصْلِ : لَمْ يَسْمَعْهَا .

(٣٤)

١ - السُّهُودُ : هَذَا الْمَصْدَرُ أَهْمَلْتُهُ الْمَعَاجِمَ ، وَاقْتَصَرْتُ عَلَى السَّهْدِ وَالسَّهَادِ ، وَوَرَدَ « السُّهُودُ » فِي شَعْرِ
الْأَسْوَدِ بْنِ زَمْعَةَ ، وَقَالَ :

أَتَبَكَّى أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ وَيَمْنَعُهَا مِنَ النَّوْمِ السُّهُودُ

- ٢ - أَبَيْتُ كَثِيبًا أُرَاعِي التُّجُومَ وَأَوْجَعُ مِنْ سَاعِدَيَّ الْحَدِيدَا
 ٣ - أَرْجَى فَوَاضِلَ ذِي بَهْجَةٍ مِنَ النَّاسِ يَجْمَعُ حَزْمًا وَجُودَا
 ٤ - نَمَتُهُ أَمَامَةً وَالْحَارِثَا نِ حَتَّى تَمَهَّلَ سَبْقًا بَعِيدَا
 قال أبو صالح : سَبَقَهُمْ سَبْقًا بَيِّنًا ، وقال الأصمعي : أَخَذَ فُلَانُ الْمُهْلَةَ فِي الْأَمْرِ ، أَيْ تَقَدَّمَ فِيهِ .

- ٥ - كَسَبَقِ الْجَوَادِ غَدَاةَ الرَّهَا نِ ، أَرَبَى عَلَى السِّنِّ شَأوًا مَدِيدَا
 ٦ - فَأَجْمَعُ ، فِدَاءً لَكَ الْوَالِدَاتُ لِمَا كُنْتَ فِينَا بِخَيْرٍ مُرِيدَا
 ٧ - فَتَجْمَعُ نُعْمَى عَلَى حَاتِمٍ وَتُحْضِرُهَا مِنْ مَعَدٍّ شُهُودَا
 ٨ - أُمُّ الْهَلْكَ أَدْنَى ، فَمَا إِنْ عَلِمْتُ عَلَى جُنَاحًا ، فَأَخْشَى الْوَعِيدَا
 ٩ - فَأَحْسِنُ ، فَلَا عَارَ فِيمَا صَنَعْتَ تُحْيِي جُدُودًا وَتُبْرِي جُدُودَا
 قال : فَوَهَبَهُمْ لَهُ أَجْمَعِينَ .

(٣٥)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : أَتَشَدَّنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ الْحَاتِمُ :

- ٢ - راعى النجوم : راقبها وانتظر مغيبها . والشطر الثاني فيه تحريف ، والحديد : قد تكون الجديد ، أى التراب ، يعنى مضجعه ، يريد أن امتناع النوم وتقلبه من جانب إلى آخر أتعب ساعديه .
 ٤ - الحارثان : لعله يريد بنى جفنة ، فمنهم غير واحد يسمى الحارث ، وكلهم ملك ، تولوا حكم الغساسنة بالشام . وأما أمانة فلم أعرفها . والمشهور فى أنسابهم مارية ذات القرطين أم الحارث بن جبلة ، التى يضرب بقرطها المثل ، فيقال : خذه ولو بقرطى مارية . ابن حزم : ٣٧٢ .
 ٥ - فى الأصل ، م : الرهان (بفتح الراء) ، والصواب بالكسر ، وهى المخاطرة والمراهنة .
 ٩ - الشطر الثانى غامض المعنى ، لوقوع التحريف فيه ، وكأن البيت الثامن حقه أن يكون بعد التاسع . يعنى : لا عار فيما صنعت بقتل من قتلت أو سجن من سجنت ، فأحسن واعف ، أم الهلاك عندك أقرب من العفو ! .

١ - أَلَا أُبْلِغُ بَنِي أَسَدٍ رَسُولًا وَمَا بِي أَنْ أُزِنُّكُمْ بِعَدْرِ
وَيُرَوَّى : أُرِزُّكُمْ .

٢ - فَمَنْ لَمْ يُوفِ بِالْجِرَانِ قَدَمًا فَقَدْ أَوْفَتْ مُعَاوِيَةُ بْنُ بَكْرٍ

يقال وَفِيَتْ بِالْعَهْدِ وَأَوْفِيَتْ ، قال أبو صالح : قال أبو عمرو وأبو عُبَيْدَةَ :
أُرِزَّتُهُ بِمَالٍ ^(١) فَأَنَا أُزِيْتُهُ ، وَرِزْنَتُهُ ^(٢) ، قال : أُزِيْتُهُ إِذَا رَمَيْتُهُ بِهِ ، وَقُلْتُ فِيهِ شَرًّا أَوْ
خَيْرًا ، وَرِزْنُهُ يُزِيْتُهُ ، وَأَزِيْتُهُ يُزِيْتُهُ . وَكَسَرُ الْبَيْتِ ^(٣) بِالْتَّصَبِ وَالْحَفْضِ ، وَيُقَالُ : نَزَلَ
فُلَانٌ بِمَكَانٍ ضَرَرَ أَى ضَيَّقَ ، وَيُقَالُ : لَيْسَ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ ضَرَرٌ ، أَى مَا يَضُرُّكَ ،
وَلَيْسَ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ تَضَرُّةٌ وَلَا ضَارُورَةٌ .

(٣٦)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : أَتَشَدُّنَا ابْنُ
الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمٍ ^(٤) .

١ - أُمَاوِيٌّ ، قَدْ طَالَ التَّجَنُّبُ وَالْهَجْرُ وَقَدْ عَذَرْتَنِي فِي طِلَابِكُمُ الْعُدْرُ

١ - بنو أسد . حلفاء طيء ، انظر هامش : ١٥ من القصيدة : ٣٢ .
٢ - معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور ، من قيس عيلان ، وأيضاً معاوية بن بكر بن حبيب ، من
تغلب . لا أدري أيهما أراد .

(١) يقال : أُرِزْتُهُ بِمَالٍ وَبِعِلْمٍ وَبِخَيْرٍ ، أَى ظَنَنْتُهُ . وهذه الشروح ليست في م .
(٢) جاء في اللسان (زين) : وكلام العامة زنته ولا يكون الإزنان في الخير ، ولا يقال زنته بغير
ألف .

(٣) كسر البيت : جانبه . وهذا الشرح وما يليه لا موضع له هاهنا .

(٣٦)

(٤) لهذه الأبيات خبر ذكره الزبير في الموفقيات (٤٢٠ - ٤٣٠) عن عامر بن صالح عن جماعة من
طيء ، أثبتة في هوامش القصيدة رقم : ٦٤ ، أورده الزجاجي في أماليه : ١٠٦ - ١٠٩ باختلاف بسيط ،
ونقله عنه البغدادي ٢ : ١٦٤ . وذكره ابن قتيبة ١ : ٢٤٤ - ٢٤٧ ، باختصار . وأورد أبو الفرج الخبر
مطولاً ، وصله بخبر آخر جرى في حضرة معاوية - سأثبته إن شاء الله في خبر القصيدة الرائية - اختصره
البغدادي في الخزانة ٢ : ١٦٥ .
١ - وقد عذرتنا : شرح القصائد الجاهليات ، العقد .

قال أبو صالح : قال أبو عمرو : العُذْرُ والمَعْدِرَةُ . قال الأصمعي : أرادَ العُذْرَ جَمْعَ عَذِيرٍ ^(١) ، وهو الحال . وقال غيرهما : أرادَ في شِدَّةِ المَبَالَعَةِ تقوْلُ : قد عَثَرَهُ العُذْرُ ، فكَيَّفَ صاحبُ العُذْرِ ^(٢) :

- ٢ - أَمَاوِيَّ ، إِنَّ المَالَ غَادٍ وَرَائِحُ وَيَبْقَى مِنَ المَالِ الأَحَادِيثُ وَالدُّكُرُ
- ٣ - أَمَاوِيَّ ، إِنِّي لَا أَقُولُ لِسَائِلِ إِذَا جَاءَ يَوْمًا : حَلٌّ فِي مَالِنَا نَزُرُ
- ٤ - أَمَاوِيَّ ، إِمَّا مَانِعٌ فَمُبِينٌ وَإِمَّا عَطَاءٌ لَا يُنْهِنُهُ الزَّجْرُ
- ٥ - أَمَاوِيَّ ، مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الفَتَى إِذَا حَشَرَجَتْ نَفْسٌ وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

(١) كان في الأصل : جمع عذر ، والصواب ما أثبت ، وكلام الأصمعي هذا أورده الأزهري (مادة عذر ٢ : ٣٠٩ ، ٣١٠) . والعذر بضمين ، وخففه الشاعر ، واستشهد ببيت حاتم ، وكذلك فعل ابن منظور (عذر) . وجاءت « العذر » بغير أداة التعريف في شرح القصائد الجاهليات ، ونقل عن بعضهم أن حاتم أراد : في طلابكم عنري (بضم فسكون ففتح) أى المعذرة ، بدليل قوله « عنرتنا » على التأنيث ، فلما انتهى إلى القافية وعنري لا تصلح فيها ، وضع بدلها « عذر » . وانظر قول الأخطل :

فَإِنْ تِلْكَ حَرْبُ ابْنِي نَزَارٍ تَوَاضَعَتْ فَقَدْ أَغْدَرْتَنَا فِي طِلَابِكُمُ العُذْرُ

(٢) كان في الأصل : يقول . وهذه العبارة مضطربة ، فيها سقط على الأرجح ، وحق الكلام أن يكون : عنره العذر ، فكيف يلام صاحب العذر !

- ٢ - ألم تر أن المال : ذيل الأمالي ، الحصري .
- ٣ - نذر : كنا كان بالأصل والموقفيات ، ليس بشيء . في مالى النذر : العقد ، والنذر : القلة ، وكذلك القليل .
- ٤ - أما قانع : تهذيب ابن عساكر ، تحريف .
- ٥ - لعمرى ما يغنى : العقد ، بهجة المجالس ، النويرى ، أنوار الربيع . إذا حشرجت يوما ، وهى ما أشار إليها أبو صالح في السطر التالى ، وهى الرواية المشهورة : تهذيب الألفاظ ، الموقفيات ، الشعر والشعراء الجمهرة ، العقد ، شرح القصائد الجاهليات ، أمالى الزجاجى ، الأغاني ، فقه اللغة ، المرتضى ، العمدة ، بهجة المجالس ، شرح مقصورة ابن دريد ، المحاضرات ، لباب الآداب ، المثل السائر ، ابن أبى الحديد ، الفلك الدائر ، الحماسة البصرية ، اللسان (قرن) ، عيون التواريخ ، النويرى ، سرح العيون ، الخزانة ، أنوار الربيع ، مجموعة المعاني . وعلى هذه الرواية يكون في « حشرجت » ضمير يعود إلى النفس ولم يجر لها ذكر لأن معناها مفهوم ، كما في قوله تعالى : ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ أى الشمس .

قال أبو صالح : إِذَا حَشَرَجْتَ يَوْمًا ، يُرِيدُ النَّفْسَ ، وَكُنَى عَنْهَا ، سَمِعْتَهُ مِنْ نَحْوِ سِتِّينَ سَنَةً . حَشَرَجْتَ عِنْدَ الْمَوْتِ . وَالثَّرَاءُ : كَثْرَةُ الْمَالِ .

٦ - إِذَا أَنَا دَلَّانِي الَّذِينَ أَحَبَّهُمْ لِمَلْحُودَةٍ زَلَّجَ جَوَانِبُهَا غُبْرُ

مَلْحُودَةٍ : حُفْرَةٌ لَهَا لَحْدٌ . زَلَّجَ : مَزَلَّهَ ، لَا تَثْبُتُ فِيهَا الْقَدَمُ ، قَالَ أَبُو صَالِحٍ : قَالَ أَبُو عَمْرٍو : مَلَسَاءُ .

٧ - وَرَاحُوا عِجَالًا يَنْفُضُونَ أَكْفَهُمْ يَقُولُونَ : قَدْ دَمَى أَنَامِلُنَا الْحَفْرُ

٨ - أُمَاوِيٍّ ، إِنَّ يُصْبِحَ صَدَاىَ بِقَفْرَةٍ مِنَ الْأَرْضِ لَا مَاءَ لَدَى وَلَا خَمْرُ

قال أبو صالح : قَالَ الْأَحْوَلُ : الصَّدَى بَكَثَّ بِلَا رُوحٍ ، وَقَالَ : الصَّدَى

٦ - الَّذِينَ يَلُونَنِي ... بِمَظْلَمَةٍ لِحْ : الْعَقْدُ . وَلَجَةُ الظَّلَامِ مَعْظَمُهُ ، وَلَجَةُ اللَّيْلِ : شِدَّةُ سَوَادِهِ . بِمَلْحُودَةٍ : الْأَغَانِي . جَاءَ فِي الْمَوْفِقِيَّاتِ هَذَانِ الْبَيْتَانِ ، بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ وَلَمْ أَرَاهُمَا فِي مَصْدَرٍ آخَرَ :

وَأَتْنَوْا بِمَا قَدْ يَعْلَمُونَ وَغَيْرِهِ وَمَا إِنْ نَكْدَى مَا تَرَيْنَ وَلَا سَخْرُ
وَقَامُوا عَلَى أَرْجَائِهِ يَذْفُونَنِي يَقُولُونَ : قَدْ أَوْدَى السَّمَاحَةُ وَالذِّكْرُ

وَمِنْ قَوْلِهِ : وَغَيْرِهِ إِلَى آخِرِ الْبَيْتِ كَلَامٌ غَيْرُ مَفْهُومٍ ، وَقَدْ رَجَعْتُ إِلَى أَصْلِ الْمَوْفِقِيَّاتِ الْمَخْطُوطِ فَوَجَدْتُ خَرْمًا فِي الشَّطْرِ الثَّانِي مَكَانَ (وَمَا إِنْ نَكْدَى مَا) وَأَكْمَلْتُهُ النَّاسِخَ بِهَذَا الْكَلَامِ ! وَهُوَ مَخْتَلٌ الْوِزْنَ أَيْضًا ، فَيَجِبُ زِيَادَةُ « قَدْ » أَوْ مَا يَشَبِّهُهَا بَعْدَ « مَا » الثَّانِيَةِ .

٧ - وَرَاحُوا سَرَاعًا : الْمَوْفِقِيَّاتِ ، الْعَقْدُ ، الْأَغَانِي . وَآبُوا ثِقَالًا : تَهْذِيبُ ابْنِ عَسَاكِرَ . أَدْمَى أَظَافِرُنَا : الْمَوْفِقِيَّاتِ ، الْعَقْدُ . وَكَلَّهْمُ دَمِي : تَهْذِيبُ ابْنِ عَسَاكِرَ . زَادَ فِي الْمَوْفِقِيَّاتِ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ ، قَوْلُهُ :

إِذَا الْمَرْءُ أَثْرَى ثُمَّ لَمْ يَكُ مَالُهُ غِنَى لِأَدَانِيهِ فَحَالَفَهُ الْعُسْرُ

٨ - فِي م : لَا مَاءَ هُنَاكَ .

طَائِرٌ يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِ الْإِنْسَانِ بَعْدَ الْمَوْتِ ^(١) . قال : وكان أهل الجاهلية يقولون هكذا ، فأبطل هذا النبي ﷺ ^(٢) .

٩ - تَرَى أَنَّ مَا أَهْلَكْتُ لَمْ يَكْ ضَرَّرَنِي وَأَنَّ يَدِي ، مِمَّا بَخِلْتُ بِهِ ، صِفْرُ

قال أبو صالح : لَمْ يَبْقَ فِيهَا شَيْءٌ ، يُقَالُ : صَفَرْتُ يَدَهُ ، إِذَا لَمْ يَبْقَ فِيهَا شَيْءٌ ، فَجَعَلَهَا ههنا شَيْئاً صِفْراً ^(٣) . ويقال : صَفَرَ بَطْنُهُ إِذَا جَاعَ وَخَلَا .

١٠ - أَمَاوِيٌّ ، إِنِّي رُبٌّ وَاحِدٌ أُمُّهُ أَجَرْتُ ، فَلَا قَتْلَ عَلَيْهِ وَلَا أُسْرُ

(١) وأكثر ما يكون ذلك - زعموا - إذا قتل ، يسمى الهامة ويظل يصيح ويصوت على قبره حتى يترك بئاره ، وذكر أبو الفرج ١٧ : ٣٦٢ أن هذا هو المقصود ههنا ، وهو وهم منه .

(٢) قال سيدنا رسول الله ﷺ : « لا علوى ولا هامة » .

٩ - ألم تر : ذيل الأمل ، أرى أن : لباب الآداب . وروى الشطر الأول في الكامل والأشبه والحصرى ومجموعة المعاني هكذا :

* تَرَى أَنَّ مَا أَبْقَيْتُ لَمْ أَكْ رَبَّهُ *

إلا أنه في مجموعة المعاني : أفنيت ، وذلك خطأ . أن ما أنفقت : كتاب القوافي ، الموقفيات ، الشعر والشعراء ، العقد ، الأغاني ، الخالديان ، لباب الآداب ، ابن أبي الحديد ، الحماسة البصرية ، اللسان ، الخزائن . أن ما أملت : كتاب القوافي . لم يك ضائري : الأغاني ، الخالديان ، لباب الآداب ، الخزائن . مما علفت به : كتاب القوافي .

(٣) مثلثة الصاد ، وهي للجميع والواحد والمذكر والمؤنث .

١٠ - فإني وجدى رب : العقد . واحد أمه : نكرة ، لا يتعرف بالإضافة وإن أضيف إلى المعرفة ، لتوغله في الإبهام إذ لا ينحصر بالنسبة إلى مضاف إليه معين ، كذا قال البغدادي . وقال الزمخشري في الفائق عن قوله ﷺ « بازل عامها » : الضمير في عامها يرجع إلى موصوف محنوف لأن التقدير : إلى ناقة بازل عامها ، ولا يجوز رجوعه إلى بازل نفسها ، لأن البازل مضافة إلى العام ، فلو رجعت فأضفت العام إليها كنت بمنزلة من يقول : سيد غلامه ، أى سيد غلام السيد ، وهذا محال ، ونظيره قول حاتم وذكر البيت . وكان حاتم قد أقسم ألا يقتل واحداً أمه ، انظر المحاسن والأضداد : ٤٧ ، الأغاني ١٧ : ٣٦٦ ، البيهقي ١ : ٣٠٨ ، سقط الزند ٢ : ٥٣٧ ، الميداني ١ : ١٢٣ ، المستقصى ١ : ٥٣ ، الخزائن ٢ : ١٦٣ . أخذت (مكان : أجرت) : الأغاني ، تهذيب اللغة ، المستقصى ، الخزائن . فلا جرم عليه : الفائق . وذكر البغدادي أن صاحب اللباب رواه هكذا :

* قَتَلْتُ فَلَا غُرْمَ عَلَيَّ وَلَا جَدْلُ *

=

١١- وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا أَرَادَ ثَرَاءَ الْمَالِ كَانَ لَهُ وَفُرْ

١٢- وَإِنِّي لَا أَلُو بِمَالٍ صَنِيعَةً فَأَوَّلُهُ زَادٌ ، وَآخِرُهُ ذُخْرٌ

قال أبو صالح : يُقَالُ : مَا أَلُوْتُ أَيْ مَا قَدَرْتُ . فَأَوَّلُهُ زَادٌ وَآخِرُهُ ذُخْرٌ ، يُقَالُ : ذَخَرْتُ ذُخْرًا . أَلُو : لَا أَدْعُ جُهْدًا .

١٣- يُفَكُّ بِهِ الْعَانِي ، وَيُوَكِّلُ طَبِيًّا وَمَا إِن تُعَرِّيهِ الْقِدَاحُ وَلَا الْحَمْرُ

قال أبو صالح : يُعَرِّيهِ : يَتْرُكُهُ ، عُرِّيَنَ : تُرِكَنَ وَخُلِّيَنَ . وَسَمِعْتُ الْأَصْمَعِي يَقُولُ : هُوَ عِرْوٌ مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ ، أَيْ خِلْوٌ مِنْهُ .

١٤- وَلَا أَظْلِمُ ابْنَ الْعَمِّ إِنْ كَانَ إِخْوَتِي شُهُودًا ، وَقَدْ أَوْدَى بِإِخْوَتِهِ الدَّهْرُ

= وجدل عليه : حال عليه بالظلم ، والقصيدة رائية كما ترى ، وقوله قتلت رواية شاذة واستدل به البغدادى على أن « واحد أمه » نكرة لا يتعرف بالإضافة وإن أضيف إلى المعرفة لتوغله في الإبهام (الخزانة ٢ : ١٦٣) .

١١ - وقد يعلم : العقد . يريد : الأغاني ٥ : ٣٦٦ . أمسى له وفر : الكامل ، وأشار إلى رواية الأصل ، الأغاني . وأورد ابن عبد ربه البيت التالى قبل البيت رقم : ١١ ، وجاء به البغدادى بعد البيت رقم : ١١ ، وهو :

أماوى إن المال مأل بذلته فأولهُ سُكْرٌ وَآخِرُهُ ذِكْرٌ

وسكر المال نشوته ، وفي الخزانة : شكر ، وهى أجود . وهذا البيت شاهد على تعليق الشرط لـ « علم » انظر شذور الذهب ص : ٣٦٧ .

١٢ - فإنى : الأغاني . بمالى : الموفقيات ، الأغاني ، سرح العيون ، الخزانة .

١٣ - العانى : الأسير ، والعبد ، والخاضع . وما إن تعرت : الأغاني . وليست ... ولا اليسر : رسالة الغفران . القداح ولا القمر : الخزانة . وتعريه : تفنيه وتذهب به . والقداح : قداح الميسر . والقمر : المقامرة .

١٤ - ولا أظلم ابن العم : الموفقيات . وزاد في الموفقيات وابن عساكر بعد هذا البيت :

وَلَا آخِذُ الْمُؤَلَّى لِسُوءِ بِلَائِهِ وَإِنْ كَانَ مُحْنُو الضُّلُوعِ عَلَى غِمْرِ

وهذا البيت ليس من هذه القصيدة ، وإنما هو البيت التاسع من القصيدة رقم : ٥٢ .

١٥- غَنِينَا زَمَانًا بِالتَّصَعُّلِ وَالْغِنَى كَمَا الدَّهْرُ فِي أَيَّامِهِ الْعُسْرُ وَالْيُسْرُ

قال أبو صالح : غَنِينَا : بَقِينَا . وَالتَّصَعُّلُ : الْفَقْرُ ، وَمِنْهُ رَجُلٌ صَعْلُوكٌ وَسُبُوتٌ وَقَرْضُوبٌ وَقِرْضَابٌ .

١٦- لَبِسْنَا صُرُوفَ الدَّهْرِ لِينًا وَغِلْظَةً وَكُلًّا سَقَانَاهُ بِكَاسِهِمَا الدَّهْرُ

وَيُرْوَى : بِكَاسِهِمَا الْعَصْرُ ، قَالَ أَبُو صَالِحٍ : وَهُوَ الدَّهْرُ . وَغِلْظَةُ لُغَةٌ لِبَعْضِهِمْ . وَيُقَالُ : مِنْ الْبُؤْسِ بِهِ ضُرَّةٌ وَضَارُورَةٌ وَضُرُّوَاءٌ أَيْ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ .

١٧- فَمَا زَادَنَا بَأَوًّا عَلَى ذِي قَرَابَةٍ غِنَانًا ، وَلَا أَزْرَى بِأَحْسَابِنَا الْفَقْرُ

١٨- فَقَدْ مَاءً عَصِيَّتِ الْعَاذِلَاتِ وَسَلَّطَتْ عَلَى مُصْطَفَى مَالِي أَنَا مِلَى الْعَشْرِ

(٣٧)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : نَا ابْنُ

الْكَلْبِيِّ قَالَ :

١٥ - الموجود في المصادر - فيما أعرف - صدر هذا البيت مع عجز البيت القادم . غنينا : من غنى (كفرح) عاش ، وغنى بالمكان : أقام به .

١٦ - فكلًا : المختار ، الحصري ، السمط . فكلتاها يسقى : الحماسة . سقانيه : تهذيب ابن عساكر . سقاناها : مجموعة المعاني . بكأسيهما : الموفقيات ، العقد ، ذيل الأمل ، الخالديان ، المختار ، الحماسة (المرزوقي ، التبريزي) ، الحصري ، المحكم ، السمط ، اللسان ، سرح العيون ، الخزانة . بكأسيهما العصر : الأغاني ، وأشار الشارح إلى هذه الرواية .

١٧ - البأو : الكبر والفخر . زادنا بغيا : الموفقيات ، ذيل الأمل ، الحماسة ، الحصري ، السمط ، اللسان ، سرح العيون . زادنا فخرا : المختار . بأحلامنا الفقر : العقد . وزاد في الأغاني ، الحماسة البصرية ، الخزانة هذين البيتين بعده :

وما ضرَّ جارًّا يابنة القوم فاعلمي يُجاورُنِي أَلَّا يَكُونُ لَهُ سِتْرُ

بعينِي عن جارات قَوْمِي غَفْلَةً وَفِي السَّمْعِ مِنِّي عَنْ حَدِيثِهِمْ وَقُرْ

وفي الخزانة : عن أحاديثها . وجاء البيت في تهذيب ابن عساكر شديد التحريف .

جَاوَرَ حَاتِمَ بَنِي بَدْرِ ^(١) ، زَمَنَ احْتَرَبَتْ جَدِيلَةُ ^(٢) وَثُعْلُ ، وَكَانَ زَمَنُ
الْفَسَادِ ^(٣) ، فَقَالَ :

- ١ - إِنْ كُنْتُ كَارِهَةً لِعَيْشَتِنَا هَاتَا فَحُلِّي فِي بَنِي بَدْرِ
٢ - جَاوَرْتُهُمْ زَمَنَ الْفَسَادِ ، فَنَعَمْ سَمَ الْحَيِّ فِي الْعَوَصَاءِ وَالْيُسْرِ
قال أبو صالح : الْعَوَصَاءُ وَالْعَيْصَاءُ الشَّدِيدَةُ ، وَهُمَا لُعْتَان . وَرَوَى
الْأَصْمَعِيُّ ^(٤) .

إِنْ كُنْتُ لَا تَرْضَيْنَ عَيْشَتَنَا هَذِي فَحُلِّي فِي بَنِي بَدْرِ
وَكَانَ عِنْدَهُمْ سَعَةٌ .

٣ - فَسَقَيْتُ بِالْمَاءِ النَّمِيرِ ، وَلَمْ أَتْرِكْ الْأِطْسُ حَمَاءَ الْجَفْرِ

(١) بنو بدر : ابن عمرو بن جؤبة ، بيت فزارة وعددهم ، وهم : حذيفة الذي يُقال له : رب معد ،
وحمل ، قتلا يوم الهبأة ، ومالك وعوف قتلا في حروب داحس والغبراء ، والحارث وربيعة وزبان وزيد ،
سادوا كلهم ، انظر ابن حزم : ٢٥٦ .
(٢) جديلة وثعل : مضى الكلام عنهما في القطعة الأولى ، وذكر ابن الكلبي هناك أن الحرب كانت
بين جديلة والغوث .

(٣) زمن الفساد : هاجها حناش بن أبي كعب الغوثي (الاشتقاق : ٣٩٣) ، ودامت مائة وثلاثين
سنة (التنبيه والإشراف : ٢٠٧) وغلبت جديلة (السمط : ١ : ٧٨٨) ، فلما طالت اعتزلها حاتم ونزل على
عينية بن حصن بن حذيفة بن بدر فأكرمه وأحسن جواره (الموفقيات : ٤٦١) ، وطفئ تورخ بحرب الفساد
(التنبيه والإشراف : ٢٠٧) .

١ - معيشتنا : الكامل ، قواعد الشعر ، الأغاني ، أشعار النساء ، السمط . هاتي : التنبيه والإشراف ،
الأغاني .

٢ - زمن الهزال : تهذيب الألفاظ ، وهي رواية شاذة . وفيه أيضا : العيصاء . في السراء والضرب : التنبيه
والإشراف .

(٤) وهي متفقة مع رواية لباب الآداب .

٣ - وشربت بالماء : كتاب البعر . وسقيت : مجاز القرآن ، المعاني الكبير ، اللسان . ولم أنزل : =

النَّمِيرُ : العَذْب . والجَفَرُ : البِئْرُ التي لَمْ تُطَوَّ . قال أبو صالح : سَمِعْتُ
أبا الأسود القَضَاعِيَّ في مَجْلِسٍ أَيْ عَمَرُو يَقُولُ : ماءٌ نَمِيرٌ إِذَا رَبَّنا في بُطُونِ الإِبِلِ
وَالنَّاسِ ، النَّامِي (١) . يُقَالُ : قَوْمٌ مُعَذِّبُونَ وَمُملِحُونَ إِذَا كَانُوا في ماءٍ عَذْبٍ وماءٍ
مِلْحٍ . قال : والنَّمِيرُ : العَذْبُ الزَّاكِي الذي يَنْجَعُ في الماءِ (٢) ، النَّامِي ، وهو مِثْلُ
النُّفَاقِ (٣) . وقال الأَصَمِيُّ : هو النَّامِي ، عَذْباً كَانَ أو غيرَ عَذْبٍ . الأَطْسُ :
أُمَارِسُ (٤) ، يُقال : لَطَسَهُ بِرِجْلِهِ إِذَا ضَرَبَهُ ، ويُقال : خُفَّ مِلْطَسٌ (٥) . وَمَعْنَى
الْبَيْتِ أَنَّهُ يَقُولُ : لَمْ يَجْعَلُوا لِي كَدَرَ مَائِهِمْ ، وَلَكِنْ بَرُونِي بِصَفْوِهِ ، وَهَذَا مَثَلٌ .

٤ - وَدُعِيْتُ في أَوَّلَى النَّدَى ، وَلَمْ يُنْظَرْ إِلَيَّ بِأَعْيُنِ خُزْرِ

قال أبو صالح : النَّدَى والنَّادِي : المَجْلِسُ ، وهو ها هنا أَهْلُ النَّدَى .
بِأَعْيُنِ خُزْرِ (٦) : بِأَعْيُنِ أَعداءِ ، وكذلك سُودُ الأَكْبَادِ .

٥ - الضَّارِبِينَ لَدَى أَعْتَتِهِمُ والطَّاعِنِينَ وَخَيْلُهُمْ تَجْرِي

= الحماسة البصرية . أترك أَلَطَمَ : مجاز القرآن ، نوادر أبي زيد ، كتاب البئر ، المعاني الكبير ، الأمل ،
السمط ، لباب الآداب . والحمأة : الطين الأسود الممتن ، وحممت البئر إذا صارت فيها الحمأة ، وفي
اللسان : حمأة الحفر ، لا أراها صواباً ، فالخفر : البئر ولكن يفتح الفاء ، وما الذي يلجئ الشاعر إلى
ضرورة ، فيسكن الفاء ، وقد انفرد بها اللسان .
(١) هذه الكلمة قلقة في موضعها .

(٢) كذا في الأصل ، وحق الكلام أن يكون : الذي ينجع في الناس أو البدن أو الرى ، أو
ما شابه ذلك .

(٣) النفاخ : الماء البارد العذب الصافي الخالص .

(٤) الممارسة : شدة المعالجة .

(٥) المِلْطَسُ : حجر ضخم يقد به النوى ، تشبه به أخفاف الإبل . ولم ترد هذه الشروح

وما يتلوها في متن نسخة م ، وجاء في هامشها : « النمير : العذب . أَلَطَسَ : أُمَارِسَ . الجفر : البئر التي لم
تطو . والمعنى : أنه لم يجعلوا لي كدر مائهم ، ولكن بروني بصفوه » .

(٦) الخزر : أن ينظر الإنسان بمؤخر عينه ، تكبرا واستهانة .

٥ - لَدَى أَعْتَتِهِمُ : يعنى أنهم نزلوا فضرَبوا بالسيف ، ولا ينزل في ذلك الموطن إلا أهل البأس والشدة .
الضاربون : الموقيات . والطاعنون : نوادر أبي زيد ، الموقيات ، ونصب « الضارين ، =

٦ - والخالطينَ نَحِيَّتَهُمْ بُنْضَارِهِمْ وَذَوَى الْغَنَى مِنْهُمْ يَذَى الْفَقْرِ
قال أبو صالح : النَّحِيْتُ مَا نُحِتَ وَلَيْسَ بِجَيِّدٍ ، وَالنَّحِيْتُ : الذى ما لَيْسَ
بُنْضَارَ . مِثْلُ الْغَرَبِ مِنَ الْعِيدَانِ : الْأَثْلُ وَالنَّبْعُ ^(١) . ويُقال : نُضَارُ وَنِضَارُ . قال
أبو صالح : سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو يَقُولُ : النَّضَارُ الْأَثْلُ ، تُعْمَلُ مِنْهُ الْقِدَاحُ . وقال
الْأَصْمَعِيُّ : النَّحِيْتُ اللَّوْنُ مِنْهُمْ ، وَالنُّضَارُ : الْأَشْرَافُ . يَقُولُ : يَخْلِطُونَ مَنْ لَيْسَ
مِنْهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ .

(٣٨)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ نَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ
قَالَ :

وسارت ^(٢) مُحَارِبٌ حَتَّى نَزَلُوا أَعْجَازَ أَجَا ، وَكَانَتْ مَنَازِلُ بَنِي بَوْلَانَ ^(٣)
وَجَرَمَ ، بِأَمْوَالِهِمْ ، فَخَافَتْ طَيْئٌ أَنْ يَغْلِبُوهُمْ عَلَيْهَا فَقَالَ حَاتِمٌ يَحْضُهُمْ :

= الطاعنين « بفعل محنوف ، أى أمدح ، أو خفضهما على النعت لقوله « بنى بدر » فى البيت الأول . أما
« الطاعنون » ، بالرفع ، فهى نعت مقطوع للمدح والتعظيم ، بجعله خبراً لمبتدأ محنوف ، أى وهم الطاعنون .
٦ - زاد فى نوادر أبى زيد بيتاً فى آخر الأبيات الستة : (قال أبو الحسن) : وَأَنْشَدْنِي غَيْرَ أَبَى زَيْدٍ :
صَبْرٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ مَعَاجِيفُ الْفِصَالِ أَعْفَةُ الْفَقْرِ
والفصيل : ولد الناقة إذا فصل عن أمه .

(١) الغرب - وكذلك النضار - ضرب من الشجر ضخيم تسوى منه الأقذاح . والأثل : شجر يشبه
الطرفاء إلا أنه أعظم منه وأكرم وأجود عوداً تسوى منه الأقذاح الصفر الجياد ، ومنه اتخذ منير سيدنا رسول
الله ﷺ . والنبع : شجر أصفر العود رزينة ثقله فى اليد إذا تقادم احمر ، تصنع منه القسي الجياد ، كقوس السماخ .
وذكر ابن الأعرابى أنها جميعاً بمعنى ، قال : النضار : النبع ، والنضار : شجر الأثل (اللسان : نضر) .

(٣٨)

(٢) فى م : سارت . ومحارب : اسم لقبائل عدة ، محارب بن عمرو بن وديعة ، ومحارب بن فهر ،
ومحارب بن أد ، ومحارب بن خصفة بن قيس بن عيلان ، ولا أعرف أيها أراد ، وأرجح أنها محارب بن
خصفة ، فقد وصفتهم عاصية بأهم لثام ، فى المقطوعة القادمة ، وجاء فى ابن حزم (٢٥٩) : أخبرنى بعض
أعراب طيء : أن بنى محارب وبنى أشجع بن ريث أذل قبائل قيس بالبادية اليوم ، والله أعلم . وكان فى
الأصل ، وكذلك فى م : أعجاز لجأ .

(٣) بولان : اسمه غصين بن عمرو بن الغوث ، وأخوه جرم بن عمرو بن الغوث .

١ - أَرَى أَجَامِينَ وَرَاءَ الشَّقِيهِ حَقِّ وَالصَّهْوِ زَوْجَهَا عَامِرُ

٢ - وَقَدْ زَوَّجُوهَا وَقَدْ عَنَسَتْ وَقَدْ أَيْقَنُوا أَنَّهَا عَاقِرُ

أى لا يَنْزِلُهَا أَحَدٌ . قال خَالِدٌ : كان عَامِرُ بن جُوَيْنٍ ^(١) جاء بِمُحَارِبٍ فَأَنْزَلَهُمْ بِأَجَا ^(٢) ، فَكَانَتْ زَوْجَهَا ، ضَرْبَهُ مَثَلًا . قال أَبُو صَالِحٍ : وَسَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ يَقُولُ : لَا يُقَالُ عَنَسَتْ وَلَا عَنَسَتْ ، إِنَّمَا يُقَالُ : عَنَسَتْ بِضَمِّ الْعَيْنِ ، عَنَسَتْ ^(٣) : كَبِرَتْ . وقال : الْعَائِسُ ، الَّتِي قَدْ مَكَّنَتْ فِي أَهْلِهَا - بَعْدَ مَا أَذْرَكَتْ - بَعْضَ الْمُكْنِثِ . وَيُقَالُ : رَجُلٌ عَائِسٌ وَامْرَأَةٌ عَائِسٌ . قال الشَّاعِرُ ^(٤) :

١ - الشَّقِيقُ : جمع شَقِيقَةٍ ، وهو كل غُلَظٍ بين رَمْلَيْنِ . الصَّهْوُ : موضع بِحَاقِ رَأْسِ أَجَا ، وهو من أَوَاسِطِ أَجَا مِمَّا عَلَى الْغَرْبِ ، وَهِيَ شُعَابٌ مِنْ نَخْلٍ يَنْجَابُ عَنْهَا الْجَبَلُ ، الْوَاحِدَةُ صَهْوَةٌ ، وَهِيَ لَجْدِيَّةٌ مِنْ جَرَمِ طِيءٍ (يَاقُوتٌ : صَهْوٌ) .

(١) هو عامر بن جوين بن عبد رضا بن قمران بن ثعلبة بن حيان - وهو جرم - بن عمرو بن الغوث بن طيء ، يكنى أبا الأسود . وكان سيدا شريفا فارسا ، نزل به امرؤ القيس في هربه وأراد عامر الغدير به فتحول عنه ، عاش مائتي سنة فيما ذكر السجستاني ، قتله مسعود بن شداد وهو - أى عامر - شيخ كبير . وكان شاعرا .

انظر أسماء المغتالين (نواذر المخطوطات) ٢ : ٢٠٩ ، ٢١٠ ، كنى الشعراء (نواذر المخطوطات) ٢ : ٢٨٩ ، المعمرون : ٥٣ ، ٥٤ ، الاشتقاق : ٣٩١ ، الغندجاني : ٣٥ ، ٣٦ ، الخزانة ١ : ٢٥ . ولبعض شعره انظر الغندجاني : ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٨ ، كتاب الاختيارين : ٢٦ ، البحترى : ٩٦ ، مجموعة المعاني : ١١٣ .

(٢) في الأصل ، م : جاء فحارب ، تحريف . ولم ترد هذه الشروح وما يليها في متن نسخة م . وجاء في هامشها قوله « أى لا ينزلها ... » إلى قوله « ضربه مثلا » .

(٣) نقل على بن حمزة كلام الأصمعي هنا في التنبيهات : ٢٠٣ ، وقال : كيف يقول هذا وهو ينشد ، وأورد البيت : والبيض قد عنست ... ، ولو لم يقولوا : عنست ، لما قالوا عانس . وعلق على ذلك ابن برى (اللسان : عنس) بقوله : الذى ذكره الأصمعي فى خلق الإنسان (ص : ١٦١) أنه يقال : عنست المرأة بالفتح مع التشديد ، وعنست بالتخفيف .

(٤) البيت للأعشى من قصيدة ، ديوانه : ١٣١ ، خلق الإنسان للأصمعي : ١٦١ ، خلق الإنسان لثابت : ١١ ، إصلاح المنطق : ٣٤١ ، التنبيهات : ٣٧٥ ، اللسان (عنس ، جرى) ، وغيرها .

وَالْبَيْضُ قَدْ عَنَسَتْ وَطَالَ جَرَاؤُهَا وَنَشَانٌ فِي كِنٍّ وَفِي أَذْوَادٍ (١)

٣ - فَإِنْ يَكُ أَمْرٌ بِأَعْجَازِهَا فَإِنِّي عَلَى صَدْرِهَا حَاجِرٌ

قال أبو صالح : سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو يَقُولُ : الْحَاجِرُ مَا يُمَسِّكُ الْمَاءَ مِنْ شَفِيرِ الْوَادِي ، وَالْجَمِيعُ حُجْرَان . وَقَالَ أَعْجَازُهَا : أَوَاخِرُهَا . وَسَمِعْتُ الْأَصْمَعِي يَقُولُ : الْعَجْزُ وَالْعُجْزُ وَالْعَجْزُ .

(٣٩)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : أَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ :

ذَكَرُوا أَنَّ عَامِرَ بْنَ جُوَيْنٍ (٢) حَالَفَ مُحَارِبًا (٣) ، فَأَذْخَلَهُمُ الْجَبَلَ فَقَاتَلُوا بَنِي بَوْلَانَ ، وَبَوْلَانُ : غُصْنَيْنِ بْنِ عَمْرٍو ، وَأُخُوهُ تَغْلِبَ (٤) بْنِ عَمْرٍو ، فَأَصَابَتْ مِنْهُمْ أَنَاسًا . فَقَالَتْ عَاصِيَةُ الْبَوْلَانِيَّةُ (٥) تَرْتَبِي مَنْ أَصَابَتْ (٦) مُحَارِبٍ مِنْ قَوْمِهَا .

(١) جَرَاؤُهَا (بكسر أوله) : اللسان . والجارية : الفتية من النساء ، بينة الجراية والجراة والجراى والجراية (بفتح الجيم فيها جميعا) والجراة (بكسر الجيم) . في فنن : إصلاح المنطق ، الصحاح . في قن : ديوان الأعشى ، التنبهات ، اللسان : والقن : العبد الذى ملك هو وأبواه ، أى نشأن مخدومات بالعبيد . والأذواد : جمع ذود (بفتح فسكون) وهو القطيع من الثلاثة إلى العشرة .

(٣٩)

(٢) عامر بن جوين : مضت ترجمته في المقطوعة السابقة .
(٣) محارب : مضى الكلام عنها أيضا في المقطوعة السابقة .
(٤) لم أجد بين إخوة بولان - واسمه غصين - من يسمى تغلب ، ولعل الصواب : ثعلبة ، وهو جرم ، وهما ابنا عمرو بن الغوث بن طيء ، وأشهر إخوتهم هم : ثعل بن عمرو ، وفيهم البيت والعدد ، وأسودان بن عمرو ، وهو نهبان ، وهنئ بن عمرو ، وقد ولد عمرو بن الغوث ستة عشر ذكرا ، انظر ابن حزم : ٤٠٠ ، ٤٠١ .

(٥) عاصية البولانية : ذكرها التبريزى في الحماسة ٤ : ٥٦ .

(٦) في الأصل ، م : أجابت محاربا .

- ١ - أَعَصَى، جُودَى بِالذُّمُوعِ السَّوَائِبِ وَبَكَى لِكِ الْوَيْلَاتِ قَتَلَى مُحَارِبِ
٢ - فَلَوْ أَنَّ حَيًّا قَتَلُونَا عِمَارَةً مِنْ السَّرَوَاتِ وَالرُّءُوسِ النَّوَائِبِ
السَّرَوَاتُ : الأَشْرَافُ ، وَالْعِمَارَةُ : الْقَبِيلَةُ .

- ٣ - صَبَرْتُ لِمَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ عَامِدًا وَلَكِنَّمَا آثَارُنَا فِي مُحَارِبِ
٤ - قَبِيلٍ لِمَا إِنْ ظَفَرْنَا عَلَيْهِمْ وَإِنْ يَغْلِبُونَا نُلْفِهِمْ شَرٌّ غَالِبِ
(٤٠)

أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : أَنَا ابْنُ
الْكَلْبِيِّ قَالَ : وَقَالَ حَاتِمٌ :

- ١ - وَفَتَيَانِ صِدْقٍ لاضْغَائِنَ بَيْنَهُمْ إِذَا أُرْمَلُوا لَمْ يُوَلَّعُوا بِالتَّلَاوُمِ
قَالَ أَبُو صَالِحٍ : الضَّغَائِنُ الْحُقُودُ وَالْعِدَاوَةُ . وَالتَّلَاوُمُ : التَّفَاعُلُ مِنَ اللَّوْمِ ، أَيْ
لَا يُوَلَّعُونَ بِهِ .

- ٢ - سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَ مَطِيئُهُمْ وَحَتَّى تَرَاهُمْ فَوْقَ أَغْبَرٍ طَاسِمِ
قَالَ أَبُو صَالِحٍ : طَاسِمٌ دَارِسٌ . وَهُوَ الطَّامِسُ ، وَيُقَالُ الطَّامِسُ الَّذِي لَا عِلْمَ
بِهِ . أَغْبَرٌ : طَرِيقٌ . يُقَالُ : سَرَى وَأَسْرَى بِمَعْنَى .

- ٢ - إِنْ قَوْمِي قَتَلْتُمْ : الْحِمَاسَةُ . وَالْعِمَارَةُ : حَى عَظِيمٍ يَطْلُقُ الْإِنْفِرَادَ بِنَفْسِهِ ، وَالنَّوَائِبُ : الْأَعْلَى .
٣ - صَبَرْنَا : الْحِمَاسَةُ . أَثَارُنَا : الْحِمَاسَةُ ، جَمْعُ ثَارٍ ، وَرَرَايَةِ الدِّيَّانِ عَلَى الْقَلْبِ كَمَا قَالُوا فِي جَمْعٍ : رَمَمَ ،
أَرَامَ ، وَأَرَامَ .
٤ - إِنْ ظَهَرْنَا عَلَيْهِمُ : الْحِمَاسَةُ . يَوْجَلُوا شَرَّ : الْحِمَاسَةُ .

(٤٠)

- ١ - أُرْمِلُ الْقَوْمَ : نَفَذَ زَادَهُمْ . وَلَمْ يَأْتِ فِي مِ مِنْ الشَّرْحِ الْوَارِدِ هُنَا سِوَى شَرْحِ كَلِمَةِ وَاحِدَةٍ فِي الْهَامِشِ ،
فَكَتَبَ بِإِزَاءِ طَاسِمٍ : « أَيْ دَارِسٌ » .

(دِيَّانُ حَاتِمِ الطَّائِي -)

٣ - وإِنِّي أَذِينُ أَنْ يَقُولَ مُزَايِلُ بِأَيِّ تَقُولُ الْقَوْمُ أَصْحَابَ حَاتِمِ
قال أبو صالح : أَذِينُ كَفِيلُ : يَقُولُ : بِأَيِّ حَالٍ يَظُنُّهُمْ . مُزَايِلُ : مُفَارِقُ .
وقال خَالِدٌ : مُزَايِلُ اسْمُ رَجُلٍ .

٤ - فَإِذَا تُصِيبُ النَّفْسُ أَكْبَرَ هَمِّهَا وَإِذَا أُبْشِرُكُمْ بِأَشْعَثَ غَانِمِ
قال أبو صالح : أَشْعَثُ غَانِمٌ ، يَعْنِي نَفْسَهُ .

(٤١)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : أَتَشَدُّنَا ابْنُ
الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمِ :

١ - كَرِيمٌ لَا أَبِيْتُ اللَّيْلَ جَاذٍ أَعَدُّ بِالْأَنَامِلِ مَا رُزِيَتْ
قال أبو صالح : يُقَالُ جَذَا ^(١) الرَّجُلُ فِي الْحَرْبِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَجَذَا
وَجَذَا ^(٢) عَلَى رِجْلِهِ ، وَجَاذٍ : مُنْتَصِبٌ ، وَأَنَا جَاذٍ .

٢ - إِذَا مَا بَيْتٌ أَشْرَبُ فَوْقَ رِيٍّ لِسُكْرِ فِي الشَّرَابِ ، فَلَا رَوِيَتْ
٣ - إِذَا مَا بَيْتٌ أُخْتِلَ عَرَسٌ جَارِيٍّ لِيُخَفِّفَنِي الظَّلَامَ ، فَلَا خَفِيفَتْ

٣ - كَانَ فِي الْأَصْلِ ، م : يَقُولُ الْقَوْمُ أَصْحَابَ (بِالرَّفْعِ) ، وَالصَّوَابُ بِالنَّاءِ فِي « تَقُولُ » وَالنَّصَبُ لِمَا
بَعْدَهَا ، وَ « تَقُولُ » هُنَا بِمَعْنَى : يَظُنُّ ، وَتَطْلُبُ مَا بَعْدَهَا مَفْعُولِينَ لَهَا .

(٤١)

١ - فِي الْأَصْلِ ، م : جَادٌ ، لَمْ أَرِ لَهَا وَجْهًا .

(١) فِي الْأَصْلِ : حَذَا ، وَهَذَا الشَّرْحُ وَمَا بَعْدَهُ فِي الْبَيْتِ الرَّابِعِ لَيْسَ فِي م .

(٢) الْجَاذِيُّ وَالْجَائِي : الْمَقْعَى . وَفَرَّقَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ بَيْنَهُمَا فَقَالَ : الْجَاذِيُّ عَلَى قَدَمَيْهِ ، وَالْجَائِي عَلَى
رُكْبَتَيْهِ ، وَجَذَا حَرْفٌ مِنَ الْأَضْدَادِ ، فَهِيَ بِمَعْنَى جَذَا وَأَيْضًا انْتَصَبَ .

٢ - فِي م ، ابْنُ كَثِيرٍ ، سِيرَةُ ابْنِ كَثِيرٍ : فَوْقَ رِيٍّ . أَشْرَبَ دُونَ غَيْرِي ... لَيْسَ كَرْنِي الشَّرَابِ : تَهْذِيبُ ابْنِ
عَسَاكِرَ .

٣ - لَتَفْسِيرِ عَرَسٍ : انْظُرْ رَقْمَ : ٢٨ ، فِي شُرُوحِ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ .

٤ - أَفْضَحُ جَارَتِي وَأُخُونُ جَارِي مَعَاذَ اللَّهِ أَفْعَلُ مَا حَيِّثُ
قال أبو صالح : يُقال مَعَاذَ اللَّهِ ، وَمَعَاذَةَ اللَّهِ .

(٤٢)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : وَأَنْشَدَنَا
ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتَمٍ :

- ١ - أَرْسَمًا جَدِيدًا مِنْ نَوَارٍ تَعْرِفُ تُسَائِلُهُ ، إِذْ لَيْسَ بِالْدارِ مَوْقِفُ
- ٢ - تَبَعَ ابْنَ عَمِّ الصَّدِّيقِ حَيْثُ لَقِيَتْهُ فَإِنَّ ابْنَ عَمِّ السُّوءِ إِنْ سَرَّ يُخْلِفُ
- ٣ - إِذَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ قَامَ بَعْدَهُ نَظِيرٌ لَهُ ، يُغْنِي عَنْهُ وَيَخْلِفُ
- ٤ - وَإِنِّي لَأَقْرَى الضَّيِّفَ قَبْلَ سُؤْلِهِ وَأَطْعُنُ قُدَمَاءَ وَالْأَسِنَّةُ تَرَعَفُ
- ٥ - وَإِنِّي لَأُخْزِي أَنْ تَرَى بِي بَطْنَةً وَجَارَاتُ يَتِيئِ طَاوِيَاتٍ وَنُحَفُ

٤ - لأفصح جارتي : تهذيب ابن عساكر . فلا وأبيك أفعل : الموقفيات . فلا والله أفعل : تهذيب ابن عساكر ، ابن كثير ، سيرة ابن كثير .

(٤٢)

- ١ - تعرف : تتعرف ، حذف إحدى التاءين . كان في الأصل : وليس ، والتصحيح من م . وموقف : قد تكون هنا مصدرا بمعنى وقوف .
- ٣ - منهم سيد : الحماسة (التبريزي) ، السيوطي .
- ٤ - قدما : أصلها بضمين ، وسكن للشعر ، وطمع قدما في حالة هجومه وكره وتقدمه ، لا يتراجع . وترعف : يقطر منها الدم .
- ٥ - ترى بي بطنة (بالبناء للمجهول ، ورفع بطنة) : لباب الآداب . طاويزات وعجف : لباب الآداب . وقال العلامة المرحوم الشيخ أحمد شاكر : « وقوله : عجف ، لم تنص عليه كتب اللغة التي بيدنا ، وهو من قولهم : عجفاء ، أى مهزولة ، وجمعها : عجاف ، وأما عجف ، فكأنه جمع : عاجف ، كراقع وركع . ورواية الديوان التي فيها : نحف ، لم ترد في كتب اللغة ، ولعلها جمع : نحيفة ، كقولهم : خريفة وخرد ، على غير قياس » ، ص : ٢٦٦ .

قال أبو صالح : النَّحِيفُ : الْمَهْزُولُ ، وَمِثْلُهُ الضَّئِيلُ . طَائِرَاتٌ : خِمَاصُ^(١) الْبُطُونِ .

٦ - وَإِنِّي لَأُغْشِي أَبْعَدَ الْحَيِّ جَفْنَتِي إِذَا حَرَّكَ الْأَطْنَابَ نَكْبَاءُ حَرْجَفُ

قال أبو صالح^(٢) : النَّكْبَاءُ رِيحٌ بَيْنَ رِيحَيْنِ ، بَيْنَ الْجَنُوبِ وَالشَّمَالِ ، وَبَيْنَ الصَّبَا وَالذَّبُورِ . قال : وَالْحَرْجَفُ ، الْقَرَّةُ ، وَهِيَ الصَّرَصَرُ ، وَحَرْجَفٌ : رِيحٌ بَارِدَةٌ .

٧ - وَإِنِّي لَأُزْمِي بِالْعَدَاوَةِ أَهْلَهَا وَأُبْلُغُ فِي الْأَعْدَاءِ لَا أَتَنَكَّفُ

قال أبو صالح : قال أبو عمرو : أَيْ أَتَنَكَّبُ ، وقال : الْإِتْنِكَافُ^(٣) أَنْ يَمِيلَ عَلَيْهِ فَيَضْرِبُهُ .

٨ - وَإِنِّي لَأُعْطِي سَائِلِي وَلَرَبِّمَا أَكْلَفُ مَا لَا أَسْتَطِيعُ فَأُكَلِّفُ

(١) خِصَاصٌ : جَمْعُ خِمَاصَةٍ (يَفْتَحُ الْخَاءُ وَضَمُّهَا) ، وَهِيَ الْمَرَأَةُ الضَّامِرَةُ الْبَطْنِ ، خَلْقَةٌ ، أَوْ جَوْعًا ، وَهُوَ مَا عَنَاهُ ههنا .

٦ - إِذَا زَعَرَ الْأَطْنَابَ : ابْنُ الشَّجَرِ . وَالْأَطْنَابُ : جَمْعُ طَنْبٍ (بَضْمَتَيْنِ ، وَبِضْمٍ فَسْكَوْنٌ) : مَا يَشْدُ بِهِ الْبَيْتَ مِنَ الْحَبَالِ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالطَّرَاقِ .

(٢) جَاءَ مِنْ هَذَا الشَّرْحِ فِي هَامِشٍ م « الْحَرْجَفُ : الْقَرَّةُ ، وَهِيَ الصَّرَصَرُ ، رِيحٌ بَارِدَةٌ » .

٧ - أَتَنَكَّفُ : لَمْ يَرِدْ تَفْعَلُ مِنْ هَذَا الْحَرْفِ .

(٣) الَّذِي فِي الْمَعْجَمِ : نَكَفَ (كَفَرَحَ) عَنِ الْأَمْرِ إِذَا عَدَلَ عَنْهُ . وَشَرَحَ أَيْ عَمَرَهُ لِلْإِتْنِكَافِ جَاءَ فِي هَامِشٍ م .

٨ - مَا لَا يَسْتَطَاعُ : ابْنُ الشَّجَرِ . وَجَاءَ فِي الْأَمَالِ قَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ الْبَيْتَانِ التَّالِيَانِ :

وَأَصْبَحْتُ فِي أَمْرِ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا كَذِي الْجِلْمِ يُرْضَى مَا يَقُولُ وَيُعْرِفُ

وَذَاكَ لَأَتَى لَا أَعَادِي سَرَاتِهِمْ وَلَا عَنْ أُخَيِّ ضَرَائِهِمْ أَتَنَكَّفُ

وَجَاءَ ثَانِيهِمَا فِي التَّذَكُّرَةِ .

- ٩ - وَإِنِّي لَمَذْمُومٌ إِذَا قِيلَ : حَاتِمٌ نَبَا نَبَوَّةٌ ، إِنَّ الْكَرِيمَ يُعْنَفُ
١٠ - سَابَى وَتَابَى لِي أَصُولُ كَرِيمَةٍ وَأَبَاءُ صَدِيقٍ بِالْمَرْوَةِ شَرَفُوا

قال أبو صالح : بِالْمَرْوَةِ شَرَفُوا ، يقول : شَرَفُوا الْأَصْلَ بِالْأَفْعَالِ الْحَسَنَةِ .

- ١١ - وَأَجْعَلْ مَالِي دُونَ عِرْضِي ، وَإِنِّي كَذَلِكَ مِمَّا أُفِيدُ وَأُتْلِفُ
١٢ - وَأَغْفِرْ إِن زَلْتُ بِمَوْلَايَ نَعْلُهُ وَلَا خَيْرَ فِي الْمَوْلَى إِذَا كَانَ يُقْرَفُ

قال أبو صالح : أَى يَأْتِي مَا لَا خَيْرَ فِيهِ ، وَيُقْرَفُ : يُتَّهَمُ .

- ١٣ - سَأُنْصِرُهُ إِنْ كَانَ لِلْحَقِّ تَابِعاً وَإِنْ جَارَ لَمْ يَكْثُرْ عَلَيْهِ التَّعَطُّفُ
١٤ - وَإِنْ ظَلَمُوهُ قَمْتُ بِالسَّيْفِ دُونَهُ لَأُنْصِرُهُ ، إِنْ الضَّعِيفُ يُؤْتَفُ

قال أبو صالح : مُؤْتَفٌ : مَشْتُومٌ ^(١) ، يُحَدِّدُ إِلَيْهِ النَّظَرَ وَيُشْتَمُ ، وَقَالَ شِمْرٌ : مُؤْتَفٌ : مُحَدَّدٌ ، يُقَالُ : سَيَكِينٌ مُؤْتَفَةٌ أَى مُحَدَّدَةٌ .

- ١٥ - وَإِنِّي وَإِنْ طَالَ الثَّوَاءُ لَمَيِّتٌ وَيَضْطَمِّنِي ، مَاوِيٌّ ، بَيْتٌ مُسَقَّفٌ
قال أبو صالح : يَضْطَمِّنِي ، يَضْمُنِي وَيُوَارِينِي .

- ١٦ - وَإِنِّي لَمَجْزِيٌّ بِمَا أَنَا كَاسِبٌ وَكُلُّ أَمْرِيءٍ رَهْنٌ بِمَا هُوَ مُتْلِفٌ

٩ - وإني مذموم : السمط ، وفيه « إن الكريم يعنف ، والليث لا يعنف » . وفي هامش م : « المروءة : الأفعال الحسنة » وأمام : « شرفوا » كتب : « أَى الأصل » .

١٢ - المولى هنا : ابن العم . وكتب في هامش م بإزاء « يقرف » : « يتهم » .

١٤ - في هامش م كتب بإزاء « يؤنف » : « يشتم » .

(١) هذا المعنى لم يذكر في المعاجم . ولترجمة شمر بن حمدويه ، انظر بغية الوعاة ٢ : ٤ - ٥ .

١٥ - في الأصل ، م : ويعطمني ماوى ، والتصحيح من رسالة الغفران . وكلام أَى صالح التالى للبيت نقل في هامش م .

١٦ - بما أنا عامل : رسالة الغفران . وكان في الأصل : بما أنا متلف .

(٤٣)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ ، أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : وَأُنْشَدَنَا ابْنُ
الْكَلْبِيِّ لِحَاتَمٍ :

١ - وَخِرْقٍ كَنْصِلِ السَّيْفِ قَدْرَامَ مَصْدَقِي تَعَسَّفْتُهُ بِالرُّمَحِ ، وَالْقَوْمُ شُهْدِي

٢ - فَخَرَّ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ بِضَرْبَةٍ تَقُطُّ صِيفًا عَنْ حَشَاً غَيْرِ مُسْنَدٍ

قال أبو صالح : وَيُرْوَى : حَشَاً فِي مُلْبَدٍ ، وَالصَّفَاقُ (١) : مَا رَقَّ مِنَ
الْخَاصِرَةِ وَسْفَلُ مِنْهَا .

٣ - فَمَا رِمْتُهُ حَتَّى تَرَكْتُ عَوِيصَهُ بَقِيَّةَ عِرْقٍ ، يَحْفِزُ التُّرْبَ مَذْودِي

عَوِيصُهُ : مَا يَتَحَرَّكُ مِنْ عِرْقِهِ .

١ - الخرق : الظريف في سماحة ونجدة . وكان في الأصل ، م ، والموقفيات : مصدق ، والصواب
بالقاف . أى أراد صدق لقائى . تعسفته بالرمح : أصل التعسف : الأخذ في الطريق على غير هدى
ولا قصد ، يعنى طعنته بالرمح ، طعنة هنا وطعنة هناك .

٢ - غير مسند : من صفة الحشا ، بدليل قول الشارح بعد « ويروى : حشا في ملبد » . وفي الموقفيات :
في ملبد ، والمعنى غير واضح تماماً ، ولولا نص الشارح لجاز نصب « غير مسند » على الحال .

(١) الصفاق : الذى فى المعاجم وكتب خلق الإنسان : أن الصفاق هو الجلد الأسفل الذى دون الجلد
الذى يسلخ ، فإذا سلخ بقى ذلك يمسك البطن . وجاء فى هامش : م « الصفاق : مارق من الخاصرة وسفل
منها » .

٣ - عويصه : كذا وأيضاً فى الموقفيات والأغاني ، ولم أجد هذا الحرف فى المعاجم ، كما شرحه الشارح
بعد . يحفز : يدفع . وكان فى الأصل ، م ، والموقفيات : مذود ، والمذود : السيف ، يعنى أن سيفه
قطع ما قطع من جسد عدوه ثم غاص فى الأرض ، كما قال النمر بن تولب فى سيفه :

تَظَلُّ تَحْفِزُ عَنْهُ إِنْ ضَرَبْتَ بِهِ بَعْدَ الذَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالهَادِي

وربما عنى أن طعنة سيفه جعلت الدم يتدفق فيدفع التراب ، كما قال أبو كبير الهذلى :

مُسْتَنَّةٌ سَنَنَ الْفُلُوْ مُرْشَّةٌ تَنْفِي التُّرَابَ بِقَاحِرٍ مُّعْرُوفٍ

- ٤ - وحتى تَرَكْتُ العائِدَاتِ يَعْدُنُهُ يُنَادِينَ : لا تَبْعُدْ ، وقلتُ له : اَبْعِدْ
٥ - أَطافُوا به طَوَفَيْنِ ، ثُمَّ مَشَوْا به إِلَى ذَاتِ الْجَافِ بِرِخَاءَ قَرَدَدٍ

قال أبو صالح : قَرَدَدٌ : أَرْضٌ مُسْتَوِيَةٌ . وَيُرْوَى : بَجَرْدَاءَ . الْجَافُ ^(١) :
يُرِيدُ قَبْرَهُ وَحُفْرَتَهُ . وَالْبِئْرُ الْمَلْجَفَةُ : الَّتِي يَأْكُلُ الْمَاءَ أَسْفَلَهَا فَتَتَّسِعُ . اللَّجْفُ :
دَاخِلُ الْوَادِي . وَالرِّخَاءُ : الْأَرْضُ الصُّلْبَةُ .

- ٦ - وَمَرْقَبَةٌ دُونَ السَّمَاءِ طِمْرَةٌ سَبَقَتْ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْهَا بِمَرَصِدٍ
قال أبو صالح : يَقُولُ رَصَدْتُ لِأَصْحَابِي ، فَأَنْظُرُ أَيْنَ أَغِيرُ وَأَيْنَ أَذْهَبُ .
وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : الْمَرَصَدُ الْمَكَانُ الْمَخُوفُ .

- ٧ - وَسَادَى بِهَا جَفْنُ السَّلَاحِ ، وَتَارَةً عَلَى عُدَوَاءِ الْجَنْبِ غَيْرَ مُوسَدٍ
عُدَوَاءِ الْجَنْبِ ^(٢) : غَيْرَ طُمَأْنِينَةٍ . وَالسَّلَاحُ : السَّيْفُ .

(٤٤)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : أَنْشَدَنَا ابْنُ
الْكَلْبِيِّ لِحَاتَمٍ :

- ٤ - يَقْلَنُ فَلَا تَبْعُدُ : الْمَوْفِقِيَّاتِ .
٥ - فَطَافُوا بِهِ ... ثُمَّ نَحَا : الْمَوْفِقِيَّاتِ . فِي الْأَصْلِ ، م ، وَالْمَوْفِقِيَّاتِ : بَرِخَاءُ ، وَلَا مَعْنَى لَهَا هُنَا .
وَالرِّخَاءُ : الْأَرْضُ الْمَتَسَّعَةُ أَوْ الْمَتَكْسِرَةُ مِنَ الْوَطْءِ وَسَيَذْكَرُ الشَّارِحُ بَعْدَ أَنَّهَا الْأَرْضُ الصُّلْبَةُ ، وَلَمْ أَجِدْ
ذَلِكَ فِي الْمَعَاجِمِ .
(١) الْجَافُ : الْوَاحِدُ لَجْفٍ (بِفَتْحَتَيْنِ) ، وَاللَّجْفُ : الْحَفْرُ ، وَاللَّجْفُ : النَّاحِيَةُ مِنَ الْبِئْرِ يَأْكُلُهُ الْمَاءُ
فَيَصِيرُ كَالْكُهْفِ . وَهَذَا الشَّرْحُ وَرَدَ فِي هَامِشِ م .
٦ - الْمَرْقَبَةُ : الْمَوْضِعُ الْمَشْرَفُ يَرْتَفِعُ عَلَيْهِ الرَّقِيبُ . وَالطَّمْرَةُ : الْمَرْتَفَعَةُ . عَنْهَا بِمَرَصِدٍ : الْمَوْفِقِيَّاتِ .
٧ - الْجَفْنُ : الْغَمْدُ .
(٢) كَتَبَ فِي هَامِشٍ : م بِإِزَاءِ « عُدَوَاءِ الْجَنْبِ » : « غَيْرَ طُمَأْنِينَةٍ » .

- ١ - أَلَا أَخْلَفْتَ سَوْدَاءَ مِنْكَ الْمَوَاعِدُ وَدُونَ الذِي أَمَلْتَ مِنْهَا الْفَرَاقِدُ
 ٢ - تُمَنِّينَا غَدَوًا ، وَغَيْمُكُمْ غَدًا ضَبَابٌ ، فَلَا صَحْوٌ وَلَا غَيْمٌ جَائِدُ
 جَائِدٌ : يَجُودُ بِمَطَرٍ .

- ٣ - إِذَا أَنْتَ أُعْطِيتَ الْغِنَى ، ثُمَّ لَمْ تَجِدْ بِفَضْلِ الْغِنَى ، أَلَيْتَ مَالَكَ حَامِدُ
 ٤ - وَمَاذَا يُعَدِّي الْمَالُ عَنْكَ وَجَمْعُهُ إِذَا كَانَ مِيرَاثًا وَوَارَاكَ لِاحِدُ
 قَالَ أَبُو صَالِحٍ : يُعَدِّي يَصْرِفُ عَنْكَ الذَّمَّ . وَيُقَالُ : لَحَدْتُ الرَّجُلَ
 وَأَلَحَدْتُهُ .

(٤٥)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : وَأُنْشَدَنَا ابْنَ
 الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمٍ :

- ١ - لَقَدْ طَالَ يَا سَوْدَاءُ : كِتَابُ الْاِخْتِيَارَيْنِ ، الْأُمَالَى ، اللَّسَانُ ، الْمَزْهَرُ ، التَّاجُ . وَكَانَ فِي الْأَصْلِ : سَوْدَاءُ
 (بَضْمُ الْهَمْزَةِ) . وَالْفَرَاقِدُ : الْأَصْلُ فِي هَذَا الْحَرْفِ التَّنْيَةِ ، فَهَمَا فَرْقَدَانِ ، وَالْفَرْقَدَانِ : نَجْمَانِ فِي
 بَنَاتِ نَعَشِ الْكَبْرَى وَرَبَّمَا قَالَتِ الْعَرَبُ لَهَا أَيْضًا : الْفَرْقَدُ .
 ٢ - تُمَنِّينَا غَدًا : الْأُمَالَى ، الْمَزْهَرُ .
 ٤ - فِي كِتَابِ الْاِخْتِيَارَيْنِ ، الْحِمَاسَةِ ، الْأُمَالَى ، مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ ، تَذَكُّرَةُ ابْنِ حَمْدُونَ ، الْأَدَابُ ، ابْنِ
 أَبِي الْحَدِيدِ ، الْمَزْهَرُ ، مَجْمُوعَةُ الْمَعَانِي ، رَوَى الشُّطْرُ الْأَوَّلُ هَكَذَا :
- * وَقَلَّ غَنَاءٌ عَنْكَ مَالٌ جَمَعْتَهُ *

إِذَا صَارَ مِيرَاثًا : كِتَابُ الْاِخْتِيَارَيْنِ ، الْحِمَاسَةِ ، الْأُمَالَى ، الْأَدَابُ ، الْمَزْهَرُ . وَالشُّرُوحُ الْوَارِدَةُ هُنَا
 لَيْسَتْ فِي نَسْخَةِ م . وَجَاءَ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ خَمْسَةُ أَبْيَاتٍ فِي الْمَصَادِرِ الْآتِيَةِ : كِتَابُ الْاِخْتِيَارَيْنِ ،
 الْحِمَاسَةِ ، الْأُمَالَى ، الْمَزْهَرُ ، وَثَلَاثَةُ أَبْيَاتٍ مِنْ هَذِهِ الْخَمْسَةِ فِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ ، تَذَكُّرَةُ ابْنِ حَمْدُونَ ،
 الْأَدَابُ ، مَجْمُوعَةُ الْمَعَانِي ، وَوَاحِدٌ مِنْهَا فِي الْأَسَاسِ وَاللِّسَانِ (عَرَك) ، السَّمْطُ ١ : ٤٢٩ . وَلَمْ تُثَبِّتْ
 هَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي الْهَامِشِ هُنَا ، وَلَا فِي ذَيْلِ الدِّيَوَانِ لِأَنَّنِي لَمْ أَجِدْ مِنْ نَسْبِهَا - بِمَا فِيهَا أَبْيَاتُ الدِّيَوَانِ -
 لِحَاتِمٍ . وَاكْتَفَيْتُ بِالْإِشَارَةِ إِلَى صَفْحَاتِ مَصَادِرِهَا فِي التَّخْرِيجِ .

- ١ - وعَاذِلَةٍ هَبَّتْ بَلِيلٌ تَلُومُنِي وَقَدْ غَابَ عَيْوُقُ الثُّرَيَّا فَعَرَدَا
 ٢ - تَلُومٌ عَلَى إِعْطَائِي الْمَالَ ضَلَّةً إِذَا ضَنَّ بِالْمَالِ الْبَخِيلُ وَصَرَدَا
 قال : ضَلَّةٌ ، أُعْطِيَهُ الْمَالَ فِي الضَّلَالِ .

- ٣ - تَقُولُ : أَلَا أُمْسِكُ عَلَيْكَ ، فَإِنِّي أَرَى الْمَالَ عِنْدَ الْمُتَمَسِّكِينَ مُعْبَدًا
 قال أبو صالح : وَيُرْوَى : مُعْتَدًا أَيْ عَتِيدٌ ^(١) حَاضِرٌ . وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ :
 عِنْدَ الْمُتَمَسِّكِينَ مُعْبَدًا ، أَيْ مُذَلَّلٌ لِلنَّاسِ ، وَيُصَيِّرُهُمْ عِبِيدًا . وَقَالَ غَيْرُهُ : مُعْبَدٌ ،
 أَيْ يُعْبَدُ وَيُكْرَمُ . وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : الْمُعْبَدُ فِي الْإِبِلِ : الْمَطْلِيُّ بِالْقَطِرَانِ ^(٢) ، وَيَكُونُ
 الْمُذَلَّلُ ، وَيَكُونُ الْأَجْرَبُ ، وَيَكُونُ الْمُتَمَنَّعُ ^(٣) مِنَ الْإِبِلِ .

- ٤ - ذَرِينِي وَمَالِي ، إِنَّ مَالَكِ وَافِرٌ وَكُلُّ أَمْرِيءٍ جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَا
 ٥ - أَعَاذِلَ لَا أَلُوكِ إِلَّا خَلِيقَتِي فَلَا تَجْعَلِي فَوْقِي لِسَانَكِ مِيرَدَا

- ١ - وقد غار : رسالة النوروز ، وغاب وغار بمعنى . والعويوق : كوكب أحمر مضى بحيال الثريا في ناحية
 الشمال ، يطلع قبل الجوزاء ، سمى بذلك لأنه يعوق الدبران عن لقاء الثريا . عيوق السماء :
 الأساس . وعرد النجم : غار .
 ٢ - صرد : أعطى القليل .
 ٣ - ألا تبقى عليك : التهذيب ، معجم البلدان . ألا تمسك عليك : اللسان ، وسكن الكاف لأنه توهم
 « سكع » من « تمسك عليك » بناء فيه كسرة بعد ضمة ، وذلك مستثقل ، فسكن . عند الباخلين :
 الاشتقاق ، الأضداد ، شرح القصائد الجاهليات ، المحكم ، اللسان .
 (١) أشار ابن الأنباري في الأضداد إلى هذه الرواية . وقال : « أي يجعلونه عدة الدهر » كما استشهد
 بمعبد على أنها حرف من الأضداد .
 (٢) وذلك لإصابته بالجرب ، ثم يفرد لتلا يقارب الإبل فيعدها بحربه .
 (٣) يمنع أهله ركوبه لكرمه وفحولته .
 ٤ - في م : ذريني وحال . وجاء الشطر الثاني في ذيل الأمل هكذا :
 * وَإِنَّ فَعَالِي تَحْمَدِي غِبَّةٌ غَدَا *
 ٥ - لا آلوك : أي لا أدخر عنك شيئاً إلا خليقتي . وجعل لسانه عليه ميرادا : آذاه وأخذنه بلسانه .

- ٦ - ذَرِنِي يَكُنْ مَالِي لِعَرْضِي جُنَّةً يَبْقَى الْمَالُ عَرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا
 ٧ - أَرِنِي جَوَاداً مَاتَ هَزْلاً لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ ، أَوْ بَخِيلاً مُخَلِّدَا
 ٨ - وَإِلَّا فَكُفِّي بَعْضَ لَوْمِكِ وَاجْعَلِي إِلَى رَأْيٍ مَنْ تَلَحَّيْنِ رَأْيَكِ مُسْنَدَا
 قال أبو صالح : يَقُولُ أَسْنِدِي رَأْيَكِ إِلَى رَأْيٍ مَنْ تَلَحَّيْنِه فَإِنَّهُ أَصَوَّبُ رَأْيَا مِنْكَ .

- ٩ - أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا الضَّيْفُ نَابَنِي وَعَزَّ الْقَرَى ، أَقْرَى السَّدِيفِ الْمُسْرَهْدَا
 ١٠ - أُسَوِّدُ سَادَاتِ الْعَشِيرَةِ عَارِفَا وَمِنْ دُونِ قَوْمِي فِي الشَّدَائِدِ مَذُودَا
 ١١ - وَالْفَى لِأَعْرَاضِ الْعَشِيرَةِ حَافِظَا وَحَقَّهْمُ حَتَّى أَكُونَ الْمُسَوَّدَا
 ١٢ - يَقُولُونَ لِي : أَهْلَكْتَ مَالَكَ فَاقْتَصِدْ

- وما كنتُ ، لَوْلَا مَا يَقُولُونَ ، سَيِّدَا
 ١٣ - كُلُوا الْيَوْمَ مِنْ رِزْقِ الْإِلَهِ وَأَيَسِّرُوا فَإِنَّ عَلَى الرَّحْمَنِ رِزْقَكُمْ غَدَا

٦ - لعرضى وقاية : الأغاني ، الخزانة ، والجنة : ما وارك من السلاح واستترت به . ففى المال : الخزانة .
 ٧ - هزلا (بضم أوله) : الأغاني ، الأمل ، الحماسة البصرية ، اللسان . لأننى مكان « لعلنى » الأمل ،
 الحُكم ، ابن يعيش ، اللسان . أبدل العين همزة ، وكذلك يفعلون فى : اتبع فيقولون التبع ، وفى
 السعف : السأف ، وفى العسن : الأسن (بضمين ، وهو الشحم القديم) . و « لعل » يقع فيها من
 الإبدال ما لا يكاد يقع فى غيرها ، فتبدل العين غينا وواو ، واللام الأولى راء ، والثانية نونا ، فيقال :
 لعنك ولعنك ورعنك ورغنك ، ولونك . كما تلحقها تاء التأنيث ، فيقال : لعلت ، وعمل « لعل »
 معروف ، وبعضهم يخفض ما بعدها . وروى فى اللسان (خرم) : أو بخيلا مكرما ، والقافية دالية ،
 كما ترى .

٩ - ناب : نزل . والسديف : لحم السنام . والمسرهّد : يقال سنام مسرهّد أى سمين ممتلئ .
 ١٠ - عارف : عرف الأمر إذا أقر به . والمنود : الحامى المدافع .
 ١١ - وإنى لأعراض ... حافظ : الموفقيات ، العبنى .
 ١٢ - ما تقولون : الموفقيات . مفسدا ، مكان « سيدا » : الموفقيات ، العبنى ، ليس بشيء .
 ١٣ - رزق العباد : الموفقيات . وأبشروا : الموفيات ، ديوان جميل - عن العيون - ، التمثيل والمحاضرة ، بهجة
 المجالس .

١٤- سَأَذْخُرُ مِنْ مَالِي دِلَاصًا وَسَابِحًا وَأَسْمَرَ خَطِيًّا وَعَضْبًا مُهَنْدًا
قال أبو صالح : الدَّلَاصُ : الدَّرْعُ اللَّيِّنَةُ . وقال الأصمعي : هي الخَالِصُ مِنْ
الحديد . وسابح : فَرَسٌ يَسْبَحُ فِي عَذْوِهِ .

١٥- وَذَلِكَ يَكْفِينِي مِنَ الْمَالِ كُلِّهِ مَصُونًا ، إِذَا مَا كَانَ عِنْدِي مُتَلَدًا
قال : أبو صالح : مُتَلَدًا : قَدِيمًا ، وَالمُتَلَدُ : مَا يُؤَلَدُ عِنْدَكَ . وَيُقَالُ : التَّالِدُ
والتَّلِيدُ وَالمُتَلَدُ ، مَا كَانَ عِنْدَ الرِّجَالِ مِنَ الْمَالِ وَغَيْرِهِ .

(٤٦)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : وَأُنْشَدْنَا ابْنَ
الْكَلْبِيِّ لِحَاتَمٍ :

١- لَا نَطْرُقُ الْجَارَاتِ مِنْ بَعْدِ هَجْعَةٍ مِنْ اللَّيْلِ إِلَّا بِالْهَدْيَةِ تُحْمَلُ
٢- وَلَا يُلْطَمُ ابْنُ الْعَمِّ وَسَطَ بَيُوتِنَا وَلَا نَتَصَبَّى عِرْسَهُ حِينَ يَعْفُلُ

قال أبو صالح ^(١) : نَتَصَبَّى : نُمِيلُهَا إِلَى الصَّبَا . الْحُوَّةُ : سَوَادٌ فِي حُمْرَةٍ ،
وَالْحَمَمُ ^(٢) مِثْلُهُ ، وَاللَّعْسُ مِثْلُهُ ، وَالشُّهْلَةُ : مِنَ الْحُمْرَةِ وَالسَّوَادِ . السُّجْرَةُ مِثْلُ
الْحُوَّةِ . السَّفْعَةُ مِثْلُ الصُّهْبَةِ ^(٣) ، بَيَاضٌ إِلَى الْحُمْرَةِ . الصُّبْحَةُ : بَيَاضٌ إِلَى الْغُبَرَةِ .

١٤- سَاحِسٌ : ذِيلُ الْأَمَالِ . ذَخَرَ الشَّيْءَ : اخْتَارَهُ وَأَبْقَاهُ . وَالْأَسْمَرُ : الرَّحِمُ . وَالْخَطِيُّ : نِسْبَةٌ إِلَى الْخَطِّ ،
مَوْضِعٌ بِالْبِغَامَةِ ، تَنْسَبُ إِلَيْهِ الرَّمَاحُ . وَالْعَضْبُ : السِّيفُ الْقَاطِعُ .

١٥- فَذَلِكَ : الْمَوْفَقِيَّاتُ ، الْعَيْنَى .

(٤٦)

(١) هذه الشروح ليست في م . وما جاء منها عن الألوان لا علاقة له بالبيتين كما هو واضح .
(٢) كان في الأصل : اللحم ، وهي صفة ، لا اسم ، جمع أحم وحما (بتشديد الميم) ، والمراد الاسم .
(٣) لم أجد من ذكر ذلك ، فالسفعة لا تكون إلا سوادا مشربا . فلعل صوابه العبارة : السفعة مثله
(أى مثل الحوة والسجرة) والصهبة : بياض إلى الحمرة .

والهَجْرَةُ ^(١) بِيَاضٍ إِلَى الْحُمْرَةِ أَيْضاً . الصُّبْحَةُ : سَوَادٌ فِي صُفْرَةٍ . وَالخُرْجَةُ : بِيَاضٌ فِي سَوَادٍ . وَالْكُهْبَةُ : غُبْرَةٌ فِي سَوَادٍ .

(٤٧)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ يَحْيَى بْنُ مُدْرِكٍ الطَّائِي قَالَ : أَتَشَدُّنَا هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمٍ :

- ١ - أَتَعْرِفُ أَطْلَالاً وَنُؤِيّاً مُهَدَّماً كَخَطِّكَ فِي رَقٍّ كِتَاباً مُنَمَّماً
 - ٢ - أَذَاعَتْ بِهِ الْأَرْوَاحُ بَعْدَ أَنْيْسِهَا شُهُوراً وَأَيَّاماً وَحَوَلاً مُجَرَّماً
 - ٣ - دَوَارِجٌ قَدْ غَيَّرْنَ ظَاهِرَ تَرْبِهِ وَغَيَّرَتِ الْأَيَّامُ مَا كَانَ مَعْلَماً
 - ٤ - وَغَيَّرَهَا طُولُ التَّقَادُّمِ وَالْبَلَى فَمَا أَعْرِفُ الْأَطْلَالَ إِلَّا تَوَهُماً
- وَيُرَوَّى : فَأَصْبَحَنَ قَدْ غَيَّرَنَ ^(٢) .

(١) كنا ، ولم أجد ذلك في المعاجم ، ولعل الصواب : المغرة ، والمغرة : بياض إلى الحمرة ، ولهذه الألوان انظر المخصص ٢ : ١٠٣ - ١١١ ، فقه اللغة : ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٤٧)

- ١ - النُؤَى : الحفير حول الخيمة يدفع عنها السيل . والرق : الصحيفة البيضاء ، أو جلد رقيق ، يكتب فيه . ونمى الشيء : رققه وزخرقه . ونممت الريح التراب خطته وتركت عليه أثراً شبه الكتابة .
- ٢ - أَذَاعَتْ بِهِ : أَذْهَبَتْهُ وَطَمَسَتْ مَعَالَهُ : وَالْأَرْوَاحُ : الرِّيحُ . بَعْدَ أَنْيْسِهِ : مَخْتَارَاتُ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ، السِّيَوطِيِّ . وَالْحَوْلُ الْمَجْرَمُ : الْعَامُ التَّامُ الْكَامِلُ .
- ٣ - درجت الريح : مرت مراراً سريعاً . وبدلت الأنواء : مَخْتَارَاتُ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ، وَاحِدُهَا نَوَاءٌ وَهُوَ النَّجْمُ ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَضَيِّفُ الْأَمْطَارَ إِلَى الْأَنْوَاءِ ، فَتَقُولُ : مَطَرُنَا بَنُو الثَّرِيَا ، وَبَنُو الدَّبْرَانِ ، وَهَكَذَا . وَالْأَنْوَاءُ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ نَجْماً ، مَعْرُوفَةُ الْمَطَالَعِ فِي أَزْمَنَةِ السَّنَةِ ، يَسْقُطُ مِنْهَا فِي كُلِّ ثَلَاثِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ نَجْمٌ فِي الْمَغْرِبِ مَعَ طُلُوعِ الْفَجْرِ ، وَيَطْلُعُ آخِرُ فِي الْمَشْرِقِ مِنْ سَاعَتِهِ ، وَانْقِضَاءُ هَذِهِ الثَّمَانِيَةِ وَعِشْرِينَ مَعَ انْقِضَاءِ السَّنَةِ ، ثُمَّ يَرْجِعُ الْأَمْرُ إِلَى النَّجْمِ الْأَوَّلِ مَعَ اسْتِنْفَادِ السَّنَةِ الْمُقْبِلَةِ . فَكَانَتْ الْعَرَبُ إِذَا سَقَطَ نَجْمٌ وَطْلُعَ آخِرُ تَقُولُ لَا بَدَأَ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ ذَلِكَ مَطَرٌ أَوْ رِيحٌ .
- (٢) وهى رواية ابن الشجرى فى المختارات . والشروح الواردة مع هذه القصيدة : ليست فى

نسخة م .

٥ - دِيَارَ التّي قَامَتْ تُرَيْكُ ، وَقَدْ خَلَتْ وَأَقَوْتُ مِنَ الزُّوَارِ كَفًّا وَمِعْصَمًا
أَقَوْتُ : خَلَتْ . وَالْمِعْصَمُ : مَوْضِعُ السَّوَارِ .

٦ - تَهَادَى ، عَلَيْهَا حَلِيْهَا ، ذَاتُ بَهْجَةٍ وَكَشْحًا كَطَى السَّابِرِيَّةِ أَهْضَمًا
٧ - وَنَحْرًا كَفَاثُورِ اللَّجَيْنِ يَزِينُهُ تَوَقُّدُ يَأْقُوتٍ ، وَشَذْرًا مُنْظَمًا

أَي : وَتُرَيْكُ نَحْرًا .

٨ - كَجَمْرِ الْعُضَا هَبَّتْ لَهُ بَعْدَ هَجْعَةٍ مِنْ اللَّيْلِ أَرْوَاحُ الصَّبَا فَتَنَسَّمَا
٩ - يُضِيءُ لَنَا الْبَيْتَ الظَّلِيلَ خِصَاصُهُ إِذَا هِيَ لَيْلًا حَاوَلَتْ أَنْ تَبَسَّمَا
١٠ - إِذَا انْقَلَبَتْ فَوْقَ الْحَشِيَّةِ مَرَّةً تَرَنَّمَ وَسَوَاسُ الْحُلَى تَرْتُمَا
١١ - فَبَاثَتْ لَطِيَّاتٍ لَهَا ، وَتَبَدَّلَتْ بِهِ بَدَلًا مَرَّتْ بِهِ الطَّيْرُ أَشْأَمًا

لَطِيَّاتٍ : مَذَاهِبُ .

١٢ - وَعَاذِلَتَيْنِ هَبَّتَا بَعْدَ هَجْعَةٍ تُلُومَانِ مِثْلَافًا مُفِيدًا مُلُومًا

-
- ٥ - ديار : كتب فوقها في الأصل « معا » أى بالرفع والنصب . ساقا ومعصما : نوادر أى زيد .
٦ - تهادى : أصلها تهادى ، حذف إحدى التاءين . والسابري : من الثياب الرقاق ، وكل رقيق سابري ، وفي المثل : عرض سابري ، يقوله من يعرض عليه الشيء عرضا لا يبلغ فيه ، لأن السابري من أجود الثياب يرغب فيه بأدنى عرض . وأهضم : ضامر .
٧ - الفاثور : خوان أو طست أو جام من فضة . والشذر : صغار اللؤلؤ ، وهنات صغار من الذهب ، وقيل خرز يفصل به النظم . وجاءت في م : بالرفع ، ولا وجه لها . ونظمت اللؤلؤ : جمعته في السلك أو الحيط .
٨ - الغضا : شجر ، وهو من أجود الوقود ، مر ذكره في المقطوعة : ٣١ ، البيت ٥ ، الصبا فتضمر ما : مختارات ابن الشجري .
٩ - لدى البيت القليل : قواعد الشعر . يضيء بها : الخالديان . يضيء لها : العبيدى . والخصاص : جمع خصاصة ، وخصاص البيت والمنخل والبرقع : خلله . إذا هى يوما : قواعد الشعر . وتبسما : أصلها تبسما ، حذف إحدى التاءين .
١٢ - وعاذلتان : نوادر أى زيد . وفيه أيضا : تلومان مهلاكا . والملوم : الذى لامه الناس مرة بعد مرة .

١٣- تَلُومَانِ ، لَمَّا غَوَرَ النَّجْمُ ، ضَلَّةٌ فَتَى لَا يَرَى الْإِثْلَافَ فِي الْحَمْدِ مَعْرَمًا
يقال : غَوَرَ النَّجْمُ وَغَارَ ، إِذَا غَابَ .

- ١٤- فَقَلْتُ ، وَقَدْ طَالَ الْعِتَابُ عَلَيْهِمَا وَأَوْعَدْتَانِي أَنْ تَبِينَا وَتَصْرِمَا
١٥- أَلَا لَا تَلُومَانِي عَلَى مَا تَقَدَّمَا كَفَى بِصُرُوفِ الدَّهْرِ لِلْمَرْءِ مُحْكِمًا
١٦- فَإِنَّكُمَا لَا مَا مَضَى تُذَرِّكَانِيهِ وَلَسْتُ عَلَى مَا فَاتَنِي مُتَتَدِّمًا
١٧- فَنَفْسُكَ أَكْرِمَهَا ، فَإِنَّكَ إِنْ تَهْنُ عَلَيْكَ ، فَلَنْ تَلْقَى لَهَا الدَّهْرَ مُكْرِمًا
١٨- أَهِنْ لِلَّذِي تَهْوَى التَّلَادَ فَإِنَّهُ إِذَا مَتَّ كَانَ الْمَالُ نَهْبًا مُقْسَمًا
١٩- وَلَا تَشْقَيْنَ فِيهِ فَيَسْعَدَ وَارِثٌ بِهِ ، حِينَ تُحْشَى أَغْبَرُ اللَّوْنِ مُظْلِمًا

١٣ - لما غور النسر : نودر أوى زيد . والنسر : أحد كوكبين يقال لهما النسران . تشبيها بالنسر الطائر المعروف ، يصفونهما فيقولون : النسر الطائر ، والنسر الواقع . في المجد : نودر أوى زيد . في الحق : مختارات ابن الشجري .

١٤ - كان في الأصل ، م : ولو عدراني . وأوعدتماني : العيني ، الخزنة .
١٥ - في الأصل : محكما (بفتح الميم والكاف) ، وفي م ، مختارات ابن الشجري (بضم الميم وفتح الكاف) . وما أثبتته بوزان اسم الفاعل من أحكمت التجارب فلانا .

١٦ - ولست على ما قد مضى : نودر أوى زيد .
١٧ - ونفسك : البيان ، المحاضرات ، مختارات ابن الشجري . نفسك : البحترى . لك الدهر : نسخة م ، الخزنة .

١٨ - ولع بالذى : نودر أوى زيد ، نودر أوى مسحل . وقال الرياشي : « الواو للعطف ، كأنه ولع يلع ، أو ولع يلع ، مثل وسع يسع . قال أبو الحسن : هكذا حكى أبو زيد ، والذي أحفظه عن غيره :
وبع بالذى تهوى التلاد ...

وكذلك يقال : ولع يلع ، مثل وضع يضع ، وولع يلع على الأصل ، وإنما انفتحت الأولى من أجل العين لأنها من حروف الخلق . ولست أنكر ولع ، ولكن الذى أحفظه ما ذكرت لك « انظر نودر أوى زيد ص : ٢٣٩ ، ٢٤٠ . في الذى : مختارات ابن الشجري ، السيوطى . نهوى من الأمر : نودر أوى مسحل . يصير إذا ما مت : مختارات ابن الشجري .

١٩ - ولا تشقيا : نودر أوى زيد ، مختارات ابن الشجري ، على نية الوقف . فتسعد وارثا : العيني . وكان في الأصل : حين تخشى تصحيح ، والتصحيح من نودر أوى زيد ، البحترى ، مختارات ابن الشجري . حين تغشى : الحماسة البصرية ، العيني ، الخزنة . أغبر الجوف : البحترى ، مختارات ابن الشجري ، الحماسة البصرية ، العيني ، السيوطى ، الخزنة .

قال أبو عمرو : حين تَحْشَى أَعْبَرَ الْجَوَزِ (١) .

٢٠- يُقَسِّمُهُ غُنْمًا ، وَيَشْرِي كَرَامَةً وقد صِرَتْ فِي حَظٍّ مِنَ الْأَرْضِ أَعْظَمًا

وَيُرَوَّى : وَيَشْرِي كَرَامَةً (٢) ، أَيْ شَرْفًا . وَيُقَالُ : مَا كَرَّمْتُ مِنْ مَالِي شَيْئًا ،

أَيْ مَا صُنِّتَهُ .

٢١- قَلِيلٌ بِهِ مَا يَحْمَدُنْكَ وَارِثٌ إِذَا سَاقَ مِمَّا كُنْتَ تَجْمَعُ مَغْنَمًا

٢٢- تَحْلَمُ عَنِ الْأَذْنَيْنِ وَاسْتَبَقَ وَدَّهْمٌ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحِلْمَ حَتَّى تَحْلَمَا

٢٣- مَتَى تَرُقُ أَضْغَانُ الْعَشِيرَةِ بِالْأَنَا وَكَفَّ الْأَذَى يُحْسَمُ لَكَ الدَّاءُ مَحْسَمًا

٢٤- وَمَا ابْتَعْشَنِي فِي هَوَايَ لِحَاجَةٍ إِذَا لَمْ أَجِدْ فِيمَا أُمَامِي مُقَدَّمًا

(١) جوز الشيء : وسطه ومعظمه .

٢٠- يبيعه غنا : نوادر أُنَى زيد ! ويشري كرامه : مختارات ابن الشجرى ، العينى ، وعلى هذه الرواية تكون « يشرى » بمعنى : يبيع . وروى الشطر الأول فى البحرى هكذا :

* يراه له مالًا إلى لُبِّ مَالِهِ *

(٢) هذه الرواية هى نفس رواية البيت فى متن الشعر ! فلعل الصواب : يشرى كرامته كما مر فى

الهامش السابق .

٢١ - قليلا به : نوادر أُنَى زيد ، البحرى ، مختارات ابن الشجرى ، الحماسة البصرية ، العينى ، السيوطى ، الخزانة . إذا نال : نوادر أُنَى زيد ، الحماسة البصرية ، العينى . إذا اختار : السيوطى .

٢٢ - تجاوز عن : العيون ، وهى رواية شاذة ، وهذا البيت شاهد على استعمال « تحلم » فبناء تفعل يكون لمن أدخل نفسه فى الشيء وإن لم يكن من أهله كما قالوا : تعرب وتقيس ، ويظل يعاوده كرة بعد كرة حتى يسهل عليه . والأدونون : جمع الأدنى .

٢٣ - ترق (بكسر القاف) : نوادر أُنَى زيد ، مختارات ابن الشجرى ، خطأ . ورقيت فلانا : إذا تملقت له وسللت حقه بالرفق ، كما ترق الحية حتى تحجب . وأنا والأناة : الحلم والوقار . وترك الأذى : نوادر أُنَى زيد ، الحماسة البصرية ، العينى ، السيوطى . فى م : الداء (بالرفع) ، على أنها نائب فاعل ، أما رواية الأصل فعلى أن الجار والمجرور « لك » هو نائب الفاعل .

- ٢٥- إذا شِئْتُ نَاوَيْتُ امْرَأَ السُّوءِ مَا نَزَا إِلَيْكَ ، وَلَا طَمَتَ اللَّئِيمُ الْمُطْمَأ
٢٦- وَذُو اللَّبِّ وَالتَّقْوَى حَقِيقٌ إِذَا رَأَى ذَوِي طَبَعِ الْأَخْلَاقِ أَنْ يَتَكْرَمَا

هذان البيتان ^(١) من غير رواية أبي عُبَيْدَةَ .

- ٢٧- فَجَاوَزْ كَرِيماً ، وَاقْتَدِخْ مِنْ زِنَادِهِ وَأَسْنِدْ إِلَيْهِ ، إِنْ تَطَاوَلَ ، سُلَّمَا
٢٨- وَعَوْرَاءَ قَدْ أَعْرَضْتُ عَنْهَا فَلَمْ تَضِرْ وَذِي أَوْدٍ قَوْمُهُ فَتَقَوَّمَا
العوراء : الكلمة القبيحة .

- ٢٩- وَأَغْفِرْ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ اصْطِنَاعَهُ وَأَصْفَحْ عَنْ شَتَمِ اللَّئِيمِ تَكْرُمَا
٣٠- وَلَا أَخْذُلْ الْمَوْلَى وَإِنْ كَانَ خَاذِلاً وَلَا أَشْتُمُ ابْنَ الْعَمِّ إِنْ كَانَ مُفْحَمَا
٣١- وَلَا زَادَنِي عَنْهُ غِنَايَ تَبَاعُداً وَإِنْ كَانَ ذَا نَقْصٍ مِنَ الْمَالِ مُصْرِمَا
٣٢- وَلَيْلٍ بِهِيمٍ قَدْ تَسَرَّبَلْتُ هَوْلَهُ إِذَا اللَّيْلُ بِالنَّكْسِ الضَّعِيفِ تَجَهَّمَا

٢٥ - ناويت : ناوأت ، خفف المهمة . نازيت امرأة : نوادر أبي زيد ، الفاضل ، مختارات ابن الشجرى ، السيوطى . وروى البيت فى البحرى هكذا :

إذا شئتُ جازيتُ امرأة السوءِ ماجزى إلى ، وغاشمتُ الأبي العشمشما
٢٦ - الطبع : الدنس والعيب .
(١) يعنى رقم ٢٦ ، ٢٧ .

٢٨ - الأود : العوج .
٢٩ - ادخاره (مكان اصطناعه) : سبويه ، نوادر أبي زيد ، الكامل ، المقتضب ، البحرى ، ابن النحاس ، الرمانى ، الشنتمرى ، تثقيب اللسان ، سقط الزند ، مختارات ابن الشجرى ، أسرار العربية ، الشريشى ، ابن يعيش ، الحماسة البصرية ، اللسان ، العينى ، الخزانة . وأعرض عن : سبويه ، نوادر أبي زيد ، الكامل ، المقتضب . البحرى ، الرمانى ، الشنتمرى ، تثقيب اللسان ، سقط الزند ، مختارات ابن الشجرى ، أسرار العربية ، لباب الآداب ، الشريشى ، ابن يعيش ، الحماسة البصرية ، اللسان ، العينى ، الخزانة . عن ذات اللئيم : البحرى ، لباب الآداب . وهذا البيت شاهد على مجيء المفعول له مضافا .

٣١ - عنه غنائى : الحماسة البصرية . المصرم : القليل المال ، ومكانها فى السيوطى : معدما .

٣٢ - بالنكس الجبان : مختارات ابن الشجرى . بالنكس الدنى : الحماسة البصرية ، العينى .

الْبَيْهِيْمُ : الْأَسْوَدُ . وَالنَّكْسُ : الضَّعِيفُ . يُقَالُ : تَجَهَّمْ عَلَيْهِ اللَّيْلُ : أَظْلَمَ .

٣٣- وَلَنْ يَكْسِبَ الصُّغْلُوكُ حَمْدًا وَلَا غِنًى
إِذَا هُوَ لَمْ يَرْكَبْ مِنَ الْأَمْرِ مُعْظَمًا
قال أبو صالح : سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو يَقُولُ : الْقَرْضُوبُ مِثْلُ الصُّغْلُوكِ .

٣٤- لَحَا اللَّهُ صُغْلُوكًا مِنْهُ وَهَمُّهُ
مِنْ الْعَيْشِ أَنْ يَلْقَى لَبُوسًا وَمَطْعَمًا
٣٥- يَرَى الْحَمْنَصُ تَغْذِيًّا ، وَإِنْ يَلْقَى شُبْعَةً

يَيْتَ قَلْبُهُ مِنْ قِلَّةِ الْهَمِّ مِنْهُمَا
قال أبو صالح : الْمُبْهَمُ ، الْقَلِيلُ الْهَمِّ ، يُقَالُ : أَبْهَمْتُ الْبَابَ ، أَغْلَقْتُهُ .
وَالْحَمْنَصُ : الْجُوعُ .

٣٣ - مالا ولا غنى : نودر أنى زيد ، الخزانة (٤ : ١٩٤) . وجاء بعده بيتان زائدان في مختارات ابن
الشجري ، جاء ثانيهما في الحيوان ٦ : ١٨٩ ، وهما :

وَلَمْ يَشْهَدْ الْجَيْلَ الْمُغِيرَةَ بِالضُّحَى يُثْرَنَ عِجَاجًا بِالسَّنَابِكِ أَقْمًا
عَلَيْهِنَ فِتْيَانٌ كَجِنَّةٍ عَبْقَرٍ يَهْزُونُ بِالْأَيْدِي وَشَيْجًا مَقُومًا

العجاج : الغبار . وعبقري : موضع ، تزعم العرب أنه كثير الجن ، قال الجاحظ : وهم يفرقون بين
مواضع الجن ، فإذا نسبوا الشكل منها إلى موضع معروف ، فقد خصوه من الخبث والقوة والصرامة
بما ليس لجملتهم وجمهورهم ، ولذلك قيل لكل شيء فائق أو شديد : عبقرى (الحيوان ٦ : ١٨٩) .
والوشيج : الرماح ، واحدها وشيجة .

٣٤ - من الدهر : الوساطة ، الأغاني ، العكبرى . لبوسا ومغنيا : الخزانة .

٣٥ - وإن نال : اللسان . لهذا البيت خبر طريف مع بلال بن أبي بردة ، وكان بلال راوية فصيحاً أدبياً ،
فأنشد - وذو الرمة جالس - هذا البيت وجعله : « يرى الخمس » . فقال ذو الرمة : إنما الخمس
للإبل ، والمراد هنا الخمس ، أى خمس البطون ، فمحك بلال ، وكان محكاً ، وقال : هكذا أنشدنيها
رواة طيء . فرد عليه ذو الرمة ، فمحك . انظر ابن سلام ٢ : ٥٦٩ ، الأغاني ١٨ : ٣٢ ،
العسكري : ٣٢ . وذكر الأصفهاني في التنبيه : ١٢٨ أن المفضل هو صاحب هذه القصة مع حماد
الراوية . وذكر ابن أبيك في تصحيح التصحيح (٢٤٨) أن المفضل هو صاحب القصة مع خلف .

٣٦- يَنَامُ الضُّحَى ، حَتَّى إِذَا يَوْمُهُ اسْتَوَى تَبَّهَ مَثْلُوجَ الْفُؤَادِ مُورِّمًا
قال أبو صالح : سَمِعْتُ الْأَصْمَعِي يَقُولُ : الْمَثْلُوجُ الْفُؤَادُ ، إِذَا كَانَ ضَعِيفَ
الْقَلْبِ سَاقَطَ النَّفْسِ وَالرَّأْيِ . وَالْمُورِّمُ ، مِنْ كَثْرَةِ التَّوَمِّ .

٣٧- مُقِيمًا مَعَ الْمُثْرَيْنِ لَيْسَ بِبَارِحٍ إِذَا كَانَ جَلَوَى مِنْ طَعَامٍ وَمَجْتِمَا
قال أبو صالح : مَوْضِعٌ يَجْتَمِعُ فِيهِ .

٣٨- وَلِلَّهِ صُعْلُوكٌ يُسَاوِرُ هَمَّهُ وَيَمْضِي عَلَى الْأَخْدَاثِ وَالذَّهْرِ مُقَدِّمًا
٣٩- فَتَى طَلِبَاتٍ لَا يَرَى الْخَمَصَ تَرْحَةً وَلَا شَعْبَةً إِنْ نَالَهَا عَدَدٌ مَعْنَمًا
٤٠- إِذَا مَا رَأَى يَوْمًا مَكَارِمَ أَعْرَضَتْ تَيَّمَمَ كِبْرَاهُنٌ ثُمَّتْ صَمَمًا

٣٦ - إِذَا لَيْلُهُ : الْجُمُحَةُ . إِذَا نَوْمُهُ : الْعَيْنَى ، الْخَزَانَةُ . إِذَا لَيْلُهُ انْتَهَى : الْأَغَانِي ، وَرَوَايَةُ الْأَصْلِ أَجُود .
وَرَوَى فِي الْخَزَانَةِ :

يَنَامُ الضُّحَى حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ جَنَّهُ تَبَيَّنَ مَسْلُوبٌ

٣٧ - إِذَا نَالَ جَلَوَى : مَخَارَاتُ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ، الْحَمَاسَةُ الْبَصَرِيَّةُ ، الْعَيْنَى ، الْخَزَانَةُ .
٣٨ - وَلَكِنْ صُعْلُوكًا : نَوَادِرُ أَبِي زَيْدٍ ، الْأَغَانِي ، الْخَزَانَةُ . وَيَسْلُورُ : يَوَائِبُ . وَالْهَمُّ : الْعَزْمُ . وَيَمْضِي عَلَى
الْأَيَّامِ : نَوَادِرُ أَبِي زَيْدٍ ، الْخَزَانَةُ . وَيَمْضِي عَلَى الْأَهْوَالِ : الْعَيُونُ . وَفِي الْأَغَانِي :

* وَيَمْضِي عَلَى الْهَيْجَاءِ لَيْثًا مُقَدِّمًا *

وَرَوَاهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : لَيْثًا مَصْمُومًا . وَفِي حِمَاسَةِ الظَّرَفَاءِ :

وَلَكِنْ صُعْلُوكًا يَعُدُّ صِحَابَهُ حُسَامًا وَعَسَلًا وَجَشًّا وَأَسْهُمًا

العَسَالُ : الرِّيحُ الْمَضْطَرِبَةُ اللَّدَنَ . وَالْجَشُّ : الْقَوْسُ ، وَأَيْضًا الْقَضِيبُ مِنَ النَّبْعِ ، وَالسَّهْمُ . وَجَاءَ فِي
حِمَاسَةِ الظَّرَفَاءِ بَعْدَهُ هَذَا الْبَيْتُ :

قَلِيلُ غِرَارِ الْعَيْنِ إِلَّا تَعَلَّةٌ لِيُنْزِكَ ثَارًا أَوْ لِيَكْسِبَ مَعْنَمًا

وَالْغِرَارُ : النَّوْمُ الْقَلِيلُ . وَزَادَ أَبُو الْفَرَجِ بَعْدَهُ بَيْتًا ، نَقَلَهُ عَنْ صَاحِبِ الْخَزَانَةِ ، وَهُوَ :

فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَى الْكَرْبِيَّةَ يَلْقَاهَا كَرِيمًا وَإِنْ يَسْتَعْنِ يَوْمًا فَرُبَّمَا

وَفِي حِمَاسَةِ الظَّرَفَاءِ : يَلْقَى الْمَنِيَّةَ ... حَمِيدًا .

قال أبو عمرو : صَمَّ السَّيْفُ إِذَا مَضَى فِي اللَّحْمِ وَالْعَظْمِ ، وَطَبَّقَ إِذَا عَمِلَ فِي الْيَفْصَلِ .

٤١- تَرَى رُمَحَهُ وَنَبْلَهُ وَمِجَنَّهُ وَذَا شُطْبِ عَضْبِ الضَّرْبَةِ مِخْذَمَا

٤٢- وَأَحْنَاءَ سَرَجٍ قَاتِرٍ ، وَلِجَامَهُ عَتَادَ فَتَى هَيْجَا ، وَطَرْفًا مُسَوِّمًا

فَاتِرٌ : وَإِنْ . وَالْمُسَوِّمُ : الْكَرِيمُ مِنَ الْخَيْلِ . قَالَ أَبُو صَالِحٍ : وَيُرْوَى فَحَسَنَى ثَنَاؤُهُ ^(١) ، وَهُوَ اسْمٌ مِثْلُ بُشْرَى وَذِكْرَى كَمَا تَقُولُ : قَوْلِي لَكَ ذِكْرَى .

٤١ - يرى : العيون ، مختارات ابن الشجرى ، الحماسة البصرية ، العينى ، الخزانة . ترى قوسه : العيون . والمجن : الدرع . وذو شطب : السيف ، جمع شطبة ، وهى الطريقة فى متن السيف . والعضب : القاطع . والضريبة : موضع الضرب . وفى نوادر أئى زيد : لين المهزة مخذما . والمخذم : القاطع .

٤٢ - الأحناء : جمع حنو ، يعنى قربوس السرج وآخرفته ، سميا بذلك لانحنائهما وانعطافهما . كان فى الأصل ، م : سرج فاتر . وشرحه بعد بأنه الوانى ، وهذا خطأ ، والصواب بالقاف ، والقاتر : الذى يترك على ظهر الدابة آثارا ، يعقرها . وفى نوادر أئى زيد : معدا لدى الهيجاء .

(١) هذا الشرح لشيء غير مذكور هنا ، وهذا يؤكد وجود خرم فى مواضع متفرقة بهذه النسخة ، وقد وردت فى مختارات ابن الشجرى ثلاثة أبيات - بعد البيت الأخير هنا - آخرها يتعلق بالشرح المذكور ههنا . والأبيات هى :

وَيَعُشَى ، إِذَا مَا كَانَ يَوْمُ كَرِيهَةٍ صُدُورَ الْعَوَالِي ، فَهُوَ مُحْتَضِبٌ دَمًا
إِذَا الْحَرْبُ أَبَدَتْ نَاجِذِيهَا وَشَمَرَتْ وَوَلَّى هِدَانُ الْقَوْمِ أَقْبَلَ مُعْلِمًا
فَذَلِكَ إِنْ يَهْلَكَ فَحُسْنُ ثَنَاؤُهُ وَإِنْ عَاشَ لَمْ يَقْعُدْ ضَعِيفًا مُذَمَّمًا

وكان هنا تامة . والعوالى : الرماح . وأبدت ناجذيا : كناية عن شدتها ، وشمرت : جدت وحميت . والهدان : الأحمق الوحش الثقيل فى الحرب . والمعلم : من علم مكانه فى الحرب بعلامة أعلمها ثقة بنفسه واقتدارا وشجاعة . وحسن : أصلها حسن (بفتح الحاء وضم السين) ، فسكن السين ونقل حركتها إلى الحاء . فحى ثناؤه : العيون . فحسنى ثناؤه : العينى ، الخزانة ، وهى الرواية التى أشار إليها الشارح فى متن الديوان . وفى نوادر أئى زيد :

* وَإِنْ يَحَى لَا يَقْعُدْ ضَعِيفًا مُلَوَّمًا *

(٤٨)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : أَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ ^(١) .

يُقَالُ : أَجْرَعُ وَجَرَعَاءُ وَأَجَارِعُ ، وَهِيَ الرَّمْلَةُ السَّهْلَةُ اللَّيْنَةُ . قَالَ : وَيُقَالُ إِذَا وَصِفَ الرَّجُلُ بِالْحَزْمِ وَالْجَلَادَةِ : فَلَانٌ لَا يُقَعِّقُ لَهُ بِالشَّنَانِ ^(٢) .

وَقَالَ : السَّرَائِحُ : النَّعَالُ الَّتِي تُنَعَّلُ بِهَا الْإِبِلُ ، الْوَاحِدُ سَرِيحٌ . وَالْأَخْدَامُ ^(٣) : السِّيُورُ الَّتِي تُشَدُّ بِهَا النَّعَالُ ، الْوَاحِدَةُ خَدَمَةٌ ، وَالْخَدَمَةُ أَيْضًا : الْخَلْخَالُ ^(٤) ، وَالْجَمْعُ الْخِدَامُ .

(٤٩)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : أَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ :

يُقَالُ : الْخَبَنَاتُ ، اللَّوْمُ ^(٥) ، وَأَنْشَدَ :

(١) هذه المعاني والشروح ليس لها محل ، ولا ترتبط بأى شعر هنا ، ولم ترد في نسخة : م .

(٢) هذا مثل ، يضرب لمن لا يتضع لما ينزل به من حوادث الدهر ولا يروعه ما لا حقيقة له . والشنان : جمع شن ، وهو القرية البالية ، وكانوا يحركونها إذا أرادوا حث الإبل على السير لتفرع ، انظر الميداني ٢ : ١٤٣ ، وهذا المثل استعمله الحجاج في خطبته المشهورة .

(٣) هذا الجمع لم أجده في المعاجم ، وهذا السير يكون مثل الحلقة يشد في رسغ البعير ثم تشد إليها سرائح نعله ، فإذا انقضت الحلقة أو الخدمة انحلت السرائح وسقط النعل . وفي حديث خالد بن الوليد : الحمد لله الذي فض خدمتكم ، ضرب ذلك مثلاً لذهاب ما كانوا عليه ، وشبه اجتاع أمر العجم واتساقه بالحلقة المستديرة ، فلهاذا قال : فض خدمتكم ، أى فرقها بعد اجتاعها .

(٤) وقد تسمى الساق خدمة لكونها موضع الخلخال ، والجمع خدام وخدام .

(٤٩)

(٥) الذى فى المعاجم ، إنه لذو خبنات ، وهو الذى يصلح مرة ويفسد أخرى ، ويقال أيضا خبنات ، والخبنات : الغدر والكذب ، وهذا الشرح وما يتلوه ليس فى نسخة م .

١ - فَلَوْ كَانَ مَا يُعْطَى رِيَاءً لَأَمْسَكَتُ بِهِ خَبَنَاتُ اللَّوْمِ يَجْذِبُهُ جَذْبًا

٢ - وَلَكِنَّمَا يَنْبَغِي بِهِ اللَّهُ وَحْدَهُ فَأَعْطِ ، فَقَدْ أُرْبِحْتَ فِي الْبَيْعَةِ الْكَسْبَا

قال : ويُقال : فيه خَتَلَاتٌ وَخَبَنَاتٌ وَكَسَرَاتٌ وَهَزَرَاتٌ ^(١) أى عُيُوبٌ .
 حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو الشَّيْبَانِي يَقُولُ ^(٢) :
 الْعُلْجُومُ : الْمَاءُ الَّذِي يَغْمُرُ ، وَالْعُلْجُومُ : الذَّكْرُ مِنَ الضَّفَادِعِ ، وَاللَّيْلُ ^(٣) ،
 وَالْعُلْجُومُ : الظَّنُّ إِذَا كَانَ سَمِينًا ^(٤) .

(٥٠)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : وَأَنْشَدَنَا
 هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَلْبِيُّ لِحَاتِمٍ ^(٥) :

١ - أَلَا أَرَقْتُ عَيْنِي فَبْتُ أُدِيرُهَا حِذَارَ غَدٍ أَحْبَجِي بَأْنَ لَا يَضِيرُهَا

١ - فى م : جنبات ، لا معنى لها ههنا .

(١) كان فى الأصل : هزرات . وفى اللسان : ورجل ذو هزرات وكسرات : يغبن فى كل شيء .
 وقال الفراء : فى فلان هزرات وكسرات ، أى كسل .

(٢) هذا الشرح لا محل له ههنا .

(٣) الأدق أن العلجوم « ظلمة الليل » ، لا الليل نفسه .

(٤) الذى فى المعاجم : العلجوم : الظبى الآدم .

(٥٠)

« روى أبو عُبَيْدَةَ قَالَ : (خرج رجل من بنى عَدِيٍّ ، وكان مُصَاحِبًا لِحَاتِمٍ ، فَأَوْصَى حَاتِمًا بِأَهْلِهِ .
 وكان يتعاهدُهم ، فإذا جَزَرَ بَعَثَ إليهم من أطيبها وغير ذلك . فَرَأَوْهُ امْرَأَةً الرَّجُلِ فَاسْتَعَصَمَ ، فلما قدم
 زوجها أخبرته أَنَّ حَاتِمًا أَرَادَهَا ، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ امْرَأَتِهِ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

وما تَشْتَكِينِي جَارَتِي

فلما سمع الرجلُ ذلك عرف أَنَّ حَاتِمًا بَرِيءٌ ، فطَلَّقَ امْرَأَتَهُ . . انظر شواهد الكشاف : ٦٥ .

١ - وأحج إلا : الموقفيات ، وأحج بكذا أى أخلق وأجدد .

- ٢ - إذا التَّجُمُ أَمْسَى مَغْرِبَ الشَّمْسِ مَائِلًا
وَلَمْ يَكُ فِي الْآفَاقِ بَرْقٌ يُنِيرُهَا
- ٣ - إذا ما السَّمَاءُ لَمْ تَكُنْ غَيْرَ جُلْبَةٍ كَجُدَّةٍ بَيْنَ الْعَنَكُبُوتِ يُنِيرُهَا
قال أبو صالح : وَيُرْوَى كَشُقَّةٍ بَيَّتْ : وَالْجُلْبَةُ : قِطْعَةُ سَحَابٍ لَا مَطَرَ فِيهِ .
قال أبو صالح : وَسَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو يَقُولُ : جِلْبٌ وَجُلْبٌ ^(١) قِطْعَةُ سَحَابٍ . يُنِيرُهَا :
مِنْ أَنْارَ الثَّوْبِ ، مِنْ التَّيْرِ وَالسُّدَى ، وَيُقَالُ : أَنْارَ الثَّوْبَ وَهِيَ قَلِيلَةٌ ، وَأَنْشَدَ لِرَجُلٍ
مِنْ بَنِي أَسَدَ :

- أَرِقْتُ وَنَامَتِ الشَّعْرَاءُ عَنِّي فَمَا أَسَدُوا عَلَيَّ وَلَا أَنْارُوا
قال أبو صالح : يُقَالُ أَثَرْتُ الثَّوْبَ وَنَزَرْتُهُ : أَيْ جَعَلْتُ لَهُ نَيْرًا ، أَيْ عِلْمًا .
- ٤ - فَقَدْ عَلِمْتُ غَوْثٌ بَأَنَّا سَرَاتُهَا إِذَا أَعْلَنْتُ ، بَعْدَ السَّرَارِ ، أُمُورُهَا
وَيُرْوَى : إِذَا عَلَنْتُ ^(٢) .
- ٥ - إِذَا الرِّيحُ جَاءَتْ مِنْ أَمَامِ أَطَائِفٍ وَالْوَتُّ بِأَطْنَابِ الثُّيُوتِ صُلُورُهَا

- ٢ - النجم : الثريا . الشمس رائيا : نواذر أى زيد ، تحريف ، والصواب : رايا ، كما فى الأنواء . الشمس مائلا : الموفقيات . الشمس طالعا : الأزمنة والأمكنة . وكان فى الأصل ، م : بون ينيرها ، خطأ ، والتصحيح من نواذر أى زيد وغيره . ويعنى بارتفاع الثريا مع غروب الشمس فى أول الليل ، شدة البرد ، دلالة على شدة الزمان .
- ٣ - الجدة : الطريقة . كجلدة بيت : اللسان . تنيرها : نواذر أى زيد ، على تأنيث العنكبوت وهو الأصل ، فالعنكبوت أنثى ، وربما ذكرها بعضهم .
- (١) كان فى الأصل : جلب وجلب ، الأولى مهملة الضبط ، والثانية بضم الجيم وفتح اللام ، خطأ .
- (٢) وهى رواية أى زيد فى النواذر ، وفيه : علنت بعد النجى . وعلنت : ظهرت ، والنجى والسرار بمعنى .
- ٥ - كان فى الأصل ، م وكذلك الشرح التالى لهذا البيت : أخائف ، تحريف . وفى الموفقيات : أطائف ، وإلى كليهما أشار ياقوت فقال : أطائف ، بالمعجمة والمهملة (ولا أدرى أحدهما تصحيف أم هما موضعان ، وبالظاء المعجمة ذكره نصر ، وقال : جبل فارد لطىء أخلق أحمر على مغرب الشمس من تنغة ، وكان تنغة منزل حاتم الطائي) .

أَطَائِفُ : جَبَلٌ فِي نَاحِيَةِ طَيِّءٍ .

- ٦ - وَإِنَّا نُهِنُ الْمَالَ فِي غَيْرِ ظَنَّةٍ وَمَا يَشْتَكِينَا فِي السَّيْنِ ضَرِيرُهَا
٧ - إِذَا مَا بَخِيلُ النَّاسِ هَرَّتْ كِلَابُهُ وَشَقَّ عَلَى الضَّيْفِ الضَّعِيفِ عَقُورُهَا
وَيُرَوَّى : إِذَا مَا الْبَخِيلُ الْخَبُّ (١) هَرَّتْ .

- ٨ - فَإِنِّي جَبَانُ الْكَلْبِ ، يَنْتَبِي مُوَطًّا أَجُودُ إِذَا مَا النَّفْسُ شَحَّ ضَمِيرُهَا
٩ - وَإِنَّا كِلَابِي قَدْ أَقْرَتْ وَعُودَتْ قَلِيلٌ عَلَى مَنْ يَعْتَرِينِي هَرِيرُهَا
١٠ - وَمَا تَشْتَكِي قَدْرِي إِذَا النَّاسُ أَمَحَلُوا أَوْتَفَهَا طَوْرًا ، وَطَوْرًا أَمِيرُهَا
قال أبو صالح : أَمِيرُهَا ، مِنَ الْمِيرَةِ ، مَرَّتِ الْقَوْمَ أَمِيرُهُمْ . وَيُقَالُ :
أَثْفَ قَدْرَكَ ، وَثَفَّ قَدْرَكَ ، يُقَالُ : أَثَفْتُهُ وَآثَفْتُهُ .

- ٦ - فَإِنَّا : الموفقيات . من غير ضنة : نودار أى زيد ، الموفقيات ، الفاضل وقد تكون الظنة ههنا بمعنى التهمة ، أى أنهم لا ينفقون أموالهم فيما يجعلهم موضع ظن واتهام . وقد تكون بمعنى القليل ، ومنه يقال بحر ظنون ، أى قليلة الماء ، يقول أوس :

يَجُودُ وَيُعْطَى الْمَالَ مِنْ غَيْرِ ظَنَّةٍ ٥

في نودار أى زيد : ويروى : منة . والضرير : من أصابه الضر وسوء الحال .

- ٧ - إِذَا مَا الْبَخِيلُ الْخَبُّ : الموفقيات . والخب : الخداع الخبيث . بخيل القوم : المعاني الكبير ، المرتضى .
الضيف الغريب : نودار أى زيد ، الموفقيات ، الحيوان ، المعاني الكبير ، الفاضل ، المختار ، المرتضى ،
بهجة المجالس .

(١) كان في الأصل : الخنب ، لا معنى لها ههنا ، فلعلها ما أثبت ، وهي رواية الموفقيات .

- ٨ - جواد إذا ما : نودار أى زيد ، الحيوان ، المعاني الكبير ، الفاضل ، المختار ، المرتضى .
٩ - ولكن كلابي : الحيوان . يعترها : الفاضل ، المختار ، بهجة المجالس . يعترنا : نودار أى زيد ،
المرتضى ، وقوله « قليل هريها » أراد أنها لا تهر أصلا ، كما تقول : فلان قليل الأدب ، أى لا أدب له
ألبته .

- ١٠ - أثف القدر : جعل لها الأناني ، وهي حجارة تنصب وتجعل القدر عليها .

١١- وَأَبْرَزُ قَدْرِي بِالْفَضَاءِ ، قَلِيلُهَا يُرَى غَيْرَ مَضْنُونٍ بِهِ وَكَثِيرُهَا الْمَضْنُونُ : الْقَلِيلُ (١) .

١٢- وَإِئِلَى رَهْنٍ أَنْ يَكُونَ كَرِيمُهَا عَقِيرًا أَمَامَ الْبَيْتِ حِينَ أُثِيرُهَا
١٣- أَشَاوُرُ نَفْسَ الْجُودِ حَتَّى تُطِيعَنِي وَأُتْرِكَ نَفْسَ الْبُخْلِ مَا أُسْتَشِيرُهَا
١٤- وَلَيْسَ عَلَى نَارِي حِجَابٌ يَكْنُهَا لِمُسْتَوْبِصٍ لَيْلًا ، وَلَكِنْ أُثِيرُهَا
١٥- فَلَا وَأَبِيكَ مَا يَظُلُّ ابْنُ جَارَتِي يَطُوفُ حَوَالِي قَدْرِنَا مَا يَطُورُهَا

قال أبو صالح : أَى يَأْتِيهَا وَيَقْرَبُهَا . يقال : طُرْتُ فلانا أَى أَتَيْتُهُ .

قال أبو صالح : سَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ يَقُولُ : لَا يَطُورُ بِنَا أَى لَا يَأْتِي نَاجِيَتَنَا .
١٦- وَمَا تَشْتَكِينِي جَارَتِي ، غَيْرَ أَنَّنِي إِذَا غَابَ عَنْهَا بَعْلُهَا لَا أَزُورُهَا

قال أبو صالح : يُقَالُ لِلرَّجُلِ ، بَعْلٌ ، وَلِلْمَرْأَةِ ، بَعْلَةٌ ، وَلِلرَّجُلِ : عِرْسٌ ، وَلِلْمَرْأَةِ : عِرْسٌ (٢) .

١١ - قدرى بالفناء : نادر أَى زيد ، الموفقيات ، الفاضل ، المختار . غير ممنون به : الفاضل .
(١) لم أجد فى المعاجم هذا المعنى لكلمة المضنون .

١٢ - أن يكيس كريمها : اللسان . والمعروف يكوس ، فهو كقال يقول والكوس أن يرفع البعير إحدى قوائمه وينزو على ما بقى ، أَى تعقر إحدى قوائم البعير فيكوس على ثلاث . وسيشير الشارح إلى ذلك الشرح فى آخر هذه القصيدة ، وكذلك كانت فى أصول الموفقيات وغيرها المحقق إلى : يكون .
١٣ - فى م : تطيعنى (بالرفع) . وفى ابن كثير ، وسيرة ابن كثير :

أَمَارِسُ نَفْسِ الْبُخْلِ حَتَّى أُعْزَّهَا وَأُتْرِكَ نَفْسَ الْجُودِ مَا أُسْتَشِيرُهَا

١٤ - حجاب يكفها : نادر أَى زيد ، الموفقيات . أكفا : المختار . وفى الأصل ، م : لمستوبض ، خطأ . وسيأتى شرحها فى آخر القصيدة . لمستقبس : نادر أَى زيد ، المختار . لمقتبس : الفاضل . ولكن أشيرها : نادر أَى زيد ، الموفقيات ، والفاضل ، (وقد غيرها العلامة الميمنى إلى أنيرها ، وذكر أن أشيرها تحريف !!) ، المختار . وأشار النار وأشار بها : رفعها .

١٥ - ولا وأبيك : نادر أَى زيد ، الموفقيات . وفى هامش : م بزاء : ما يطورها ، « أَى ما يأتياها » .

١٦ - ولا تشتكيني : المختار ، ابن عساكر ، ابن كثير ، سيرة ابن كثير ، النويرى .

(٢) انظر ما مضى برقم : ٢٨ . فى شروح البيت الأول .

١٧ سَيَبْلُغُهَا خَيْرِي وَيَرْجِعُ بَعْلُهَا إِلَيْهَا ، وَلَمْ يُقَصِّرْ عَلَى سِتْرِهَا
قال أبو صالح : قال ابنُ الكلبي : قَصَرْتُ السِّتْرَ أَرْسَلْتُهُ .

١٨- وَخِيلَ تَعَادَى لِلطَّعَانِ شَهْدَتُهَا وَلَوْ لَمْ أَكُنْ فِيهَا لَسَاءَ عَذِيرُهَا
قال أبو صالح : تَعَادَى ، يَغْلُو بَعْضُهَا فِي إِثْرِ بَعْضٍ ، وَعَذِيرُهَا : حَالُهَا .

١٩- وَغَمْرَةٌ مَوْتٌ لَيْسَ فِيهَا هَوَادَةٌ يَكُونُ صُلُورَ الْمَشْرِفِيِّ جُسُورُهَا
٢٠- صَبَّرْنَا لَهَا فِي نَهْكِهَا وَمَصَابِهَا بِأَسْيَافِنَا حَتَّى يُيَوِّخَ سَعِيرُهَا

قال أبو صالح : قال الأخول : نَهَكُهَا أَى جَهْدُهَا وَشِدَّةُ إِلْحَاحِهَا . وقال
أبو صالح : قال الأصمعي : مَصَابُ الشَّيْءِ : حَيْثُ يَصُوبُ ، أَى يَقْصِدُ . وَرُمَحٌ
صَائِبٌ أَى قَاصِدٌ ، وَالْمَصَابُ مَصْدَرُ صَابٍ ، وَقَالَ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ (١) :

* وَلَمْ يَشْعُرْ بِأَنَّ السَّهْمَ صَابًا *

وَيُقَالُ أَصَابَنَا غَيْثٌ فَرَعَيْنَا مَصَابَهُ ، أَى حَيْثُ يَصُوبُ .

١٧ - فيرجع : المحاضرات . أهلها إليها : العمدة . ولم تقصر : نودر أَى زيد ، الموفقيات ، المختار ، العمدة ،
الأساس . ولم تسدل : الفاضل . ولم ترسل : المحاضرات . وفي هامش م « قصر الستر : إرساله » .
١٨ - وخيل تنادى : النقائص ، الموفقيات . بالكفاءة شهدتها : نودر أَى زيد . وفي هامش م « أَى حالها »
بإزاء « عذيرها » .

١٩ - حداد السيوف : نودر أَى زيد . صدور السمهرى : الموفقيات . والسمهرى : الرمح الصلب ،
منسوب إلى سمهر ، اسم رجل كان يقوم الرماح . والمشرقى : السيف ، ينسب إلى المشارف ، وهى
قرى من أرض اليمن . وقال أبو زيد فى النوادر : أراد المشرقية ، فحذف . صدور المرفقات :
التذكرة .

٢٠ - فى نهكنا ومضائنا : نودر أَى زيد . وباحت النار والحرب : سكنت وفترت .

(١) فى ديوان بشر : ٢٥ ، يخاطب ابنته حين أصابه سهم وأحسن الموت :

تَوَمَّلْ أَنْ أَعُوبَ لَهَا بِنَهْجٍ وَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ السَّهْمَ صَابًا

٢١- وَعَرَجَلَةً شُعْبُ الرُّءُوسِ كَأَنَّهُمْ بَنُو الْجَنِّ لَمْ يُطْبَخْ بِقَدْرِ جَزُورِهَا

قال أبو صالح يقول : هُم أَعْجَلُ مِنْ أَنْ يُطْبَخُوا . وقال ابن الكلبي : النَّاقَةُ جَزُورٌ قَبْلَ أَنْ تُنَحَرَ ، فَإِذَا نُحِرَتْ فَهِيَ جَزُورٌ بِضَمِّ الْجِيمِ . عَرَجَلَةٌ : رَجَالَةٌ ، وَالْجَمْعُ عَرَجَلَةٌ ، قَالَ أَبُو عَمْرٍو .

٢٢- شَهِدْتُ ، وَدَعَوَانَا أُمِيمَةً أَنَّنَا بَنُو الْحَرْبِ نَصْلَاهَا إِذَا شَبَّ نُورُهَا

قال أبو صالح : يقال : نَارٌ وَنُورٌ ، مِثْلُ دَارٍ وَدُورٍ ، وَسَاقٍ وَسُوقٍ .

٢٣- عَلَى مَهْرَةٍ كَبْدَاءَ جَرْدَاءَ ضَامِرٍ أَمِينٍ شَطَاها ، مُطْمَعِنٍ نُسُورِهَا

قال أبو صالح : كَبْدَاءُ : ضَخْمَةُ الْجَوْفِ . جَرْدَاءُ : قَصِيرَةُ الشَّعْرِ ، وَالنَّسْرُ مِثْلُ النَّوَةِ فِي بَاطِنِ الْحَافِرِ .

٢٤- وَأَقْسَمْتُ لَا أُعْطِي مَلِيكًا ظُلَامَةً وَحَوْلِي عَدِيٌّ : كَهْلُهَا وَغَرِيرُهَا

٢٥- أَبَتْ لِي ذَاكُمُ أُسْرَةٌ تُعْلِيَّةٌ كَرِيمٌ غِنَاهَا ، مُسْتَعِفٌ فَقِيرُهَا

٢١ - عراجلة : تهذيب الألفاظ ، وأشار إلى رواية الأصل ههنا ، قال : ويروى : عرجلة ، وزعم بعض الرواة أن العراجلة لا واحد لهم ، وقال بعضهم : الواحد عرجول . لم تطبخ : تهذيب الألفاظ ، نوادر أبي زيد ، الموقفيات . لم تطبخ بنار : اللسان . وفي هامش : م « الجزور بالفتح قبل أن تنحر فإذا نحرته فبالضم » .

٢٢ - في تهذيب الألفاظ : « ودعوانا أميمة » ، أى شعارنا يا بنى أميمة ، وهى أميمة بنت الخصف بن حرمز ابن أخزم بن أبى أخزم .

٢٣ - كبداء قوداء : الموقفيات . والقوداء : الطويلة الظهر . والشطى : عظيم لازق بالذراع ، فإذا شخص قيل شطى الفرس ، وتحرك الشطى كانتشار العصب ، غير أن الفرس لا انتشار العصب أشد احتلالاً منه لتحرك الشطى . والنسور : جمع نسر (بفتح السكون) وهو لحم فى بطن حافر الفرس ، شديد الصلابة ، تشبه الشعراء بالنوى لشدته . وفي هامش : م « الكبداء : الضخمة الجوف ، والجرداء : القصيرة الشعر » .

٢٤ - لا أعطى الملوك : نوادر أبى زيد ، الموقفيات .

٢٥ - فى التفعيلة الثانية والثالثة خلل فى الوزن . وتأبى اهتضامى أسرة : نوادر أبى زيد ، التذكرة . وإنى امرؤ من عصبه : الموقفيات . ثعلبية (مكان ثعلبة) : نوادر أبى زيد ، خطأ .

٢٦- وَخُوصِ دِقَاقٍ قَدْ حَدَّثَتْ لِفَتْيَةٍ عَلَيْهِنَّ إِحْدَاهُنَّ قَدْ حُلَّ كُورُهَا

قال أبو صالح : قال أبو عمرو : كاس البعير يَكُوسُ ^(١) إذا عُقِرَتْ إِحْدَى قَوَائِمِهِ وَبَقِيَ عَلَى ثَلَاثٍ . وَالْمُسْتَوْبِصُ ^(٢) : الذى يُحِبُّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى وَبِصِ النَّارِ ، أَى بَرِيقِهَا . قال أبو صالح وسمعتُ الأَصَمْعَى يقول : الطُّوَارُ إِزَاءُ الدَّارِ ، يُقال مَرَّ بِطُورِهَا ، وَطُورُ الثَّوْبِ مِنْ طُولِهِ كُلِّهِ . يُقال : عَيْنٌ خَوْصَاءُ ، وَقَدْ خَوْصَتْ عَيْنُهُ أَى غَارَتْ . وَبَثَّرَ خَوْصَاءُ : بَعِيدَةُ الْمَاءِ غَائِرَةٌ . وَكُورُهَا : رَحْلُهَا ، يَعْنِي أَنَّهُ نَحَرَهَا وَحَمَلَ كُورَهَا عَلَى أُخْرَى .

(٥١)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : أَتَشَدُّنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمِ :

١ - نَعِمَّ مَحَلُّ الضَّيْفِ لَوْ تَعْلَمِينَهُ بَلِيلٌ إِذَا مَا اسْتَشْرَفْتُهُ النَّوَابِجُ
٢ - تَقَصَّى إِلَى الْحَيِّ ، إِمَّا دَلَالَةً عَلَى ، وَإِمَّا قَادَهُ إِلَى نَاصِحٍ

قال أبو صالح : تَقَصَّى ، يَقُولُ : تَرَكَهُمْ وَأَتَانِي . يُقال : تَقَصَّيْتُ إِلَيْهِ أَى أَتَيْتُ أَقْصَى الْقَوْمِ . وَقَالَ غَيْرُهُ : أَى تَرَكْتُ الْقَوْمَ وَأَتَانِي .

٢٦ - بفتية : نوادر أوى زيد .

(١) هذا الشرح متعلق بالبيت الثاني عشر ، على أن تكون روايته كما في اللسان لا كما في الأصل .

(٢) انظر البيت الرابع عشر .

(٥١)

١ - ف م : نَعِمَّ ، خَطَأً . وَاسْتَشْرَفْتُهُ : رَأَتْهُ ، وَأَصْلُهُ أَنْ يَضَعَ الْمَرْءُ يَدَهُ عَلَى حَاجِبِهِ كَالَّذِي يَسْتَظِلُّ مِنَ الشَّمْسِ حَتَّى يَبْصُرَ الشَّيْءَ وَيَسْتَبِينَهُ . جَاءَ الْبَيْتُ فِي الْخَالِدِيِّينَ هَكَذَا :

لَعَمْرُؤُا بَيْتُكَ الْخَيْرُ أَحْرَمُ طَارِقًا بَلِيلٌ إِذَا مَا أَرَشَدْتُهُ النَّوَابِجُ

٢ - تَخْطَى إِلَى اللَّيْلِ وَإِمَّا أَيْدِيهِ النَّوَاصِحُ : الْخَالِدِيَانِ . وَكَانَ فِي الْأَصْلِ ، م : تَقْضَى ، وَكَذَلِكَ فِي الشَّرْحِ التَّالِي لِلْبَيْتِ ، خَطَأً .

(٥٢)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : وَأَنْشَدَنَا ابْنُ
الْكَلْبِيِّ لِحَاتَمٍ :

- ١ - بَكَيْتَ ، وَمَائِيكَ مِنْ دِمَنِ قَفَرٍ بِسُقْفٍ إِلَى وَادِي عَمُودَانَ فَالْعَمَرُ
٢ - بِمَنْعَرَجِ الْغُلَانِ جَنْبَى سَتِيرَةٍ إِلَى دَارِ ذَاتِ الْهَضْبِ فَالْبَرْقِ الْحُمْرِ
قَالَ أَبُو صَالِحٍ وَاجِدُهَا غَالٌ ، وَهِيَ أَوْدِيَّةٌ غَائِضَةٌ تُنْبِتُ الشَّجَرَ وَالطَّلَحَ .
وَالْهَضْبُ : وَاجِدُهَا هَضْبَةٌ .

- ٣ - إِلَى الشَّعْبِ مِنْ أَعْلَى سِتَارٍ فَتَرَمِدٍ قَبْلَدَةَ مَبْنَى سِنْبِسٍ لَا بَتْنَى عَمْرٍو
قَالَ أَبُو صَالِحٍ : وَزَعَمَ بَعْضُ الطَّائِفِينَ أَنَّهُ جَبَلٌ عِنْدَنَا مَعْرُوفٌ ، وَأُظُنُّ الْيَمَانِيَّ
قَالَ سِتَارٌ ^(١) وَتَرَمَدٌ مَوْضِعَانِ ، وَهُوَ أَيْضاً شَجَرٌ ^(٢) وَقِيلَ : هُوَ جَبَلٌ .
٤ - وَمَا أَهْلُ طَوْدٍ مُكْفَهَرٌ حُصُونُهُ مِنَ الْمَوْتِ إِلَّا مِثْلُ مَنْ حَلَّ بِالصُّخْرِ

- ١ - الدمن : مَا اسْوَدَ مِنْ آثَارِ الدِّيارِ . وَسُقْفٌ : مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ بَنِي عَبَسَ وَبَنِي عَامِرٍ ، كَانَتْ بَيْنَهُمَا فِيهِ
وَقَعَةٌ ، ذَكَرَ ذَلِكَ الْبَكْرِيُّ وَاسْتَشْهَدَ بِالْبَيْتِ . وَفِي م : بِسُقْفٍ (بَفَتْحِ الْمِيمِ) ، خَطَأً ، وَفِيهَا أَيْضاً :
عَمُورَانِ ، خَطَأً . وَعَمُودَانِ : جَبَلٌ .
٢ - مَنْعَرَجُ الْوَادِي : حَيْثُ يَنْعَرِجُ . وَكَانَ فِي الْأَصْلِ : بِمَنْجَرٍ ، وَالتَّصْحِيحُ عَنْ نَسْخَةٍ م . وَسِتْرَةٌ : لَمْ
أَجِدْ مَوْضِعاً هَذَا الْاسْمَ . وَالْبَرْقُ : جَمْعُ بَرْقَةٍ ، وَهِيَ أَرْضُ ذَاتِ حِجَارَةٍ وَتَرَابٍ ، وَحِجَارَتُهَا الْغَالِبُ
عَلَيْهَا الْبَيَاضُ ، وَفِيهَا حِجَارَةٌ حُمْرٌ وَسُودٌ . وَالتَّرَابُ أَيْضُ وَأَعْفَرٌ .
٣ - الشَّعْبُ : مَا انْفَرَجَ بَيْنَ جَبَلَيْنِ . وَسِتَارٌ : جَبَلٌ بِأَجَا . وَفِي اللِّسَانِ : مِشَارٌ . وَتَرَمَدٌ : اسْمُ شَعْبٍ بِأَجَا
لِبَنِي ثَعْلَبَةٍ مِنْ بَنِي سَلَامَانَ مِنْ طَيْئِ (يَاقُوت) . وَسِنْبِسٌ : هُوَ سِنْبِسُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ ثَعْلَبِ بْنِ عَمْرٍو
ابْنِ الْغُوْثِ بْنِ طَيْئِ (ابْنُ حَزْمٍ : ٤٠٢) .
(١) كَانَ فِي الْأَصْلِ : مِسَارٌ .
(٢) يَعْنِي التَّرَمَدُ .
٤ - طَوْدٌ مَشْمُخٌ : الْحِمَاةُ الْبَصْرِيَّةُ .

مُكْفَهَرٌ : شَدِيدٌ مُتْرَاكِبٌ . قال أبو صالح : جَمَاعَةٌ صُحْرَةٌ ، والصُّحْرَةُ .
جَوْبَةٌ تَنْجَابٌ فِي الْحَرَّةِ تَكُونُ أَرْضًا لَيِّنَةً تُطِيفُ بِهَا حِجَارَةٌ .

٥ - وما دَارِعٌ إِلَّا كَأَخَرَ حَاسِرٍ وما مُقْتَرٍ إِلَّا كَأَخَرَ ذِي وَفَرٍ
٦ - تُنَوِّطُ لَنَا حُبَّ الْحَيَاةِ نُفُوسُنَا شَقَاءً ، وَيَأْتِي الْمَوْتُ مِنْ حَيْثُ لَا نُدْرِي
قال أبو صالح : قال أبو عمرو : تُنَوِّطُ : تَعْلَقُ حُبَّ الْحَيَاةِ النُّفُوسُ ، كَأَنَّكَ
تَنْظُرُ إِلَى الْخَبِيرِ وَالنَّعِيمِ .

٧ - أَمَاوِيٌّ ، إِمَّا مُتٌ فَاسْعَى بُنْطَفَةً مِنْ الْحَمْرِ رَبًّا فَانْضَحَنَّا بِهَا قَبْرِى
قال أبو صالح : قال الأخول : التُّنْطَفَةُ تَكُونُ قَلِيلًا وَكَثِيرًا مِنَ الْمَاءِ .

٨ - فَلَوْ أَنَّ عَيْنَ الْحَمْرِ فِي رَأْسِ شَارِفٍ مِنْ الْأَسَدِ وَرَدَ ، لَاعْتَلَجْنَا عَلَى الْحَمْرِ
شَارِفٌ : كَبِيرٌ مُشْرِفٌ ، يَعْنِي الْأَسَدَ ، وَإِنَّمَا هُوَ لِلنَّاقَةِ ، وَيُقَالُ : نَاقَةٌ
شَارِفٌ ، وَبَعِيرٌ عَوْدٌ ^(١) ، وَلَا يُقَالُ : بَعِيرٌ شَارِفٌ . قال أبو صالح : وَرَدٌ ، لَوْنٌ .
اعْتَلَجْنَا : أَكَلْنَاهُ وَاصْطَرْنَا ^(٢) .

٩ - وَلَا أَخْذُلُ الْمَوْلَى لِسُوءِ بَلَائِهِ وَإِنْ كَانَ مَحْنِيَّ الضُّلُوعِ عَلَى غَيْرِ
قال أبو صالح : الْغَمْرُ وَالْحَقْدُ وَالْعَدَاوَةُ وَالشَّحْنَاءُ وَاحِدٌ .

٥ - الحاسر : نقيض الدراع .

(١) العود : المسن .

(٢) كذا بالأصل : ولم أعرف صواب « أكلناه » ففيها تحريف . فهي كلمة بمعنى اعتلجنا ، معطوفة
على كلمة بمعناها وهي « اصطرننا » ، وصوابها : اصطرعنا .

٩ - ولا آخذ : الموقفيات . والمول هنا : ابن العم . بها جمر : تهذيب ابن عساكر !! وقد مضى ذكر هذا
البيت ، انظر هامش : ١٤ من القصيدة رقم : ٣٦ .

- ١٠- متى يَأْتِ يَوْمًا وارثي يَبْتَغِي الْغَنَى
يَجِدُ جُمْعَ كَفٍّ غَيْرَ مَلَأَى وَلَا صِفَرٍ
قال أبو صالح : صِفَرٌ مِنَ الْعَطِيَّةِ ، ويُقال : مِنَ الشَّاءِ وَالذَّكْرِ الْحَسَنِ .
- ١١- يَجِدُ فَرَسًا مِثْلَ الْقَنَاقَةِ ، وَصَارِمًا حُسَامًا إِذَا مَا هُزَّ لَمْ يَرْضَ بِالْهَبْرِ
قال أبو صالح : لَمْ يَرْضَ يَقْطَعِ اللَّحْمَ ، وَلَكِنَّهُ يَقْطَعُ الْعَظْمَ مَعَ اللَّحْمِ .
- ١٢- وَأَسْمَرَ خَطِيًّا كَانَ كُعُوبُهُ نَوَى الْقَسْبِ قَدْ أَرْمَى ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ

١٠ - روى الشطر الأول في الحماسة (التبريزي) ، البيان ، الوساطة ، المختار ، العملة ، السمط ، سقط الزند ، كتاب العصا (ضمن نواذر المخطوطات) ، العكبري :

* متى ما يَجِيءُ يَوْمًا إِلَى الْمَالِ وَارِثِي *

ولكن في الوساطة : ما أتى . إذا ما أتى يوما : الكشف . وجمع كف : قدر ما يشتمل عليه الكف . ملء كف : الوساطة . ضبث كف : المختار ، أى ملء كف . قبض كف : السمط . والصفر : الخالى .

١١ - القناة : الرمح . مثل العنان : الحماسة (التبريزي) ، العملة ، شرح شواهد الكشف . يعنى فرسا ضامرا مثل العنان في إدماجه وضمه . وفي الوساطة : ملء العنان وفي المختار ، السمط ، العكبري :

* يَجِدُ مُهْرَةً مِثْلَ الْقَنَاقَةِ قَوِيَّةً *

وفي السمط فقط : طمرة ، مكان : قويمة . والطمرة : السريعة ، والمشرقة . وعضيا إذا ما هز : المختار ، السمط ، العكبري . وما أخرى أن يكون الشرح الوارد مع رقم ٢٨ متصلا بهذا البيت والذي يليه .

١٢ - ورما ردينيا : المختار ، العكبري . الرمح الرديني : زعموا أنه منسوب إلى امرأة السمهري ، تسمى ردينة ، وكانا يقومان الرماح بخط هجر . ومطرذ أظمى : السلوسى . والأظمى : الأسمر . وفي الخالدين :

* وَمَطَرْدٍ لَدُنِ الْكُعُوبِ كَأَنَّهُ *

والقصب : نوع من التمر ، صلب النوى غليظه ، تشبه به الرماح . قد أرى : تهذيب الألفاظ ، البيان والتبيين ، الوساطة ، الخالديان ، العملة ، تثقيف اللسان ، سقط الزند ، الجمان ، العكبري ، شرح شواهد الكشف . قد أردى : المختار ، اللسان . وأردى وأرمى وأرى بمعنى . وهذا طول أوسط القناة عندهم ، وهو المحمود . قال البحرى :

كَالرَّمْجِ أَذْرُعُهُ عَشْرٌ وَوَاحِدَةٌ فَمَا اسْتَبَدَّ بِهِ طَوْلٌ وَلَا قِصْرٌ

قال أبو صالح : الكَعْبُ : العُقْدَةُ في الرَّمَج ، ويُقال [أُرْمِيْتُ] ^(١) على
الْحَمْسَيْنِ وَأُرْمِيْتُ إِزْمَاءً : أَيْ زِدْتُ ، وَأُرْمِيْتُ أَجْوَدُهَا ، وَأُرْمِيْتُ مِثْلَ أُرْمِيْتُ .

- ١٣- وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ الْأَرْضِ أَنْ تُرَى
بِهَا النَّابُ تَمْشِي فِي عَشِيَّاتِهَا الْغُبَرِ
١٤- وَعِشْتُ مَعَ الْأَقْوَامِ بِالْفَقْرِ وَالْغِنَى
سَقَانِي بِكَأْسِي ذَاكَ كِلْتَاهُمَا دَهْرِي

(٥٣)

وَيُرَوَّى لِحَاتِمِ هَذَانِ الْبَيْتَانِ :

- ١ - قُلُورِي بِصَحْرَاءَ مَنْصُوبَةٌ وَمَا يَنْبَحُ الْكَلْبُ أَضْيَافِيَهْ
٢ - وَإِنْ لَمْ أَجِدْ لِنَزِيلِي قَرَى قَطَعْتُ لَهُ بَعْضَ أَطْرَافِيَهْ

* * *

تَمَّ شِعْرُ حَاتِمٍ وَأَنْخَبَرُهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ .

(١) زيادة يقتضيه السياق .

١٣ - الغبر : سنو الجذب ، تسمى غبرا لاغيرار آفاقها من قلة الأمطار ، وأراضيها من عدم النبات
والاخضرار .

١٤ - كِلْتَاهُمَا : جعلها بالألف ، مع أنها ليست في موضع رفع ، وكذلك كان يفعل بعض العرب ، فيلزمون
« كلا ، كلنا » الألف في الأحوال الثلاثة . قال الأسود بن يعفر :

إِنَّ الْمَنِيَّةَ وَالْحُتُوفَ كِلَاهُمَا يُوفِي الْمَخَارِمَ يَرْقُبَانِ سَوَادِي

زيادات الديوان

١

ما نسب لحاتم وصح له

قافية الباء

(٥٤)

- ١ - سَأْطَوِي حَدِيثَ الْقَلْبِ حَتَّى أُمِيتَهُ وَأُسْتَرَّهُ ، لو أَسْتَطِيعُ ، عن الْقَلْبِ

قافية التاء

(٥٥)

- ١ - رُبَّ يَبِضَاءَ ، فَرَعُهَا يَشْنَى قَدْ دَعَتْنِي لِوَصْلِهَا فَأَيُّتُ
٢ - لَمْ يَكُنْ بِي تَحْرُجُ ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ خِدْنًا لَزَوْجِهَا ، فَاسْتَحَيْتُ

(٥٦)

- ١ - أَسْوَدُ ذَا الْفَعَالِ ، وَلَا أَبَالِي عَلَى أَنْ لَا أَسْوَدَ إِذَا كَفَيْتُ

قافية الحاء

(٥٧)

- ١ - يَا مَالِ ، إِحْدَى حُطُوبِ الدَّهْرِ قَدْ طَرَقَتْ
يَا مَالِ ، مَا أَتُّمُّ عَنْهَا بِرَحْزَاجٍ

(٥٥)

- ١ - كَالْقَضِيبِ تَنَى : البَيَانُ ، وَفِي الْمَحَاضِرَاتِ : حَسَنَاءُ كَالْمَهَاءِ تَهَادَى .
٢ - لَيْسَ شَأْنِي تَحْرَجًا : الْمَحَاضِرَاتُ . كُنْتُ نَدَمَانُ زَوْجِهَا : الْبَيَانُ ، الْمَحَاضِرَاتُ .

(٥٦)

- ١ - أَبَالِي : يَكَادُ هَذَا الْفِعْلُ لَا يَسْتَعْمَلُ إِلَّا مَعَ النَّفْيِ ، وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ فِي الْإِثْبَاتِ عَلَى أَنْ يَكْرُرَ فِي حَالَةِ النَّفْيِ ، قَالَ زُهَيْرٌ :

لَقَدْ بَالَيْتُ مَظْعَنَ أُمِّ أَوْفَى وَلَكِنْ أُمُّ أَوْفَى لَا تُبَالِي

(٥٧)

انظر رقم : ٢٨ ، هامش : ٢ .

- ١ - مَالٍ : أَرَادَ مَالَكَ ، فَرَحِمَ ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ جَبَرٍ - أَوْ حِيَانٌ - ابْنُ عَمِّ حَتَمٍ ، وَكَانَ كَثِيرَ الْمَالِ ، =

٢ - يا مالِ جاءَتْ جِياضُ المَوْتِ وارِدَةً
من يَبْنِ غَمْرٍ فحُضْنَاهُ وضَحَضاج

قافية الدال

(٥٨)

١ - ياكْغُبُ ما إنْ تَرى مِنْ يَبْتِ مَكْرَمَةٍ
إِلَّا لَهُ مِنْ يُيُوتِ الشَّرِّ حُسَّادا

(٥٩)

١ - ها إِنَّمَا مَطَرْتُ سَمَاؤُكُمْ دَمًا وَرَفَعْتُ رَأْسَكَ مِثْلَ رَأْسِ الْأَصِيدِ
٢ - لِيَكُونَ جِيرَانِي أَكْالًا يَبْتِكُمْ تُحَلًّا لِكِنْدِي وَسَنَى مَرْتِد

= سكن الحيرة (الموقفيات : ٤٠٥ ، الأغاني : ١٧ : ٣٧١) وفي الأغاني : مال (بكسر اللام وضمها) ،
كلاهما صحيح . والزحراح : اسم من الترحح ، أى التباعذ والتنحي . أو تكون من قولهم : هو يزحرج عن
ذلك ، أى يبعد منه ، ثم أشبع فتحة الزاى ، كما فى قول جرير :

وَأَنْتَ مِنَ الْقَوَائِلِ حِينَ تُرْمَى وَمِنْ ذِمِّ الرُّجَالِ بِمُنْتَزَاجٍ

وأصله « منتزح » مفتعل من « الترحح » ثم أشبع فتحة الزاى .

٢ - واردة : آتية ، مؤكدة لـ « جاءت » ، ورد فلان ورودا : حضر . الغمر : الماء الكثير المجتمع ،
والضحضاح نقيضه .

(٥٩)

انظر رقم : ٢٨ ، هامش ٢ .

١ - فى الحيوان :

« هلا إذا مَطَرَ السماءُ عليكم »

الآن إذ مطرت : أنساب الأشراف . الأصيد : الذى يرفع رأسه كبيرا .

٢ - أكالا : كذا بضم أوله فى الموقفيات والأغاني ، ولم أتبن معناها ، ولعلها بالكسر مصدر آكل .
والنحل : إعطاؤك الإنسان شيئا بلا استعاضة . وكندى : هو كندى بن حارثة بن لأم (الموقفيات :
٤٠٨) . وسنى : كذا فى الأصل (الموقفيات) ، ولا أظنه صوابا ، وفى الأغاني : سى (بفتح
فسكون) ، ولعل ذلك هو الصواب ، على أن تكون بضم السين وكسر الباء وتشديد الياء . مرشد :
كذا كان بالأصل (الموقفيات) وهو سهو من المحقق ، والصواب مرشد ، وقد نص على ذلك الزبير
عقب هذه المقطوعة فقال (ص : ٤٠٨) : « مرشد بن أوس بن حارثة بن لأم » وفى الأغاني : مزبد !!

- ٣ - وابن النُّجُودِ إِذَا غدا مُتَبَاظِنًا دَخَنَ الْقُلُورِ ، وَذَى الْعِجَانِ الْأَرِيدِ
 ٤ - وَلَثَابَتِ عَيْنِي حَرَّ مُتَمَاوٍ والمعطِ أَوْسٍ إِذْ عرا المقلدِ
 ٥ - بَلَغَ بَنِي لَأُمٍ بَأَنَّ جِيَادَهُمْ عَقَرَى ، وَأَنَّ مِجَادَهُمْ لَمْ يَرْشِدِ
 ٦ - أُنْبِغَ بَنِي تُعَلٍ بِأَنَّى لَمْ أَكُنْ أَبْدَأُ لِأَفْعَلَهَا طَوَالَ الْمُسْنَدِ
 ٧ - لِأَجِيَهُمْ فَلَا وَأَتْرَكَ صُحْبَتِي نَهْبًا ، وَلَمْ تَعُدْ بِقَائِمَةِ يَدِي

(٦٠)

- ١ - أَعَاذِلَ ، إِنَّ الْمَالَ غَيْرُ مُخَلَّدٍ وَإِنَّ الْغِنَى عَارِيَّةٌ ، فَتَزَوَّدْ
 ٢ - وَكَمْ مِنْ جَوَادٍ يُفْسِدُ الْيَوْمَ جُودَهُ وَسَاوِسُ قَدْ ذَكَرْنَاهُ الْفَقْرَ فِي غَدِ
 ٣ - وَكَمْ لِيَمَّ آبَائِي فَمَا كَفَّ جُودَهُمْ مَلَامٌ ، وَمِنْ أَيْدِيهِمْ خُلِقَتْ يَدِي

(٦١)

- ١ - أَنَا الْمُفِيدُ حَاتِمُ بْنُ سَعْدٍ أُعْطِيَ الْجَزِيلَ وَأُفِي بِالْعَهْدِ

- ٣ - ابن النجود : هو الأفوه بن حارثة بن لأم (الموفقيات : ٤٠٨) . متباظنا : كذا بالأصل ، وفي الأغاني : متلاظما . وابن العلور : الأغاني ، مكان : دخن القلور . وذو العجان : هو سعد بن حارثة ابن لأم (الموفقيات : ٤٠٨) ، وقد شرح محقق الموفقيات كلمة « العجان » فقال إنها الاست ، ولم ينتبه إلى تفسير الزبير للأسماء الواردة في الشعر ، وربما لأنه قوله « ذى » سقط ، فصارت العبارة : « والعجان سعد بن حارثة بن لأم » . والأريد : الذى يحمر وجهه حمرة فيها سواد عند الغضب . وفي الأغاني : الأبرد !! ومن معاني الأبرد : التمر .
 ٤ - عيني جذ : الأغاني ، وفيه أيضا : وللمعظ ... قد عوى لمقلد ، والكلام غير مفهوم في كليهما .
 ٥ - أبلغ ... خيولهم : الأغاني ، وفيه أيضا : لم يمجد . يشير إلى خبر المجادلة ، انظر رقم : ٢٨ .
 ٦ - المسند : الدهر .
 ٧ - لا جتهم : الأغاني ، وفيه أيضا : ولم تغدر بقائمة . وما في الأصل والأغاني غير واضح .

(٦٠)

- ١ - عارية : منسوب إلى العارة ، وهو اسم من الإعارة ، تقول : أعرتة الشيء أعيره إعارة وعارة .

- ٢ - وَشِئِمَتِي الْبَذْلُ وَصِدْقُ الْوَعْدِ
 ٣ - أَوْزَيْتِي الْمَجْدَ بُنَاةُ الْمَجْدِ
 ٤ - هَلَّا سَأَلْتِ الْوَفْدَ عَنِّي وَخَدِي
 ٥ - وَكَيْفَ ضَرَبِي بِالْحُسَامِ الْفَرْدِ
 ٦ - وَكَيْفَ تَضْيَافِي وَكَيْفَ قَصْدِي
 وَأَشْتَرِي الْحَمْدَ بِفَعْلِ الْحَمْدِ
 أَبِي وَجَدْتِي حَشْرَجُ ذُو الْوَفْدِ
 كَيْفَ طِعَانِي بِالْقَنَا وَشَدِي
 وَكَيْفَ بَذَلِي الْمَالَ غَيْرَ كَدِّ
 وَكَيْفَ إِطْلَاقِي وَكَيْفَ رَفْدِي

(٦٢)

- ١ - لَنَا يَنْتِ تَهْبُ الرِّيحُ فِيهِ
 ٢ - تَخْطَاهُ الْعُيُونُ إِلَى يُيُوتِ
 ٣ - وَفِي الْبَيْتِ الَّذِي يَمْضُونَ عَنْهُ
 كَأَنَّ شِقَاقَهُ رِيشُ الْجَرَادِ
 طَوَالَ السَّمَكِ حَايِكَةَ السَّوَادِ
 عَلَى الْعِلَاتِ أَخْبَارُ وَزَادُ

(٦٣)

- ١ - ظَلَّتْ تَلُومُ عَلَى بَكْرِ سَمَحَتْ بِهِ
 ٢ - غَادَرَهُ الْقَوْمُ بِالْمَعْزَاءِ مُنْجِدِلًا
 إِنَّ الرِّزْقَةَ فِي الدُّنْيَا ابْنُ مَسْعُودٍ
 وَكَانَ أَهْلُ النَّدَى وَالْحَزْمُ وَالْجُودُ

(٦١)

- ٦ - الرِّفْدُ : العطاء .

(٦٢)

- ١ - شِقَاقُهُ : واحدها شقة ، أى القطعة ، يعنى جوانبه ونواحيه . وريش الجراد : أراد أجنحته .
 ٢ - حَانَكُ وَحَالِكُ : شديد السواد .
 ٣ - فِي الْبَيْتِ إِقْوَاءُ .

(٦٣)

- ١ - الْبَكْرُ : الفتى من الإبل . ابن مسعود : لم أعرفه .
 ٢ - الْمَعْزَاءُ : الأرض الصلبة ذات الحجارة . وَأَهْلُ : كلمة أصل وضعها للجماعة ، فيقال : ارتحل أهل الدار ، إلا أنها استعملت للأحاد ، فقيل : فلان أهل الخير وأهل الإحسان .

(٦٤)

١ - هل الدهر إلا اليوم أو أمس أو غد كذاك الزمان يننا يتردد

قال الزبير عن بعض علماء طيء (الموفقيات : ٤٣٠ - ٤٣٣) :

(فمكثت عنده زمانا - يعنى مكثت ماوئية عند حاتم - وابن عم لحاتم يقال له : مالك ، قال لها : ياهذه ماتصنعين بحاتم ! فوالله لئن ملك ليظلفن ، وإن لم يملك ليتكلفن ، ولئن مات ليركن ولذك كلاً عليك وعيلاً على قومك . وأنا لك ناصح مُشفق ولك مُحب وامق ، فطلقى ، فأنا أتزوج بك ، وأنا خير لك من حاتم لأنى أكثر منه مالا ، وأحسن منه حالاً ، وأنا أُمسِكُ عليك وعلى وليك مألهم ، وتعيشين معى عيشاً رغداً ، فمال لك ، وأنا قعيد لك . فلم يزل بها حتى طلقت حاتماً . وقالت : والله لقد صدقت ، وإن حاتماً لكما ذكرت .

قال أبو عبد الله : وكُنَّ النساءُ هن اللواتي يُطلَقن الرجالُ فى الجاهلية ، فكان طلاقهنَّ إن كنَّ فى بيوت من شعر أو غيره حوْلن بابه ، فإذا كان بابه من قبل المشرق حوْلنه إلى المغرب ، وإن كان من قبل اليمين حوْلنه إلى قبل الشام ، فإذا جاء زوجُ المرأة ورأى ذلك عرف أنها طَلقتْه ، فيَدعُ غشيانها . وكانت ماوئية من أجمل نساء زمانها ، فأتاها حاتم فوجدها قد حوَلتُ نجباءها فأنكر ذلك من شأنها . فهبط حاتم إلى بطن واد من الأودية فنزل به ، واغتمَّ لذلك غمّاً شديداً ولم تنهياً له حيلة فيها .

ودخل بها مالك ، وجاء قوم سفر ، فنزلوا على بابِ النجباء كما كانوا ينزلون كعادتهم بحاتم ، فما زال قوم ينزلون بعد قوم حتى توافوا قريباً من خمسين رجلاً . فضاقت بهم ماوئية ذرعاً . فقالت لجارتها : اذهبي إلى ابن عمى مالك ، فقولى له : إن أضيافاً لحاتم قد نزلوا بنا ، وهم فى عداد خمسين رجلاً ، فأرسل إلينا بناب نقرهم ، ولبن نغيقهم - والناب : المُسِنَّة من الإبل ، والغبوق : شرب اللبن بعد العشاء - وقالت لجارتها : انظري إلى جبينه وفمه ، فإن بادرَكَ بالقول : أئى نعم فأقبلى منه ، وإن ضربَ بلحيتي على زوره ، أو ضرب يده إلى رأسه ، فأقبلى ودعيه - قوله لحيتي على زوره : المعنى إن نكس رأسه وضربَ بذقنه على صدره - فأثت الجارية مالكا ، فوجدته متوسداً وطباً من اللبن ، وتحت بطنه وطب آخر ، وهو نائم ، فأنبته ، وبلغته الرسالة . فرفع يده إلى رأسه ، فحكَّ رأسه بيده ، ونكس رأسه مفكراً . فقالت له الجارية : إنما هى الليلة حتى تعلم الناسُ بمكانِ حاتم ويبلغهم حاله . فقال : أقرئى على مولاتك السلام ، وقولى لها : هذا الذى أمرتك أن تطلقى فيه حاتماً . وما عندى نابٌ مسينة قد تركت العمل فاستحقتُ النحر ، وما كنت لأنحرَ صغيرةً بشحم كلاها مقبلةً للخير ، وما عندى من اللبن ما يكفى أضيافَ حاتم .

فرجعت ، فأخبرتها بما سمعت منه وما رأته وما ردَّ عليها . فقالت : ويحك اطلبي حاتماً بالوادي ، =

- ٢ - يَرُدُّ عَلَيْنَا لَيْلَةَ بَعْدَ يَوْمِهَا
 ٣ - لَنَا أَجَلٌ إِمَّا تَنَاهَى إِمَامُهُ
 ٤ - بَنُو تُعَلِّ قَوْمِي ، فَمَا أَنَا مَدَّج
 ٥ - بِدَرِّئِهِمْ أَغْشَى ذُرْوَةَ مَعَاشِرِ
 ٦ - فَمَهْلًا ، فِدَاكَ الْيَوْمَ أُمِّي وَخَالَتِي
 ٧ - عَلَى حِينٍ أَنْ ذَكَيْتُ وَاشْتَدَّ جَانِبِي
 ٨ - فَهَلْ تَرَكْتُ قَبْلِي حَضُورَ مَكَانِهَا
- فَلَا نَحْنُ مَا نَبْقَى ، وَلَا الدَّهْرُ يَنْفَدُ
 فَنَحْنُ عَلَى آثَارِهِ نَتَوَرَّدُ
 سِوَاهُمْ إِلَى قَوْمٍ ، وَمَا أَنَا مُسْنَدُ
 وَيَحْنِفُ عَنِّي الْأَبْلُخُ الْمُتَعَمِّدُ
 فَلَا يَأْمُرُنِي بِالذَّنْبِ أَسْوَدُ
 أَسَامُ التِّي أُعْيِيْتُ إِذْ أَنَا أُمْرُدُ
 وَهَلْ مِنْ أَتَى ضِيْمًا وَخَسْفًا مُخَلَّدُ

= فَإِنْ وَجَدْتَهُ فَقُولِي : إِنَّ أَضْيَافَكَ قَدْ نَزَلُوا بِنَا اللَّيْلَةَ ، وَهَمْ يَرَوْنَ أَنَّكَ فِي مَنْزِلِكَ كَمَا كُنْتُ ، فَأَرْسِلْ إِلَيْنَا بَنَابَ تَقْرَهُمْ ، وَلَبِنَ نَقْبِقَهُمْ فَإِنَّمَا هِيَ اللَّيْلَةُ حَتَّى يَعْرِفُوا حَالَكَ . فَأَتَتْ الْجَارِيَةُ الْوَادِي فَصَرَخَتْ بِهِ ، فَسَمِعَ صَوْتَهَا فَقَالَ مُجِيبًا لَهَا : لِيكَ قَرِيبًا دَعْوَتٌ . فَأَتَتْهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَتْ : إِنَّ مَلُوبَةً تَقْرُتُكَ السَّلَامَ وَتَقُولُ : إِنَّ أَضْيَافَكَ قَدْ نَزَلُوا بِنَا ، فَأَرْسِلْ إِلَيْنَا بَنَابَ نُنَحِّرْهَا لَهُمْ ، وَلَبِنَ نَسْقِيهِمْ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا بَنَابٌ . ثُمَّ قَامَ إِلَى الْإِبِلِ فَأَطْلَقَ اثْنَيْنِ مِنْ عُقْلِهِمَا ، ثُمَّ صَرَخَ بِهِمَا حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْخَبَاءِ ، ثُمَّ بَادَرَهُمَا فَضَرَبَ عَرَاقِيَهُمَا . فَصَرَخَتْ مَلُوبَةُ مِنْ دَاخِلِ الْخَبَاءِ تَقُولُ : لِهَذَا طَلَقْتُكَ ، وَقَالَتْ : تُبْذَرُ مَالُكَ ، وَتَتَلَفُ مَا فِي يَدِكَ ، وَتَتْرَكَ وَلَكَ مِنْ بَعْدِكَ كَلًّا عَلَى قَوْمِكَ . فَأَنْشَأَ حَاتِمٌ يَقُولُ :

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا الْيَوْمُ (.....)

والخبر باختلاف يسير في الألفاظ في الأغاني ١٧ : ٣٨٧ - ٣٨٩ .

- ٢ - ثم يومها : الموقفيات . فما نحن : الموقفيات .
 ٣ - ما تناهى : الموقفيات . الإمام : المتقدم ، وفي الأغاني بفتح أوله ، خطأ . وتورد : تقدم .
 ٤ - ولا أنا مسند : الموقفيات ، ومسند مهملة الضبط في الموقفيات - مثل أكثر كلماته - أما محقق الأغاني فجعلها بكسر النون ، خطأ . والمسند : الدعى .
 ٥ - اللراء : المدافعة عند التخاصم . ويحنف : يميل . والأبلخ : العظيم في نفسه الجريء المتكبر ، وتكون كثيرا صفة المحارب .
 ٦ - فدى أُمِّي ونفسي : الموقفيات . فدتك بنات الدهر : البحرى .
 ٧ - أَلَّانَ إِذْ ذَكَيْتُ : الموقفيات . وذكى الرجل : أسن واستحكم ، وبلغ تمام الذكاء . وبيض عارضى : البحرى ، سقط الزند ، جمهرة الإسلام . والأمرد : الشاب لم تنبت لحيته بعد .
 ٨ - حضور : مدينة باليمن من أعمال زبيد (ياقوت) ، وذكر البكرى أن حضور أيضا جبل كثير البركة ، لا يزال متعصبا بالغمام ويسمى الأخضر لخصبه . وهل أنا إن أعطيت خسفا : الموقفيات .

- ٩ - وَمُعْتَسِفٍ بِالرَّمَجِ دُونَ صِحَابِهِ
 ١٠ - فَخَرَّ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ وَزَادَهُ
 ١١ - فَمَا رَمَتْهُ حَتَّى أَزَحَّتْ عَوِيصَهُ
 ١٢ - فَأَقْسَمْتُ لَا أُمْسِي عَلَى سِرِّ جَارَتِي
 ١٣ - وَلَا أَشْتَرِي مَالاً بَعْدَ عِلْمَتِهِ
 ١٤ - إِذَا كَانَ بَعْضُ الْمَالِ رَبًّا لِأَهْلِهِ
 ١٥ - يُفَكُّ بِهِ الْعَانِي ، وَيُؤْكَلُ طَيِّباً
 ١٦ - إِذَا مَا الْبَخِيلُ الْخُبُّ أُخْمِدَ نَارُهُ
 ١٧ - تَوَسَّعَ قَلِيلاً أَوْ يَكُنْ ثُمَّ حَسْبُنَا
 ١٨ - كَذَاكَ أُمُورُ النَّاسِ ، رَاضٍ دَنِيَّةً
- تَعَسَّفَتْهُ بِالسَّيْفِ ، وَالْقَوْمُ شَهِدُوا
 إِلَى الْمَوْتِ مَطْرُورُ الْوَقِيعَةِ مَذُودُ
 وَحَتَّى عَلَاهُ حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدُ
 يَدِ الدَّهْرِ ، مَا دَامَ الْحَمَامُ يُعْرَدُ
 أَلَّا كُلُّ مَالٍ خَالَطَ الْعَدْرَ أَنْكَدُ
 فَإِنِّي ، بِحَمْدِ اللَّهِ ، مَالِي مُعَبَّدُ
 وَيُعْطَى إِذَا ضَنَّ الْبَخِيلُ الْمَصْرَدُ
 أَقُولُ لِمَنْ يَصْلَى بِنَارِي : أَوْقِدُوا
 وَمُوقِدُهَا الْبَادِي أَعْفُ وَأُحْمَدُ
 وَسَامٍ إِلَى فَرْعِ الْعُلَا مُتَوَرِّدُ

- ٩ - تعسف : مضى شرحها ، هامش : ١ من المقطوعة : ٤٣ . من دون صحبه : الموقفيات . والقوم هجد . والمصرع الثاني مائل لمصرع البيت الأول من المقطوعة : ٤٣ .
- ١٠ - وزاده (بالزاي) : الموقفيات ، تحريف . زاده : دفعه . سنان مطرور وطرير محمد . الوقعية : نزول السيف بالضريبة . المذود : عني بها السيف ، وأصله ما يذاد به ، وبه يسمى اللسان : مذودا ، وكذلك قرن الثور .
- ١١ - رمته : تركته . والعويس : ما يتحرك من عروقه ، انظر ما سبق برقم ٤٣ ، البيت : ٣ .
- ١٢ - إلى سر جارة : لباب الآداب . يد الدهر : أهد الدهر .
- ١٣ - أنكدا (بالنصب) : حماسة البحرى ، خطأ واضح . وجاء في الحماسة البصرية قبل هذا البيت :
 وَإِنِّي لَتَهْوَانِي الضُّيُوفُ إِذَا رَأَتْ بَعْلِيَاءَ نَارِي آخِرَ اللَّيْلِ تُوقَدُ
- ١٤ - المعبد : المذل للناس .
- ١٥ - الشطر الأول وشرحه مضى في القصيدة : ٣٦ ، البيت : ١٣ . المصرد : الذى يعطى قليلا .
- ١٦ - الخب : المخادع الخبيث . الخبء : الموقفيات ، لا معنى لها .
- ١٧ - أعف وأحمد : الموقفيات .
- ١٨ - فرع العلا : ذروته ، وفرع كل شيء : أعلاه . والمتورد : المتقدم .

- ١٩- فَمِنْهُمْ جَوَادٌ قَدْ تَلَفَتْ حَوْلَهُ وَمِنْهُمْ لَيْيَمٌ دَائِمُ الطَّرْفِ أَقْوَدُ
٢٠- وَدَاعٌ دَعَانِي دَعْوَةً فَاجَبْتُهُ وَهَلْ يَدْعُ الدَّاعِينَ إِلَّا الْيَلْنَدُ

(٦٥) *

- ١ - فلا الجودُ يُفْنِي المَالَ قَبْلَ فَنَائِهِ وَلَا الْبُخْلُ فِي مَالٍ الشَّحِيحِ يَزِيدُ
٢ - فلا تَلْتَمِسْ رِزْقًا بَعِيشٍ مُقْتَرٍ لِكُلِّ غَدٍ رِزْقٌ يَعُودُ جَدِيدُ
٣ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ الرِّزْقَ غَادٍ وَرَائِحٌ وَأَنَّ الَّذِي أُعْطَاكَ سَوْفَ يُعِيدُ

١٩ - فإن الجواد من تلفت : الموفقيات . فإن الكريم من : الكامل ، خلق الإنسان ، إلا أن في خلق الإنسان : إن . وفي الأساس :

* وَإِنَّ الْكَرِيمَ حَوْلَهُ مُتَلَفٌ *

وإن البخيل ناكس الطرف : الموفقيات . وإن اللئيم : الكامل ، خلق الإنسان ، والأقود : الذي يقبل على الشيء بوجهه لا يصرفه عنه .
٢٠ - اليلند : الخصم الجدل الشحيح الذي لا يرجع إلى الحق .

(٦٥)

بلغ حاقما قول المتلمس :

قَلِيلُ الْمَالِ تُصْلِحُهُ فَيَبْقَى وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ مَعَ الْفَسَادِ
وَحِفْظُ الْمَالِ أَيْسَرُ مِنْ بُغَاهُ وَضَرْبُ فِي الْبِلَادِ بَعِيرٍ زَادَ

فقال : ماله قطع الله لسانه ، يحرض الناس على البخل ، إلا قال : فلا الجود انظر المحاسن : ٤٧ ، العقد ٣ : ١٣٩ ، البيهقي ١ : ٣٠٨ وغيرها .

١ - لا الجود : العقد . وما البذل يغنى : المعاهد . قبل ذهابه : السيوطي . في مال البخيل : الخزنة .
٢ - فلا تلتمس مالا : العقد ، تهذيب ابن عساكر ، السيوطي . فلا تلتمس بخلا : البيهقي . فلا تلتمس فقرا بعيش فإنه : المعاهد ، الخزنة .

٣ - ألم تدر أن المال : المعاهد ، الخزنة . وأن الذي يعطيك : البيهقي ، تهذيب ابن عساكر ، ابن كثير ، سيرة ابن كثير ، المعاهد ، الخزنة . غير بعيد : تهذيب ابن عساكر ، سيرة ابن كثير ، وعلى هذه الرواية يكون في البيت إقواء . ليس يبيد (مكان سوف يعيد) : المعاهد ، الخزنة .

(٦٦)

- ١ - أَقُولُ لَائِنِي وَقَدْ سَطَّتْ يَلُهُ
بَكْلَبَةٍ لَا يَزَالُ يَجْلِدُهَا
- ٢ - أُوصِيكَ خَيْرًا بِهَا ، فَإِنَّهَا
عِنْدِي يَدًا لَا أَزَالُ أَحْمَدُهَا
- ٣ - تَذُلُّ ضَيْفِي عَلَى فِي غَلَسِ اللَّيْلِ
إِذَا النَّارُ نَامَ مُوقِدُهَا

قافية الرءاء

(٦٧)

- ١ - وَلِمَئِي لَأَرْجُو أَنَّ أُمُوتَ وَلَمْ أَتْلُ
مَتَاعًا مِنَ الدُّنْيَا فُجُورًا وَلَا حَمْرًا

(٦٦)

- ١ - سطا به : بطش به ، وكان حاتم قد ضرب ولده لما رآه يضرب كلبة كانت تدل عليه أضيافه (العقد ١ : ٢٨٩) .
- ٣ - الغلس : ظلام آخر الليل .

(٦٧)

أنشد ابن حبيب هذا البيت في آخر فصل عقده لمن « حرم في الجاهلية الخمر والسكر والأزلام » . وقد ذكر في أول الفصل أسماء من حرموا ذلك على أنفسهم . ولم يورد اسم حاتم بينهم ، ثم أعقب ذلك بأشعار من ذكرهم ، وجاء آخرها بيت حاتم هذا ، وقدم له بقوله : « وقال حاتم في تحريم الخمر والفجور » . ولكننا نعرف من شعر حاتم أنه كان يشرب الخمر . فإما أن يكون البيت قد نسب إلى حاتم وليس له ، وإما أن يكون حاتم قد قال هذا البيت بعد أن أقلع عن شرب الخمر . وهناك في الجاهلية رجال شربوا الخمر زمناً ثم هجروها لما رأوا من سيئ آثارها ، كقيس بن عاصم ، سكر مرة فغمر عكنة ابنته ، فلما أفاق أخبر بذلك ، فحرمها . وعبد الله بن جدعان ، وكان سكر فجعل يساور القمر ، فلما أصبح أخبر بذلك ، فحرمها . انظر المحبر : ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

(٦٨)

(٦٨)

. جاء في الموفقيات : ٤١٦ - ٤٣٠ .

حدثنا أحمد بن سعيد قال : حدثني الزُّبَيْرُ قال : حدثني أبو الحسن الأثرم عن أبي عُبيدة مَعْمَر بن المُنْتَنِي قال :

(اجتمع عند معاوية بن أبي سفيان قومٌ ، فتذاكروا ملوك العرب حتى ذكروا الزُّبَاء بنت عَفْزَر . فقال معاوية : إني لأُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ حديث حاتم طيء ومأوية بنت عَفْزَر ، وكانت تُلقَّب بالزُّبَاء ، وكان اسمها مأوية . فقال رجل من القوم : أفلا أحدثك يا أمير المؤمنين ؟ قال : بلى . قال : فإنَّ مأوية بنت عَفْزَر كانت مَلِكَةً ، وكانت تزوج مَنْ أرادت ، وأنها بعثت غلماناً لها ، وأمرتهم أَنْ يأتوها بأوسم مَنْ يجدونه بالحيرة . فجاءوها بحاتم . فقالت : استَقْدِمِ إلى الفراش . فقال : حتى أَتُبُّكَ بحالي . فقعد على الباب ، فقال : إني أنتظر صاحبيني لي . فقالت : دُونَكَ فاستدْجِل المَحْمَر . فقال حاتم استنى لم تُعوِّد المَحْمَر ، فأرسلها مثلاً . وارتابت به ، وسقته حَمْراً ، فجعل يُهْرِيقُهُ تحت الباب ولا تراه تحت الليل . ثم قال : ما أنا بقارٍ ، ولا ذائق خَمْراً حتى أنظر ما فَعَلَ صاحباي . فقالت : إنا سُرْسِلُ إليهما بقرى . فقال : ليس بِنافعي شيئاً حتى آتيهما . فأتاهما ، فقال : أفنكونانِ عُبْدَيْنِ لابنة عَفْزَر يرْعيان عليها أَحَبَّ إليكما أم تقتلكما ؟ فقال : كل هذا نُقْصَه - أى نتبع أثره - ولبعض الشرِّ أَهْوَنُ مِنْ بعض . فقال حاتم : فشأنكما والرحيل والنَّجاء عنها هَرَباً .

فأنشأ حاتم يقول في ذلك يَذْكُرُها في شعره ، وما حَسِبَ نفسَه عن الرِّبِّية وأنه عَفِيف ليس مِمَّنْ يَأْتِي الرِّيب . وابنة عَفْزَر كانت بالحيرة ، وكان النُّعْمان مَن يَأْتِيهِ يريد كَرَامَتَهُ أَتَرُّلُه عليها ، فقال :

حَنَنْتُ إِلَى الْأَجْبَالِ

وقال غير أبي عُبيدة فيما حدثني علي بن صالح عن عامر بن صالح قال : حدثني جماعة من علماء طيء قال ^(١) :

كانت امرأة يقال لها مأوية نَذَرَتْ نَذْراً ، لا يَخْطُبُها كَرِيمٌ إِلَّا تزَوَّجته ولا يَخْطُبُها لَئِيمٌ إِلَّا جَدَعته ، فتناذَرها الناسُ ، فقدم عليها من الجبلين - جبلي طيء - أوس بن حارثة بن لأم الجَدِيلِي ، وزيد =

(١) هذه الرواية - دون إسناد - في الشعر والشعراء ١ : ٢٤٤ - ٢٤٨ باختصار .

= الخيل التَّيهانيّ ، وهو رجل من طيء ، وحاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشّرج بن امرئ القيس بن عدي ابن أخزم بن أبي أخزم - واسمه هزومة - وهو ابن ربيعة بن جَرول بن ثعل بن عمرو بن القوث بن طيء ، فقالت : ما جاء بكم ؟ قالوا : أتيناكِ حُطّاباً . قالت : وما الذي قد بلغ من فعالكم أن اجترأتم على خِطْبتي ؟ فقال أوس بن حارثة : إني أخذت ذات يوم من شاري ، فقالت لي سَعْدَى أُمّى : إنَّ لأخيك من شاربك عليك حقاً ، فنلقطت ما كان سقط من شعر شاري ، فأعتقت بكل شعرة سَيِّئة من العرب ، ولى أربعة آباء قد رَبَّعُوا القَوْتُ وَجَدَيْلَةَ ، ولى أربعة بَيْنَ كُلِّهِمْ مَنَى خَلْف . قالت : أُمْسِك . ثم أقبلت على زَيْد الخَيْل ، فقالت : ما الذي جرَّأك على خِطْبتي ! قال : أنا زَيْد الخيل وباسمى تُغَيْر طيء على العرب ، ولى مِرْبَاع كُلِّ غارة ، وأخذت طريقي ، ولم أَلَجْ جَاهِلاً ، ولم أَمْنَعْ سَائِلاً . قالت : أُمْسِك . ثم أقبلت على حاتم فقالت : ما الذي جرَّأك على خِطْبتي ؟ قال : أنا حاتم طيء الثَّمَلِي وَنَذْتُ على الحَيَّين : القَوْتُ وَجَدَيْلَةَ ، وَأَنْهَيْتُ مَالِي ثَلَاثَ عَشْرَةَ مَرَّةً ، حَكَمْتَنِي طيء في أُمُوهَا .

فقالت : قولوا شِعْراً ، واذْكروا فيه كريمَ فِعالِكُم ما يصدق فيه قولكم واثبتوني به . فقال زَيْد الخَيْل :

هَلَا سَأَلْتِ بَنِي تَبْهَانَ مَا حَسَبِي عِنْدَ الطَّعَانِ

فقال أوس : والله يازَيْد لقد أَطْرَيْتَ نَفْسَكَ بِالثَّنَاءِ وَخَصَصْتَهَا بِالكَرَمِ ، وَلَسْتُ أَقُولُ مِثْلَ مَقَالَتِكَ ، وَلَكِنِّي أَقُول :

أَمَاوِي لَمْ يَخْطُبْكَ مِنْ حَيٍّ مَذْحِجٍ كَأَوْسٍ بِنِ لَأَمٍ

وقال حاتم طيء في ذلك :

سَلَى الْأَقْوَامَ يَا مَاوِيَّ عَنِّي وَإِنْ لَمْ تَسْأَلِيهِمْ

فأطرقت مَؤَيَّةٌ طويلاً تفكر في مَذْحِجهم أَنفُسَهُمْ ، لَا تُحِبُّهُمْ ، ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا فَقَالَتْ : انصَرَفُوا حَتَّى أَفَكَّرَ فِي ثَقَائِبِكُمْ وَتَطَرِّيَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ . فَانصَرَفُوا عَنْهَا . ثُمَّ إِنَّ حَاتِمًا دَعَتْهُ نَفْسُهُ بَعْدَ انصِرَافِهِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهَا ، فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَاخْطَبَهَا إِلَى نَفْسِهَا ، فَوَجَدَ عِنْدَهَا الثَّابِغَةَ وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، مِنَ الثَّيْبِ ، وَهَمَّ قَبِيلَةً مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَتْ لَهُمْ : انْقَلِبُوا إِلَى رِحَالِكُمْ ، وَلِيَقُلْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ شِعْراً يَذْكُرُ حُسْنَ فِعَالِهِ وَكَرَمَهُ وَخِلَافَتَهُ وَمَنْصِبِهِ . فَإِنِّي لَا أَتَزَوَّجُ إِلَّا أَكْرَمَكُمْ حَسَباً ، وَأَعْلَاكُمْ مَنْصِباً وَأَشْعَرَكُمْ شِعْراً ، فَانصَرَفُوا وَتَحَرَّ كُلُّ مِنْهُمْ جَزُوراً ، وَبَلَغَ مَؤَيَّةٌ ذَلِكَ ، فَلَبِسَتْ ثِيَاباً لَأْمَةً لَهَا وَاتَّبَعَتْهُمْ . فَأَتَتْ الثَّيْبِيَّ مُتَتَكِّراً ، وَاسْتَطَعَمَتْهُ مِنْ جَزُورِهِ ، فَأَطْعَمَهَا ثِيْلَ جَزُورِهِ - وَالثَّيْلُ : الْقَضِيبُ - فَأَخَذَتْهُ . ثُمَّ أَتَتْهُ إِلَى الثَّابِغَةِ ، نَابِغَةُ بَنِي ذُبْيَانَ ، فَاسْتَطَعَمَتْهُ فَأَطْعَمَهَا ذَنْبَ جَزُورِهِ ، فَأَخَذَتْهُ . ثُمَّ أَتَتْ حَاتِمًا ، فَوَجَدَتْهُ قَدْ نَصَبَ قِدْرَهُ ، فَاسْتَطَعَمَتْهُ . فَقَالَ لَهَا : اصْبِرِي أُعْطِيكَ مَا يَبْهَجُكَ . فَاَنْتَظَرْتُ حَتَّى بَلَغَتْ قِدْرُهُ . فَأَطْعَمَهَا مِنْ عَجَزِ الْجَزُورِ ، وَقِطْعَةً مِنَ السَّنَامِ وَمِثْلَهَا مِنَ الْمُحْدَشِ - وَهُوَ عِنْدَ الْحَارِكِ - نِمَ انصَرَفَتْ . وَأَهْدَى كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ إِلَيْهَا ظَهَرَ جَمَلِهِ ، وَأَهْدَى إِلَيْهَا حَاتِمٌ =

- ١ - حَنَنْتُ إِلَى الْأَجْبَالِ أَجْبَالِ طَبِيِّ
وَحَنْتَ قُلُوصِي أَنْ رَأَتْ سَوَطَ أَخْمَرَا
- ٢ - فَقُلْتُ لَهَا : إِنَّ الطَّرِيقَ أَمَامَنَا
وَأَنَا لَمُخَيُّو رَبِّعَنَا إِنْ تَيْسَرَا

= مثل ما أهدى إلى جاراته . وكان حاتم إذا هو نحر وأطبخ (وأطبخ) لا يدع جاراته إلا بهديّة ، وصَبَحُهَا جميعاً ، فاستشدّتهم ؛ فَأَنْشَدَهَا التَّيْبِي :

هلا سألِ بَنِي التَّيْبِ مَا حَسَبِي عند الشِّتَاءِ

فَقَالَتْ : ذَكَرْتَ مَكْرَمَةً ، إِنَّ صَدَقَ قَيْلَكَ فَعَلَكَ . ثُمَّ اسْتَشْدَتْ النَّابِغَةَ . فَأَنْشَدَهَا يَقُول :

هلا سألِ بَنِي ذُيَّانَ مَا حَسَبِي إِذَا الدُّخَانُ

فَلَمَّا أَنْشَدَهَا قَالَتْ : مَا يَنْفَكُ النَّاسُ بَخَيْرٍ مَا حَيَّيْتُ لَهُمْ ثُمَّ قَالَتْ لِحَاتِمٍ يَا أَخَا طَبِيِّ أَنْشِدْنِي ، فَأَنْشَدَهَا :

أَمْلَوِي قَدْ طَالَ التَّجَنُّبُ وَالْهَجْرُ وَقَدْ عَلَّرْتَنِي

فَلَمَّا فَرَّغَ حَاتِمٌ مِنْ إِنْشَادِ الشَّعْرِ ، دَعَتْ لَهُمُ بِالْقَدَاءِ . وَقَدْ كَانَتْ أَمَرَتْ إِمَاءَهَا أَنْ يُقَدِّمْنَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَا كَانَ أَطْعَمَهَا حَيْثُ اسْتَطَعْنَهُمْ . فَقَدَّمَ الْإِمَاءُ إِلَيْهِمْ مَا أَمَرَتْهُنَّ فَلَمَّا وَضَعْنَ الْإِمَاءُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ذَلِكَ عَرَفَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَا كَانَ أَطْعَمَهَا فَتَكَنَّسَ التَّيْبِيُّ وَالثَّابِغَةُ رَأْسَيْهِمَا . فَلَمَّا رَأَى حَاتِمٌ ذَلِكَ رَمَى بِالذِّئْبِ قَدِّمْنَ الْإِمَاءَ إِلَيْهِمَا . وَقَدَّمَ إِلَيْهِمَا مَا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَتْ : إِنَّ حَاتِمًا لَا تُكْرِمُكُمْ وَأَشْعَرُكُمْ وَأَجُودُكُمْ . رَجُلٌ كَرِيمُ النَّسَبَةِ ، تَعْرِفُهُ الْعَامَّةُ كَمَعْرِفَةِ الْخَاصَّةِ ، لَهُ جُودٌ وَمَعْرُوفٌ وَبَذْلٌ . قَدْ قِيلَتْ حَاتِمًا . وَرَضِيْتُ بِهِ ، فَقَامَا مُنْصَرِفَيْنِ مُسْتَحِينِ . ثُمَّ أَقْبَلْتُ عَلَى حَاتِمٍ فَقَالَتْ ، حُلْ سَبِيلَ امْرَأَتِكَ ، فَأَبَى أَنْ يَفْعَلَ ، وَأَبَتْ أَنْ تَتَزَوَّجَهُ نَفْسَهَا حَتَّى يُطَلِّقَهَا ، فَانْصَرَفَ عَنْهَا . ثُمَّ دَعَتْهُ نَفْسُهُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى تَزْوِيجِهَا ، وَحُلَّتْ بِقَلْبِهِ ، وَمَاتَتْ امْرَأَتُهُ فَرُوجَتْهُ نَفْسَهَا .)

ورواية أبي عبيدة بن عامر تقرّيباً في الأغاني ١٧ : ٣٨٠ - ٣٨٦ ، وباختصار في أمالي الزجاجي : ١٠٦ - ١٠٩ . وبقية خبر حاتم مع ملوكة وخبر تطليقها إياه مذكور في القطعة رقم : ٦٤ .

١ - نحن إلى : البكري . وحنّت قلووصي : كنا أيضاً في سرح العيون ، والأصح أن تكون بالجيم ، لذكره السوط وكذلك هي في الموقفيات : وجنت جنونا ، وفيه (ص : ٤١٧) : « أحر ، قال عبي : رجل من العرب كان يسوق لحاتم إذا وفد على الملوك . وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : أحر اسم رجل كان يعمل السياط في الجاهلية » . وجنت جنونا ... شوط أحر : البكري ، وقال : شوط أحر ، موضع لقاء بلاد طيء ، واستشهد بالبيت .

٢ - كنا في الأصل (الأغاني) . والموقفيات ، وقد رجعت إلى مخطوطة ، الموقفيات فوجدت فيها : إنا مُخَيُّو ، ففعل ذلك هو الصواب . أرضنا ، مكان (ربنا) : الموقفيات .

- ٣ - فياراكِبْنِي عَلِيَا جَدِيدَةً إِنَّمَا
 ٤ - فما نَكِرَاهُ غَيْرَ أَنَّ ابْنَ مِلْقَطٍ
 ٥ - وَإِنِّي لَمُزَجٌّ لِلْمَطِيِّ عَلَى الْوَجَى
 ٦ - ومازِلْتُ أَسْعَى بَيْنَ نَابٍ وَدَارَةٍ
 ٧ - وحتى حَسِبْتُ اللَّيْلَ وَالصُّبْحَ إِذْ
 ٨ - لَشِغْبٌ مِنَ الرِّيَّانِ أَمْلِكُ بَابَهُ
 ٩ - أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَطِيبٍ رَأَيْتُهُ
 تُسَامِنُ ضَيْمًا مُسْتَبِينًا فَتَنْظَرَا
 أَرَاهُ وَقَدْ أُعْطِيَ الظَّلَامَةَ أَوْجَرَا
 وما أَنَا مِنْ خُلَانِكَ ابْنَةَ عَفْرَا
 بِلَحْيَانٍ حَتَّى خِفْتُ أَنْ أَتَنْضَرَا
 بدا حِصَانَيْنِ سَيَّالَيْنِ جَوْنًا وَأَشْفَرَا
 أَنَادِي بِهِ آلَ الْكَبِيرِ وَجَعْفَرَا
 إِذَا قُلْتُ مَعْرُوفًا تَبَدَّلَ مُنْكَرَا

- ٣ - في الأصل (الأغاني) : عليا ، بفتح أوله ، خطأ . فيا أخوينا من جديلة : الموقفيات ، يخاطب صاحبه ، انظر لقصتهما هوامش رقم : ٦٨ . فتظنرا : كذا في الأصل ، والموقفيات !!
- ٤ - ابن ملقط : هو - فيما أرجح - عمرو بن ثعلبة بن غياث بن ملقط الطائي ، وأكثر ما ينسب إلى جده الثاني فيقال : عمرو بن ملقط . رئيس فارس ، كان على مقدمة عمرو بن هند في يوم أواره . انظر الاشتقاق : ٣٨٥ ، معجم الشعراء : ٥٧ ، ٥٨ ، ابن حزم : ٤٠٠ ، ثم انظر خبر يوم أواره في النقائض ١ : ٤٥ ، ٤٦ ، ٢ : ٦٥٤ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٧ ، ابن الأثير ١ : ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، الخزائن ٣ : ٦٣٤ ، ٦٣٥ . والظلامه : ما تطلبه عند الظالم ، وهو اسم لما أخذ منك . أعطى المقادة : الموقفيات . والوجر : الخوف ، وهو أوجر ووجر (كفرح) .
- ٥ - وإني لمزجاء : الموقفيات ، الشعر والشعراء . والمرجاء صيغة مبالغة تدل على كثرة السوق . والوجى : الحفى ، وهو أن يشتكى البعير باطن خفه . وابنة عفر : ماوية ، امرأته .
- ٦ - ومازلت أسقى : معجم البلدان . ناب : لم أجد مكانا بهذا الاسم . وفي معجم البلدان : بين خص ، وخص : موضع قرب القادسية . ودارة : تضاف إلى مواضع كثيرة ، انظر معجم البلدان (دارة) . ولحيان : هو أبيض النعمان ، قصر كان له بالحيرة . أنتضر : كذا بالأصل (الأغاني) ، وفي الموقفيات ، ومعجم البلدان : أن أنتضر ، ولعل ذلك هو الصواب ، فقد كانت النصرانية شائعة في الحيرة .
- ٧ - حصانين مشتالين : الموقفيات ، ولا معنى لها كرواية الأغاني . سيال : سالت الغرة إذا عرضت في الجبهة وقصبة الأنف . الجون : الأسود ، والأبيض أيضا ، ضد .
- ٨ - الشعب : ما انفرج بين جبلين . والريان : جبل بين بلاد طيء وأسد . أنادى : من قولهم نادى فلان الرجل ، إذا جالسه في النادي ، أى المجلس الذى يجتمع فيه القوم . أهل الكبير : الموقفيات . آل الوحيد : ديوان زهير . آل الوليد : اللسان .
- ٩ - خطيب لقيته : الموقفيات ، وفيه أيضا : له قال منكرا .

- ١٠- تُنَادِي إِلَى جَارَاتِهَا : إِنَّ حَاتِمًا
 ١١- تَغَيَّرْتُ ، إِنِّي غَيْرُ آتٍ لِرَبِيبَةٍ
 ١٢- فَلَا تَسْأَلْنِي ، وَاسْأَلِي : أَيُّ فَارِسٍ
 ١٣- وَلَا تَسْأَلْنِي ، وَاسْأَلِي : أَيُّ فَارِسٍ
 ١٤- فَلَا هِيَ مَا تَرَعَى جَمِيعًا عِشَارُهَا
 ١٥- مَتَى تَرْنِي أَمْشِي بِسَيْفِي وَسَطَهَا
 ١٦- وَإِنِّي لَبَغْشَى أَبْعَدَ الْحَيِّ جَفَنْتِي
 ١٧- فَلَا تَسْأَلْنِي وَاسْأَلِي بَنَى صُخْبَتِي
 ١٨- وَإِنِّي لَوَهَّابٌ قُطُوعِي وَنَاقَتِي
 ١٩- وَإِنِّي كَأَشْلَاءِ اللَّجَامِ ، وَلَنْ تَرَى
 ٢٠- أَخُو الْحَرْبِ إِن عَضَّتْ بِهِ الْحَرْبُ عَضُّهَا
 وَإِنْ شَمَرْتُ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ شَمَرًا

١١ - آت دنية : الموقفيات .

١٢ - الكنيف : حظيرة من خشب أو شجر تتخذ للإبل تقيها الريح والبرد ، وكل ما ستر من بناء فهو كنيف .

١٣ - القنا : جمع قناة ، وهي الرمح .

١٤ - العشار : الإبل التي قد أُنِيَ عليها عشرة أشهر من نتاجها . وساهم : ضامر ، متغير اللون .

١٥ - جزر : المعروف فيه الثلاثي .

١٦ - الطلح : شجرة طويلة لها ظل . يستظل بها الناس والإبل وورقها قليل ، ولها أغصان عظام تنادي السماء من طولها ، ولها شوك كثير من سلاء النخل ، ولها ساق عظيمة لا تلتقي عليها يدا الرجل ، تأكل الإبل منها كثيرا . وتحسر : سقط ، يعني يطعم الناس وقت الجذب .

١٧ - التضور : التلوى من الجوع أو الألم .

١٨ - القطوع : جمع قطع (بكسر فسكون) ، وهو السهم العريض أو النصل القصير . والمصدر : العظيم الصدر .

١٩ - رأنتي كأشلاء : الموقفيات ، البحتری ، الخالديان ، سقط الزند ، ابن الشجري ، سرح العيون . والأشلاء : جمع شلو ، وهو ما بقي من اللحم ، ويقال لحديد اللجام أيضا . ولن ترى (للمخاطب المذكر) : البحتری .

٢٠ - وإن شمريت يوما به : مجموعة المعاني .

- ٢١- وإِنِّي إِذَا مَا الْمَوْتُ لَمْ يَكُ دُونَهُ قَدَى الشَّبَرِ ، أَحْمَى الْأَنْفَ أَنْ أَتَأَخَّرَا
 ٢٢- مَتَى تَبْغِ وَدًّا مِنْ جَدِيدَةٍ تَلْقَهُ مَعَ الشَّنِّ مِنْهُ بَاقِيًا مُتَأَثِّرَا
 ٢٣- فَإِلَّا يُعَادُونَا جِهَارًا ، تُلَاقِيهِمْ لِأَعْدَائِنَا رِدًّا دَلِيلًا ، وَمُنْذِرَا
 ٢٤- إِذَا حَالُ دُونِي مِنْ سَلَامَانَ رَمَلَةٍ وَجَدْتُ تَوَالِي الْوَصْلِ عِنْدِي أَبْتَرَا

(٦٩)

- ١ - إِذَا كَانَ لِي شَيْئَانِ يَا أُمَّ مَالِكٍ فَإِنَّ لِحَارِي مِنْهُمَا مَا تَخَيَّرَا
 ٢ - وَفِي وَاحِدٍ ، إِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرُ وَاحِدٍ أَرَاهُ لَهُ أَهْلًا ، إِذَا كَانَ مُقْتَرَا

(٧٠)

- ١ - وَمَا هِيَ إِلَّا لَيْلَةٌ ثُمَّ يَوْمُهَا وَحَوْلٌ إِلَى حَوْلٍ وَشَهْرٌ إِلَى شَهْرٍ
 ٢ - مَطَايَا يُقَرِّبَنَّ الصَّحِيحَ إِلَى الْبَلَى وَيُذْنِبِينَ أَشْلَاءَ الْهُمَامِ إِلَى الْقَبْرِ
 ٣ - وَيَتَرَكْنَ أَزْوَاجَ الْغُيُورِ لَغَيْرِهِ وَيَقْسِمْنَ مَا يَخْوِي الشَّحِيحُ مِنَ الْوَفْرِ

(٧١)

- ١ - وَتَتَجَسَّدُ مَيِّتُهُ جَنِينًا مُعْجَلًا عِنْدِي قَوَابِلُهُ الرُّجَالِ مُسْتَرٍّ

- ٢١ - ويدنو إذا ما الموت : البيان ، مجموعة المعاني ، وفيهما أيضا : يحمى .. يتأخرا . قدى : قدر ، يقال : هو منى قدى رح ، أى قدره .
 ٢٢ - الشَّنِّ : البغض . ومتأثرا : كذا في الأغاني والموقعيات ، ولم يتضح لى معناها .
 ٢٣ - كان في الأصل (الأغاني) : يفادونا ، والتصحيح من الموقعيات ، ومعنى البيت : إنهم إن لم يعادونا جهرة تجدهم يعينون أعداءنا ويدلونهم على عوراتنا ، وينذرونهم إذا عزمنا الإغارة عليهم .
 ٢٤ - سلامان : ماء لبني شيبان على طريق مكة إلى العراق ، هكذا ذكر البكري ، واستشهد بيت حاتم هذا . وظنى أن سلامان هنا : هم بنو سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء (ابن حزم : ٤٠٠) .

(٦٩)

- ١ - أم مالك : لم أعرفها .
 ٢ - كان : هنا تامة . وأقتر الرجل : افتقر .

(٧١)

- ١ - قال الرماني : (جر مستر على البدل من الهاء في قوابله ، أى عندى قوابل مستر الرجال . وقال =

(٧٢)

١ - إذا كان نَفْضُ الْخُبْزِ مَسْحًا بِخِرْقَةٍ وَأُخِمِدَ دُونَ الطَّارِقِ الْمُتَنَوِّرِ

(٧٣)

١ - عَمَرُو بْنُ أَوْسٍ إِذَا أَشْيَاعُهُ غَضِبُوا فَأَحْرَزُوهُ بِلَا غُرْمٍ وَلَا عَارٍ

٢ - إِنَّ بَنِي عَبْدِ وَدٍّ كَلَّمَا وَقَعَتْ إِحْدَى الْهَنَاتِ أَتَوْهَا غَيْرَ أَغْمَارٍ

(٧٤)

١ - إِذَا مَا عَزَمْتَ أَلْيَاسَ أَلْفَيْتَهُ الْغَنَى إِذَا عَرَفْتَهُ النَّفْسُ ، وَالطَّمَعُ الْفَقْرُ

= أبو علي في تفسير معناه : أنه أراد الزند ، أى ما ينتج ميت بلا روح ، لأنه النار ، وهو مع كونه لا روح له عجل الخروج ، بخلاف الولد في بطن أمه ، فانه يكون عسير الوضع ، وهو مستر ، وإنما يقدمه الرجال في الغالب ، فجعل القادح له بمنزلة القابلة للجنين ، انظر توجيه أبيات ملغزة الإعراب ص : ١٢٤ .

(٧٢)

١ - في الزاهر (١ : ٤٠٣ - ٤٠٤) : يعنى سنة جذب ، فإذا خبز الرجل الخبزة على الملة نفض عنها الرماد بمخرقة ، ولم يضربها بعصا لئلا يسمع جاره صوت العصا فيأتيه يستطعمه . وذكر السكري والباهلي أن أبا الحسن الطوسي صحف في بيت حاتم ، فروى « بعض الخبز » ، وإنما هو « نفض الخبز » (العسكري : ١٨٨) . والخبر أيضا في تصحيح التصحيح . وذكر السيوطي في المزهرة (٢ : ٣٦٢) مثل ذلك . الطارق : الآتى ليلا . المتنور : الذى ينظر إلى النار من بعيد فيراها فيأتيها .

(٧٣)

١ - هو عمرو بن أوس بن طريف بن المشي بن عبد الله بن يشجب بن عبد ود ، لقيه نفر من أصحاب حاتم في قضاء من الأرض ، فقال لهم أوس بن حارثة بن لأم : لا تعجلوا بقتله ، فإن أصبحتم وقد أخلق الناس بكم استجرتموه ، وإن لم تتروا أحدا قتلتموه . فأصبحوا وقد أخلق الناس بهم فاستجاروه فأجارهم (الأغاني ١٧ : ٣٧٣ - ٢٧٤) . وأحرز الشيء : حفظه وضمه وصانه عن الأخذ .

٢ - الهنات : الشدائد والأمور العظام . وأغمار : جمع غمر (بضم فسكون) ، وهو الجاهل الغر الذى لم يجرب الأمور .

(٧٤)

١ - عزم : يتعدى ولا يتعدى . وفي تهذيب ابن عساكر : أتيت ألياس ... إذا أعزفته ! ، وعن =

(٧٥)

- ١ - أَوْقِدْ ، فَإِنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قُرْ
- ٢ - وَالرَّيْحُ يَا مُوقِدُ رِيحٌ صِرْ
- ٣ - عَسَى يَرَى نَارَكَ مَنْ يَمُرْ
- ٤ - إِنْ جَلَبْتَ ضَيْفًا فَأَنْتَ حُرٌّ

(٧٦)

- ١ - أَلَا أُبْلِغَا وَهَمَ بَنَ عَمْرٍو رِسَالَةً فَإِنَّكَ أَنْتَ الْمَرْءُ بِالْخَيْرِ أَجْدَرُ
- ٢ - رَأَيْتَكَ أَذْنَى مِنْ أَنْاسٍ قَرَابَةً وَغَيْرَكَ مِنْهُمْ كُنْتُ أَحَبُّو وَأَنْصَرُّ
- ٣ - إِذَا مَا أَتَى يَوْمٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا بِمَوْتٍ ، فَكُنْ يَاوَهُمُ ذُو يَتَأَخَّرُ

= أبى جعفر المنصور قال : اليأس عما فى أيدى الناس عز ، وأنشد بيت حاتم هذا ، انظر روضة العقلاء : ١٢٢ ، وعنه ابن عساكر ٣ : ٤٢٨ .

(٧٥)

- ١ - أوقد : يخاطب غلامه يسارا (النويرى ٣ : ٢٠٨) ليلك يا وقاد : أملأى الزجاجى ، الهاشميات . ليلك يا واقد : الرمانى ، ليلك ياموقد : ابن خالويه . وجاء فى العقد : وكان حاتم إذا اشتد البرد وكتب الشتاء أمر غلامه فأوقد نارا فى يفاع من الأرض لينظر إليها من ضل الطريق ليلا فيصمد نحوه .
- ٢ - والريح مع ذلك فيها : أملأى الزجاجى ، الرمانى . والريح يا واقد : شرح مقصورة ابن دريد ، الحماسة البصرية ، القزوينى ، النويرى . والبرد يا وقاد برد : الهاشميات ، والريح مع ذلك : ابن خالويه .
- ٤ - أوقد يرى : أملأى الزجاجى ، الرمانى ، شرح مقصورة ابن دريد ، ابن خالويه . أوقد النار لمن : الهاشميات . إن جاءنا ضيف : القزوينى .

(٧٦)

- ١ - وهم بن عمرو : ابن عم لحاتم ، ترجم له الوزير المغربي فى الإنباس : ٢٦٧ وانظر رقم : ٢٨ ، هامش : ٢ .
- ٢ - أذننى الناس منا : الأغانى .
- ٣ - فكأن أنت الذى : الشعر والشعراء ، العيون ، العقد ، الصداقة والصدق ، المحاضرات . وذو هنا بمعنى الذى فى لغة طىء . تتأخر : العيون ، العقد ، المحاضرات .

(٧٧)

- ١ - مَنْ لَامَنِي عَلَى النَّوَارِ فَلَيْتَهُ رَأَاهَا مَعِيَ يَوْمَ الْكَثِيبِ فَيَنْظُرُ
٢ - بِذِي أُشْرٍ كَالْأَقْحَوَانِ اجْتَنَيْتُهُ غَدَاةَ الشُّرُوقِ ، وَالسَّحَابَةُ تُمْطِرُ

(٧٨)

- ١ - إِذَا أَرُورُوا بِالشُّوْكِ أَعْجَازَ نَحْلِهِمْ رَأَيْتُ عِذَاقِي بَيْنَهَا مَائُورُورُ
٢ - فَمِنْ بَيِّنَاتِ اللَّوْمِ إِحْطَارُ سِدْرَةٍ عَلَى جِدْعِهَا يَحْمِيْنَهَا لَا تَغْيِرُ
٣ - فَلَسْتُ بِمُؤْنِيهِ وَأَضْيَافُ أَهْلِهِ غِرَاثُ ، إِلَى وَقْتِ يُجَدُّ وَيُتِمِرُ
٤ - وَلَكِنِّي مِمَّا أَقُولُ ، وَإِنْ زَرَى عَلَيَّ بِذَاكَ الْكَاشِحُ الْمُتَقَفِّرُ
٥ - كُلُّوْا مَا بِهِ خُضْرًا وَصُفْرًا وَيَانَعًا هَنِيئًا ، وَخَيْرُ النَّفْعِ ذُو لَا يُكْدَرُ
٦ - وَشَقَى عَلَيَّ الْحَبِيبُ إِنْ حِيلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِي فِيهِ نِطَاقُ مُحْظَرُ
٧ - وَلَا تَعْلَقِي يَا أُمُّ مُزْنَةَ إِنْ أَتَى عَلَيَّ الْآوَاتِي ، وَالْحَوَادِثُ تُقْصِرُ
٨ - شَدِيدَ مَصْرٍ الدَّرْهَمَيْنِ ، كَأَنَّمَا إِلَى كَفِّهِ وَالْعُنُقِ غُلٌّ مُسَجَّرُ

(٧٧)

- ٢ - بذى أشر ، يعنى فمها . والأشر : تحزير يكون فى الأسنان . قال التبريزى : والأقحوان يوصف بأنه ينبت بين الرمال . وقد كثر تشبيه الشعراء الثغور بنور الأفاقي ، فرمما جاءوا بذكر النور وربما استغنوا عنه لعلم السامع بما يريدون ، لأن الغرض إنما هو النور (ديوان أبى تمام ٢ : ٢٤٤) .

(٧٨)

- ١ - أزر الشيء : أحاطه به . إذا أزرُوا (بتشديد الزاى) : المحكم . والعناق : جاء فى المحكم : « العنق : النخلة عند أهل الحجاز ، والجمع أعذاق ، الأخيرة عن الهجرى » .
٢ - السدرة : شجرة النبق .
٣ - آنى فلان الشيء يؤنيه : إذا أخره وحسبه وأبطأه . وغرث : جياع . وأجد النخل حان له أن يجد ، أى يقطع ثمره . وأتمر الرطب : صار فى حد التمر .
٤ - الكاشح : المبعض . والمتقفر : أصله من تقفر الأثر إذا تبعه .
٥ - ذو : بمعنى الذى فى لغة طيىء .
٨ - مصر : من صر الصرة ، إذا شدها ، والصرة : شرح الدراهم والدنانير ، وغيرها . والغل : جامعة توضع فى اليد أو العنق . ومسجر : وصف لم يرد فى المعاجم ، وهو مأخوذ من الساجور ، وهى خشبة أو قلادة تعلق فى عنق الكلب ، وسجره وسوجره : شده به .

- ٩ - إذا فاته من ماله رُبُع دَانِقٍ
 ١٠ - دَقِيقٌ إِلَى الشَّفِّ اللَّطِيفِ كَأَنَّمَا
 ١١ - وَلَيْسَ الْفَتَى مَنْ يَغْلِبُ الْبُحْلُ جُودَهُ
 ١٢ - وَلَكِنَّمَا نَدْعُو الْفَتَى مَنْ نَوَّالُهُ
 ١٣ - يُعَدُّ لِأَعْجَازِ الْأُمُورِ إِذَا أَتَتْ
 ١٤ - قَدُوفٌ عَلَى الْهَوْلِ الشَّدِيدِ بِنَفْسِهِ
 رَأَيْتَ عَلَيْهِ وَجْهَهُ يَتَمَعَّرُ
 أُقِيدَ لَهُ فِي ذَلِكَ الشَّفِّ قَيْصَرُ
 وَيَعْتَزُّ يُسْرَى أَمْرِهِ الْمُتَعَسِّرُ
 هَنِيءٌ ، وَمَنْ يَأْتِي بِهِ لَيْسَ يُنْزَرُ
 قِرَاهَا ، وَإِنْ شَقَّتْ عَلَيْهِ فَيَصْبِرُ
 إِذَا اعْتَنَّ مُعْبَرُ التَّنَائِفِ أَزُورُ

(٧٩)

- ١ - أَهَاجَكَ نَصَبٌ أَمْ بَعِينِكَ عَائِرُ
 ٢ - وَمَا هَاجَنِي ذِكْرُ النِّسَاءِ ، وَإِنِّي
 ٣ - فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنَّا سَلَامَانٌ مَالِكًا
 إِلَى الصُّبْحِ لَمْ تَرَقُدْ ، فَيَوْمَكَ سَاهِرُ
 طَرُوبٌ ، وَلَكِنْ غَيْرُ ذَلِكَ ذَاكِرُ
 وَسِنِينَ : هَلْ حَازَرْتُمْ مَا أُحَازِرُ

- ٩ - الدانق : سدس الدرهم . وتمعر وجهه : تغير وعلمته صفرة .
 ١٠ - الشف : الشيء اليسير القليل . وأقيد : من القود .
 ١١ - اعتز : افتعل من العزة وهي الغلبة ، والمستعمل منه الثلاثي ، يقال : عزه أى غلبه وقهره ، في التنزيل العزيز « وعزنى في الخطاب » .
 ١٢ - ومن : استعملها هنا لغیر العاقل . وبه : الضمير يعود على النوال . ينزر : يقال فلان لا يعطى حتى ينزر (بالبناء للمجهول) ، أى حتى يلح عليه (بالبناء للمجهول) .
 ١٤ - اعتن الشيء : ظهر واعترض . والتنائف : جمع تنوفة ، وهى الأرض المتباعدة الأطراف ، لا ماء بها ولا أنيس . أزور : يقال فلاة زوراء ، إذا كانت بعيدة مائلة عن السم .

(٧٩)

- ١ - النصب : الداء والبلاء والشر ، ويقال نصبه المرض وأنصبه . والعاثر : كل ما أعل العين . واليوم هنا : الوقت مطلقا ، ولا يختص بالنهار دون الليل ، ومنه الحديث تلك أيام المهرج ، أى وقته . وليل ساهر : يسهر فيه ، كما يقال : ليل نائم ، أى ينام فيه .
 ٢ - الطروب : الكثير الطرب ، والطرب : خفة تعترى عند شدة الفرح أو الحزن والهم . وذاكر : هنا مهيج للذكرى ، وهذا الاستعمال لم يرد في المعاجم .
 ٣ - سلامان : هو سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء (ابن حزم : ٤٠٠ - ٤٠١) . وذكر محقق الموقفيات أن سلامان : موضع !! والمآلك : الرسالة . وكان فى الأصل (الموقفيات) : مالكا (اسم علم) ، خطأ . سنيس : من طيء ، مضى نسيم برقم : ٥٢ هامش : ٣ .

- ٤ - أَحَازِرُ يَوْمًا أَنْ تَسِيرَ قَبَائِلُ
 ٥ - وَأَبْلُغَ أبا النُّعْمَانِ عَنِّي رِسَالَةً
 ٦ - فَلَيْتَ أبا النُّعْمَانِ يَسِّنَ قَبْرَهُ
 ٧ - فَلَوْ كَانَ حَيًّا قَدْ أَبَاتَ عُلُوَّهُمْ
 ٨ - بَأَنَّ بَيْنَهُ قَدْ تَنَاءَوْا بِدَارِهِمْ
 ٩ - أَلَا هَلْ أَتَى قَوْمِي بِأَنَّ مُحَارِبًا
 ١٠ - وَحُلْتُ بِلَا جَارٍ مَبَاءَةً تَبْتَلِ
 ١١ - وَأَرْسِلْتَ الْأَشْوَالَ جَنْبَى بُوَاعَةٍ
 ١٢ - وَهُمْ سَلَبُوا زَيْدًا غَدَاةَ قَرَارِقِرٍ
- ثَوَّرَتْ شُنُوَ بَيْنَهُمْ وَتَظَاهَرُ
 وَذُو الْحِلْمِ قَدْ يُرْعَى إِلَى مَنْ يُؤَامِرُ
 وَكَيْفَ تُجِيبُ لِلدُّعَاءِ الْمَقَابِرُ
 عَلَى آلِهِ حَذْبَاءَ مِمَّا يُحَازِرُ
 فَحَوْرَانُ أَدْنَى دَارِهِمْ فَأَبَائِرُ
 تَدْبِرُ مِنْهَا الصَّهْوُ بِادٍ وَحَاضِرُ
 وَحُلْتُ جُدَيَاتٍ ، وَحُلْتُ مَصَاخِرُ
 عَزِينَ ، وَتَرَعَى بِالرَّدَاةِ الْعَشَائِرُ
 رَوَاحِلُهُ ، وَالْمَوْتُ بِالنَّاسِ حَاضِرُ

- ٤ - قوله : أن تسير قبائل ، لعله يعنى أى إليكم ، وقد رجعت إلى نسخة باشا أعيان من الموقفيات فوجدت فيها : لسير قبائل ... وورث سنو (بالكسر والتنوين) ولم أعتد إلى الصواب .
- ٥ - النعمان : هو النعمان بن الحارث ، أمير الغساسنة ، وقد مضت لحاتم أشعار في الحارث ، انظر رقم : ٣٠ وما بعدها . ويرعى : يستمع . ويؤامر : يشاور .
- ٧ - الآلة : الحالة ، والحذباء : الصعبة . والآلة الحذباء أيضا سرير الميت ، كما في شعر كعب بن زهير .
- ٨ - أبائر : لم أجد موضعا بهذا الاسم . فقراقر : البكرى ، وقال : ويدل أن قراقر بشق الشام بيت حاتم هذا ، لأن حوران من عمل دمشق .
- ٩ - محارب : مضى الكلام عنهم ، هامش : ١ من المقطوعة رقم : ٣٨ ، وكانوا قد نزلوا بأجأ وقتلوا بعض قوم حاتم . وتدبر : كذا في الموقفيات . وفي نسخة باشا أعيان المخطوطة : يدير !! والصهو : موضع بأجأ ، مضى ذكره في المقطوعة : ٣٨ أيضا .
- ١٠ - المباءة : منزل القوم من قبل واد أو سند جبل . ونبتل : جبل في ديار طيء قريب من أجأ (ياقوت : نبتل) . أما جديات ومصاخر فلم أجدهما .
- ١١ - كان في الأصل : (الموقفيات) : الأشواك ، خطأ . والتصحيح من النسخة المخطوطة . والأشوال : جمع شول ، والشول : الإبل التي خفت ألبانها . وبواعة : صحراء عندها ردهة القرينين لبنى جرم (ياقوت) وبنو جرم هؤلاء هم بنو ثعلبة (واسمه جرم) بن عمرو بن الغوث بن طيء . عزين : جمع عزة ، وهى الجماعة والفرقة . والرداة : لم أعرف ما هى .
- ١٢ - زيد : لعله يعنى زيد الخليل . وقراقر : موضع مضى ذكره في الهامش رقم : ٨ ، ولا أظن يوم قراقر هنا هو يوم حنو قراقر المعروف ببنى قار ، فليس لطبيء فيه ذكر ، ولا مساهمة سوى ما كان من رئاسة إياس بن قبيصة الطائي لجيوش النعمان .

- ١٣- فَلَمْ يُعْنِ زَيْدٌ يَوْمَ ذَلِكَ نَقْرَةً وَأَفْلَتْهُمْ يَعْدُو بِهِ ثُمَّ ضَامِرٌ
 ١٤- بَرْحَةً مِنْ جَرَمٍ يُمْتُونُ جِيْفَةً وَلَمْ يُنْجِهِمْ مِنْ آلِ بَوْلَانَ وَاتَرُ
 ١٥- فَأَتَيْنَ بَنُو الْعَلَاتِ ، إِنِّي عَهْدُهُمْ
 ١٦- وَأَيْنَ بَنُو هِنْدٍ ، أَلَا حَيَّ مِنْهُمْ
 ١٧- وَالْهَيَّ بَنِي الْعَلَاتِ عَنَّا وَحَارِثًا
 ١٨- وَحَنُوا إِلَى فَتٍ بِجَنْنِي بُسَيْطَةً
 ١٩- أَبْعَدَ بَنِي رُومَانَ شَدُّوا حِبَالَهُمْ
 ٢٠- يَقُولُ لَهُمْ أَوْسٌ : تَعَالَوْا جُنَيْبَةً
 ٢١- أَيْفَعُلُهَا فِي النَّاسِ قَوْمٌ عِمَارَةٌ
- وَأَفْلَتْهُمْ يَعْدُو بِهِ ثُمَّ ضَامِرٌ
 وَلَمْ يُنْجِهِمْ مِنْ آلِ بَوْلَانَ وَاتَرُ
 إِذَا مَا اتْتَدُوا فِيهِمْ نَدَى وَبَوَادِرُ
 فَيَسْعُوا عَلَى مَا كَانَ قَدَّمَ عَامِرُ
 عَبَائِرُ تُحْدِي خَلْفَهُنَّ الْأَبَاعِرُ
 كَمَا حَنَّ لِلْإِكْلَاءِ نَيْبُ صَوَادِرُ
 بِحَبْلِ بَنَى جَدْعَاءَ ، لَمْ يَتَزَاجِرُوا
 أَلَا إِنَّمَا أَوْسٌ وَجَدَّكَ فَاجِرُ
 لَهُمْ نَسَبٌ وَلَا نِسَاءَ حَرَائِرُ

- ١٣ - في الأصل (الموقفيات) : زيد ... نفرة ، لا أظن ذلك صوابا ، يقال : ما أغنى عنى نفرة ولا فتلة ولا زبالا ، أى شيئا . ضامر : فرس ضامر ، والضامر هو الذى ذهب رهله واشتد لحمه .
- ١٤ - زخة : موضع في بلاد طىء . لم يحدده ياقوت . وجرم : ثعلبة بن عمرو المذكور في هامش : ١١ والشطر غير واضح المعنى . وبولان : من طىء أيضا ، وقد مضى ذكر جرم وبولان في المقطوعة : ٣٨ ، هامش : ٢ .
- ١٥ - بنو العلات : أبناء الرجل من أمهات شتى . انتدوا : اجتمعوا .
- ١٦ - بنو هند : لعله أراد هند بن عمرو بن جندلة ، وينتهى نسبهم إلى مالك بن أدد ، وطيء ومالك أخوان . وعامر : لعله عامر بن جوين الطائى ، مضت ترجمته في المقطوعة : ٣٨ ، هامش : ٣ .
- ١٧ - الحارث : قد يكون الحارث الجفنى ، مدحه حاتم ، انظر رقم : ٣٠ وما بعدها . والعبائر : جمع عبور (بفتح أوله) ، وهى من الغنم فوق الفطيم من الإناث .
- ١٨ - فت : لم أجد موضعا بهذا الاسم . وبسيطة : فلاة على طريق طىء إلى الشام . والإكلاء : مصدر أكلأت الأرض ، أى كثر كلؤها . والنيب : جمع ناب ، وهى الناقة المسنة ، سموها بذلك حين طال نايها وعظم ، وهو مما سمي فيه الكل باسم الجزء . صوادر : راجعة ، بعد أن وردت الماء .
- ١٩ - رومان : هو ابن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طىء . وجدعاء : هو ابن ذهل بن رومان ابن جندب (ابن حزم : ٣٩٩) .
- ٢٠ - أوس : أغلب ظنى أنه ليس أوس بن حارثة بن لأم الطائى الذى مضت ترجمته ، رقم : ٤ ، هامش : ٢ . جنيبة : تصغير جنية ، وهى الجانب والناحية . الفاجر : المائل عن الحق ههنا .
- ٢١ - العماراة : الحى العظيم الذى يقوم بنفسه ، وقد مضت في هامش : ٢ من رقم : ٣٨ . والبيت غير واضح المعنى .

- ٢٢- تَبَيَّنَ ، فَإِنَّ الْحُكْمَ يَهْدِي مِنَ الْعَمَى
 ٢٣- فَإِنْ لَا تُجِيبُونَا تُصَرَّ خِيَامُنَا
 ٢٤- وَيَنَّا حَبِيبٌ عَنْ مَزَارِ حَبِيبِهِ
 ٢٥- وَيَنَّا قَبِيلٌ لَا قَرَابَةَ بَيْنَهُمْ
 ٢٦- وَإِنْ تَذْهَبُوا إِلَى دِيَاثٍ وَأَرْضِهَا
 ٢٧- فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنَّا جَدِيلَةٌ مَالِكًا
 ٢٨- فَتَاللهِ هَلْ كُنَّا اخْتَلَفْنَا وَأَنْتُمْ
 ٢٩- وَهَلْ تَعْلَمُونَ إِذْ نَزَلْنَا وَأَنْتُمْ
 ٣٠- عَطَاؤُكُمْ زَوْلٌ وَبُرْزَا مَالِكُمْ
 ٣١- فَلَمَّا أَخَذْتُمْ مَا أَرَدْتُمْ لِقَوْمِكُمْ
 ٣٢- قَلْبَتْكُمْ لَنَا ظَهَرَ الْمَجَنِّ عَدَاوَةٌ
- إذا ما التَقِينَا أَيْنَا أَنْتَ ضَائِرُ
 إِلَى مَذْجِجٍ ، إِنَّ الْأُمُورَ دَوَائِرُ
 وَتَرْمَحُ حَمِيرٌ دُونَنَا وَأَبَاقِرُ
 لَهُمْ نَسَبٌ فِي أَصْلِ غَوْثٍ مَآثِرُ
 لِنَيْتِكُمْ ، فَإِنَّ أَصْلِي يُحَابِرُ
 وَمَا إِنْ أُحِبُّ أَنْ تُؤَدَّى الْهَوَاجِرُ
 عَلَى النَّصْرِ ، مَا دَامَ اللَّيَالِي الْعَوَابِرُ
 وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا الْإِلَهَ مُنَاصِرُ
 فَإِنِّي بِكُمْ وَلَا مَحَالَةَ سَاخِرُ
 وَأَذْرَكْتُكُمْ ثَارًا وَأَذْرَكَ وَاتِرُ
 فَأَيَّدِيكُمْ بِالنَّصْرِ عَنَّا شَوَاجِرُ

٢٢ - الحكم : الحكمة ههنا .

٢٤ - الأباقر : لم أجدها ، ولعلها أباقر ، جمع بعير .

٢٦ - دياث : قرية بالشام ، أهلها نبط . ويحابر : هو ابن مالك بن أدد بن زيد . ويحابر بن مالك وطىء بن مالك أخوان .

٢٧ - المالك : الرسالة . والهواجر : جمع هاجرة بمعنى الهجر (بضم فسكون) ويكون من المصادر التي جاءت على فاعلة مثل العافية والعاقبة . ويرى ابن جنى أن « الهواجر » جمع « هجر » ، وهو من الجموع الشاذة كأن واحدها هاجرة ، كما قالوا في جمع « حاجة » : حوائج ، كأن واحدها : حاجة .

٢٩ - فقد تعلمون : نوادر ألى زيد .

٣٠ - زول : عجيب ، كذا قال أبو زيد في النوادر ، وفيه أيضا : فنزر ومالكهم .

٣١ - وترت فلانا : أصبته بوتر .

٣٢ - قلب له ظهر الحن : مثل ، يضرب لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية ثم حال عن العهد . شواجر : من الشجر (بفتح فسكون) وهو الصرف ، تقول : ما شجرك عنى ، أى ما صرفك ، وشجر فلان الشيء : نحاه وأبعده .

قافية السين

(٨٠)

- ١ - ولقد بَغَى بِخُلَادٍ أَوْسٌ قَوْمَهُ
 ٢ - حاشا بَنَى عَمْرُو بْنُ سِنِيسٍ إِنْهُمْ
 ٣ - وَتَوَاعَدُوا وَرَدَ الْقُرَيْةَ غُدْوَةً
 ٤ - وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَوْ أَتَى سَلَافُهُمْ
 ٥ - كَالنَّارِ وَالشَّمْسِ الَّتِي قَالَتْ لَهَا
 ٦ - لَا تَطْعَمَنَّ الْمَاءَ إِنْ أُرِدْتُهُمْ
 ٧ - أَوْ ذُو الْحَصِيرِ ، وَفَارِسٌ ذُو مِرَّةٍ
- ذُلًّا ، وَقَدْ عَلِمَتْ بِذَلِكَ سِنِيسُ
 مَنَعُوا ذِمَارَ أَبِيهِمْ أَنْ يَدْنَسُوا
 وَحَلَفْتُ بِاللَّهِ الْعَزِيزِ لَنَحْبِسُ
 طَرَفَ الْجَرِيضِ لظَلِّ يَوْمٍ مِشْكَسُ
 بِيَدِ اللُّؤْمِيسِ عَالِمًا مَا يَلْمَسُ
 لِتَمَامِ ظِمْمِكُمْ قُفُوزًا وَاحْلُسُوا
 بِكَيْبِيَّةٍ مَنْ يُدْرِكُوهُ يُفْرَسُ

(٨٠)

- ١ - بغى يتعدى إلى مفعولين ، يقال : بغاه الشيء ، أى طلبه له . خلاد : موضع في بلاد طى . وفي طبعة
 ليزج : بجلاذ ، وأوس : هو أوس بن سعد ، وكان قد قال للنعمان بن المنذر : أنا أدخلك بين جلى
 طى حتى يدين لك أهلها ، فبلغ ذلك حاتما ، فقال هذا الشعر (الأغاني ١٧ : ٣٩٢) وسنيس :
 مضى الكلام عنهم برقم : ٥٢ ، هامش : ٣ .
 ٢ - أن يدنسوا : كذا في الأصل (الأغاني) على أنه فعل متعد ، والمفعول محذوف يعود على الذمار ،
 والمعروف في « دنس » أنه لازم . وأشار المحقق إلى أن الرواية في إحدى النسخ هي : لا يدنس ، أى
 الذمار ، لا يصيبه الدنس ، ولعل هذا هو الصواب .
 ٣ - شرب القرية : البكرى ، وفيه أن القرية : لبنى سدوس ، من بنى ذهل بالجمامة . مجتهدا لكيما يجبسوا :
 البكرى .
 ٤ - السلاف : المتقدمون . وكان في الأصل (الأغاني) : بسلافهم . والجريض : غصص الموت .
 ومشكس : سىء عبوس .
 ٥ - البيت غير واضح ، ويبدو أن قبله أبياتا ، وقوله « علما » قلق في موضعه .
 ٦ - هذا البيت غامض أيضا لارتباطه بالبيت السابق . ولعل جلس هنا : بمعنى أقام في مكانه لا يرح .
 ٧ - كان في الأصل (الأغاني) : ذو الحصين ، خطأ ، والتصحيح من المحكم ، وفيه : ذو الحصر رجل
 من بنى عمرو بن سنيس ، وأنشد بيت حاتم هذا . وفي التاج (حصر) : أن ذا الحصر هو كعب بن
 ربيعة البكاى ، جاهلى . وفي الإنباس (٥٩ - ٦٠) : ذو الحصريين هو عبد مالك بن عبد الأله
 (بضم الهمة وفتح اللام المخففة) بن حارثة . كان له حصيران من جريد مقيدان يجعل أحدهما بين =

٨ - وَمُوطًا الْأَكْنَافَ غَيْرَ مُلَعَّنٍ فِي الْحَيِّ مَشَاءً إِلَيْهِ الْمَجْلِسُ

قافية العين

(٨١)

١ - يُسَائِلُنِي النُّعْمَانُ كَيْ يَسْتَرْلِنِي وَهَيْهَاتَ لِي أَنْ أُسْتَضَامَ فَأُصْرَعَا

٢ - كَفَانِي نَقْصًا أَنْ أَضِيمَ عَشِيرَتِي بِقَوْلِ أَرَى فِي غَيْرِهِ مُتَوَسِّعَا

(٨٢)

١ - أَتَبِعْ بَنَى عَبْدَ شَمْسٍ أَمْرَ إِخْوَتِهِمْ أَهْلِي فِدَاؤُكَ إِنْ ضَرُّوا وَإِنْ نَفَعُوا

٢ - لَا تَجْعَلْنَا، أَيُّتَ اللَّعْنِ، ضَاحِيَةً كَمَعَشَرٍ صَلُّمُوا الْآذَانَ أَوْ جِدْعُوا

٣ - أَوْ كَالْجَنَاحِ إِذَا سُلْتُ قَوَادِمُهُ صَارَ الْجَنَاحُ لِفَضْلِ الرَّيْشِ يَتَّبِعُ

= يديه والآخر خلفه ، ثم يسند نفسه بإزاء السلف (وهو طريق في الجبل) إذا جاءهم علو .
والمرء : الشدة والقوة . من يثقفوه يفرس : المحكم ، وثقف الشيء : ظفر به ، ويفرس : تدق عنقه ،
من الفرس (يفتح فسكون) ، وبه سميت الفريسة . ويبدو أن قبل هذا البيت بيتا أو أبياتا ، فالعطف
به « أو » هنا على شيء غير مذكور . وروى في الإيناس :

وَذُو الْحَصِيرَيْنِ أَمْرُوٌّ فِي أُسْرَةٍ غُلِبَ السَّوَالِفُ مَنْ يُلَاقُوا يَفْرِسُوا

(٨١)

١ - النعمان : هو النعمان بن المنذر ، وكان قد قال لجلسائه : لأفسدن ما بين حاتم وأوس بن حارثة ،
فقالوا : لا تقدر على ذلك ، للمودة التي كانت بينهما ، فدخل عليه أوس فقال له النعمان : حاتم يقول
إنه أفضل منك ، فقال أوس : لقد صدق ، ثم دخل عليه حاتم فقال له مثل مقالته لأوس ، فقال
حاتم : لقد صدق . وقد مر الخبر بتفصيل برقم ٤ .

(٨٢)

١ - أتبع بنى عبد شمس : يخاطب الحارث بن عمر الجفني ، وكان قد أسر عددا من قوم حاتم ، وقد مر
خبر ذلك مفصلا برقم : ٣٠ وقد أورد الرقام البصري هذه الأبيات مكان العينية المكسورة القافية
برقم : ٣٠ . وعبد شمس : هو ابن عدى بن أحرم . أمر صاحبهم : الأغاني .

٣ - كان في الأصل (الموققيات) : شلت ، خطأ ، والنصحيح عن الأغاني . والقوادم : مقادير ريش
الطائر ، وهي عشرة في كل جناح ، وبدون القوادم لا يستطيع الطائر الطيران .

قافية الفاء

(٨٣)

١ - وَعَلَّقَنَ فِي أَغْنَاقِهِنَّ لِنَاضِرٍ جُماناً وَيَاقُوتاً وَدُرّاً مُؤَلِّفاً

(٨٤)

١ - يَارُبَّ عَاذِلَةٍ لَامَتْ ، فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ عَلَى اللَّهِ مِمَّا تُنْفِقُ الْخَلْفَا
٢ - لَمَّا رَأَيْتَنِي أُعْطِيَ الْمَالَ طَالِبُهُ فَلَا أُبَالِي تِلَاداً كَانَ أَوْ طَرْفاً
٣ - عَدْتُ سَمَاحِي تَبْذِيرًا ، وَلَسْتُ أَرَى مَا يَجْلُبُ الْحَمْدَ تَبْذِيرًا وَلَا سَرَفًا

(٨٥)

١ - سِلَاحُكَ مَرْقِيٌّ ، فَلَا أَنْتَ ضَائِرٌ عَدُوٌّ ، وَلَكِنْ وَجْهَ مَوْلَاكَ تَقْطِفُ

(٨٦)

١ - رِوَاءٌ يَسِيلُ الْمَاءُ تَحْتَ أَصُولِهِ يَمِيلُ بِهِ غِيلٌ بِأَدْنَاهُ غِرْنَفُ

(٨٤)

٢ - الطرف : في الأصل (حماسة ابن الشجرى) غير مشكولة ، فضبطتها كما رأيت ، الأصل فيها الطرف (بكسر فسكون) ، ثم حركها الشاعر للضرورة ، والمعروف في هذا الحرف : الطريف ، الطارف والطرف (بكسر فسكون) ، وهو ما استحدثت من المال ، عكس التلاد ، وهو الذى ورثته .

(٨٥)

١ - مرقى : نفث عليه فلا يعمل شيئاً . ولا أنت : التنبيه . والمولى : ابن العم . وفى الأصل (الموشح) تعطف . والتصحيح عن ابن السكيت قال : وحكى أبو عمرو : القطوف : الخدوش ، واحداها قطف ، وقد قطفة يقطفه إذا خدشه ، واستشهد بالبيت ، كذلك فعل ابن منظور فى اللسان . وفى التنبيه : مولاك تخدش ، جعل القافية شنيعة .

(٨٦)

١ - الغرنف : الياصمون ، هكذا قال ابن منظور عن أنى حنيفة ، واستشهد بالبيت ، ثم رواه مرة أخرى عن =

(٨٧)

١ - أَشْلَيْتُهَا بِاسْمِ الْمِزَاجِ فَأَقْبَلْتُ رَتَكًا ، وَكَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ تَرْسُفُ

(٨٨)

١ - مَوَاقِيرُ مِنْ نَحْلٍ ابْنِ دَغَشٍ مُكْفَفُ

قافية اللام

(٨٩)

١ - لَيْلِكَ عَلَى مِلْحَانَ ضَيْفٌ مُدْفَعٌ وَأَرْمَلَةٌ تُزْجِي مَعَ اللَّيْلِ أَرْمَلًا
٢ - إِذَا ارْتَحَلَا لَمْ يَجِدَا بَيْتَ لَيْلَةٍ وَلَمْ يَلْبَسَا إِلَّا بِجَادًا وَخَيْعَلًا

= أَى حَنِيفَةٌ أَيْضًا : غَرِيفٌ ، وَالْغَرِيفُ : الْبَرْدَى .

(٨٧)

١ - أَشْلَيْتُهَا : دَعَوْتُهَا . وَالْمِزَاجُ : اسْمُ فَحْلِهَا . وَفِي اللِّسَانِ ، التَّاجُ : الْمِرَاحُ (بَضْمُ الْمِيمِ) . وَتَعْلَفُ : كَذَا كَانَ فِي النِّقَاطِضِ ، وَلَمْ أَعْرِفْ مَعْنَاهَا ، وَأُثْبِتُ مَا فِي اللِّسَانِ ، التَّاجُ ، وَكَأَنِّي بِذَلِكَ هُوَ الصَّوَابُ : جَاءَ فِي اللِّسَانِ (رَسَفَ) : وَيُقَالُ لِلْبَعِيرِ إِذَا قَارَبَ الْخَطْوُ وَأَسْرَعَ : رَسَفَ يَرْسِفُ (كَنْصَرُ) ، فَإِذَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ الرَّتْكَانُ ، وَالرَّتْكَ وَالرَّتْكَانُ مُصْدِرَانِ لِلْفِعْلِ رَتَكَ (كَضْرَبَ) .

(٨٨)

١ - أَوْقَرْتُ النَخْلَةَ : كَثُرَ حَمْلُهَا ، فَهِيَ مَوْقَرٌ ، وَالْجَمْعُ مَوَاقِرُ ، ثُمَّ أَشْبَعَ حَاتِمَ كِسْرَةِ الْقَافِ . وَفِي الْجُمُحَرَةِ : حَوَامِلُ ، وَهِيَ بِمَعْنَى ، وَبَنُو دَغَشٍ : رِجَالٌ مِنْ طَيْءٍ (الْإِسْتِقَاقُ : ٣٨٧) . وَمُكْفَفٌ : مَغْطًى قَدْ كُفِّ بِشَيْءٍ ، يُقَالُ : أَكْفَفَهُ بِخَرْقَةٍ أَوْ أَغْصَبَهُ بِهَا . وَفِي الْجُمُحَرَةِ : مَكْمَمٌ ، وَأَشَارَ فِي الْهَامِشِ أَنَّ « مُكْفَفٌ » قَدْ ذَكَرْتُ فِي نَسَخَتَيْنِ مِنْ نَسَخِ الْجُمُحَرَةِ .

(٨٩)

١ - مِلْحَانُ : هُوَ ابْنُ حَارِثَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ حَشْرَجٍ ، كَانَ لَا يَفَارِقُ حَاتِمًا ، وَقَدْ مَضَى ذِكْرُهُ بِرَقْمٍ : ٣٠ ، وَحَاتِمٌ هُنَا يَرِثُهُ . أَرْمَلَةٌ : امْرَأَةٌ مُحْتَاجَةٌ فَقِيرَةٌ .
٢ - إِذَا رَحَلَا : الْفُصُولُ وَالْغَايَاتُ ، جُمُحَرَةُ الْإِسْلَامِ . وَفُلَانٌ مَالَهُ بَيْتٌ لَيْلَةٍ وَبَيْتَةٌ لَيْلَةٍ ، أَيْ مَاعِنْدَهُ قُوَّةُ لَيْلَةٍ . الْبَجَادُ : كِسَاءٌ مَخْطُوطٌ مِنْ أَكْسِيَةِ الْأَعْرَابِ . وَالْخَيْعِلُ : قَمِيصٌ لَا كُمَى لَهُ .

- ٣ - وَأَوْصَيْتَنِي أَنْ أَرْفَعِ الظَّنَّ صَاعِدًا
وَصَائِكَ ، وَاسْتَوْدَعْتَ ثُرْبًا وَجَنَدَلًا
٤ - فَلَا أَنْفَكَ رَمْسٌ يَبْنَ أَضْرَعٌ فَالْلَوَى
يَصُبُّ عَلَيْهِ اللَّهُ وَدَقًا مُجَلَّلًا

(٩٠)

- ١ - إِنِّي لَأَبْذُلُ طَارِفِي وَتِلَادِي إِلَّا الْأَفْلَّ وَشِكَّتِي وَالْجُرُولَا

(٩١)

- ١ - وَأَشَعْتَ مِعْزَالٍ يُسَوِّقُ هَجْمَةً بَوَادٍ تَعَشَّتُهُ السَّحَابَةُ مِنْ عَلٍ
٢ - أُتِيحَ لَهُ مِنْ أَرْضِيهِ وَسَمَائِهِ حِمَامٌ ، وَمَا يَأْمُرُ بِهِ اللَّهُ يُفْعَلِ
٣ - وَكَانَ يَخَالُ الْأَرْضَ قَفْرًا بَرِيَّةً وَمَنْ لَا يَخْفُ زَوْ الْمَنِيَّةِ يَجْهَلِ

- ٣ - قوله : أن أرفع الظن صاعدا : كلام غير مفهوم .
٤ - أضرع : موضع ذكره البكري وياقوت ولم يجداه . واللوى : قال ياقوت : وهو في الأصل منقطع الرملة ، وهو أيضا موضع بعينه ، وقد أكثر الشعراء من ذكره ، وخلطت بين ذلك اللوى والرمل ، فعز الفصل بينهما . والودق : المطر . مجلل (بفتح اللام وكسر ها) : السحاب الذي يجلل الأرض بالمطر ، أى يعمها ، وفي حديث الاستسقاء : وابلا مجللا .

(٩٠)

- ١ - الطارف : المال المستحدث ، وعكسه التلاد . والأفل : السيف في حده تغليل ، من كثرة ما ضرب به ، وهو مدح . والشكة : السلاح . في سقط الزند : الجندولا ، لا معنى لها ههنا . وفي الأساس أن الجرول فرس حاتم . وأصل الجرول : ما سال به الماء من الحجارة حتى تراه مدلكا ، وفيه صلاية . شبه حاتم حصانه به كما فعل امرؤ القيس .

(٩١)

- ١ - الأشعث : الأغبر . والمعزال : الراعى المنفرد ، يستبد برأيه في رعى أنف الكلا ويتتبع مساقط الغيث ويعزب فيها ، وهذا من فعل الشجعان ذوى البأس والنجدة من الرجال . وسوق مثل ساق .
والهجمة : القطعة الضخمة من الإبل ، ما بين الستين إلى المائة .
٣ - برية : كذا في الأصل (الموققيات) ، ولم أعرفها ، زو المنية : أحداثها ، والزو : الهلاك .

- ٤ - فَمَا رَاعَهُ إِلَّا عُلُوَّ جَبِينِهِ
بَعْضُ بَجَلَتْ عَنْهُ مَدَاوِسُ صَبَقِلْ
٥ - فَخَرَّ ، وَالْقَى ثَوْبَهُ ، وَتَرَكْتُهُ
لَدَى شَجَرَاتٍ كَالْعُكِيِّ الْمُجَدَّلِ

(٩٢)

- ١ - إِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةٌ
فِيهَا لَغَيْرِكَ مُرْتَادٌ وَمُرْتَحِلٌ
٢ - فَارْحَلْ ، فَإِنَّ بِلَادَ اللَّهِ مَا خُلِقَتْ
إِلَّا لِيُسْكَنَ مِنْهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
٣ - وَابْغِ الْمَكَاسِبَ مِنْ أَرْضِ مُطَالِبِهَا
مِنْ حَيْثُ يَجْمَلُ حَتَّى يَنْفَدَ الْأَجَلُ

(٩٣)

- ١ - أَتَأْنِي مِنَ الرِّيَّانِ أُنْسِي رِسَالَةَ
وَعْدَوِي وَعَنَى مَا يَقُولُ مُوَاسِلٌ
٢ - هُمَا سَأَلَانِي : مَا فَعَلْتَ ، وَإِنِّي
كَذَلِكَ عَمَّا أَحَدَثَا أَنَا سَائِلٌ
٣ - فَقُلْتُ : أَلَا كَيْفَ الزَّمَانُ عَلَيْنُكُمَا
فَقَالَا : بِخَيْرٍ ، كُلُّ أَرْضِكَ سَائِلٌ

- ٤ - العضب : السيف القاطع . والمداوس : جمع مدوس (بكسر فسكون ففتح) ، وهو خشبة يشد عليها
مسن يدوس بها الصيقل السيف حتى يجلوه .
٥ - العكبي : وطب اللبن . والمجدل : الملصق بالجدالة ، أى الأرض .

(٩٣)

- ١ - الريان : جبل ، مضى ذكره فى القصيدة رقم : ٦٨ ، هامش : ٨ . وقوله : عدوى وعنى ، مضطرب
المعنى . ومواسل : اسم قنّة فى جبل طيء .
٢ - هما سألانى : يعنى الجليلين ، قضى الأغاني ١٧ : ٣٩٥ - ٣٩٦ (أنى حاتم مُحَرَّقًا . فقال له مُحَرَّقٌ :
بايعنى . فقال له : إِنْ لِي أَخَوَيْنِ وَرَأَى ، فَإِنْ يَأْذُنَا لِي أَبَايُكَ ، وَإِلَّا فَلَا . قال : فَأَذْهَبْ إِلَيْهِمَا ، فَإِنْ
أَطَاعَاكَ فَأَنْبِي بِهِمَا وَإِنْ أَبَيَا فَأَذَنْ بِحَرْبٍ . فلما خرج حاتم قال :

أَتَأْنِي مِنَ الرِّيَّانِ

فقال مُحَرَّقٌ : مَا أَعْوَاه ؟ قال (قيل) : طَرَفَا الْجَبَلِ . فقال : وَمُخْلُوفُهُ لِأَجَلَلَنْ مُوَامِلَا الرِّيطِ
مَصْبُوغَاتِ بِالزَّيْتِ ، ثُمَّ لِأَشْعَلْتَهُ بِالنَّارِ . فقال رجل من الناس : جهل مُرْتَقَى بَيْنَ مَدَاخِلِ سَبَلَاتٍ . فلما بَلَغَ
ذَلِكَ مُحَرَّقًا قَالَ : لِأَقْدَمَنَّ عَلَيْكَ قُرَيْتَكَ . ثم إنه أتاه رجلٌ فقال له : إِنَّكَ إِنْ تَقْدِمَ الْقُرَيْةَ تَهْلِكُ . فانصرف ،
ولم يقدم) .

(٩٤)

- ١ - فهذا أواني اليوم أبلو بلاءه فإني بكم ولا محالة راحل
٢ - فلا أعرفن الأدم والدهم تغتلى يزرن عكاظاً بالذى أنا قائل

(٩٥)

- ١ - وسال الأعالى من نقيب وثرمد وأبلغ أناساً أن وقران سائل
٢ - وأن بنى دهماء أهل عوالص إذا حطرت فوق القسي المعابل

(٩٦)

- ١ - إن أباك الجون لم يك غادراً ألا من بنى بدر أثك العوائل

(٩٤)

- ٢ - الأدم : جمع آدم وأدماء ، صفة للإبل ، والأدمة في الإبل : البياض . والدهم : جمع أدهم ودهماء ، صفة للخيل ، يقال فرس أدهم أى أسود وتغتلى : تسرع . وكان في الأصل (نادر أى زيد) : تفتلى ، تحريف .

(٩٥)

- ١ - نقيب : شعب من أجأ . وثرمد : شعب بأجأ أيضاً ، مضى الكلام عنه في القصيدة رقم : ٥٢ ، البيت : ٣ . ووقران : شعاب في جبال طيء ، كما ذكر ياقوت .
٢ - عوالص : جبال لبنى ثعلبة من طيء (ياقوت) ، وثعلبة هو ابن عمرو بن الغوث بن طيء ، ويعرف بجرم ، ولم أجد في عدادهم بنى دهماء المذكورين في البيت . والمعابل : جمع معبل (بكسر فسكون ففتح) وهي النصل العريض الطويل .

(٩٦)

- ١ - إن أباك : يخاطب رجلاً من بنى بدر . وكانت فزارة قد غزت طيها ، فخرجت (طيء) في طلب القوم . فلحق حاتم رجلاً من بدر ، فطعنه ثم مضى ، فقال : إن مر بك أحد فقل له : أنا أسير حاتم . فمر به أبو حنبل ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا أسير حاتم . فقال له : إنه يقتلك ، فإن زعمت لحاتم أو لمن سألك أنى أسرتك ، ثم صرت في يدى خليت سبيلك . فلما رجعوا قال حاتم : يا أبا حنبل ، خل سبيل أسيرى . فقال أبو حنبل : أنا أسرته . فقال حاتم : قد رضيت بقوله . فقال : أسرى =

(٩٧)

١ - تَأْتِيْتُ عَمْرًا غَيْرَ قَاصِبٍ عَرَضِهِ مِنْ الْعَامِ حَتَّى حُجَّ عَشْرَ كُومِلٍ

(٩٨)

١ - أَتَانِي الْبُرْجُمِيُّ أَبُو جُبَيْلٍ لَهُمْ فِي حِمَالَتِهِ طَوِيلٌ

= (أبو حنبل) فقال حاتم هذا البيت ، انظر الأغاني ١٧ : ٣٩٦ - ٣٩٧ . وفي الممتع أنه يقوله في حصن بن حذيفة حين جاوره في زمن النساء (والصواب : الفساد) . والجون جده الأعلى ، فهو حصن بن حذيفة بن بدر بن الجون (الممتع : ٢٥٤) .

(٩٧)

١ - قاصب : قاطع .

(٩٨)

(وكان أبو جُبَيْلٍ وهو عبد قَيْسٍ بن خُفَافِ الْبُرْجُمِيِّ ، أتى حاتمًا في دِماءٍ حَمَلَهَا عَنْ قَوْمِهِ وَأَسْلَمُوهُ فِيهَا وَعَجَزَ عَنْ أَدَائِهَا . فقال : وَاللَّهِ لَا تَيْنَ مَنْ يَحْمِلُهَا عَنِّي . وكان شاعراً شريفاً . فَأَتَانِي حَاتِمًا ، فقال له : لَقَدْ كَانَ بَيْنَ قَوْمِي دِماءَ فَتَوَاكُلُوهَا ، وَإِنِّي حَمَلْتُهَا فِي مَالِي وَإِبْلِي ، فَقَدَّمْتُ مَالِي ، وَكُنْتُ أُمْلَى . فَإِنِّي حَمَلْتُهَا فَرَبٌّ حَقِّي قَضَيْتُهُ ، وَهُمْ كَفَيْتُهُ . وَإِنْ حَالَ دُونَ ذَلِكَ حَائِلٌ ، لَمْ أَذُمَّ يَوْمَكَ ، وَلَمْ آيَسْ مِنْ غَدِكَ وَأَنْشُد :

حَمَلْتُ دِماءَ لِلْبُرَاجِمِ جَمَّةً فَجِئْتُكَ لَمَّا أَسْلَمْتَنِي الْبُرَاجِمُ
مَتَى آتِيَهُ

فقال له حاتم : إِنِّي كُنْتُ لِأَحَبِّ أَنْ يَأْتِيَنِي مِثْلُكَ مِنْ قَوْمِكَ ، هَذَا مِرْبَاعِي مِنَ الْغَارَةِ عَلَى تَيْمٍ ، فَإِنْ وَفَّتْ بِالْحِمَالَةِ ، وَإِلَّا كَمَلْتُهَا لَكَ : وَهِيَ مِائَتَا بَعِيرٍ سَوَى بَنِيهَا (نَيْبِهَا) وَفَصَالُهَا ، مَعَ أَتْنِي لِأَحَبِّ أَنْ لَا تَوُتْسَ (تَوُتْسَ) قَوْمَكَ بِأَمْوَالِهِمْ . فَضِجْكَ أَبُو جُبَيْلٍ ، ثُمَّ قَالَ : لَكُمْ مَا أَخَذْتُمْ مِنَّا ، وَلَنَا مَا أَخَذْنَا مِنْكُمْ ، وَأَيُّمَا بَعِيرٍ دَفَعْتَهُ إِلَيْنِي وَلَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ فِي يَدِ صَاحِبِهِ فَأَنْتَ مِنْهُ بَرِيءٌ . فَأَخَذَهَا مِنْهُ ، وَزَادَهُ مِائَةَ . وَانصَرَفَ رَاجِعاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ حَاتِمٌ :

أَتَانِي الْبُرْجُمِيُّ) انظر الموقفيات : ٤٣٥ - ٤٣٧

والخبر باختلاف يسير جداً في الأغاني ٨ : ٢٤٦ - ٢٤٧ ، وذيل الأمل ٢١ - ٢٢ عن العباس بن هشام بن محمد بن السائب والخبر باختصار في الحصري ٢ : ٩١٧ ، ١٠٤٥ .

١ - البرجمي : هو عبد القيس بن خفاف ، من بني عمرو بن حنظلة ، من البراجم (شرح =

- ٢ - فقلت له خُذِ المِرْبَاعَ دَهْرًا فَإِنِّي لَسْتُ أَرْضَى بِالْقَلِيلِ
 ٣ - فخذها ، إِنَّهَا مَائَتًا بَعِيرٍ سِوَى الثَّابِ الرَّذِيَّةِ وَالْفَصِيلِ
 ٤ - ولا مَنْ عَلَيْكَ بِهَا فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَنَّ يُزْرِى بِالْجَمِيلِ
 ٥ - فَقَامَ البُرْجُمِيُّ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ أَعْبَاءِ الْحَمَالَةِ مِنْ فَتِيلِ
 ٦ - يَجُرُّ الذِّلَّ يَنْفُضُ مَذْرُوءَهُ خَفِيفَ الظَّهْرِ مِنْ حِمْلٍ ثَقِيلِ

قافية الميم

(٩٩)

- ١ - تَدَارَكْنِي مَجْدَى بِسَفْجٍ مُتَالِجٍ فَلَا يَتَأَسَّنْ ذُو نَوْمَةٍ أَنْ يُغْنِمَا

- = المفضليات : ٧٥٤ ، العيني ٢ : ٢٠) ، ولم يرفع أحد نسيبه بأنم مما ذكرت ههنا . يكنى أبا جليل . وكان شاعرا شريفا شجاعا . وذكر أبو الفرج أن أخباره قليلة فلم يعرف له سوى خبره مع حاتم . أقول : هو الذى صنع مع مرة بن سعد هجاء في النعمان ونخله النابغة . الأغاني ٨ : ٢٤٦ - ٢٤٧ ، ١١ : ١٣ ، ذيل الأمل ٢١ : ٢٢ ، معجم الشعراء : ٢٠١ - ٢٠٢ .
- ٢ - المرباع : ربع الغنيمة ، يأخذنه رئيس القوم . المرباع منها : الأغاني . المرباع رهوا : ذيل الأمل ، أى سهلا لا احتباس فيه .
- ٣ - الناب : الناقة المسنة . والرذية : الناقة المهزولة من السير . والفصيل : ولد الناقة إذا فصل عن أمه .
- ٤ - فلا من : ذيل الأمل . وكان في الأصل (الموقيات) : من (بالكسر والتنوين) ، لا وجه لها ، فأثبت ما في الأغاني ، وذيل الأمل . يزرى بالجزيل : ذيل الأمل .
- ٥ - كان في الأصل ، (الموقيات) : من قتيل ، ليس بشيء ، والتصحيح عن الأغاني وذيل الأمل . والفتيل : السحاة في شق النواة ، أى ليس عليه حتى الشيء القليل النافه .
- ٦ - ينفض منرويه : مضى الكلام عن هذه العبارة في شرح البيت الأول من المقطوعة : ٢٨ .

(٩٩)

- ١ - قال يعقوب بن السُّكَيْتِ : (قَتِينَا حَاتِمٌ يَوْمَا بَعْدَ أَنْ أَتْهَبَ مَالُهُ وَهُوَ نَائِمٌ ، إِذِ اتَّبَعَهُ وَإِذَا حَوَّلَهُ مَائَتًا بَعِيرٍ أَوْ نَحْوَهَا تَجُولُ وَيَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا . فَسَاقَهَا إِلَى قَوْمِهِ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا حَاتِمُ ، أَتَبْقَى عَلَى نَفْسِكَ ، فَقَدْ رُزِقْتَ مَالًا ، وَلَا تَعُودُنَّ إِلَى مَا كُنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِسْرَافِ . فَقَالَ : إِنَّمَا نَهَى بَيْنَكُمْ ، فَاتَّهَيْتُ . فَأَنْشَأَ حَاتِمٌ يَقُولُ :

تَدَارَكْنِي مَجْدَى) انظر الأغاني ١٧ : ٣٦٨ =

(١٠٠)

١ - إِذَا قَلَّ مَالِي أَوْ نُكِبْتُ بِنَكْبَةٍ قَنَيْتُ حَيَائِي عِفَّةً وَتَكْرُمًا

(١٠١)

١ - وَدِدْتُ وَبَيْتَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَنْفَهُ هَوَاءً، فَمَا مَتَّ الْمُخَاطُ عَنْ الْعَظَمِ
٢ - وَلَكِنَّمَا لَأَقَاهُ سَيْفُ ابْنِ عَمِّهِ فَأَبْقَى، وَمَرَّ السَّيْفُ مِنْهُ عَلَى الْخَطَمِ

(١٠٢)

١ - فَمَا أَكَلْتُ إِنْ نَلْتَهَا بَغْنِيمَةٍ وَلَا جَوْعَةً إِنْ جُعْتُهَا بِغَرَامِ

= ومتالع : اسم لجبال عدة ، فهو جبل بنجد ، وجبل لغنى ، وجبل لبنى مالك بن سعد (ياقوت) . والشطر الثانى مثل ، وأصله : أن رجلا كان يسير بإبله حتى إذا كان بأرض فل إذا هو برجل نائم ، فأناته يستجيره . فقال : إني جائرك من الناس كلهم إلا عامر بن جوين . فقال الرجل : نعم . وما عسى أن يكون عامر بن جوين وهو رجل واحد ! وكان هو عامر بن جوين . فسار به حتى توسط قومه فأخذ إبله ، وقال : أنا عامر بن جوين ، وقد أجرتك من الناس كلهم إلا منى . فقال الرجل عند ذلك : لا ييأس نائم أن يغنيا . فذهب مثلا (الميداني ٢ : ١٣٢) .

(١٠٠)

١ - قنَى الحياء (كرمى ، لقي) : لزمه .

(١٠١)

١ - لهذين البتين خير ، انظر له هوامش رقم : ٢٨ . والضمير في قوله « أنفه » يعود على كندى بن حارثة ابن لأم (الموقفيات : ٤٠٣) أو سعد بن حارثة بن لأم (الأغاني ١٧ : ٣٦٩) ، ضربه حاتم بالسيف فأطار أرنبة أنفه . والشطر الثانى لا معنى له ، فيه تحريف .
٢ - في الأغاني : قَاب (مكان فأبقى) ، ولا معنى لها ههنا ، وكأني بها فَاد ، أى انحرف ومال ، يعنى منزله ، الخطم : فى السباع مقاديم أنوفها وأفواهها ، ثم استعير للإنسان .

(١٠٢)

١ - بغرام : أى بلازمة شديدة مهلكة .

(١٠٣)

١ - كُنَّا بِأَرْضٍ مَا يَغِبُّ غَدَاؤُهَا إِنَّ الْعَدَاءَ بِأَرْضٍ ثَوْبٍ عَاتِمٌ

(١٠٤)

١ - كَذَلِكَ فَصْدِي، إِنْ سَأَلْتِ، مَطِيئِي دَمُ الْجَوْفِ إِذْ كُلُّ الْفِصَادِ وَخِيمٌ

قافية النون

(١٠٥)

١ - سَلَى الْأَقْوَامَ يَامَاوِيَّ عَنِّي وَإِنْ لَمْ تَسْأَلِيهِمْ فَاسْأَلْنِي

(١٠٣)

١ - غب الطعام : بات ليلة ، فسد أو لم يفسد ، وخص بعضهم به اللحم . وثوب : وهو ثوب بن صحمة ابن المنذر بن جهممة التيمي ، وكان يقال له مجير الطير ، وذلك أنه كان يضع سهمه في الأرض فلا يصاد من تلك الأرض شيء . وزعموا أنه أسر حاتما ، فقال حاتم فيه هذا البيت (المؤلف : ٩٢ - ٩٣) . وعاتم : مبطل ، من قولهم : عتم قراه ، إذا أخره ، وفلان عاتم القرى .

(١٠٤)

١ - الفصد : كانوا يفصلون النوق في الجذب ، ويستقبلون موضع الفصد برأس معي ، فإذا امتلأ شلوا رأسه وشووه وأكلوه ضرورة . وقول حاتم كذلك فصدي ، يقوله لامرأة من عنزة ، وكان أسيرا فيهم ، وقد طلبت منه أن يفصد لها ناقة . فأخذ حاتم شفرة ووجأ بها لبة البعير ، فقالت : ما صنعت ؟ فقال : هكنا فصدي . انظر السدوسي : ٥١ ، نوادر أبي زيد : ٦٤ ، الأغاني ١٧ : ٣٩١ . وفي الفاضل : ٤١ - ٤٢ أن حاتما أقام في عنزة بأن فدى أسيرا لهم استجار به ، وكذلك أيضا في العقد ١ : ٢٨٧ - ٢٨٨ ، الأغاني ١٧ : ٣٩٤ ، ثمار القلوب : ٩٨ ، الميداني ١ : ١٢٣ . وقول حاتم هنا ذهب مثلا ، الميداني ٢ : ٢٣٥ . والمشهور في قول حاتم : هنا فردى أنه ، قلب الصاد زايًا ، وأبدل ألف « أنا » هاء أو جاء بها للسكت . وهذه لغة طى . انظر الحيوان ٥ : ٣٣ ، سرح العيون ١١٥ - ١١٦ ، سقط الزند ١ : ٩ ، ابن يعيش ١٠ : ٥٣ ، السيوطي ٧٥ : ٧٥ . وقد مر في الديوان برقم : ٢ : أن بني القدار من عنزة أسروا حاتما .

(١٠٥)

هذه الأبيات جاءت في الموفقيات مع أبيات أخرى وردت في متن الديوان برقم : ٧ فأثرت =

- ٢ - يُخَبِّرُكَ الْمُعَاشِرُ وَالْمُصَافِي وَذُو الرَّحِمِ الَّذِي قَدْ يَجْتَدِينِي
 ٣ - بَأْنِي لَا يَهْرُ الْكَلْبُ ضَيْفِي وَلَا يُقْضَى نَجِي الْقَوْمِ دُونِي
 ٤ - لَا أُعْتَلُّ مِنْ فَنَعٍ بِمَنْعٍ إِذَا نَابَتْ نَوَائِبُ تَعْتَرِينِي
 ٥ - وَإِنِّي ، قَدْ عَلِمْتُ ، إِزَاءَ طِيٍّ وَتَأْبَى طِيٌّ أَنْ تَسْتَطِينِي
 ٦ - إِذَا أَنَا لَمْ أَرِ ابْنَ الْعَمِّ فَوْقِي فَإِنِّي لَا أَرَى ابْنَ الْعَمِّ دُونِي
 ٧ - وَمِنْ كَرَمٍ يَجُورُ عَلَى قَوْمِي وَأَيُّ الدَّهْرِ ذُو لَمْ يَحْسِدُونِي

قافية الهاء

(١٠٦)

- ١ - عَالِي لَا تَلْتَدِمُنْ ، عَالِيَّةُ إِنَّ الَّذِي أَهْكَلْتُ مِنْ مَالِيَّةُ

= إثباتها منفردة هنا . وانظر القصيدة رقم : ٦٨ .

- ٢ - كان في الأصل (الموقفيات) : تحرك على أن ما بعدها جمع معشر ، ولكن ذلك لا يستقيم لما ذكر بعد بصيغة المفرد ، فأخذت ما في نسخة باشا أعيان من الموقفيات ، وهي بالياء ، والمعاشر والمصافي : اسما فاعل من عاشر وصافي . واجتداه : سأله .
 ٣ - كان في الأصل (الموقفيات) : تقضى ، فأثبت رواية باشا أعيان من الموقفيات . وفي الموقفيات : أى لا يتناجون في الأمر من غير أن أشهدهم . أقول : وأصل النجى ، السر .
 ٤ - كان في الأصل (الموقفيات) وكذلك في تهذيب الألفاظ : القنع ، خطأ . وفي الموقفيات : القنع (والصواب بالفاء) : الطعام الكثير ، أقول : وأصل القنع . الكثير من كل شيء . وفي تهذيب الألفاظ : من يسألني شيئا في الوقت الذي يكون فيه عندي مال لم أطلب علة أمنعه بها ما يلتصمه ، بل أعطيه وأرفده وأعينه ، تعثره : وتنزل به .
 ٥ - قال الزبير في الموقفيات : إزأوها ، القائم بأمرها . وتستطيني : كذا بالموقفيات ، ولعل الصواب : تطبيني ، أى تقربني .
 ٧ - قال العيني : المعنى ، ولأجل الحسد يجور على قومي . وذو بمعنى الذى ، وهى ذو الطائفة ، وقوله لم يحسدوني ، جملة وقعت صلتها والعائد محذوف ، تقديره : لم يحسدوني فيه . وفيه الاستشهاد ، فإنه حذف العائد المجرور ولم تكمل شروطه ، وهذا شاذ وقيل نادر (العيني ١ : ٤٥١) .

(١٠٦)

- ١ - عالى : أراد عالية فرخم ، وهى امرأة من عنيزة ، وكان حاتم أسيرا فيهم ، غزاهم بجيش من قومه =

- ٢ - إِنَّ ابْنَ أَسْمَاءَ لَكُمْ ضَامِنٌ حَتَّى يُؤَدِّيَ أَنْسُ نَاوِيَةً
 ٣ - لَا أَفْصِدُ النَّاقَةَ فِي أَنْفِهَا لَكِنِّي أُوجِرُهَا الْعَالِيَةَ
 ٤ - إِنِّي عَنِ الْفَصْدِ لَفِي مَفْخَرٍ يَكْرَهُ مِنِّي الْمَفْصَدَ الْآلِيَةَ
 ٥ - وَالْخَيْلُ إِنْ شَمَّصَ فُرْسَانُهَا تَذْكُرُ عِنْدَ الْمَوْتِ أَمْثَالِيَةَ

(١٠٧)

- ١ - لَا تَعْدِلِي يَامِي وَاسْتَأْهِلِي إِنَّ الَّذِي أَنْفَقْتُ مِنْ مَالِيَةِ

أنصاف الآيات

(١٠٨)

- ١ - نَحَوَ قُرْصٍ ثُمَّ جَالَتْ جَوْلَةً

- = فهزم وأسر . أته عالية بناقة وقالت له : افصد هذه ، ففجرها . فلما رأتها منحورة صرخت . فقال
 حاتم هذه الآيات (ابن الأثير ١ : ٢٥٣) . التدمت المرأة : ضربت صدرها أو وجهها .
 ٢ - ابن أسماء : لم أعرفه . ونلويه : لم أدر معناها .
 ٣ - أوجرت فلانا بالرحم : طعنته به . والعالية : الرحم أو سنانة .
 ٤ - المفصد الآلية : لم أبتن معناها .
 ٥ - شمس : نفر ، يعنى من حر القتال ، والمستعمل من هذا الفعل هو الثلاثي .

(١٠٧)

- ١ - لا بل كللى أُمى : درة الغواص . قلت كللى يا مئى : الأساس . واستأهلى : اتخذى الإهالة ، وهى ما
 يؤتم به من السمن والودك وغير ذلك . فإن ما أنفقت : الأساس . وقال الشهاب الخفاجي :
 ويروى : أم بفتح الميم وكسرهما ، والفتح على تقدير أنه أراد يا أمه ، فحذف الألف واكتفى عنها
 بالفتحة ، أو أراد : يا أمه ، وهى لغة فى أم ، فرخم ، إلا أن أمه بمعنى أم لا تستعمل غالبا إلا فى
 النداء ، وقد استعملت فى غيره . وقيل أراد يا أمتاه ، وهو خطأ لكثرة الحذف ، ولأنه ليس فى موضع
 الندبة . وأنفقت : روى بضم التاء وكسرهما . انظر شرح الدر : ٢٤ .

(١٠٨)

- ١ - قرص : تل بأرض غسان ، هكنا ذكر فى الجبال والأمكنة والمياه ، واستدل بقول حاتم هذا .

(١٠٩)

١ - فصارُوا عَشَارَاتٍ بِكُلِّ مَكَانٍ

* * *

(١٠٩)

١ - العشارة : القطعة من كل شيء ، ويقال قوم عشارة وعشارات ، إذا تفرقوا . وهذا المصراع قد يصح وقوعه مصراعاً ثانياً ، وتكون « مكان » قافية البيت .

زيادات الديوان

٢

ما نسب لحاتم وغيره

(١١٠)

ذكر أبو على القالى قصيدة دالية للمُقنَّع الكِنْدِي ، فعَلَّقَ الْبَكَرِيَّ فِي السَّمْطِ
على ذلك بقوله : (أنشد يعقوب بن السُّكَيْت هذا الشعر لحاتم ، وزاد في أوله :

- ١ - أَصَارَمَتِي أَنَّى وَصَلْتُ حِبَالَهَا وَصَرَّمْتُ مِنْ بَعْدِ التَّصَافِي لَهَا هِنْدَا
- ٢ - وَسَلَّمَتِي وَلَيْلَى وَالنَّوَارَ وَزَيْنَبَا وَجُمَلًا وَظَنِيَا ، وَاجْتَنَبْتُ لَهَا دَعْدَا
- ٣ - وَإِنَّ الَّذِي يَنْبِي وَيُنَى بَيْنِي أَبِي وَيُنَى بَيْنِي عَمِّي لَمْخْتَلِفٌ جِدَا

في روايته تَقْدِيمٌ وتأخيرٌ . وبعد هذا البيت الأول في رواية أبي علي بيتان ،
لم يَرَوْهما أبو علي ولا يعقوب فيما رواه لحاتم ، وهما :

- ٤ - أَلَمْ يَرِ قَوْمِي كَيْفَ أُوسِرُ مَرَّةً وَأُغْسِرُ حَتَّى تَبْلُغَ الْعُسْرَةُ الْجَهْدَا
- ٥ - فَمَا زَادَنِي الْإِقْتَارُ مِنْهُمْ تَقَرُّبًا وَمَا زَادَنِي فَضْلُ الْغِنَى مِنْهُمْ بُعْدَا

(١١١)

- ١ - مَتَى مَا يَرِ النَّاسُ الْغِنَى ، وَجَارُهُ فَقِيرٌ ، يَقُولُوا : عَاجِزٌ وَجَلِيدٌ

(١١٠)

انظر السمط ٦١٥ - ٦١٦ . والأبيات التي نسبها البكري لحاتم (١ ، ٢ ، ٤ ، ٥) لم أرها في مكان
آخر ، أما البيت الثالث فهو من دالية المقنَّع الكِنْدِي المشهورة ، ويبدو أنها اختلطت بقصيدة أخرى لحاتم لم يبق
منها سوى ما أورده البكري في السمط . ولقصيدة المقنَّع أو أبيات منها انظر الحماسة (التبريزي) ٣ : ١٠٠ -
١٠١ ، والشعر والشعراء ٢ : ٧٣٩ ، البحترى : ٢٤٠ ، الأمالي ١ : ٢٧٦ ، الأغاني ١٧ : ١٠٧ ،
الصدقة والصديق : ٢٧٧ ، لباب الآداب : ٣٨١ ، الشريشي ١ : ١٧٠ - ١٧١ ، المثل السائر ٣ : ٢٨ -
٢٩ وغيرها .

(١١١)

هذه الأبيات أوردها ابن عبد البر في بهجة المجالس ١ : ١٨٩ ، وقال : هي لرجل من بني قريع أو
المعلوط ، وقيل إنها لحاتم . ولم أجد من نسبها لحاتم غيره . ونسب الشعب للقريري في الحماسة (التبريزي)
٣ : ٨٨ (الأبيات ١ : ٣ مع رابع) ، ونقل ذلك البغدادى في الخزانة ١ : ٥٣٦ ، وأشار إلى أن الأعلام
الشتتمرى نسبها أيضا لرجل من قريع في حماسته ، تذكرة ابن حمدون ٣٣ (البيتان ١ ، ٢ مع ثالث) . =

- ٢ - وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى
 ٣ - وكائن رأينا من غنى مذمم
 ٤ - ومغطى ثراء المال من غير قوة
 ولكن أحاط قسمت وجلود
 وصعلوك قوم باد وهو حميد
 ومخروم جمع المال وهو جليد

(١١٢)

- ١ - فهل أنا ماش بين شوط وحية
 ٢ - وعمر بن درماء الهمام إذا غدا
 وهل أنا لاقى حتى قيس بن شمر
 يذى شطب عضب كمشية قسورا

= ونسب الشعر للمعلوط في العيون ١ : ٢٤٩ (الأبيات ١ - ٣ مع آخرين) ، ٣ : ١٨٩ (البيتان - ١ ، ٢) ، الآداب : ١١٠ (الأبيات ١ : ٣ مع رابع) . وذكر البغدادى في الخزانة ١ : ٥٣٦ ، عن ابن جنى في إعراب الحماسة أن القرئى هذا هو المعلوط ، فهو المعلوط بن بدر القرئى .
 ونسب الشعر لعبد الرحمن بن حسان في الحصرى ١ : ٤٩٦ - ٤٩٧ (البيتان ١ ، ٢ مع ثالث) .
 ونسب الشعر للمخليل السعدى - وهو قرئى أيضا - في العباب (البيتان ٣ ، ٢ مع سبعة) ، ليس بينها بيت من الأبيات الزائدة التى أشرت إليها في المصادر السابقة .
 وجاء الشعر غير منسوب في البحترى : ١٥٧ ، والبيهقى ١ : ٤٥٤ (البيتان ١ ، ٢) .

(١١٢)

هذه الأبيات جاءت في زيادات نسخة ابن النحاس من ديوان امرئ القيس ص : ٣٩٣ - ٣٩٣ على القصيدة الرابعة في الديوان والتى مطلعها :

سَمَا لَكَ شَوْقٌ بَعْدَمَا كَانَ أَقْصَرَا وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ قَوْ فَعَرَعَرَا

وذكر ابن النحاس أنها تروى لحاتم . وجاء البيت الأول في البكرى (شوط) منسوباً لامرئ القيس .
 وجاء البيت الثالث فيه أيضا (بلطة) غير منسوب .

- ١ - شوط : ذكر البكرى أنه بفتح فسكون ، ولكنه وقع في شعر امرئ القيس بضم أوله واستشهد بالبيت ، وشوط : في ديار بنى ثعل ، أحد جبال طىء . وحية : موضع في ديار بنى ثعل . وقيس ابن شمر : ذكر ابن دريد في الاشتقاق : ٣٩٠ أن بنى شمر من طىء ، وقال إن امرأ القيس ذكرهم في شعره واستدل بقطعة من بيت له ، ضمن القصيدة الرائية التى أشرت إليها آنفا . وفي البكرى (شوط) : وقيس : هو ابن ثعلبة بن سلامان بن ثعل .

- ٢ - عمرو بن درماء : من بنى ثعل ، نزل به امرؤ القيس ، ومدحه قال :

يَا ثَعْلًا ، وَأَيْنَ مِنِّي بَنُو ثَعْلٍ أَلَا حَبْنًا قَوْمٌ يَحْلُونَ بِالْجَبَلِ
 نَزَلْتُ عَلَى عَمْرٍو بْنِ دَرْمَاءَ بُلْطَةً فَيَا كَرَمَ مَا جَارٍ وَيَا حُسْنَ مَا مَحَلِّ

انظر ديوانه : ١٩٧ ، والقصور : الأسد .

- ٣ - وَكَنتُ إِذَا مَا خَفْتُ يَوْمًا ظِلَامَةً
 ٤ - نِيَافًا تَزِلُّ الطَّيْرُ عَنْ قَذْفَاتِهِ
 فَإِنَّ لَهَا شِعْبًا يُبْلِطُهُ زَيْمَرًا
 يُظِلُّ الضَّبَابُ فَوْقَهُ قَدْ تَعَصَّرَا

(١١٣)

- ١ - وَمَا أَنْكَحُونَا طَائِعِينَ بَنَاتِهِمْ
 ٢ - فَمَا زَادَهَا فِينَا السَّبَاءُ مَذَلَّةً
 ٣ - وَلَكِنْ خَلَطْنَاهَا بِخَيْرِ نِسَائِنَا
 ٤ - وَكَأَنَّ تَرَى فِينَا مِنْ ابْنِ سَيِّئَةٍ
 ٥ - وَيَأْخُذُ رَايَاتِ الطَّعَانِ بِكَفِّهِ
 ٦ - أَعْرَى ، إِذَا اغْبَرَّ اللَّثَامُ رَأْيَتَهُ
 وَلَكِنْ خَطَبْنَاهَا بِأَسْيَافِنَا قَسْرًا
 وَلَا كَلَّفَتْ خُبْرًا وَلَا طَبَحَتْ قِدْرًا
 فَجَاءَتْ بِهِمْ بَيْضًا وَجُوهُهُمْ ، زُهْرًا
 إِذَا لَقِيَ الْأَبْطَالُ يَطْعَنُهُمْ شُرًّا
 فَيُورِدُهَا بَيْضًا وَيُصْدِرُهَا حُمْرًا
 إِذَا مَا سَرَى لَيْلَ الدُّجَى قَمْرًا بَدْرًا

(١١٤)

- ١ - وَعَوْرَاءَ جَاءَتْ مِنْ أَخٍ فَرَدَدْتُهَا
 بِسَالِمَةِ الْعَيْنَيْنِ طَالِبَةِ عُدْرَا

٣ - بلطة زيمر : موضع بجبل طيء .

٤ - النيفاف : العالى . وقذفات الشيء : أعاليه وقممه . وتعصر : لجأ .

(١١٣)

نسب الشعر لحاتم في العقد الفريد ٦ : ١٣٠ - ١٣١ . ونسب له البيت الرابع في المحاضرات ٢ : ٢٨٦ .

ونسب الشعر لمسكين الدرامي في الخالدين ١ : ٦٠ - ٦١ (الأبيات ١ ، ٤ ، ٢ ، ٣) مع أحد عشر بيتا ، مجموعة المعاني : ١٠٤ (الأبيات ٤ ، ٢ ، ٣) .
 ونسب للأعور الشنى في المحاضرات ١ : ١٦٨ (البيتان ٤ ، ٢) .
 ونسب لابن المعمر (الأبيات : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥) في المستطرف ٢ : ٩٤ .
 وواضح مما تقدم أن البيتين : ٥ ، ٦ لم ينسبا لمسكين الدرامي قط ، ولكن محققى ديوانه جعلاهما ضمن القصيدة التى نسبها الخالديان لمسكين !! ، انظر ديوانه ص ٤٦ .
 ٦ - كان في الأصل : إذا غبر ، خطأ ، وفي الطبعة القديمة : إذا اعتر ، فرسمها قريب من أغبر .

(١١٤)

نسب الشعر لحاتم في ذيل الأمالي : ٦٢ - ٦٣ .

=

- ٢- وَلَوْ أَنَّنِي إِذْ قَالَهَا قُلْتُ مِثْلَهَا
 ٣- فَأَعْرَضْتُ عَنْهَا وَانْتَظَرْتُ بِهِ غَدًا
 ٤- وَقُلْتُ لَهُ غَدٌ لِلْأُخُوَّةِ بَيْنَنَا
 ٥- لَا تُنْرِغْ ضَبًّا كَامِنًا فِي فُؤَادِهِ
 وَلَمْ أَغْفُ عَنْهَا أَوْرَثَتْ بَيْنَنَا غَمْرًا
 لَعَلَّ غَدًا يُبْدِي لِمُنْتَظِرٍ أَمْرًا
 وَلَمْ أَتَّخِذْ مَا كَانَ مِنْ جَهْلِهِ قَمْرًا
 وَأَقْلِمَ أَظْفَارًا أَطَالَ بِهَا الْحَفْرَا

(١١٥)

- ١- سَلَى الْجَائِعَ الْغَرْنَانَ يَأْمٌ مُنْذِرٍ
 ٢- هَلْ ابْسُطْ وَجْهِي أَنَّهُ أَوَّلُ الْقَرَى
 إِذَا مَا أَتَانِي بَيْنَ نَارِي وَمَجْزَرِي
 وَأُبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي

= ونسب الشعر للأعور الشني (الأبيات ١ - ٤ مع خامس) في البحرى : ١٧١ .

ونسب لأنس بن أُناس الكنانى (الأبيات ١ - ٣ ، ٥) في المؤلف : ٧٠ .

ونسب للريد بن الصمة (الأبيات ١ - ٣ ، ٥) في الحيوان ٦ : ٤١ . وغير منسوب (البيتان ١ ، ٢) في لباب الآداب : ٣٢٢ - ٣٢٣ ، اللسان : عور (البيت : ١) . ومن الغريب أن محققى ديوان مسكين الدارمى ألحقا هذه الأبيات (ما عدا الرابع) بالقصيدة الرائية (ص : ٤٨) التى أشرت إليها فى كلامى عن المقطوعة السالفة (رقم ١١٣) ، ولم ينصا على مصدر هذه الأبيات وإنما قالوا : « رأينا أن هذه الأبيات الأربعة تصلح أن تكون من هذه القصيدة (يعنى القصيدة الرائية) لتساوق المعنى فأثبتناها هنا » ، وظاهر من التخرىج الذى أثبت أن الشعر لم ينسب لمسكين الدارمى !! .

٢- الغمر : الحقد .

٤- القمر : الغلبة وأصله فى الفوز والغلبة فى القمار .

٥- الضب : الحقد والعداوة .

(١١٥)

نسب البيتان لحاتم فى البيان ١ : ١٠ ، وابن عساكر ٣ : ٤٢٧ ، والبداية ٢ : ٢١٥ ، سيرة ابن كثير ١ : ١١٢ . ونسبا لعروة بن الورد فى الحماسة (التبريزى) ٤ : ٦٥ ، وهما فى ديوانه ٩٠ ، وأوردهما أبو الفرج (الأغاني ١٣ : ٦٦ - ٦٧) مع أربعة أبيات وقال : (قال ابن حبيب : من الناس من يروى هذه الأبيات الأخيرة التى أولها) :

* سَلَى الطَّارِقَ الْمُعْتَرَّ يَأْمٌ مَالِكٌ *

لعروة بن الورد ، وهى للعجير .

وجاء غير منسوبين فى أمالى الزجاجى : ٢٠٤ ، الموازنة ١ : ٢٠٢ (الثانى فقط باختلاف شديد فى

الشرط الأول) ، بهجة المجالس ١ : ٢٩٨ .

(١١٦)

١ - فَيَا مُوقَدَى نَارِيْ اَرْفَعَاها لَعَلَّها تُضِيْءُ لِساْرِ اَحَرَ اللَّيْلِ مُقْتِرِ

(١١٧)

- ١ - سَأَمْنَحُ مَالِي كُلَّ مَنْ جَاءَ طَالِباً وَأَجْعَلُهُ وَقْفاً عَلَى الْقَرْضِ وَالْفَرْضِ
 ٢ - أَصُونُ بِهِ عِرْضَ الْكِرَامِ ، وَأُتَقِي لَيْمًا إِذَا أَكْرَمْتُهُ رَدًّا عَنْ عِرْضِي
 ٣ - وَهَذَا فَعَالُ الْجُودِ فِي كُلِّ مَحْفِلٍ تُثِيرُ بِهِ الْأَنْبَارُ فِي سَائِرِ الْأَرْضِ

(١١٨)

١ - وَمَنْ يَتَدَبَّعُ مَا لَيْسَ مِنْ حَيْمٍ نَفْسِهِ يَدَعُهُ ، وَتَرْجِعُهُ إِلَيْهِ الرُّوَاغُ

(١١٦)

نسب البيت لحاتم في شروح سقط الزند ٣ : ١١١ .
 والبيت منسوب للمرار الفقعسي ضمن مقطوعة من خمسة أبيات في الحماسة (التبريزي) ٤ : ١٢١ .

(١١٧)

جاءت هذه الأبيات في ديوان حاتم (طبع لبيزج) . وذكر المحقق أنه وجدها في مخطوط مكتوب بخط فارسي (ورقة ٣٥ ب) ، ولم يستطع أن يحدد تاريخ كتابته ، وهو برقم N 1220 ، وأشار إلى أنه ذكر في :
 A Catalogue of Bibliotheca Orientalis Sprengeriana (Giessen 1857)

انظر ص : ٢ من المقدمة الألمانية .

ونسب البيت الأول مع آخر لمحمود - وهو محمود الوراق - في المحاضرات ١ : ٢٨٣ ، وانظر ديوانه ص : ٨٧ .

وجاء البيت الأول مع آخر - وهو نفس البيت الذي في المحاضرات - لبعض القرشيين في روضة العقلاء ص : ٢١٤ .

٣ - أثار الشيء : أعاده مرة بعد مرة ، وهو هنا في البيت لازم ، وقد يكون الفعل : تسير .

(١١٨)

=

نسب البيت لحاتم في العكبري ١ : ٢٧٦ .

(١١٩)

- ١ - قَالَتْ طُرَيْفَةُ : مَا تَبَقَّى دَرَاهِمُنَا وَمَا بِنَا سَرَفٌ فِيهَا وَلَا خُرْقُ
٢ - إِنْ يَفْنَ مَا عِنْدَنَا فَاللَّهُ يَرْزُقُنَا مِمَّنْ سِوَانَا ، وَلَسْنَا نَحْنُ نَرْزُقُ
٣ - مَا يَأْلَفُ الدَّرْهَمُ الْمَضْرُوبُ خِرْقَتَنَا إِلَّا يَمُرُّ عَلَيْهَا ثُمَّ يَنْطَلِقُ
٤ - إِنَّا إِذَا اجْتَمَعَتْ يَوْمًا دَرَاهِمُنَا ظَلَّتْ إِلَى سَبِيلِ الْمَعْرُوفِ تَسْتَبِقُ

(١٢٠)

- ١ - سَأَقْدَحُ مِنْ قَدْرِي نَصِيْبًا لِجَارَتِي وَإِنْ كَانَ مَا فِيهَا كَفَافًا عَلَى أَهْلِي
٢ - إِذَا أَنْتَ لَمْ تُشْرِكْ رَفِيقَكَ فِي الَّذِي يَكُونُ قَلِيْلًا لَمْ تُشَارِكْهُ فِي الْفَضْلِ

= ونسب للمخضع في البحتری : ٢٢٥ ، معجم الشعراء (مع بيتين) : ٤٤٧ . وغير منسوب (مع بيتين) ، (وهما اللذان ذكرا في معجم الشعراء) في الحماسة (التبريزي) ٤ : ١١٠ ، وجاء مفردا فيه أيضا : ١١٧ .

وسياقي بيت (رقم ١٢٣) ينسب لحاتم يماثل هذا البيت تقريبا .
١- الخيم : الشيمة والطبيعة والخلق .

(١١٩)

نسب الشعر لحاتم في تهذيب ابن عساكر ٣ : ٤٢٤ ، البداية ٢ : ٢١٦ ، سيرة ابن كثير ١ : ١٣ . ونسب لجؤية بن النصر (الأبيات ١ ، ٣ ، ٤ ، مع رابع) في الحماسة (التبريزي) ٤ : ١٢٦ ، والحماسة البصرية : ١٥٥ ، المعاهد ١ : ٢٠٧ .

ونسب للملك من أسماء (الأبيات ١ ، ٤ ، ٣ مع رابع) في الفاضل : ٤٢ .

- ١ - طريفة : جاريته ، فيما ذكر ابن عساكر ، وكان حاتم قد وفد على النعمان بن المنذر فأكرمه وأدناه ، ثم زوده عند انصرافه حمليْن ذهبا وورقا ، غير ما أعطاه من طرائف بلده . فلما أشرف حاتم على أهله تلقته أعراب طيء ، فقالت : يا حاتم ، أنت أتيت من عند الملك بالغنى ، وأتينا من عند أهالينا بالفقر . فقال حاتم : هلموا فخلونا ما بين يدي فتوزعوه . فوثب القوم إلى ما بين يديه فاقتسموه . فخرجت إلى حاتم جاريته طريفة ، فقالت له ، اتق الله ، وأبق على نفسك ، فما يدع هؤلاء دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا (تهذيب ابن عساكر ٣ : ٤٢٤) .

(١٢٠)

نسب البيت لحاتم في شرح شواهد الكشاف : ٤٨ .

ونسبا لعتبة بن بجير في الفاضل : ٣٩ .

(١٢١)

- ١ - وداع دَعَا بَعْدَ الْهُدُو كَأَنَّمَا
- ٢ - دَعَا آئِسًا شِبْهَ الْجُنُونِ ، وَمَا بِهِ
- ٣ - فَلَمَّا سَمِعْتُ الصَّوْتَ نَادَيْتُ نَحْوَهُ
- ٤ - فَأَوْقَدْتُ نَارِي كَيْ لِيُصِيرَ ضَوْءُهَا
- ٥ - فَلَمَّا رَأَيْتُ كِبَرَ اللَّهِ وَحُدَّهُ
- ٦ - فَقُلْتُ لَهُ : أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا
- ٧ - وَقُمْتُ إِلَى بَرْكِ هِجَانٍ أُعِدُّهَا
- ٨ - بِأَبْيَضٍ خَطَّتْ نَعْلُهُ حَيْثُ أَذْرَكَتْ
- ٩ - فَأُطْعَمْتُهُ مِنْ كَبِدِهَا وَسَنَامِهَا
- يُقَاتِلُ أَهْوَالَ السُّرَى وَتُقَاتِلُهُ
- جُنُونٌ ، وَلَكِنْ كَيْدُ أَمْرِ يُحَاوِلُهُ
- بَصَوْتِ كَرِيمِ الْجَدِّ حُلُو شَمَائِلُهُ
- وَأَخْرَجْتُ كُلِّي وَهُوَ فِي الْبَيْتِ دَاخِلُهُ
- وَبَشَّرْتُ قَلْبًا كَانَ جَمًّا بَلَابِلُهُ
- رَشِدْتُ ، وَلَمْ أَقْعُدْ إِلَيْهِ أُسَائِلُهُ
- لَوْجَبَةِ حَقٍّ نَازِلٍ أَنَا فَاعِلُهُ
- مِنَ الْأَرْضِ ، لَمْ تَخْطُلْ عَلَيَّ حَمَائِلُهُ
- شِوَاءً ، وَخَيْرُ الْخَيْرِ مَا كَانَ عَاجِلُهُ

وجاء غير منسوين في الحماسة (التبريزي) ٤ : ٩٣ ، المحاضرات ١ : ٣١١ .

(١٢١)

جاءت هذه الأبيات في ديوان حاتم (طبع لبيزج) ، وذكر المحقق أنه أخذها عن مخطوط رمز له بـ B (ص : ٢ من المقدمة) محفوظ في برلين . ولم يوضح عنوانه أو رقمه ، واقتصر على الإشارة إلى الفهرست الذي ذكر فيه هذا المخطوط .

ونسب الشعر لحاتم (الأبيات ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٧) في شرح العيون : ١١٨ .
ونسب للنمرى (الأبيات ١ - ٨ مع أربعة) في الحماسة (التبريزي) ٤ : ١١١ - ١١٣ .
وأورد السيوطي (ص : ٧٣) الأبيات كلها ، وذكر أن ابن أبي الدنيا وابن عساكر نسبها الشعر لحاتم ، وأشار إلى نسبة ابن هشام للبيت الرابع إلى حاتم ، كما أشار إلى أن أبا تمام نسبها إلى الحمري في الحماسة .

ونسب العيني (٤ : ٤٠٦) البيت الرابع لحاتم .
ونسب الشعر لأعرابي (الأبيات ٢ ، ٤ - ٧ ، ٩ مع آخرين) في الفاضل : ٣٨ .

- ١ - بعد الهدو : بعد هزيع من الليل ، أى بعد مضى وقت منه .
- ٧ - البرك : جماعة الإبل الباركة ، واحداها برك . والهجان : الإبل البيض الكرام ، يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع ، فيقال : بعير هجان ، وناقة هجان ، وربما قالوا : هجائن .
- ٨ - بأبيض : من صفة السيف . والنعل : الحديدة التى يغشى بها أسفل الجفن . تخطل : =

(١٢٢)

١ - وَلَسْتُ بِخَازِنٍ لَعْدٍ طَعَاماً حِذَارَ غَدٍ ، لِكُلِّ غَدٍ طَعَامٌ

(١٢٣)

- ١ - وَعَاذِلِي قَامَتْ عَلَيَّ ثُلُومُنِي كَأَنِّي إِذَا أُعْطِيتُ مَالِي أَضِيمُهَا
 ٢ - أَعَاذِلُ إِنَّ الْجُودَ لَيْسَ بِمُهْلِكِي وَلَا مُخْلِدِ النَّفْسِ الشَّحِيحَةِ لَوْمُهَا
 ٣ - وَتَذَكَّرُ أَخْلَاقُ الْفَتَى ، وَعِظَامُهُ مُغَيَّبَةٌ فِي اللَّحْدِ ، بِإِلِّ رَمِيمُهَا

= تضطرب . يقول : تخط حديدة جفن السيف في الأرض إذا أدركتها ، وليس ذلك لطول الحملات واضطرابها عليه ، ولكنها تخط حيث تدرك لارتفاع أرض أو عارض حال .

(١٢٢)

نسب ابن الأنباري هذا البيت لحاتم في شرح القصائد الجاهليات : ٤٧٤ .
 ونسب لأوس بن حجر ضمن مقطوعة من ستة أبيات في ديوانه : ١١٥ وتخريجه منسوباً إليه هناك .
 ونسب للناطقة الذبياني ضمن سبعة أبيات في ديوانه : ٢٣٢ ، ونسب له أيضاً في المحاضرات ١ : ٢٤٩ .

ونسب لزياد في سقط الزند ٢ : ٤٨٢ .

وجاء غير منسوب في الرمانى : ١٩٣ ، سقط الزند ٢ : ٤٨٣ .

١ - وقوله : لكل غد طعام ، مثل ، يضرب في التوكل على فضل الله عز وجل ، انظر الميداني ٢ : ١٠١ .

(١٢٣)

نسب الشعر لحاتم في الحماسة (التبريزي) ٤ : ١١٧ ، وعنه (ما عدا الأخير) في البديعي : ٢٥٢ ،
 العبيدي (الأبيات ٢ - ٤) : ٥٤ - ٥٥ ، وله أيضاً البيت الرابع في الوساطة : ٣٣٤ ، المغرب :
 ١٨٣ ، رسالة الصاهل والشاحج : ٥٥٦ .

ونسب الشعر لخالد بن عبد الله الطائي في الفاضل : ٤٠ ، وأشار المبرد إلى أن الأبيات تروى أيضاً لحاتم .

ونسب الشعر لهاشم بن حرملة (الأبيات ١ : ٣ مع آخرين) في الأغاني ١٥ : ١٠٣ -

. ١٠٤

٤ - وَمَنْ يَتَدَبَّرْ مَا لَيْسَ مِنْ حَيْمٍ نَفْسِهِ يَدَعُهُ ، وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ حَيْمُهَا

-
- ونسب البيت الرابع لكثير في ديوانه ص: ١٤٨ آخر قصيدة طويلة ، وانظر تخريجه منسوباً لكثير هناك .
 ونسب للعتبي في سقط الزند ١: ١٢٣ .
 وللأعور الشنقي في الوساطة : ٢٠٠ .
 ولذي الإصبع العلواني في المحاضرات ١: ١٣٤ .
 ولسليمان بن المهاجر في البحري : ٢٢٦ ، مجموعة المعاني : ١٦٠ .
 وجاء البيت الرابع غير منسوب في الكامل ١: ١٧ ، العقد ٣: ٣ ، بهجة المجالس ١: ٦٥٨ ، اللسان (خيم) .
 ٤ - وقد مضى بيت برقم ١١٨ شبيه جداً بهذا البيت .

زيادات الديوان

٣

ما نسب لحاتم ، وليس له

٢ - وما الخِصْبُ للأضيافِ أنْ يَكْثُرَ القِرَى
ولكنَّما وَجْهَ الكَرِيمِ خَصِيبُ

(٣)

- ١ - إذا سارَ عَنِّي مُغْضَباً بِرِحالِهِ
 - ٢ - وَمَنْ يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمالِهِ
 - ٣ - لحا الله مَنْ أُمْسَى يُقْلَبُ زادَهُ
 - ٤ - دَعُوا جَدَى يَمْضِي يَعْيشُ بِبُخْلِهِ
 - ٥ - فلا شَكْلُهُ شَكْلِي ، ولا أَنَا مِثْلُهُ
 - ٦ - لَأَنَّ الَّذِي أُعْطِيهِ يَأْتِي بغيرِهِ
 - ٧ - فلا خَيْرَ فِي رَجُلٍ يَكُونُ بِمالِهِ
 - ٨ - وما الفَخْرُ إلا بالسَّمَّاجِ وبالْعَطَا
- وَأَمْوالِهِ ، والمالُ غادٍ ورائِحُ
يَقُولُونَ : هذا خاسِرٌ ، وهو رابِحُ
وَمِنْ حَوْلِهِ قَلْباً إِلَى الجُوعِ فارِحُ
فما أَنَا مِمَّنْ يَرْتَضِي بالقَبائِحِ
ولا الرِّزْقُ يَعْدُونِي إذا كان نازِحِ
إلَيْنَا مع الأيامِ ماسٍ وصابِحُ
بَخِيلٌ شَحِيحٌ أَسْوَدُ الوجهِ كالِخِ
ولا خَيْرَ فِي مَنْ كانَ بالبَخْلِ فارِحِ

(٤)

- ١ - وَرَدَّ جازِرُهُمْ حَرْفاً مَصْرَمَةً
في الرُّاسِ مِنْها وفي الأَصْلابِ تَمْلِيحُ

(٣)

أخذت هذه الأبيات عن ديوان حاتم (طبعة ليزج) ص : ٤٥ - ٤٦ . وذكر المحقق أنه وجدها في مخطوط مكتوب بخط فارسي (ورقة ٣٧ ب ، ٣٨ أ) ولم يستطع أن يحدد تاريخ كتابته وهو برقم N 1220 ، وأشار إلى أنه ذكر في

A catalogue of Bibliotheca orientalis sprengariana (Giessne 1857)

وهي أبيات مضطربة في عروضها ونحوها .

(٤)

نقل الغندجاني في فرحة الأديب : ٦٠ أن ابن السيرافي نسب هذين البيتين لحاتم الطائي ، وخطأ الغندجاني ابن السيرافي في ذلك . ونسب الشعر لحاتم (بيت ملفق من صدر الأول وعجز الثاني ، وكذلك هو في أكثر المصادر) في الفصل ١ : ٨٩ ، وعلق على ذلك ابن يعيش ٢ : ١٠٧ بقوله : وما أظنه له . وكذلك نسبه الصفدي في الغيث ١ : ٩٢ لحاتم .

٢ - إِذَا اللَّقَاحُ غَدَتْ مُلْقَى أَصِرَّتْهَا وَلَا كَرِيمَ مِنَ الْوِلْدَانِ مَصْبُوحُ

(٥)

١ - إِنَّ الْعَرَانِينَ تَلْقَاهَا مُحَسَّنَةً وَلَنْ تَرَى لِلنَّاسِ حُسَّادًا

(٦)

١ - أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةَ مَالِكٍ وَيَا ابْنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ الْوَرْدِ

= والصواب أن الشعر لرجل من النبيت له خير مع حاتم ، فانظرهما منسوبين للنبيتي مع آخرين في الموفقيات : ٤٢٦ ، ومع ثالث في الشعر والشعراء ١ : ٢٤٥ ، ومع آخرين في الأغاني ١٧ : ٣٨٣ ، فرحة الأديب ص : ٦٠ ، العيني ٢ : ٣٦٩ ، وخطأ الرخمشي لنسبته البيت الأول لحاتم ، وأشار أيضا إلى أن الجرمي نسبه لأبي ذؤيب ، وغلطه في ذلك . أقول : لأبي ذؤيب قصيدة على نفس الوزن والقافية ، انظر شرح أشعار الهذليين ١ : ١٢٠ .

وجاء البيت الأول غير منسوب في سيبويه ١ : ٣٥٦ ، المقتضب ٤ : ٣٧٠ ، اللسان (ملح) وجاء البيتان غير منسوبين أيضا في الحماسة البصرية : ٢٦١ ب ، اللسان (صرر) .

(٥)

نسب البيت في أسرار الحكماء : ١٢٤ لحاتم .

والصواب أنه لعمر بن لجأ ، نسب له مع بيتين في تاريخ بغداد ٢ : ٣٧٢ ، ومع أربعة في الحماسة البصرية : ٧٩ أ ، ومع خمسة في ابن خلكان ٢ : ٢٦٦ ، البديعي : ٢٦٦ .
ونسب مع آخر للمغيرة بن حبناء في معجم الشعراء : ٢٧٣ .

وجاء البيت غير منسوب في العيون ٢ : ٩ ، العقد ٢ : ٣٢٤ ، روضة العقلاء : ١١٤ ، الحماسة (التبريزي) ٤ : ١١٠ ، ابن خلكان ٢ : ١٠٩ ، البديعي : ٢١٧ . ومع آخر في الموشى : ٤ ، المستطرف : ٣٥٣ ، ومع آخرين في الوحشيات : ٢٦٥ . ومع ثلاثة في المختار : ٦٩ .

(٦)

نسب الخالديان الشعر لحاتم في الأشباه ٢ : ٢١٩ ، وابن عبد البر (الأبيات ما عدا الأخير) في بهجة المجالس ١ : ٢٩٣ ، ثم قال : ويروى لغیره ، والتبريزي (الأبيات ١ : ٣ مع رابع) في الحماسة ٤ : ١٠٠ - ١٠١ ، وأسامة (الأبيات ١ : ٣) في لباب الآداب : ١٢٠ - ١٢١ ، والبصري (الأبيات مع سادس) في الحماسة البصرية : ٢٥٧ ب ، وعنه في عيون التواريخ ورقة : ٤٠ - ٤١ .

ونسب البيت : ٢ له أيضا مع آخر في شرح شواهد الكشف : ٦٥ ، والبيت الأخير في المحاضرات : ٣١٧ : ١ .

=

- ٢- إذا ما صَنَعْتَ الزَّادَ فَالْتَمِسِي له أَكِيلاً ، فَإِنِّي لَسْتُ آكِلَهُ وَحْدِي
 ٣- كَرِيماً قَصِيّاً أَوْ قَرِيباً ، فَإِنَّنِي أَحْأَفُ مَذْمَاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي
 ٤- وَكَيْفَ يُسَيِّعُ الْمَرْءُ زَاداً ، وَجَارُهُ خَفِيفُ الْمَعَى بِادِي الْحَصَاصَةِ وَالْجَهْدِ
 ٥- وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ زِيَارَةِ بَاخِلٍ يُلَاحِظُ أَطْرَافَ الْأَكِيلِ عَلَى عَمْدٍ

(٧)

- ١- نَارِي وَنَارُ الْجَارِ وَاحِدَةٌ وَإِلَيْهِ قَبْلِي تَنْزِلُ الْقِدْرُ

= والصحيح أن الشعر لقيس بن عاصم المنقري ، نسب له (الأبيات ١ - ٣ مع رابع) في الكامل ، ٢ : ١٧٩ ، وعنه في المرتضى ٢ : ١٦١ ، الأغاني ١٤ : ٦٨ (البيتان ١ ، ٢) ، ٧١ - ٧٢ (الأبيات ١ - ٣ مع رابع) ، عنه في السيوطي : ١٩٩ ، وأشار إلى أنها تنسب لحاتم أيضاً .

وقد حقق العلامة المرحوم الشيخ أحمد شاکر نسبتها لقيس بن عاصم ، فقيس يخاطب امرأته منقوسة بنت زيد الفوارس الضبي ، ونسبها لعمها وجدها الأكبرين : عبد الله ومالك ، ثم نسبها لجدها لأمها : ذى البردين ، وهو عامر بن أحيمر بن بهدلة ، لقب بذي البردين لفوزه بهما ، وكان المنذر بن ماء السماء أراد منحهما لأعز العرب (انظر لباب الآداب : ١٢٠) .

ولعل الذى أوهم من نسبها لحاتم هو قوله « يا ابنة عبد الله » فقد ظن التبريزي أن حاتماً يخاطب امرأته ماوية بنت عبد الله . ولكنه لم يوضح علاقة ماوية امرأة حاتم بذي البردين . وذو البردين معروف للتبريزي فقد أفاض في سبب تلقيبه بذلك . ونسب البيت الأول للفرزدق في العقد ٥ : ٣٣٠ !

وجاء الشعر غير منسوب (الأبيات مع سادس) في البيان ٣ : ٣٠٩ - ٣١٠ ، العيون (الأبيات بتامها) ٣ : ٢٦٣ ، الجمان ٢ : ٢٦١ (البيتان ١ ، ٣) ، اللسان : رأى (البيتان ١ ، ٢) . والبيت : ٢ في المحاضرات ١ : ٣١٣ ، رسالة ابن مسعدة (ضمن نواذر المخطوطات) ١ : ٢٨٦ .

(٧)

نسبت هذه الأبيات لحاتم في شرح شواهد الكشف : ٤٨ . وقد أفاد العلامة المرحوم الشيخ أحمد شاکر (لباب الآداب : ٢٦٥) أن الخرائطي نسبها لحاتم في مكارم الأخلاق : ٤٢ ، ولم أستطع الحصول على نسخة منه ، لأثبت عنه الشعر ، لأنه أقدم .

ونسب ابن عساكر ٣ : ٤٢٧ ، وابن كثير في البداية ٢ : ٢١٥ ، والسيرة ١ : ١١٢ له البيتين ٢ ، ٣ . ونسب له البيت الأخير في الخزائن ١ : ٤٦٩ ، ٣ : ٦٦١ .

والصحيح أن الأبيات لمسكين الدارمي ضمن قصيدة من خمسة عشر بيتاً ، ديوانه : ٤٣ - ٤٥ ، ولها تخریج جيد هناك .

- ٢ - ماضِرٌ جاراً لي أجاوِرُهُ أَنْ لَا يَكُونَ لِإِيَّاهِ سِتْرٌ
٣ - أَعْشَوْ إِذَا مَا جَارَتِي بَرَزْتُ حَتَّى يُوَارِيَ جَارَتِي الْخِذْرُ

(٨)

- ١ - عَفْتُ أَبْضَةً مِنْ أَهْلِهَا فَالْأَجَاوِلُ

(٩)

- ١ - وَآمِرَةٌ بِالْبُخْلِ قُلْتُ لَهَا : أَقْصِرِي
٢ - فَإِنِّي رَأَيْتُ الْبُخْلَ يُزِرِي بِأَهْلِهِ
٣ - فِعَالِي فِعَالُ الْمُكْثِرِينَ تَكْرُمًا
٤ - أَرَى النَّاسَ نُحْلَانَ الْجَوَادِ ، وَلَا أَرَى
فَذَلِكَ شَيْءٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بَخِيلُ
وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعْلَمِينَ قَلِيلُ
بَخِيلًا لَهُ فِي الْعَالَمِينَ خَلِيلُ

= وأرجح - والله أعلم - أن هذا الخلط وقع لأن حاتماً قد طرق المعنى الذى أتى به مسكين فى قصيدة رائية مرفوعة ، وإن اختلف بجرها ، وذلك قوله :

وما ضَرَّ جاراً يابنة القومِ فاعلمي
بعينى عن جاراتِ قومى غفلةً
يُجاوِرُنِي إِلَّا يَكُونُ لَهُ سِتْرٌ
وفى السَّمْعِ مِنِّي عَنْ حَدِيثِهِمْ وَقُرْ

انظر القصيدة رقم : ٣٦ ، هامش : ١٧

(٨)

نسب البكرى هذا الشطر لحاتم فى مادة (أبضة) ، وهى ماء لظى . والصواب أنه لزيد الخيل من قصيدة فى ديوانه ص : ٧٩ ، والتخرج هناك .

(٩)

نسب ابن الشجرى الأبيات لحاتم فى الحماسة : ١٣٨ وهى نسبة شاذة ، والمشهور أن الأبيات لإسحق ابن ابراهيم الموصلى .

نسب الشعر لإسحق (الأبيات كلها) فى المحاسن والأضداد : ٩ ، البيهقى (ما عدا ٣ مع آخر) ٢ : ١٧٧ ، الأغاني (الأبيات مع آخرين) ٥ : ٣٢٢ ، الأمل ١ : ٣٠ - ٣١ ، فضل العطاء : ٣١ ، الحصرى (الأبيات مع خامس) ٢ : ١٠١٤ ، تهذيب ابن عساكر ٢ : ٤٢٠ ، معجم الأدباء (الأبيات =

(١٠)

- ١ - وَلَمْ يَحْمَدُوا مِنْ عَالِمٍ غَيْرِ عَامِلٍ خَلَقًا ، وَلَا مِنْ عَامِلٍ غَيْرِ عَالِمٍ
٢ - رَأَوْا طُرُقَاتِ الْعَجْزِ غَوَجًا قَطِيعَةً وَأَقْطَعُ عَجْزٍ عَنْدَهُمْ عَجْزُ حَازِمٍ

(١١)

كَأَنَّ وَمِیْضَ الْبَرْقِ بَنَى وَبَيْنَهَا إِذَا حَانَ مِنْ بَعْضِ الْحَدِيثِ ابْتِسَامُهَا

= مع بيتين (٢ : ٢٠٤ - ٢٠٥ ، النويرى ٥ : ٧ ، ابن العماد (الأبيات ما عدا : ٣ مع آخرين) ٢ : ٨٤ ، وغيرها كثير كالعقد والسمط والغرر .

(١٠)

هذان البيتان نقلهما محقق الطبعة الأوربية ص : ٥٣ عن كتاب للمواردى مطبوع فى استانبول ١٢٩٩ ، ولم يذكر اسم الكتاب ، وأجح أنه عنى أدب الدنيا والدين ، ولم يتيسر لى الحصول على نسخة استانبول ، وراجعت طبعة عبد المنعم خفاجى (ص : ٦١) ، وطبعة وزارة المعارف (ص : ٦١) ، فوجدت البيتين منسوين لأبى تمام ، وهو الصواب ، فالبيتان ليسا من نمط شعر حاتم ، وهما بشعر أبى تمام أشبه ، وهما لأبى تمام من قصيدة فى ديوانه ٣ : ٢٥٩ .

وقد وقع فى الطبعة الأوربية بعض التحريف فى البيتين ، صححته من الديوان .

(١١)

كنت قد وضعت هذا البيت فى الطبعة الأولى فى زيادات الديوان برقم : ١٢١ فقد وجدته منسوباً لحاتم فى قواعد الشعر لثعلب (تحقيق خفاجى) : ٤٥ ، ومنسوباً لأعرابى فى نفس الكتاب (تحقيق رمضان عبد التواب) ، ولم أجد من نسبه لحاتم غير ذلك ، وتتبع البيت فى المصادر قدر الطاقة ، فوجدته منسوباً للسمرى العكلى فى التشبيهات : ١٠٦ ، السمط ١ : ١٧٨ ، والنويرى ٢ : ٦٩ وغيرها كما بيّنت فى التخریج .

ثم اتضح بعد أن هذا البيت ليس لحاتم ، ففى الفصل الثالث من كتابه « مناهج تحقيق التراث » ، عقد الدكتور رمضان عبد التواب فصلاً بعنوان « الزيادة والنقص » جاء فيه (ونحب أن نشير هنا إلى أنه كثيراً ما يحدث سقط فى المخطوطات ، ويسمى ذلك « بالخرم » فيها . ويؤدى إليه فى بعض ما يسمى « بانتقال النظر فى القراءة » ، وهو أن تغفز عين الناسخ من كلمة إلى أخرى مثلها تماماً فى نفس السطر أو السطور التى بعده) .

ومن الأمثلة على ذلك (ما حدث فى مخطوطة الناتيكان من كتاب : « قواعد الشعر » لثعلب ، الذى حققته أنا ونشر بالقاهرة سنة ١٩٦٦ م ، فقد سقطت منه فقرة كاملة ، بسبب انتقال النظر فى القراءة لوجود عبارة « يصف ثغر امرأة » مرتين فى نفس الصفحة ، وقد ترتب على هذا نسبة بيت إلى « حاتم الطائي » =

= زورا وبهتانا في النشرات السابقة للكتاب ، كما نقله عن « قواعد الشعر » محقق ديوانه . ولولا عثورنا على النص كاملا في مخطوطة بالأزهر ، ما اهتدينا إلى أن بالكتاب خرما في هذا الموضع . وفيما يلي نص الكتاب في هذا المكان ، وما تحته خط فيه هو ما سقط من نسخة الفاتيكان بسبب انتقال النظر : وقال حاتم الطائي يصف ثغر امرأة :

يُضِيءُ لَدَى الْبَيْتِ الْقَلِيلِ خِصَاصُهُ إِذَا هِيَ يَوْمًا حَاوَلَتْ أَنْ تَبْسِمًا

وقال أعشى باهلة في المُشْتِيرِ بْنِ وَهَبٍ يَرِثِيهِ :

مِرْدَى حُرُوبٍ وَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ كَمَا أَضَاءَ سَوَادَ اللَّيْلِ الْقَمَرُ

وقال أبو كبير الهذلي :

فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى أُسْرَةٍ وَجْهِهِ بَرَقَتْ ، كَبَرَقِ الْعَارِضِ الْمُتَهَلِّلِ

وقال أبو الطمّحان القنبي :

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى نَظَّمَ الْجِرْعَ ثَاقِبُهُ

وقال مُزَاجِمُ الْعَقْلِيِّ فِي مِثْلِ ذَلِكَ :

تَرَى فِي سَنَا الْمَاوِيَّ كُلَّ عَشِيَّةٍ عَلَى غَفَلَاتِ الزَّيْنِ أَوْ فِي التَّجْمُلِ

وُجُوهاً لَوْ أَنَّ الْمُدْلِجِينَ اعْتَشَوَابَهَا صَدَعْنَ الدُّجَى حَتَّى تَرَى اللَّيْلَ يَنْجَلِي

وقال أعرابي يصف ثغر امرأة :

كَأَنَّ مِیْضَ الْبَرْقِ بَنَى وَبَيْنَهَا إِذَا حَانَ مِنْ بَعْضِ الْحَدِيثِ ابْتِسَامُهَا

المستدرک

وجدت هذين البيتين بعد أن تم طبع الكتاب . محلّهما في القسم الأول من
زيادات الديوان بعد القطعة رقم ٨٨

- ١ - وَعَوْرَاءَ أَهْدَاهَا أَمْرُؤٌ مِنْ عَشِيرَتِي
إِلَيَّ ، وما بِي أَنْ أَكُونَ لَهَا أَهْلًا
٢ - وَأَجْزِيهِ بِالْحُسْنَى إِذَا هِيَ زُجِيتَ
إِلَيَّ ، وَلَا أَجْزِي بِسَيِّئَةٍ مِثْلًا

(١) العوراء : الكلمة القبيحة .

(٢) جاء في دقائق التصريف (٣٢٩ - ٣٣٠) : التزجية : سوق الكلام الحسن والقيح إلى أحد .
والعرب تؤثر « التفعلة » على « التفعيل » من هذا الباب ، فيقولون : وصيته تَوْصِيَةٌ ، وصلّيته تَصْلِيَةٌ ، ونزّيته
تنزية ، ولا يقولون تنزيا إلا في ضرورة الشعر .

ديوان حاتم الطائي /

- ١ -

في كتاب « الموفقيات » للزبير بن بكار ، ثم في كتاب « الأغاني » للأصبهاني طائفة كثيرة من أشعار حاتم وأخباره . وطبع ديوانه الذي رواه ابن الكلبي عن أبي صالح يحيى بن مدرك الطائي ، مراراً ، غير أن أجود طبعة وأوسعها هي التي حققها الدكتور عادل سليمان جمال ، وصدرت في القاهرة قبل عام - غير مؤرخة - .

فقد قدمها بدراسة وافية عن حاتم . وعن شعره في نحو ١٤٤ صفحة ثم أورد الشعر على ما جاء في رواية الكلبي عن أبي صالح ، تتخلله أخبار وشروح لأبي صالح . وفي هوامشه إضافات شروح وإحالات للمحقق الفاضل (من ص ١٣٧ إلى ٢٨٩) (١) .

ثم ألحق بذلك ما نسب لحاتم وليس له (من ص ٢٩١ إلى ص ٢٩٨) .

ثم تعليقات المحقق عن المصادر التي ورد فيها الشعر ، وعن بعض الأخبار المتعلقة به في تلك المصادر (من ص ٣١٧ إلى ٣٧٨) (٢) .

ثم مصادر التحقيق التي بلغت أكثر من ثمانين ومئة كتاب بين مطبوع ومخطوط (من ص ٣٣٧ إلى ص ٣٥١) .

(١) وضعت أرقام صفحات مجلة العرب في جوانب الصفحات ليرجع إليها من يشاء . وغيرت أرقام الصفحات الواردة في المقالات إلى أرقام صفحات هذه الطبعة ليسهل مراجعتها .

(٢) نقلت في هذه الطبعة التعليقات من القسم الخاص بها ، وجعلت كل تعليق مع هوامش القصيدة التي ارتبط بها .

ثم الفهارس (من ٣٩٧ إلى ٤٣١ آخر صفحات الديوان) .

ويلفت النظر اهتمام محققي كتب التراث بسرد أسماء كثير من المؤلفات باعتبارها من مصادرهم التي رجعوا إليها ، وهذا لا مأخذَ عليه ، غير أن القارئ عندما يرى اسم كتاب بين مصادر أحد المحققين يثق بأن هذا / المحقق كفاه مؤونة الاطلاع على ذلك الكتاب ، وأورد كل ما فيه مما يتعلق بالكتاب المحقق ، ولكن هذا لا ينطبق في حق كل من نشر كتاباً مخطوطاً ، أو حققه ، وأنا لا أصمُّ الدكتور عادل سليمان جمال بهذه الوصمة ولكنني كنت أود لو اقتصد فذكر من تلك المؤلفات ماله صلة قوية بموضوع الديوان . ومهما يكن فإن ما أبرز المحقق الفاضل من جهد لتحقيق شعر حاتم ، وما قدّم من دراسة عميقة عن حياة ذلك الشاعر الجواد ، من مختلف جوانبها مما يشهد له بالفضل ، وجودة العمل .

ولقد كرم أستاذنا الأستاذ الجليل محمود محمد شاكر فقدّم لي نسخة من ذلك الديوان ، طالعتها فرأيت أن من تمام شكر عمل المهدي والمحقق الفاضلين أن أتحدث عنها حديثاً موجزاً ، أحصره في ناحيتين : إحداهما تتعلق بتحديد المواضع . وهو أمر بذل المحقق الكريم فيه ما استطاع ، ورجع إلى كتب الأئمة في هذا الشأن كمعجم البكري « معجم ما استعجم » و « معجم البلدان » ولهذا ستكون الملاحظات حول تحديد المواضع منصبّة على ما نقله من نصوص ، وصلته بها لا تعلق صلة الناقل ، لا القائل ..

والناحية الثانية تتعلق بالمحقق وتتصل بعمله ، ولا يضيره أمرها ، فأنا لست مما ذكرت على يقين ، ولكنني أوردته من قبيل المذاكرة . وسأبدأ بهذه الناحية :

١ - ص ٣٥ - ورد خبر أسر حاتم . ولكنّ مثلاً شائعاً منسوباً إلى حاتم في بعض كتب اللغة هو : (لو ذاتُ سيوارٍ لطمتني) مع قصته ، لم أر إشارة إليه ، ولعل صاحبي « مجمع الأمثال » و « المستقصى » وقد ذكرا المثل لم ينسباه إلى حاتم ، مع أنني لم أطلع على ما جاء فيهما ، ولكنهما من مصادر المحقق الفاضل .

٢ - ص ٤٢ : (قائد جديلة أسبع بن عمرو بن لأم) .

/ (أسبع) هنا تصحيف (أشنع) بالشين المعجمة بعد الألف ، وبالباء

الموحدة ، والعين مهملة وهو في كتاب « النسب الكبير » ^(١) وفي القاموس «
 وشرحه ^(٢) : أشنع بن عمرو بن طريف وهو أخو لأيم ، على ما في كتاب « النسب
 الكبير » .

٣ - حَبَّذَا لو تحدث المحقق الفاضل عن السلاسة والوضوح في شعر حاتم ، مما
 لا يجده القارئ في أشعار الجاهليين . بحيث يساوره الشك في ذلك الشعر من أساسه .
 ويظهر لي أن خُلُوَّ شِعْرِ حاتم - في مُجْمَلِهِ - من الكلمات العويصة ، ومن
 التعقيد أو التداخل في الجمل ، يمكن إرجاعه إلى سببين :
 أحدهما أن حاتمًا حَضَرِيٌّ ، يسكن قرية ويستثمر نخلا ، ويخالط قوما
 متحضرين تخالف لهجتهم لهجات أهل البادية وخشونتها .

والثاني : أن قبيلة - حاتم - وهي طيء - كانت قوية الصلة بالحوضر ، في الشام
 والعراق ، حيث تلتقي بأناس من مختلف القبائل ذوي لهجات مختلف فتحاول أن تكون
 لغتها واضحة مفهومة ، فتختار السلاسة والوضوح كما أن الطريق إلى الشام من بلاد
 نجد ، ومن الحجاز عند مبدأ ظهور الإسلام كان يَمُرُّ بأعلى بلادها ، وهو الطريق
 المعروف قديماً باسم الجوشية . وهذا يقوي صلة قبيلة طيء بمختلف قبائل الجزيرة .
 ٤ - ص ١٩٢ قال حاتم :

لَيْتَ الْبَخِيلَ يَرَاهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ كَمَا يَرَاهُ ، فَلَا يُقَرَى إِذَا نَزَلَا

وعلق المحقق الفاضل : كذا في الأصل : يراه كما يراه وفي (م) يراه كما يراههم .
 ولا أدري ما الصواب انتهى . وهذا عمل حسن فليت / كل من يتصدى لتحقيق
 كتب التراث يقف هذا الموقف في كل مالم يتضح له معناه ، ولا يتعرض للنصوص
 القديمة فيغيّرهما حسب هواه ^(٣) .

(١) المخطوطة ص ١٥٠ .

(٢) رسم شنع .

(٣) انظر أمثلة لذلك في مقال « تاريخ الإسلام وموقف مركز إحياء التراث منه » في مجلة « العرب »

جزء جمادي سنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ .

وَأَرَى أَنْ لَا ضَمِيرَ لَوْ قَرَأْنَا كَلِمَةَ (يَزَاه) : (نَرَاه) لَيْسَتْ قِيمُ الْمَعْنَى .

٥ - وأورد في الديوان - ص ٢٠٨ - عن ابن الكلبي قال :

ذَكَرُوا أَنَّ عَامَرَ بْنَ جُوَيْنٍ حَالَفَ مَحَارِبًا ، فَأَدْخَلَهُمُ الْجَبَلَ ، فَقَاتَلُوا بَنِي بُولَانَ ،
وَبُولَانَ غُصَيْنَ بْنَ عَمْرٍو ، وَأَخُوهُ تَغْلِبَ بْنَ عَمْرٍو .

وعلق محقق الديوان بقوله : لم أجد بين إخوة بولان - واسمه غُصَيْن - من
يسمى تغلب ، ولعل الصواب ثعلبة - وهو جَرَم - وهما ابنا عمرو بن الغوث بن
طيء ، وأشهر إخوانهم ثعل بن عمرو وفيهم البيت والعدد ، وأسودان بن عمرو هو
نهبان ، وهُنَيُّ بْنُ عَمْرٍو .. الخ .

ولما لا يكون الصواب (ثعل) فالاسم إلى أن يصحف بـ (تغلب) أقرب
من أن يصحف (ثعلبة) به .

ولأن بني ثعل هؤلاء كانت مساكنهم في جبل أجا ، وهم قوم حاتم الأدنون ،
أهل القرية ، قرية حاتم : التي وردت في شعر امرئ القيس :

تَبَيْتُ لَبُونِي بِالْقَرْيَةِ أَمْنًا وَأَسْرَحُهَا غِيًّا بِأَكْنَفِ - حَائِلِ

وقال :

أَيَا ثُعْلَاً وَأَيْنَ مِنِّي بَنُو ثُعَلٍ ؟ أَلَا حَبَدًا قَوْمٌ يَحِلُّونَ بِالْجَبَلِ
نَزَلْتُ عَلَى عَمْرٍو بْنَ دَرْمَاءَ بُلْطَةً فَيَا كَرَمَ مَا جَارٍ ، وَيَا حُسْنَ مَا مَحَلٍ
وأما بنو ثعلبة - جَرَم - فمنازلهم خارج الجبل ، جبل أجا غربه ، إلى فردة
وما دونها وما حولها .

/ ٦ - ص ٢٦٣ :-

٧٦

قال المحقق - تعليقا على قول حاتم :

وَحَنُّوا إِلَى فَتٍ بِجَنِّي بُسَيْطَةَ .

فَتٍ : لم أجد موضعا بهذا الاسم . وهو بالثاء المثناة - وَفَتْ هُنَا لَيْسَ اسْمٌ

موضع ، بل اسم نبات يجمع حَبَّهُ ويؤكل ، وهو يوجد وقت الخصب . ويكثر في شمال الجزيرة في أرض بُسَيْطَة ، وفي بلاد الجوف . وقد شاهده هناك ، وتحدثت عنه في كتابي « في شمال غرب الجزيرة » ^(١) وتحدث عنه المستشرق الويس موزل في كتاب « شمال نجد Northern Negd وهو يُسَمَّى السَّمَح .

وجاء في كتاب « النبات » صنعة الدكتور محمد حميد الله ، مما نقل عن أبي حنيفة ^(٢) : والدعاع والفث بقلتان ، يخرج منهما حبُّ أسود ، كالشَّيْنِيز ، يُخْتَبَرُ ويُعْتَصَدُ ، ورقه قريب من ورق الهِنْدِيَاءِ ، وتظهر البرعومة من وسطها في أول نباتها . انتهى المقصود منه .

وورد الاسم مصحفاً في بعض المطبوعات العربية : (القَثُ الذي يأكله الناس) . والقَثُ ليس من أطعمة الناس .

٧ - ص ٢٧٧ - أورد المحقق عن كتاب « الجبال والأمكنة والمياه للزحشري » : قوله : قرص : ثَلُّ بَارُضْ غَسَّان ، واستدل يقول حاتم : نَحَوَ قُرْصُ ثُمَّ جَالَتْ جولة .

ولكن جاء في « اللسان » وفي « القاموس » وشرحه « تاج العروس » : وقُرْصُ بالضم - ثَلُّ بَارُضْ غَسَّان ، كأنه سُمِّيَ لاستدارته كهية القرص . قال عبيد بن الأبرص :

ثُمَّ عُنْجَاهُنَّ حُوصًا كَالْقَطَا الْقَا رَبَاتِ الْمَاءِ مِنْ أَيْنَ وَكِلال
/ نَحَوَ قُرْصِ ثُمَّ جَالَتْ جَوْلَةَ الْحَيِّ لِيلٍ ، قُبَا عَنْ يَمِينِ وَشمال ٧٧
أَصَافَ الْأَيْنَ إِلَى الْكِلَالِ وَإِنْ تَقَارَبَ مَعْنَاهَا لِأَنَّهُ أَرَادَ بِالْأَيْنِ الْفَتور ،

(١) صفحة : ١٠٠ .

(٢) صفحة : ١٨٣ .

والكلال الأعياء وقيل : قرص هو ابن أخت الحارث بن شمر الغساني ، وهو المراد بقول ابن الأبرص .

الناحية الثانية : الملاحظات المتعلقة بالمواضع .

وسأحاول أن أتناول بالكلام المواضع الواردة في شعر حاتم ، سواء كان صحيحاً أو منسوباً إليه باستثناء ما هو خارج منها عن جزيرة العرب ، بل قد أذكر أسماء يسيرة وردت عَرَضاً في الكلام على ذلك الشعر ومما ينبغي إدراكه حول تحديد المواضع أن الخطأ في ذلك ينشأ عن أسباب منها .

الأول - وقوع التحريف أو التصحيف في الأسماء ، في كثير من الكتب ومن أمثلة ذلك من المواضع الواردة في هذا الديوان .

١ - الحلبط - حالة .

٢ - الرداة - الرِّدْأه - جمع ردهة .

٣ - زخة - رَحَّة - بالراء .

٤ - ستار - مشار .

٥ - سيرا - سَمِيرَاء .

٦ - مصاخر - مضاخر .

الثاني - أن الاسم الواحد قد يطلق على عدد من المواضع ، وإذا لم يكن لدى الباحث إلمام بالنازل التي يتحدث عنها ، قد يذكر من بينها ما ليس منها ومن أمثلة هذا في الديوان .

١ - القرية - تصغير قَرْيَة .

٢ - متالع .

/ الثالث - أن معجمات الأمكنة التي بين أيدي الباحثين ليست شاملة لكل

المواضع الواردة في الأشعار القديمة والأخبار . ولذلك أمثلة كثيرة يمكن الرجوع إلى بعضها في كتاب « أبو علي الهجري ، وأبحاثه في تحديد المواضع » .

ومن الأمثلة في شعر حاتم : مَضَاخِر - بالضاد والخاء المعجمتين - فهذا لم يذكره البكري ولا الحموي في موضعه من معجميهما ، وإنما ذكره نصر بن عبد الرحمن الاسكندري في كتابه الذي لا يزال مخطوطاً ، وقرنه بموضع لا يزال معروفاً في جهة الجبلين .

الرابع - أنَّ أصحاب المعجمات الذين تصدوا لتحديد المواضع كانوا ينقلون عن كتب مختلفة في مناهجها وعن دواوين لشعراء من مختلف القبائل . ومن هؤولاء من يورد اسم موضع ورد في شعر شاعر باعتباره من بلاده ، وما كل موضع يذكره الشاعر في شعره يكون في بلاد قومه .

ويورد صاحب المعجم لتحديد الموضع أقوالاً مختلفة ، اعتماداً على ما نقل عنه من كتب ، فقد يعرف الموضع بالنسبة لسكانه كأن يقول : متالع في بلاد طيء وقد يعرفه بصفته كأن يقول : جبل أبيض . أو يعرفه بما يقع بقربه من المواضع المشهورة كأن يقول : متالع غرب أجا .

وقد يظن من ليس لديه إلمام تامُّ بطريقة أصحاب المعجمات هذه أنَّ تلك الأقوال تقع على مواضع متعددة وما هي في الحقيقة سوى موضع واحد في كثير من الأحوال ، بخلاف ما إذا نسب الموضع لقبيلتين - أو أكثر - من القبائل المتباعدة في المنازل ، كما في متالع - عند ياقوت - فالاسم يطلق على جبال متعددة ولكنه لم يذكر من بينها متالع الواقع في بلاد طيء وقد ذكره نصر ، وهو من مصادره .

بعد هذا الاستطراد يحسن أن ندخل في الموضوع ، ونسمح لي المحقق / ٧٩ الفاضل في إطالة النفس في الكلام على تحديد المواضع ، فأنا أكتب هذا لِقُرَّاء يحتاجون إلى تفصيل القول عن مواضع يعيشون فيها وحولها ، ويودُّون الاستزادة من معرفة ماضيها .

وهذا يبعدنا عن الديوان ، ولكنه بُعِدَ ذو فائدة .

١ - أُبَايُرُ : ص ٢٦٢ - قال حَاتِمُ :

بَانَ بَيْنِيهِ قَدْ تَنَاءَوْا بِدَارِهِمْ فَحَوْرَانُ أَذْنَى دَارِهِمْ فَأُبَايُرُ

وقال المحقق الفاضل : أُبَايُرُ لم أجد موضعاً بهذا الاسم . فقراقر : البكري وقال : وَيُدَّلُّ أَنَّ قَرَارَقْرَ بِشَقِّ الشَّامِ بَيْتُ حَاتِمٍ هَذَا ، لِأَنَّ حَوْرَانَ مِنْ عَمَلِ دِمَشْقَ . انتهى .

وأضيف : سَيَأْتِي الْكَلَامُ عَنْ قَرَارَقْرَ ، أَمَّا أُبَايُرُ فَقَدْ وَرَدَ مُصَحَّحًا فِي « مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ » وَفِي كُتُبٍ أُخْرَى ، مَعَ أَنَّهُ لَا يَزَالُ مِنْ أَشْهُرِ الْمَوَاضِعِ فِي شَمَالِ الْجَزِيرَةِ ، وَهَاهُوَ مَا قُلْتُ عَنْهُ فِي « الْمَعْجَمِ الْجُغْرَافِيِّ » (١) .

أُبَايُرُ : وَرَدَ اسْمُ هَذَا الْوَادِي مُصَحَّفًا فِي شَعْرِ الرَّمَّاحِ بْنِ أَبْرَدَ - ابْنِ مِيَادَةَ - الَّذِي أَوْرَدَهُ صَاحِبُ « مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ » (٢) وَمِنْهُ :-

وَبِالْغَمْرِ قَدْ جَازَتْ وَجَازَ مَطِيهَا فَتَسْقَى الْغَوَادِي بَطْنَ بَيْسَانَ وَالْعَمْرَا
فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ قَدْ قَرَبْنَ أَثَابِرَا عَوَاسِفَ سَهَبٍ تَارَكَاتُ بَنَاتُ ثَجْرَا
(أَثَابِرُ) صَوَابُهُ : أُبَايُرُ . وَ (بَيْسَانُ) صَوَابُهُ : نَيَّانُ . وَالْغَمْرُ وَنَيَّانُ وَأُبَايُرُ
كُلُّهَا مَوَاضِعٌ مَعْرُوفَةٌ مُتَقَارِبَةٌ .

وَأَوْرَدَهُ يَاقُوتٌ أَيْضًا فِي « مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ » قَائِلًا : أُبَايُرُ بِالضَّمِّ وَالْيَاءِ الثَّانِيَةِ مَكْسُورَةٌ - مَنَهْلٌ بِأَرْضِ الشَّامِ فِي جِهَةِ الشَّمَالِ مِنْ أَرْضِ حَوْرَانَ . قَالَ الرَّمَّاحُ بْنُ مِيَادَةَ وَهُوَ عِنْدَ الْوَلِيدِ بِهَذَا الْمَوْضِعِ ، وَكَانَ يَخْرُجُ إِلَيْهِ فِي أَيَّامِ الرَّبِيعِ لِلنَّزْهَةِ :

(١) : (قسم شمال المملكة) ٢٥ - ٢٧ .

(٢) ثَجْرُ .

٨٠ / لَعْمَرَكْ إِنِّي نَازِلْ بِأَبَايِرْ وَضَوْءٍ وَمَشْتَاقْ وَإِنْ كُنْتُ مَكْرَمًا
أُبَيْتُ كَأَنِّي أَرْمَدُ الْعَيْنِ سَاهِرًا إِذَا بَاتَ أَصْحَابِي مِنَ اللَّيْلِ نَوْمًا

وأقول : والصواب أبابير - بالباءِ الموحدة بعدها ألفُ فياءٍ مشناةٌ تحتيةٌ وآخره راءٌ - ويعرف الآن باسم (باير . أنظر هذا الاسم) وهو وادٍ من روافد وادي السرحان ، يقع في الجنوب الغربي من النبك قاعدة الوادي . ويفيض فيه بين قرنتي غطى شمالاً والعين البيضاء (الجفيرات) جنوباً ، وفي أعلى أبابير منهل من أشهر المناهل في ملتقى طرق ويدعى باير (ويقع الوادي بين خطي الطول ٣٠ و ٣٦ و ٣٠ و ٣٧ تقريباً وخطي العرض ٤٥ و ٣٠ و ١٥ - ٣١ تقريباً) أما ضَوْءٌ - الواد في شعر الرماح - فقد يكون محرفاً وأن الصواب ضَرْءٌ - بالراء بدل الواو - وهو وادٍ أيضاً يقع بقرب وادي أبابير شماله ، ويدعى الآن الضَّرورة يفيض بعد أن يجتمع بوادي الغدف (الأغدف) شمال قرية الحديثة ، في الرشرشية في أعلى وادي السرحان وقرب وادي أبابير واد يدعى وادي الضَّواين ، وقد يكون هو المقصود في قول الشاعر ، وهو يقع شرق جنوب وادي أبابير ، ويفيض في وادي السرحان شمال العيساوية بعد أن يجتمع بوادي الحصة . على أن البيتين وردا في « الأغاني » ^(١) هكذا :

لَعْمَرَكْ إِنِّي نَازِلْ بِأَبَايِرْ لَصَوَّارْ مَشْتَاقْ ... الخ

- وأراه تصحيفاً في الموضعين ، وللخبر بقية طريقةً يحسن إيرادها . فقال الوليد : كأنك عزفت من قرنا ؟ فقال : ما مثلك يا أمير المؤمنين يُعزَف من قرنه ولكن :

٨١ أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أُبَيْتَنَ لَيْلَةً بِحَرَّةٍ لَيْلٍ حَيْثُ رَبَّتَنِي أَهْلِي
/ وَهَلْ أَسْمَعَنَّ الدَّهْرَ أَصْوَاتَ هَجْمَةٍ تَطَالَعُ مِنْ هَجَلٍ خَصِيبٍ إِلَى هَجَلٍ
بِلَادَ بِهَا نَيْطَتْ عَلَيَّ تَمَائِمِي وَقُطِعَنَّ عَنِّي حِينَ أُدْرِكُنِي عَقْلِي
فَإِنْ كُنْتُ عَنْ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ حَابِسِي فَأَيْسُرَ عَلَيَّ الرِّزْقُ وَاجْمَعُ إِذْنُ شَمْلِي

(١) طبعة الساسي ٢ - ١٠٤ .

فقال : كم الهجمة ؟ قال : مئة ناقة . فقال : قد صدرت بها كلها عُشْرَاء ! قال ابن ميادة : فذكرت ولداناً لي بنجد إذا استطعموا الله عز وجل أطعمهم وأنا ، وإذا استسقوه سقاهم وأنا ، وإذا استكسوه كساهم وأنا . فقال : يا ابن ميادة ! كم ولدانك ؟ فقلت : سبعة عشر منهم عشرة نفر وسبع نسوة . فذكرت ذلك بقلبي . فقال : يا ابن ميادة قد أطعمهم الله وسقاهم وكساهم . أما النساء فأربع حلل مختلفات الألوان ، وأما الرجال فتلات حلل مختلفات الألوان ، وأما السقي فلا أرى مائة لقحة إلا استروهم ، فإن لم ترؤهم زدتهم عَيْنَيْنِ مِنَ الحجاز . قلت : يا أمير المؤمنين لسنّا بأصحاب عيون ، يأكلنا بها البعوض ، وتأخذنا بها الحميات . قال : قد أخلفها الله عليك كل عام لك فيه مثل ما أعطيتك العام مئة لقحة وفحلها ، وجارية بكر ، فرس عتيق .

أُبْضَةٌ - ص ٢٩٦ - أورد محقق الديوان هذا الشطر :

عَفْتُ أُبْضَةً مِنْ أَهْلِهَا فَالْأَجَاوِلُ .

وقال : نسبة البكري لحاتم في مادة أُبْضَةٌ وهي مائة لطيء ، والصواب أنه لزيد الخيل ، من قصيدة في ديوانه . انتهى . هنا إشكال ، فالبكري أوردته في كلامه على جَمِي فَيْد ، والبكري نقل كلامه على الأحماء كلها - حمى ضرية وحمى فيد وحمى النقيع - نقلها نقلاً ، ولم يصرح بمصدره . ولكن مؤرخ المدينة السهمودي أورد ما ذكره البكري ، ونسبه إلى الهجري ، ونصّ على أنه نقله عن كتابه ، والهجري من علماء الجزيرة ، بل من كبار / علماء اللغة القدماء ، عاش في القرن الثالث ، وكونه ينسب الشعر لحاتم ، ثم يأتي إنسان متأخر عن زمنه وينسبه لزيد الخيل ، ثم يعتمد أحد المعاصرين فيجمع الشعر المنسوب لزيد في ديوان فإن من الصعب الجزم بأن كل ما ورد في هذا الديوان من شعر زيد ، لا من شعر غيره .

٨٢

ولكن ينبغي البحث عن وسائل أخرى تحمل على ترجيح أن الشعر لزيد ، وإن لم تبلغ حدّ الجزم ، ومن تلك الوسائل أن أبضة والأجاوِل بقرب جبل سَلَمَى التي هي بلاد بني نهران قوم زيد ، كما أنه ذكر مواضع كثيرة بقرب أبضة ، منها طابة والقفيل وإرام ، وكلها بقرب فيد الذي أقطعه إياه الرسول ﷺ حين وفد

إليه ولكنه مات في الطريق على ماءٍ فَرَدَّةٍ قبل أن يصل إلى بلده ، وقال قبل موته أبياته المشهورة :

أَمْطَلَّعَ صَحْبِي الْمَشَارِقَ غُدْوَةً وَأَتْرَكَ فِي بَيْتٍ بِفَرْدَةٍ مُفْرَدٍ
سَقَى اللَّهُ مَا بَيْنَ الْقُفَيْلِ وَطَابَةِ فَمَا فَوْقَ إِرْمَامٍ فَمَا دُونَ مُنْشِدٍ

أَمَّا أَبْضَةُ فالقول بأنها مائة لطيءٍ صحيح ، ولكنه لا يفي بتحديد موقعها .
ولأن بعض من سيقراً ملاحظاتي هذه قد يتطلع إلى مزيد إيضاح عنها فسأورد ما ذكرته في كتابي « معجم البلاد العربية السعودية » قسم شمال المملكة » (١) :
أَبْضَةُ : بضم الهمزة وكسرهما قال الهجري (٢) في تحديد حمى فيد : الأجل
جبل أسود لبني ملقط من طيء وأقرب مياههم إليه مائة يقال لها أبضة وهي في حرة
سواء غليظة ، وقد ذكرها حاتم فقال :
عَفْتُ أَبْضَةَ مِنْ أَهْلِهَا فَالْأَجُولُ

ثم يلي الأجل جبل يقال له دخنان لبني نبهان من طيء بينه وبين / فيد اثني ٣
عشر ميلاً . وقال البكري : أَبْضَةُ .. قال زيد الخيل :

عَفْتُ أَبْضَةَ مِنْ أَهْلِهَا فَالْأَجُولُ فَوَادِي نَضِيضٍ فَالصَّعِيدُ الْمُقَابِلُ
وَذَكَّرْنِيهَا بَعْدَمَا قَدْ نَسِيَتْهَا رَمَادٌ وَرَسْمٌ بِالشَّبَابَةِ مَائِلُ
فَبِرْقَةٍ أَفْعَى قَدْ تَقَادَمَ رَسْمُهَا فَمَا إِنَّ بَهَا إِلَّا النَّعَاجُ الْمَطَافِلُ

وقال البيهقي : أَبْضَةُ ماء لبني ملقط من طيء ، عليه نخل ، وهو على عشرة
أميال من فيد ، على طريق المدينة (٣) . وقال ياقوت (٤) : - أَبْضَةُ : مائة لبني
العنبر ، وقال أبو القاسم الخوارزمي : أَبْضَةُ مائة لطيء ثم لبني ملقط منهم ، عليه
نخل ، وهو على عشرة أميال من طريق المدينة ، قال مساور بن هند يصف هذا
المكان :

(٢) ص ٢٨٢

(١) ص ٢٠ .

(٤) « معجم البلدان » .

(٣) « معجم ما استعجم » .

سائلٌ تَمِيمًا هَلْ وَقَيْتُ فَإِنِّي أَعَدَدْتُ مَكْرَمَتِي لِيَوْمِ سَبَابِ
وَأَخَذْتُ جَارَ بَنِي سَلَامَةَ عَنَوَةً فَدَفَعْتُ رِيقَتَهُ إِلَى عَتَابِ
وَجَلَبْتُهُ مِنْ أَهْلِ أُبْضَةَ طَائِعًا حَتَّى تَحْكُمَ فِيهِ أَهْلُ إِرَابِ

وفي كتاب « المناسك » ^(١) : وعلى أربعة عشر ميلاً من فيد منازل للأعراب فيها نخل وآبار مأوها غليظ ، يقال للموضع أُبْضَةَ ، وخلف أُبْضَةَ بثلاثة أميال ونصف عن يسار الطريق هضبات يقال لها هضبات أُبْضَةَ ، على بعضهن صخرتان منفردتان ليس بمسكهما شيءٌ لم يزالا على ذلك تسمى أحدهما جُمْلُ والأخرى جميلة . وفي « معجم ما استعجم » أن أُبْضَةَ على عشرة أميال من فيد ، ويمكن الجمع بين القولين بأن قول صاحب « معجم ما استعجم » بالأُميال الطويلة .

ويوم أُبْضَةَ من أيام العرب المعروفة ، أغارت فيه ضَبَّةٌ على بني وبر وبختر من طيء .

/ وأُبْضَةَ الآن قرية ، ويضاف إليها حرة تدعى حرة أُبْضَةَ (عبضة في المصور الجغرافي خطأ) تقع في الطرف الشرقي الجنوبي من جبل سَلَمِي ، غرب بلدة فيد ، كما يضاف إليها جبل يدعى جبل أُبْضَةَ يفصل بينه وبين سلمى من الجنوب حَرَّةٌ تقع بلدة طابة في طرفها الغربي الشمالي .

وقد عَدَّهَا الأستاذ سليمان الدخيل من ديار الأسلم من سَمَرٍ ومنهم سكانها الآن وهي تبعد عن مدينة حائل قاعدة الجبلين مئة وعشرة أكيال ، في الجنوب الشرقي .

٣ - أَجَا - ص ٢٠٧ - قال حَاتِمٌ :

أَرَى أَجَاً مِنْ وَرَاءِ الشَّقِيقِ وَالصَّهْوِ زَوْجَهَا عَامِرُ

- في خبر سياّتي ذكره في الكلام على الصَّهْوِ :

وقد بسطت القول عن جبل أجأ هذا في كتاب « المعجم الجغرافي » المتقدم ذكره (١) بما لا يتسع له المجال هنا .

٤ - أَظَايِفُ : - ص ٢٣٠ : قال حاتم :

إِذَا الرِّيحُ جَاءَتْ مِنْ أَمَامِ أَظَايِفٍ وَأَلَوْتُ بِأَطْنَابِ الْبُيُوتِ صُدُورُهَا
أُظَايِفُ : جبل في ناحية طيء .

وأورد المحقق في الحاشية قول ياقوت : أظايف بالمهملة والمعجمة ، ولا أدري أحدهما تصحيف أم هما موضعان ، وبالطاء المعجمة ذكره نصر وقال : جبل فارد لطيء ، أخلق أحمر ، على مغرب الشمس من تنغة وكانت تنغة منزل حاتم الطائي . انتهى .

وأضيف إلى هذا : (١) : هذا الوصف لجبل أظايف في كتاب نصر الاسكندري ولم يشر إلى هذا ياقوت - والله يغفر له (٢) : كان مما أوردت في كتاب « المعجم الجغرافي » عن أظايف هذا بعد كلام نصر .

/ وقال الهجري : وَظَايِفَ جَبَلٍ شَرْقِي أَجَا ، مطلع الشمس ، به قبر حاتم ، ٨٥
ليس قربه جبل . انتهى .

وكثيراً ما تبدل الألف واواً مثل أضاخ ووضاخ . فوظايف هنا هو أظايف من قبيل تسهيل الهمة واواً .

وقال المرقش في قصيدة في « الفضليات » (٢) :

بُودُكَ مَا قَوْمِي عَلَى أَنْ هَجَوْتُهُمْ إِذَا أَشْحَذَ الْأَقْوَامَ رِيحُ أَظَايِفِ

وأورد ياقوت هذا البيت بالطاء المهمل ، ثم لما ذكر (أظائف) قال : (تقدم في الهمة والطاء المهمل ، ولا أدري أحدهما تصحيف أم هما موضعان) .

(١) ص : ٩٦

(١) ٤٧ - ٥١

(٢) « شرح الفضليات » للأباري ٤٧٦ .

وأقول : الصواب بالظاء المعجمة كما ينطق الآن ^(١) ، ولا يزال معروفاً ، هو جَبِيل صغير ، من سلسلة الجبال التي تقع شمال أجا ، بينه وبين النفود ، وعن يمين ذلك الجبيل جبل أكبر منه يُدعى القاعد ، ويبعد أظايف عن مدينة حایل بما يقارب الـ ٤٠ كيلاً في الشمال الغربي منها (بقرب خط الطول ٤٥ - ٤١ وخط العرض ٥٥ - ٢٧) .

أما لماذا نُحِصت الرياح التي تأتي من جهة أظايف بالبرودة فلأنَّ الجبل يقع بالنسبة لقرى أجا في الشمال الغربي وريح تلك الجهة هي أشدُّ الرياح برِّداً في الشتاء ، ثم إنَّ جهته مكشوفة لهبوب الرياح ، بخلاف الجهات الأخرى .

٥ - بُسَيْطَة - ص ٢٦٣ - قال حاتم :

وَحَنُوا إِلَى فَتٍّ بِجَنْبِي بُسَيْطَةً كَمَا حَنَّ لِلْإِكْلَاءِ نَيْبٌ صَوَادِرُ

وشرحه محقق الديوان فقال : فَتٌّ : لم أجد موضعاً بهذا الاسم .

وَبُسَيْطَةُ فلاة على طريق طيءٍ إلى الشام .

/ والإِكْلَاءُ : مَصْدَرُ أَكْلَاتٍ الْأَرْضِ أَي كثر كلالها .

فَتْ - بالثاءِ المثلثة وتقدم الكلام عليه .

أما بسيطة هذه فهي فلاة واسعة وتخترقها طرق إلى الشام من بلاد طيء ، ومن جهات خيبر ومن شمال الحجاز .

وهناك بُسَيْطَة أخرى على مقربة من سواد العراق .

وقد ورد ذكر البسيطتين اللتين لا تزالان معروفتين في شعر المتنبي .

وأكتفي بإيراد ما يتعلق ببسيطة التي يغلب على الظنَّ أنَّ حاتمًا قصدها .

في « معجم البلدان » أيضاً : (بسيطة : بلفظ تصغير بَسْطَة - أرض في

(١) غير أن العامة يحذفون همزة فيقولون (ظايف) .

البادية بين الشام والعراق ، وَحَدُّهَا من جهة الشام ماءٌ يقال له أُمْر ، ومن جهة القبلة موضع يقال له قعبة العلم ، وهي أرضٌ مستوية ، فيها حَصَى منقوش ، أحسن ما يكون ، وليس بها ماءٌ ولا مرعى ، أبعد أرض الله من السكان ، سلكها أبو الطيب المتنبى لما هرب من مصر إلى العراق ، فلما توسطها قال بعض عبده - وقد رأى ثوراً وحشياً - : هذه منارة الجامع وقال آخر منهم وقد رأى نعامة : وهذه نخلة . فضحكوا فقال المتنبى :

بُسَيْطَةٌ - مَهْلًا - سَقِيتْ تَرَكْتُ عُيُونَ عبيدى حَيَارَى
فَظَنُّوا النَّعَامَ عَلَيْكَ النَّخِيلَ وَظَنُّوا الصُّوَارَ عَلَيْكَ الْمَنَارَا
فَأَمْسَكَ صَحْبِي بِأَكْوَارِهِمْ وَقَدْ قَصَدَ الضُّحْكَ مِنْهُمْ وَجَارًا

وقال نصر : (بُسَيْطَةُ فلاة بين أرض كلب وبلقين ، بقفا عفر ، أو أعفر ، وقيل : على طريق طيء إلى الشام) . وأقول :

١ - بُسَيْطَةُ هذه - وتُعرَف (البُسَيْطَةُ) ، موضع لا يزال معروفًا ، وقد يسمى : (بُسَيْطًا) بالألف كما في شعر شاعر عامي يدعى الهرييد : (اللّٰي لهم بأقصى بُسَيْطًا مَدَالِي) .

٨٧ / والبسيطة هذه تقع بقرب غربي وادي السرحان ، وتمتد بامتداد الوادي من وادي حدرج إلى قرب نهاية الوادي من الناحية الجنوبية (أي من الدرجة ٣٠ - ١٩ إلى الدرجة ٣٠ - ٢٠ عرضًا شماليًا وغربًا ومن الدرجة ٠٠ - ٣٨ إلى الدرجة ٣٥ - ٣٨ طولًا شرقيًا) .

وتمتد ببسيطة هذه غربًا بحيث يمرُّ بها الطريق من الشام إلى تبوك ، وفيها هناك منزلة لحجاج الشام ، قبل ذات الحاج ، للمتمجه إلى تبوك تدعى العرائد ، والقاع أيضًا ، وهي واقعة شرقيّ حالة عمار ، بينها وبين المُدَوَّرَةِ . وفي البسيطة هذه يقول صلاح الدين الصفدي ، في رحلته « حقيقة الحجاز إلى الحجاز » .

سِرْنَا بِرُكْبٍ كَبِيرٍ لَمْ يَقْطَعْ السَّيْرَ خَيْطَةً
كُنَّا بِقَاعَاتٍ بَسِطٍ نَلْهُو بِقَاعٍ بُسَيْطَةً

٦ - بُلْطَةُ : ص ٢٨٢ - ٢٨٣ من الشعر المنسوب لحاتم ولغويو :

فَهَلْ أَنَا مَاشٍ بَيْنَ شَوِطٍ وَحِيَّةٍ وَهَلْ أَنَا لَاقٍ حَيٍّ قَيْسٍ بِنِ شَمْرَا
وَكُنْتُ إِذَا مَا خَفْتُ يَوْمًا ظُلَامَةً فَإِنْ هَا شِعْبًا بِبُلْطَةِ زَيْمَرَا
نِيَافًا تَنْزِلُ الطَّيْرُ عَنْ قَذَفَاتِهِ يَظُلُّ الضَّبَابُ فَوْقَهُ قَدْ تَعَصَّرَا

وفي الحاشية ما يشير إلى أن الأبيات نسبها ابن النحاس لامرئ القيس .
وذكر أنها تروى لحاتم . شوط : في ديار بني ثعل ، من أحد جبال طيء .

وحية : موضع في ديار بني ثعل .

بلطة زعر : موضع بجبلي طيء .

وأكتفي بإيراد ماقلته عن بلطة في « المعجم الجغرافي » .

بُلْطَةُ : - بضم الباء وإسكان اللام بعدها طاءٌ مهملة وآخره هاءٌ - / قال
المهجري : قال الرُّزْنِي : بُلْطَةُ وشَوِطٌ - مضمومة الشين - ومسطح فرعان من أجيا
كانا لجرم ، فهما اليوم لدرماء) وقال : (ومن شعاب أجيا : ثُوَارِنٌ - غير معجمة
الراء - وحقل ، وبلطة - بفتح الباء وضمها وحضن ، ورُمِيضٌ ، معجمة الضاد ،
وثرمداء : مثل الذي في اليمامة) (١) .

وقال نصر (٢) : (بلطة : عين بها نخل ، ببطن جَوْ ، من مناهل أجيا) .

وفي « معجم ما استعجم » بلطة : موضع بجبل طيء قال امرؤ القيس :

نَزَلْتُ عَلَى عَمْرٍو بَنِ دَرْمَاءَ بُلْطَةً فَيَا خَيْرَ مَا جَارَ ، وَيَا حُسْنَ مَا مَحَلَّ

ويشهد لك أنه أرض أنه أتى به في موضع آخر مضافاً إلى زَيْمَرٍ - قال :

(١) « أبو على المهجري » ص ٢٠٧ - ١٨٣ .

(٢) كتاب نصر .

وَكُنْتُ إِذَا مَا خِفْتُ يَوْمًا ظَلَامَةً فَإِنْ لَهَا شِعْبًا بُلْطَةً زَيْمَرًا
جَعَلَهُمَا اسْمًا وَاحِدًا .

وفي « معجم البلدان » : (بلطة : موضع معروف بجبل طيء ، وهو كان منزل عمرو بن درماء الذي نزل به امرؤ القيس .. وقال :

نزلت على عمرو بن درماء بُلْطَةً فَيَا حُسْنَ مَا جَارٍ ، وَيَا كُرَمَ مَا مَحَلٍ
وقال أيضاً :

وَكُنْتُ إِذَا مَا خِفْتُ يَوْمًا ظَلَامَةً فَإِنْ لَهَا شِعْبًا بُلْطَةً زَيْمَرًا
قال أبو عبيد السكوني : بلطة : عين ونخل وواد من طلع ، لبني درماء في أجيا ، وقد ذكرها امرؤ القيس لما نزل بها على عمرو بن درماء فقال :

أَلَا إِنَّ فِي الشَّعْبَيْنِ شِعْبٍ بِمِسْطَحٍ وَشِعْبٍ لَنَا فِي بَطْنٍ بُلْطَةً زَيْمَرًا
/ وقال سلام بن عمرو بن درماء الطائي :

إِذَا مَا غَضِبْتُ أَوْ تَقَلَّدْتُ مَنْصِلِي فَلَا يَأْ لَكُمْ فِي بَطْنٍ بُلْطَةً مَشْرَبٍ
فَأَنْتُكُمْ وَالْحَقُّ لَوْ تَدْعُونَهُ كَمَا انْتَحَلْتَ عَرْضَ السَّمَاءِ أَهْيَبٍ
كَسَنَبَسْنَا الْمَدْلِينَ فِي جَوْ بُلْطَةٍ أَلَا بئسَ مَا أَذَلُّوا بِهِ وَتَقَرَّبُوا

وحدث نَفْطَوَيْهِ قال : قدمت امرأة من الأعراب إلى مصر ، فمرضت ، فأتاها النساءُ يعللنها بالكعك والرمان وأنواع العلاجات فأنشأت تقول :

لَأَهْلُ بُلْطَةٍ إِذْ خَلُّوا أَجَارِعَهَا أَشْهَى إِلَى الْقَلْبِ مِنْ أَبْوَابِ سُودَانٍ
جَاؤُوا بِكَعْكِ وَرُمَانٍ لِيَشْفَيْنِي يَا وَيْحَ نَفْسِي مِنْ كَعْكِ وَرُمَانٍ

وفي كتاب « التكملة » للصَّغَانِي (١) بعد إيراد قول امرئ القيس :-

وكنْتُ إِذَا مَا خَفْتُ يَوْمًا ظَلَامَةً فَإِنْ لَهَا شِعْبًا يُبْلِطَةُ زَيْمَرَا
مَنِيفٌ تَزِلُّ الطَّيْرُ عَنْ قَذْفَاتِهِ يَظَلُّ الضَّبَابُ فَوْقَهُ قَدْ تَعَصَّرَا

بلطة : اسم واد . وزيمر موضع أُضَافَ الْأَوَّلُ إِلَيْهِ .

وأقول بلطة : شعبة في جوف أجَا ، فيها عين تسقي نخيلات قليلة (٢) ،
وسيل هذه الشعبة يفضي إلى وادي الرَّصَف ، فوادي حایل وتبعد عن مدينة حایل
بـ ٣٢ كيلاً ، وتعتبر من متنزهات حایل :

قال عبد العزيز بن عبد الله الجريفي شاعر شعبي يعدد متنزهات حایل :

وَبُلْطَةُ وَمَعَهَا جَوٌّ قَالُوا : عَلَيْهَا نُو
السَّيْلُ جَاهَا تَوَّ وَالْكَلِّ مَلِيَانُ

وعندما زرت مدينة حایل في شهر المحرم سنة ١٣٨٤ (انظر العرب س ٢
٩٠ ص ١٠٥٧) دعاني الأستاذ محمد بن عبد الله آل مبارك مدير / التعليم إلى العشاء ،
فطلبت أن يكون في ذلك الموضع ، فأنعم وأفضل ، ودعا جماعة من رجال العلم
والفضل منهم الأستاذ عبد الرحمن الملق ، والشيخ على الصالح .

وقد أمضيها سويغات لاثنتي مع أولئك الإخوة ، وفي ذلك الموضع الذي
يضيفي عليه جلال الذكريات القديمة جمالاً وروعة .

ثم زرت المكان في شهر ربيع الأول سنة ١٣٩٥ - ولكنني وجدت ماء العُيْنِ
ضعيفاً ، والنخيلات مهملة ، وكان الوقت عَصْرًا ، فأحسست بالوحشة لِخُلُوءِ المكان
وتغيره .

(١) ٤ - ٥٤٧ .

(٢) وقدر الدخيل نخلها بـ ٤٠٠ .

٧ - بُوَاعَةُ :- ص ٢٦٢ قال حَاتِمٌ :

وَأَرْسَلَتِ الْأَشْوَالُ جَنْبِي بُوَاعَةَ عَزِيزٍ وَتَرَعَى بِالرَّدَاةِ الْعُشَائِرَ

نقل محقق الديوان قول ياقوت : بُوَاعَةُ صحراء ، عندها رَذَاهَةُ الْقَرَيْنِ ، لبني جَرَم . انتهى .

وهذا القول من كتاب نصر الاسكندري ، ولم يزد عليه ياقوت بشيء .

وقال الهجري : بُوَاعَةُ جبال لجرم من طَيِّءٍ ، ثم دفعت عنها اليوم ، وهي لدِرماء وَزُرَيْقٍ وَمَعْنٍ - والكل من طيِّءٍ - وفي كتاب نصر : (بواغة صحراء عندها ردهة القرين لجرم) . وبواعة لا تزال معروفة . قال موزل ^(١) : (وفيما بين وادي الشعبة وَجُؤَى رشيد ^(٢) تقع تلال أُم لحم والبويب وصعنب وضراف وبئر الأطرم والقرانين وبئر البواعة) .

/ وأضيف : يظهر أن اسم بواعة كان يطلق على صحراء واسعة ذات جبال ، ٩١ أما الآن فيطلق الاسم على جبل يقع غربي جبال الصَّهْو المتصلة بأجأ من الناحية الغربية بميل نحو الشمال ، غرب بلدة موقق بما يقارب خمسين كيلاً ، وهو بقرب قرية فَيْضَةُ بني سويلم في الجنوب الشرقي منها بما يقارب عشرة أكيال ، ويشاهد منها رأى العين ، ويبعد عن حائل بما يقرب من ١٣٠ كيلاً في الجنوب .
وبقرب الجبل بئر تسمى بُوَاعَةُ أيضاً .

٨ - تُنْعَةُ - ص ١٠١ : (ودفن حاتم بتنغة ، وهي منهل في بطن وادي حائل) والمصدر « معجم البلدان » مع ذكر عوارض بأنه جبل عليه قبر حاتم على ما في الهامش نقلاً عن ياقوت .

(١) « العرب » ص ٥٦٦ س ٩ .

(٢) لم أجد أحداً يعرف جوى رشيد هذا ، ولكن موقعه مرسوم على الخريطة يخترقه وادي سقف .

وجاء في الديوان (ص ١٦٦) أن أبا الخير مَرَّ بقبر حاتم بمكان يقال له تنغة ، وحوله أنصاب من حجارة ، كأنهن نساءً نوائح .

وهنا إشكالان أحدهما يتعلق بتحديد موقع تنغة قرية حاتم . والثاني : موقع قبره حيث لدينا عنه ثلاثة أقوال ، ثالثهما ما تقدم عن المهجري بأنه في أظايف . أما عن تَنُغَة فجعل ضبط الاسم مع غرابته من الأسباب التي ساعدت في خفائه ، ولنستعرض ما ورد عن المتقدمين مما وصل إلينا عنه ، مما أوردته في « المعجم الجغرافي » :

تُنُغَة : قال نصر : (باب ثَلَعَة وَتُنُغَة وَتَبَعَة وَتَبَعَة : أما بفتح التاء ويليهام لام : ناحية قرية من اليمامة .

وما بعد التاءِ نون ثم غين معجمة : قرية من حضرموت عند وادي برهوت . / وأيضاً في ديار طيء حيث قبر حاتم ، وقيل : بضم التاءِ وصحف فقيل ٩٢ بالتاءِ . ويخط أبي الفضل : تنعة منهل في بطن وادي حائل لبني عدى بن أخزم وكان حاتم نزله .

وأما بفتح النون وسكون الباءِ الموحدة وعين مهملة : بلد بعمان ، وأيضاً : من جبال عرفات .

وما أوله بَاءٌ موحدة مفتوحة يليها تاء ساكنة عليها نقطتان : جبل لبني نصر ابن معاوية ، فيه قبور لقوم عاد) . انتهى وأورد ياقوت في « معجم البلدان » ما يتعلق بالموضع الذي في حائل وضبطه بضم أوله والغين المعجمة .

وفي « ديوان حاتم » : (قبر حاتم بمكان يقال له تنعة ، وحوله أنصاب نوائح من حجارة كأنهن نساءً) . انتهى ومطبوعة الديوان الأولى كثيرة الأخطاء فلا يوثق بها .

ويورد موزل (١) : ما ذكره ياقوت من أن حاتماً دفن في المكان الذي عاش فيه

(١) « شمال نجد » حاشية ص ٨٣ الأصل الإنجليزي .

في تنعة في وادي حایل ، ويستسحف ما ذكر ياقوت من أنه ولد في قرية بيست في برقة في شمال افريقية قائلاً : من السحف أن رجلاً من قبيلة طيء التي تسكن وسط الجزيرة العربية التي لا تعرف قرية بيست قد ولد هناك في نهاية القرن السادس .

وكنيت كتبت (١) حينما زرت مدينة حایل أول مرة في محرم سنة ١٣٨٨ كلمة بعنوان (في مراع حاتم الطائي) حاولت فيها تحديد القرية ورجحت أن يكون موقعها السويفلة أسفل مدينة حایل على مقربة منها ، وكان هذا قبل مشاهدة وادي ثوارن حيث يعتقد السكان هناك أن قرية حاتم كانت / فيه . فلما شاهدته وشاهدت ٩٣ المكان الذي ذكرت أن تنغة قرية حاتم تقع فيه اتضح لي :

١ - أن المكان الواقع شرقي حایل كان موضع بلدة معمورة قديماً ، ولكنه غير حصين ، فالوصول إليه لا تحول دونه جبال ، وخاصة من أعلى الوادي ومن أسفله حيث الأرض متسعة ، ومن الميسور تطويقه من الجهتين والانحدار إليه من جبلي السمرارين إذ من السهل صعودهما .

٢ - أن وادي ثوارن - وهو أحد شعاب أجأ - داخل في الجبل ، وهو ذو اتساع عند مدخل الجبل ، ولكنه بعد مسافة قصيرة ، يتقارب أنفان بارزان من الجبل فيضيق ما بينهما حتى يصعب اجتيازه للجيش الغازي ، وخاصة إذا وجد عنده من يحيمه من الرجال الذين يتخذون من طرفي الجبل موقعاً للحماية .

٣ - أن حاتماً ذكر قرب قرينته من مؤاسل (٢) فقد ذكر صاحب « الأغاني » (٣) أن ملك الشام المحرق من آل جفنة أراد من حاتم أن يبايعه فقال حاتم : إن لي أخوين ورأي فإن أذنّا بايعتك ، وإلا فلا . قال : فاذهب إليهما فإن أطاعاك فأتيتي ، وإن أبيا فاذن بحرب . فلما خرج حاتم من عند الملك قال أبياتاً منها :

(١) « العرب » الثانية ص ١٠٦٤ .

(٢) هو غير مويسل .

(٣) « الأغاني » ج ١٦ - ١٠٥ ط : السياسي .

أتاني من الدَّيَّان أُمِّي رسالةً وغدرا بحجِّي ما يقول (مواصل)

ومواصل هذا هو ما يعرف بالرَّعِيلَة من أعلى قِمَم أجأ . وهو مشرف على شعب توارن ، ويبعد عن الموقع الذي أسفل مدينة حایل .

٩٤

/ ولهذا فإن تنعة قرية حاتم هي إلى أن تكون في شعب توران أقرب من أن تكون في غيره من المواضع ، لكون هذا الشعب من أحصن المواقع وفي داخله متسع من الأرض ، فيه آثار عمران قديم ، وفيه آبار وبساتين ، كما أن فيه من الشعاب والأمكنة ما يصلح ليكون مرعى للإبل فيما لو حوَّصر أهله .

وقد تكون القرية غير تُنَعَّة التي هي قرية حاتم إذ القرية كانت معروفة في صدر الإسلام كما ورد في خبر أورده ابن جرير ^(١) في الكلام على خروج الحسين رضي الله عنه على يزيد .

ويرى موزل أنها السويفلة التي قامت مدينة حایل مقامها ، فبعد أن كانت تُدعى قُرَيْة حایل ، نسبة للوادي حُذفت كلمة (قرية) وبقي اسم (حایل) . ويتناقل السكان في مدينة حایل منذ زمن أن حاتماً كان يسكن في توارن ، ويرون أن قبره هناك ، وهذا يستلزم تحديده .

توارن : في « معجم البلدان » - بضم التاء والراء - قرية في أجأ أحد جبلي طيء ، لبني شمر من بني زهير . وقال الهجري ^(٢) : (ومن شعاب أجأ توارن ، غير معجمة الراء) .

وفي « معجم ما استعجم » : توازن - بضم أوله وكسر الزاي المعجمة ، وبالنون بعدها - جبل باليمن قال الطرمّاح :

/ إلى أصل أرطاة يَشِيم سحابة على الهضب من حيران أو من توازن ٩٥

(١) تاريخ ابن جرير ق ٢ طن ٣٠٤ طبع أوروبا .

(٢) ص ١٨٣ .

وحيران : جبل هناك أيضاً .

وأقول : في هذا الكلام ثلاثة أخطاء :

١ - توارن بالراء لا بالزاي ، ولا يزال الموضع معروفاً .

٢ - ليس توارن باليمن بل في غربي جبل أجأ من بلاد طيء متصل بالجبل .

٣ - حبران بالباء الموحدة لا بالياء وهو جبل معروف الآن .

وقد عول صديقنا الدكتور عزة حسن على ما جاء في « معجم ما استعجم » في تحقيقه « ديوان الطرماح » فقال - بعد أن أشار إلى ورود البيت في « معجم ما استعجم » واعتماد نصه : ^(١) (الأصل المخطوط : حبران وتوارن ونراهما تصحيفاً) انتهى ، والواقع أن التصحيف هو ما في « معجم ما استعجم » .

وقال ابن دخیل - عن شمر الذي عرفت به القبيلة ^(٢) : (ولما مات دفن في توارن ، بجبل فيه قبر حاتم الطائي المشهور في الكرم ، وإنما دفن هناك لأنه في وقته أتى بمآثر كماثر حاتم الطائي في العرب ^(٣)) .

وتوارن الآن اسم وادٍ يبعد عن مدينة حایل ٤٩ كيلاً ، أسفل الوادي - إذ الاسم يطلق على وادٍ من أشهر أودية أجأ الشمالية ، ويمتد الوادي في الجبل ثمانية أكبال ، ومدخله ضيق ثم تتسع جنباته ، وتكثر روافده ، / وتقع قرية توارن في وسط ٩٦ الوادي ، وهي قرية قليلة المنازل والبساتين . وقرب مدخل الوادي آثار حصن لا تزال بعض جدرانه قائمة ، يقارب طول ما بقي منها خمسة أمتار ، أساسها وأسفلها مبني بالحجر وأعاليتها بالطين ، وهو مربع تقريباً عرضه ٣٧ خطوة ، وعرض الأساس يقرب من المترين وله باب في الجهة الشمالية .

(١) ص ٣٢٢ .

(٢) « القول السديد » ص ٨١ نسخة المتحف العراقي .

(٣) انظر عن قبر حاتم مجلة « العرب » ص ٢ س ١٠٦٢ .

وكانه بني للحيلولة دون دخول الوادي .

ويحك السكان حوله حكايات ، ويزعمون أن القصر لخدمهم زُمَيْل ، وآخرون ينسبونه لحاتم الطائي . وبعد هذا القصر بما يقرب من أربعة أكيال في أعلى الوادي تقع القرية . وفيها قصر خرب مبني بالطين تجاوره من الغرب مقبرة إسلامية ، وفيها قبران طولهما مفرط يقاب عشرة أمتار ، يزعمون أن أحدهما قبر حاتم الطائي ، وليس من المستبعد أن تكون قرية بني عدى بن أخزم - قوم حاتم - وأنها سكنت في وادي توارن ، فالمكان فيه آثار عمران قديم من أبنية وآبار .

وجبل عوارض الذي قيل : إن قبر حاتم فيه ليس بعيداً عنه ويقع شماله .

ومدخل الوادي ضيق ، بحيث لو وقف عنده عدد قليل من الرجال لمنعوا من يحاول الدخول ، ثم إن الوصول إلى مدخل الوادي يمر بمنعطفات أسفل ، وهي على اتساعها تيسر حمايتها . والوصول إلى قرية حاتم وقومه كان صعباً ، كما يفهم من كلمة : (لقد جهل مداخل سُبُلَات) وقد يكون المقصود الوصول إلى جبل أجأ كُله ، كما أُشرت إلى ذلك في الكلام على جبل (سابل) . (للبحث صلة) .

* * *

ديوان حاتم الطائي /

٤٧٧

- ٢ -

الكلام^(١) في هذا البحث مُنصَّبٌ على محاولة تحديد المواضع الواردة في شعر حاتم الطائي ، لأنَّ جُلَّها واقع في داخل بلادنا ، وقراء هذا البحث يتطلعون إلى معرفتها . ولهذا لم نقصد تقدِّم تحقيق الديوان .

أما الكلام على قبر حاتم فنحن أمام أربعة أقوال :

١ - أنه في تنغة قريته على ما ذكر نصر وياقوت .

٢ - أنه في جبل عوارض على ما ذكر الزمخشري والبكري وياقوت والجوهري والفيروز آبادي .

٣ - أنه في جبل أظايف على ما ذكر الهجري .

٤ - أنه في وادي ثوارن ، على ما هو معروف عند أهل هذه الجهة .

وليس من مُرجَّح لأحد هذه الأقوال سوى الرجوع إلى أقدمها أو أكثرها شيوعاً ، وهما القولان الأول والرابع ، ومن الممكن الجمع بينهما بالقول بأن تنغة في وادي ثوارن .

٩ - تيماء :

رجع محقق الديوان الفاضل إلى النصوص القديمة في تحديد موقع تيماء ،

(١) تمة المنشور في ص ٧٢ - ٩١ س ١٣ .

وهي تُصوّص فيها من السعة والإطلاق ما يجعلها لا تفيد الباحث في هذا العصر .
 وتيماء أصبحت الآن بلدة من بلدان المملكة العربية السعودية / مشهورة
 ومعروفة . وقد أوفيت الكلام عليها في كتابي « في شمال غرب الجزيرة » وقسم (شمال
 المملكة) من « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » (١) .

٤٧٨

١٠ - ثرمذ :

ص ٢٧١ - وقال حاتم :

وَسَالَ الْأَعَالَى مِنْ نَقِيبٍ وَثَرْمَذٍ وَأَبْلَغَ أَنْاسًا أَنَّ وَقَرَانَ سَائِلُ
 وَأَنَّ بَنَى دَهْمَاءَ أَهْلَ عَوَالِصٍ إِذَا خَطَرَتْ فَوْقَ الْقِسَى الْمَعَابِلُ

وقال محقق الديوان (٢) : نقيب شعب من أجأ ، وثرمذ : شعبٌ بأجأ أيضاً -
 مضى الكلام عليه ، ووقران : شعاب في جبال طيء - كما ذكر ياقوت .
 عوالص : جبال لبنى ثعلبة من طيء (ياقوت) .

وثعلبة يعرف بجرم .

وأقول : يطلق اسم ثرمذ - الآن على .

(١) واد ينحدر من أجأ ، صوب الشمال الشرقي ، حتى يصبُّ في وادي
 مشارو ، في وادي ثرمذ نخل وفروعه : ثرامد والعليا ورُميض وكلها فيها نخل ، ولاسكان
 في ثرمذ ولا ماءً ، ونخله يشرب من المطر .

ويبعد عن مدينة حائل بنحو عشرين كيلاً .

(٢) ويطلق اسم ثرمذ أيضاً على هضبة من هضاب أجأ منها ينحدر أحد
 فروع الوادي المذكور .

(١) ص ٢٧١ .

(٢) في ص ٢٣٦ على قول حاتم :

إلى الشعب من أعلى ستار فثرمد
 فبلدة مبنى سنس لا بنتى عمرو
 حيث أورد قول ياقوت .

١١ - جديات - شاهده في الصهو :

وقال محقق الديوان : أما جُديَّات ومصاخر فلم أجدهما (١) .

وأقول : يظهر أن الشاعر جمع موضعاً يُسمى جُديَّة بما حوله ، وذلك من عادة الشعراء .

وجُديَّة ذكر المتقدمون أنه من جبال طيء في نجد . وأورد ياقوت لرجل من طيء :

وَهَلْ أَشْرَبَنَّ الدَّهْرَ مِنْ مَاءِ مُزْنَةٍ عَلَى عَطَشٍ مِمَّا أَقَرَّ الْمَوَاقِعُ
بِقِيعِ التَّنَاهِي ، أَوْ بِهَضْبِ جُديَّة سَرَى الْعَيْثُ عَنْهُ وَهُوَ فِي الْأَرْضِ نَاقِعِ
وَجُديَّة الآن تطلق على ماءٍ في أجأ في شرقيه لا يزال معروفاً .

١٢ - جو : ص ١٨١ - وقال حاتم :

لَيَالِي تَمْشِي بَيْنَ جَوْ وَمِسْطَحٍ نَشَاوَى ، لَنَا مِنْ كُلِّ سَائِمَةٍ جُزُرُ
وأورد المحقق قول البكري : جَوْ موضع في ديار طيء ، قال امرؤ القيس :
تظَلُّ لبونى بَيْنَ جَوْ وَمِسْطَحٍ .

وما أكثر المواضع في ديار طيء !!

وجَوْ هذا من أشهر الأودية الواقعة وسط هضاب أجأ ، وأعظمها ، وقد ذكر المتقدمون أنه كان فيه قرية ، وآثار الآبار الموجودة الآن فيه والمزارع تدل على أنه كان معموراً .

وفي أثناء هذا الوادي غَيِّلَ جارٍ عليه نخل .

وهو ينحدر من أعالي هضاب أجأ الوسطى ، ويتَّجِهْهُ نحو الشمال ، وترفده

(١) ص : ٢٦٢ .

شعاب منها الحُمْرَة وصَحَا وصُحْيٌ . ويفيض في طرف النُّفُود (الرمال) من دون قريتي قَنَا وأُمَّ القُلْبَان . وانظر عن جَوَّ كتاب « شمال المملكة » (١) .

/ ١٣ - حالة :

٤٨

وَجَّهَتْ فيما سيأتى صحة كلمة حالة بدل كلمة (الحلبط) . وحالة موضع يقع على طريق المتجه إلى الشام (شرق الأُرْدُن) من الحجاز ، أو شمال نَجْد ، واقع في حدود المملكة العربية السعودية ، المتاخمة للحدود الأُرْدُنِيَّة ، وقد أصبح الآن بلدة ، وكان قديماً من منازل بنى القين على ما ذكر المتقدمون ، وقد ورد في كتبهم مُعَرَّفاً ، وفي بعضها مصحَّفاً (خالة) بالخاء ، ويدعى حالة عَمَّار أيضاً عند المتأخرين . وانظر كتاب « شمال المملكة » (٢) .

١٤ - حامر :

ص ١٩٠ - قال حاتم :

أَلَا لَيْتَ أَنَّ الْمَوْتَ كَانَ جِمَامَهُ لِيَالِي حَلِّ الْحَيِّ أَكْنَافَ حَامِرٍ

وقال المحشّي - في الهامش : حامر موضع على الفرات ما بين الكوفة وبلاد طيء - البكري : ٢ - ٤٩١ .

وأقول : حامرٌ من أشهر أودية شمال الجزيرة ، لا يزال معروفاً ، له روافد كثيرة ، تنحدر فروعه من غرب وادي بدنة ، شرق بلاد الجوف ، ويتجه مُشْرِقاً حتى يقرب من نهر الفرات (يقع فيما بين خطي الطول ٠ - ٤٠ وخطي العرض ٠٠ - ٣١ و ٥٠ - ٣١) .

حمد الجاسر

(للبحث صلة)

(١) ٣٥١ - ٣٥٢ .

(٢) ٣٧٥ - ٣٧٠ .

ديوان حاتم الطائي /

- ٣ -

١٥ - حقل :

ص ١٨٧ - قال حاتم :

أَيُّهَا الْمُوعِدِي فَإِنَّ لَبُونِي بَيْنَ حَقْلٍ وَبَيْنَ هَضْبٍ ذُبَاب
 قال أبو صالح قال ابن الكلبي : قال أبو خيران الطائي : حَقْلٌ وَذُبَابٌ وَادِيَانِ .
 وفي التعليق : حقل قرية لبني درماء من طيء في أجأ - ياقوت - وفي
 البكري : بين حقل : وقال هو موضع في ديار طيء ، واستشهد ببيت حاتم هذا .
 ذباب : لم أجد موضعاً بهذا الاسم ، ولعلَّ الصواب ذَبَاب - بفتح أوله كما في
 « الأغاني » وهو ماءٌ بأجأ وأيضاً جبل في ديار طيء لبني شيعه بن عوف بن سلامان
 ابن ثعل .

وأضيف : قال الهجري^(١) : فيما نقل عن الرزني الطائي - : أجأ أكبر
 الجبلين ، لبني عُقْدَة بن سِنَس ، ومن شعاب أجأ : تُوَارِن - غير معجمة الراء -
 وَحَقْل ، والأُرَخ - معجمة الخاء - وشوط - بضم / الشين ، وبلطة - بفتح الباء ٦٠٢
 وضمُّها - وحضن - معجمة الضاد - وثرمداء مثل الذي في اليمامة . انتهى .

(١) « أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع » ص ١٨٣ .

فحقل إذَنْ : من شعاب أجاً - أوديته - وكثيراً ما يكون في الأودية قُرى ،
لوجود المياه فيها .

أما دباب فسياًنى الكلام على هذه الكلمة .

١٦ - الحلبط :

ص ١٨٦ - من قول حاتم يخاطب الحارث بن عمرو :

إِنَّمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ فَاغْلَمْ سَيْرٌ تِسْعٌ لِلْعَاجِلِ الْمُتَنَابِ
فَثَلَاثٌ مِنَ الشَّرَاةِ إِلَى الْحَدِّ بَطٌ ، لِلْخَيْلِ جَاهِدًا وَالرَّكَّابِ
وَثَلَاثٌ يَرْدُنَ تَيْمَاءَ رَهْوًا وَثَلَاثٌ يَعْرِزْنَ بِالْأَعْجَابِ

وفي التعليق على (الحلبط) : لم أجد في معاجم البلدان مكاناً بهذا الاسم ،
ولعلها الخَلَيْت - مع إبدال الطاء خاء ، وهو اسم للأبلق الفرد الذي بتيماء ، بلد
بأطراف الشام .

وفي « الموفقيات » : الحالة . وفي « الأغاني » : الحلة وما في « الأغاني » موافق
لما قاله البكري في معجمه ، قال يخاطب بهذا الحارث بن أبي شمر ، فذكر أن بين
جبلي طيءٍ والشراة تسعا ، وأن من الشراة إلى الحلة بأرض الشام ثلاثاً . انتهى .
وأضيف : لاشك أن كلمة (الحليط) كلمة محرفة وأن صوابها ما جاء في
كتاب « الموفقيات » : الحالة . وليست الحلة - كما جاء في « معجم ما استعجم »
والحالة - وتعرف الآن باسم (حالة) و (حالة عمّار) وتبعد عن الشراة - جبال
الشام - نحو ثلاثة أيام ، ومثلها من تيماء - للخيل والإبل بالسير المُجَدِّ .

/ ١٧ - حية :

سبق ذكرها في الكلام على (بلطة) .

٦٠٣

وأضيف : ورد في شعر امرئ القيس - على ما نقل ياقوت :

فَهَلْ أَنَا مَاش بَيْنَ شُوْطٍ وَحِيَّةٍ ؟ وَهَلْ أَنَا لَاقٍ حَتَّى قَيْسِ بْنِ شَمْرَا ؟
وفي شعر عوف بن مالك القسري (١) :

وَإِنِّي لَحَامٍ بَيْنَ شُوْطٍ وَحِيَّةٍ كَمَا قَدْ حَمَيْتُ الْخَيْمَتَيْنِ وَخَيْمَرَا
كَذَا أُورِدُ يَاقُوتٌ مَعَ أَنَّهُ ذَكَرُ أَنَّهُ مِنْ جِبَالِ طِيءٍ فَمَا دَخَلَ الْقَسْرِي -
أَوِ النَّصْرِي - بِهِ ؟

وَحِيَّةٌ - هذا - من أودية أجأ الكبيرة ، فيه نخل ، ينحدر من وسط الجبل ،
مُتَّجِهَاً إِلَى الشَّامِلِ الْغَرْبِيِّ حَتَّى يَقِفَ فِي أَرْضٍ تُدْعَى الْفَتْخَاءَ ، وَهِيَ قَاعُ الْعَبْدِ ،
عَبْدٌ مَوْقٍ ، وَالْعَبْدُ جُبَيْلٌ أَسْوَدٌ صَغِيرٌ ، بِقَرْبِ قَرْيَةِ مَوْقٍ .

وَوَادِي حِيَّةٍ لِقَبِيلَةِ السُّوَيْدِ مِنْ شَمَرٍ ، وَفِي أَعْلَاهُ نَخْلٌ ، وَيَبْعَدُ عَنْ مَدِينَةِ حَائِلٍ
غَرْبًا بِنَحْوِ ٥٠ (٢) كَيْلًا .

وَقَدْ يَصْحَفُ اسْمُ حِيَّةٍ بِاسْمِ (جُبَّة) بِالْجِيمِ بَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ فَهَاءٌ وَكَلَامُ
الْمَوْضِعَيْنِ فِي بِلَادِ طِيءٍ ، وَلِلتَّفْرِيقِ بَيْنَ الْمَوْضِعَيْنِ : مَا كَانَ مَقْرُونًا بِشُوْطٍ فَهُوَ حِيَّةٌ -
بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالْمِثْنَاءِ التَّحْتِيَّةِ ، لِتَقَارُبِ الْمَوْضِعَيْنِ ، وَمَا أُضِيفَ إِلَى الرَّمْلِ أَوْ مَا يَتَّصِلُ
بِهِ كَجُودَةِ الْمَرْعَى وَالْبُعْدِ عَنِ الْأَنْبَسِ فَهُوَ جُبَّةٌ ، بِالْجِيمِ بَعْدَهَا مُوَحَّدَةٌ - وَهَذِهِ تَقَعُ
فِي النَّفُودِ - رَمْلٌ عَالِجٌ - وَكَانَ مَرَبًّا لِلْوَحْشِ ، وَلِهَذَا يَكْثُرُ ذِكْرُ وَحْشِ جُبَّةٍ .

/ ١٨ - خِلَاد :

ص ٢٦٥ - قَالَ حَاتِمٌ :

وَلَقَدْ بَغَى بِخِلَادٍ أَوْسٌ قَوْمُهُ ذُلًّا ، وَقَدْ عَلِمْتُ بِذَلِكَ سِنْبِسُ

(١) « شمال المملكة » ص ٣٠٠٩ و ٤٧٩ .

(٢) ورد في « شمال غرب الجزيرة » (٢٥٠) تطبيع خطأ .

وقال المحقق : هو أوس بن سعد ، وكان قد قال للنعمان بن المنذر : أنا
أُدخلك بين جبلي طيء حتى يدين لك أهلها . فبلغ ذلك حاتماً فقال هذا الشعر
« الأغاني » (١) .

خُلادُ : موضع في بلاد طيء . وفي طبعة ليزج : بجلاد . انتهى .

وأُضيف : قال ياقوت في « معجم البلدان » : خُلاد بالضم وتخفيف اللام
ودال مهملة : أرض في بلاد طيء ، عند الجبلين ، لبني سِنيس ، كانت بُراً ثم
غُرِسَتْ نَحْل ، وَخُفِرَتْ آبَارٌ ، فسميت الأقبيلة . انتهى .

وهذا الكلام هو نصُّ كلام نصر ، نقله ياقوت - رحمه الله - نقلاً ولم يُشير
إلى ذلك .

وجاء في كتاب نصر أيضاً : الأقبيلة مياه في طرف سَلَمَى ، أحد جبلي
طيء ، وهو من الجبلين على شوط قَرْس ، وهو لبني سِنيس ، وقيل : هي معدودة في
مياه أجأ .

ونقل ياقوت هذا الكلام ، ولم يوضِّح مصدره .

وقال نصر أيضاً : مشار : شِعْبُ لبني عبد عامر ، بطن من بني ثعلبة ابن
سلامان تَسِيلُ إلى الأقبيلة من شرقها انتهى .

ويلاحظ أن قول نصر عن الأقبيلة أنها في طرف سَلَمَى لا يتفق مع / قوله :
إن شعب مشار يسيل إلى الأقبيلة . إذ شعب مشار في جبل أجأ ولا يزال معروفاً .
وجبل سَلَمَى بعيد عنه وعن مشار ، وسيول أوديتها لا تتصل بأودية أجأ .
وإذن فكلمة (سَلَمَى) لا شك أنها خطأ ، ولعل الكاتب أراد أن يكتب
أجأ فكتبها .

ولكي نَتَّصَّرَ موقع الأقبيلة بالنسبة لأجأ ينبغي أن نعرف موقع وادي مشار الذي يسيل إليها ، يَصُبُّ وادي مشار من فروع أجأ الشرقية الشمالية ، من شعاب أشهرها ثَرْمَدُ والرفاعي وخضع ، وأعلى مشار يدعى (أبا عدي) فيه نخيلات قليلة متوغل موقعها في الجبل ، على غير ماء .

ويتجه الوادي صوب الشرق حين يخرج من الجبل ، ويدع مدينة حایل جنوبه حتى يلتقي بوادي الأديرع عند قرية السُوَيْفَلَة ، الواقعة أسفل مدينة حائل (١) . وهلى هذا يمكن القول بأنَّ مُخْلَادَ - التي عرفت باسم الأقبيلة أيضاً كانت تقع أسفل وادي مشار ، فى شرق أجأ ، شمال موقع مدينة حائل ، على مقربة من السُوَيْفَلَة - إن لم تكن فى موقعها - .

والسُوَيْفَلَة كانت البلدة الأولى قبل حائل ، وكانت مقر إمارة آل عُلَيّ حكام جبلى شَمَر ، قبل آل رشيد .

ومفهوم القصة والشعر الواردين فى « ديوان حاتم » أن المقصود بمُخْلَادِ وادي مشار الذي هو من المداخل الموصلة إلى وسط أجأ ، فحاتم يصف أوساً بأنه أراد إذلال قومه بني سنبس ، حيث أراد أن يدل / النعمان بن المنذر الملك على المكان ٦٠٦ الذي يدخله إلى جوف الجبل ، وكانت سنبسُ تقيم فى شعابه التي فى جوفه ، كما تقدم النقل عن الهجري ، ولا تزال إحدى تلك الشعاب تحمل اسم أحد أفخاذ سنبس وهو (عُقْدَة) التي أصبحت قرية مشهورة .

١٩ - دباب :

تقدم شاهذه فى حقل ، ويفهم منه أنه غير بعيد من حقل ، فَلَبُونُ حاتم (بين حقل وبين هضب دباب) .

وقد أشار المحقق الفاضل إلى أن الدَّالَّ معجمة مضمومة ، فى مخطوطة الديوان وقال : لعل الصواب دباب أي بفتحها مع إهمالها - وأورد نصاً على ذلك من كتاب « الأغاني » وقد ورد فى كتاب نصر ، وفى « معجم البلدان » أيضاً . ويلاحظ :

(١) انظر عن مشار « شمال المملكة » ٣٢٨ - ٣٢٩ .

١ - أن كلمة (شبعة) الواردة في ذلك النَّص صوابها (سبعة) بالسين المهملة والباء الموحدة كما في كتاب « مختصر الجوهرة » وكتاب « النسب » لأبي عبيد القاسم بن سلام .

وفي (سبعة) هذا ورد المثل : (عَمَلٌ عَمَلٌ سَبْعَةٌ) على أحد الأقوال ، كما في « القاموس » وشرحه « تاج العروس » .

٢ - أما دَبَاب الذي ذكر ابن الكلبي أنه هو وحقل واديان ، فقد ذكر الأستاذ سليمان الدَّخِيل - وهو من الأدباء المعاصرين - في كتابه « القول السديد ، في إمارة آل رشيد » أنه من القرى الداخلة في أجأ ، وَقَدَّرَ نخل تلك القرية بثلاثة آلاف نخلة ، وهو يبالغ في تقديره ، ولم أجِد في تلك الجهة مَنْ يعرفه ، ولكن (مَنْ حَفَظَ حُجَّةً عَلَى مَنْ لَمْ / يحفظ) ومن اتصلت بهم من أهل تلك الجهة معرفتهم ٦٠٧ بالمواضع التي داخل الجبل محدودة .

وشعر حاتم صريح في أنه من شعاب أجأ .

٢٠ - رَحَّة :

ص ٢٦٣ : قال حاتم .

بَرْحَةً مِنْ جَرَمٍ يُمْنُونَ جِيفَةً وَلَمْ يُنْجِهِمْ مِنْ آلِ بَوْلَانَ وَاتَرُ

وعلق المحقق : رَحَّة موضع في بلاد طيء لم يحدده ياقوت .

كذا ورد الاسم (رَحَّة) بالزاي في البيت وفي « معجم البلدان » لياقوت .

وجاء في « معجم ما استعجم » : رَحَّة - بفتح أوله وتشديد ثانيه : موضع بين قَنَا وَيَثْقُب . قال نُهيكة الغطفاني :

عُصَبٌ دَفَعْنَ مِنَ الْأَبَارِقِ مَنْ قَنَا بِجَنُوبِ رَحَّةَ فَالرِّفَاقُ فَيَثْقُبُ

وهذا الذي ذكر البكري هو الصواب ، فَرَحَّةٌ - بالراء والحاء المعجمة بعدها هاء - جبل لا يزال معروفاً ، وهو بين جبلي قَنَا ويثقب ، غَرْبُ جبل أَدْبِي ، في الشمال الشرقي من يثقب ومن قرية الحليفة ، ويجاوره من الشمال جبل الرُّخَيْخ - بالتصغير - (يقع جبل رَحَّةٌ بقرب خط الطول ٥٨ - ٤٠ وخط العرض ١٠ - ٢٦) .

وهو جنوب غرب حایل بنحو مئتي كيل .

٢١ - الرداء :

كذا ورد الاسم في الديوان المطبوع ^(١) وسيأتي شاهده في الكلام على الصَّهْو .

/ وقال المحقق الفاضل : والرداءُ لم أعرف ماهي ، انتهى . لا أُستبعد ٦٠٨ أن يكون صواب الكلمة (الرداء) جَمْعُ رَذَّةٍ ، ومن معانيها أنها أرض خَشَنَةٌ شَبُهَ أَكْمَةٍ ، فحاتم بذكر أن قبيلة مُحَارِب تَدِيرُ الصَّهْوَ والمواضع التي ذكرها ، وأرسلت أشواها حول بواعة ، وصارت عشائرها ترعى بالرداء ، فالصَّهْو في جبل أجأ ، وكذا جُديات ونبتل بقربه .

أما مضاهر وبواعة ، فغرب الجبل خارجان عنه .

والرداء - لعلها - الآكام الكثيرة المنتشرة بقرب بواعة ومضاهر .

٢٢ - الريان :

ص ٢٥٥ - وقال حاتم :

لَشَعْبٌ مِنَ الرِّيَّانِ أَمْلَكَ بَابُهُ أَنَادِي بِهِ آلَ الْكَبِيرِ وَجَعَفَرًا
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَطِيبِ رَأْيَتُهُ إِذَا قُلْتُ مَعْرُوفًا تَبَدَّلَ مُنْكَرًا

(١) البكري في « معجم ما استعجم » .

وقال محقق الديوان : الشعب هو ما انفرج بين جبلين . والرَّيَّان : جبل بين بلاد طيِّءٍ وأسد .

آل الكبير : أهل الكبير في « الموقبيات » .

آل الوحيد في « ديوان زهير » . آل الوليد : في اللسان وسيأتي ذكر الريان عند ذكر مواسل انتهى .

القول بأنَّ الريان جبل بين بلاد طيِّءٍ وأسد - وإن ورد عن بعض المتقدمين ^(١) - لا يتفق مع كون حاتم ذكر أنه يملك بابه ، وينادي به بعض قومه ، فهو لا يفعل ذلك إلا في منعة داخل بلاد قومه ، واسم (الرِّيان) يطلق على مواضع كثيرة ، بعضها لا يزال معروفاً ، في غرب / الجزيرة وجنوبها ووسطها وشمالها ، أما الذي في بلاد طيِّءٍ - الوارد في شعر حاتم - فقد قال عنه نصر في كتابه : الرِّيانُ جبلٌ أسود عظيم ، في بلاد طيِّءٍ ، يوقدون فيه النَّار ، فترى من مسيرة ثلاث . وقيل : من أطول جبال أجأ .

وقال ابن سيدة في « المخصص » : الرِّيانُ : أحد جبلي طيِّءٍ . وعلّق محققه الشيخ محمد محمود التركي الشنقيطي بما نصّه : لقد ضلَّ عليُّ بن سيدة في (وادي نخيب) .

ومن المعلوم أنَّ جبلي طيِّءٍ إذا أُطلقا غني بهما أجأً وسلمى ، باتفاق أهل العلم ، ولطيِّءٍ جبال كثيرة منها الرِّيان - كالدَّيَّان - فهو من باب فعْلان ، لا فعلي وإياه أراد عليٌّ فقصر :

أَرَادَ طَرِيقَ الْعُنْصُلَيْنِ فَيَاسَرَتْ بِهِ الْعَيْسُ فِي نَائِي الصَّوْيِ مُتَشَائِمِ

وقال زيد الخيل في جبلهم الرِّيان :

أَتَتْنِي لِسَانٌ لَا أُسْرُ بِذِكْرِهَا تَصَدَّعَ مِنْهَا يَذْبُلُ وَمُوَاسِلُ
وَقَدْ سَبَقَ الرَّيَّانُ مِنْهَا بِذِلَّةٍ فَأَضْحَى وَأَعْلَى هَضْبِهِ مُتَضَائِلُ

ومن الملاحظ في أسماء الأماكن التوسُّع في إطرقتها ، بحيث يطلق الاسم على جبل وعلى ما يتصل به من شعبٍ أو وادٍ ، وهكذا الحال في اسم الرَّيَّان ، فالوصف الذي أورده نَصَّر لهذا الجبل ينطبق على أُبْرَز قِمَّة من قِمَمٍ أَجَا ، تعرف الآن باسم (الرَّعِيلَة) . وأما اسم الرَّيَّان فإنه يطلق الآن على وادٍ ينحدر من ذلك الجبل ، فيه عينٌ ذات نخْل ، فقد تَوَسَّع في الاسم فبقي يُطْلَق على الوادى المنحدر من الجبل المذكور ، وَغُيِّر اسم الجبل ..

زَحَّة : (انظر زَحَّة) فيما تقدم .

سيأتي شاهده عند ذكر سقف ، وقد ذكر نصر أنَّ السُّتار جبل بأجاء وعنه نقل ياقوت ، ولكنهما ذكراه مُعَرَّفًا .

ويطلق اسم ستار - بدون تعريف - الآن على وادٍ من أودية أجاء ، في الشمال الغربى منه ، فيه نخْل .

والعامية ينطقون سینه ساكنة فيتوهم من سمعهم أنَّ الاسم (أُستار) بالألف ، كما فعل الأستاذ سليمان الدَّخِيل ، حيث كتبه (الأستار) وقال : إنه من القرى الخارجة عن أجاء .

والواقع أنَّه من أودية أجاء التي تنحدر منه .

على أنَّ البيت الذي ورد فيه اسم (ستار) من شعر حاتم روي أيضا باسم (مشار) كما نقل محقق الديوان عن « اللسان » ولعل هذه الرواية أقرب إلى الصواب حيث عطف عليه ثرمذ ، الذي هو أحد روافد وادي مشار ، كما تقدم .

٢٤ - ستيرة :

ورد هذا الاسم في شعر حاتم الآتي في سُقْف ، مما يفهم منه قُرب الموضع من سُقْف وعمودان والعُمَر ، ولم أر له ذكراً في غير ذلك مما اطلعت عليه من المصادر ، وأخشى أن يكون تصحيف سَفيرة - بالفاء بدل التاء - إذ سَفيرة بفتح السين وكسر الفاء وبالياء فراء مهملة فهاء : على ما ذكر نصر : ناحية من بلاد طيء وقيل : صَهْوَة لبني جَذيمة من طيء يحيط بها الجبل ، ليس لما بها منفذ ، بحسن بني جذيمة . ومثل هذا الكلام في « معجم البلدان » وكلمة (بحسن) ليست معجمة الصاد في الكتاين ، والصواب إعجمها إذ (حضن) هذا جبل / لا يزال معروفاً ^(١) ، والصَّهْوَة قرية لا تزال معروفة ، تقع شماله على مقربة منه .

وسُقْف تنحدر بعض فروعه من جبل حضن ، مما يؤيد صحة القول بتصحيف كلمة (ستيرة) .

٢٥ - سقف :

٢٣٦ - وقال حاتم :

بَكَيْتَ وَمَا يُنْكِيكَ مِنْ دِمْنٍ قَفَرٍ بِسُقْفٍ إِلَى وَادِي عُمُودَانَ فَالْعَمَرِ
بِمُنْعَرَجِ الْغُلَانِ جَنْبِي سَتِيرَةٍ إِلَى دَارِ ذَاتِ الْهَضْبِ فَالْبَرْقِ الْحُمَرِ

قال أبو صالح : واحدها غَالٌ ، وهي أودية غائضة ، تنبت الشجر والطلع .
والهضب : واحدها هضبة .

إِلَى الشَّعْبِ مِنْ أَعْلَى سِتَارٍ فَثَرْمِدٍ فَبَلَدَةِ مَبْنَى سِنْبِسٍ لَا بُنْيَ عَمْرُو

قال أبو صالح : وزعم بعض الطائيين أنه جبل عندنا معروف . وأظن اليماني قال : سِتَارٌ وثرمد موضعان وهو أيضاً شجر ، وقيل : هو جبل .

(١) انظر تحديده في « شمال المملكة » .

وفي الحاشية : (خ م) : بسقف بفتح السين خطأ ، وفيها أيضاً : عموران : خطأ . وعمودان جبل ...

ستار : جبل بأجا ، وفي « اللسان » : مشار وثرمد اسم شعب بأجا ، لبني ثعلبة من بني سلامان من طيء ياقوت .

وعلق المحشي على قول البجلي : ستار وثرمد : في الأصل : مسار .

سَقَفٌ : جزم المحقق الفاضل بأنَّ ضَمَّ السين فيه - كما في إحدى النسخ خطأ - ولعله عَوَّلَ على ماجاء في « معجم ما استعجم » على أنَّ / ياقوتا في « معجم البلدان » قَدَّمَ الفتح ، وفي « تاج العروس » نص على أنه يُضَمُّ ويفتح وهو الآن لا ينطق إلا بالفتح ، وهو واد ينحدر من جبل حَضَنٍ - كما ذكر الهجري :

سَأَلْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ الْمُرِّيَّ الْغَطَفَانِيَّ عَنْ سَقَفٍ فَقَالَ : سَقَفٌ ذِي الْقَصَةِ عَنْ رَمَّانَ ^(١) ، مِنْ أَرْضِ طِيٍّ ، يَسِيلُ هُوَ وَرَمَّانُ مِنْ حَضَنٍ . انتهى ^(٢) .

ويطلق الآن اسم سَقَفٍ على واد وعلى قرية تقع في ذلك الوادي ، وعلى جبل متصل بهضاب حَضَنٍ ، ويبعد عن مدينة حائل بنحو مئة كيل في الجنوب الغربي ، وانظر لوصفه كتاب « شمال المملكة » ^(٣) .

٢٦ - سلامان :

ص ٢٦٩ - قال حاتم :

إِذَا حَالَ دُونِي مِنْ سَلَامَانَ رَمْلَةٌ وَجَدْتُ تَوَالِي الْوَصْلِ عِنْدِي أَبْتَرَا

ونقل محقق الديوان كلام البكري : سلامان ماء لبني شيبان على طريق مكة إلى العراق - واستشهد بيت حاتم .

(١) لعل (عن) : (يمين) .

(٢) ٣٢٤ .

(٣) ٦٧١ - ٦٧٣ .

وأضيف : الماء الذي بقرب طريق مكة إلى العراق هو سلمان - بإسكان اللام - وهو الذي كان في بلاد بني شيبان ، ولا يزال معروفاً الآن ، داخل الحدود العراقية المتاخمة لحدود المملكة العربية الشرقية .

ولكن ما دخل هذا الموضع البعيد عن بلاد طيِّء ، وأَيَّةُ صلة له بشعر حاتم وهو لم يذكره وإنما ذكره سلامان بفتح اللام بعدها الف ؟!

ذكر الأستاذ سليمان الدخيل أنَّ سلامان اسم قرية من قرى أجأ ، قدّر عدد نخلها بألف وست مئة . وأنا لم أعرفها ، وما كل ما في أجأ عرفته ، ونقل ياقوت عن السَّكُونِيِّ قوله : السلامية ماءٌ لجديلة بأجأ .

/ ومهما يكن فما أرى حاتِمًا أراد سلمان - المعروف الآن باسم (السلمان) .

٢٧ - سميراء :

ص ٣٩ : (وكانت طيِّءٌ حين نزلت من الجنوب نزلت سيراً وفَيْدًا في جوار بني أسد) .

وكلمة (سِير) هنا صوابها (سَمِيرَاء) وهو اسم واد وأصبح يطلق على بلدة مشهورة تقع جنوب غرب بلدة فَيْد ، لها ذكر كثير في وصف طريق الحاج العراقي الكوفي . وانظر كتاب « شمال المملكة » ^(١) .

٢٨ - الشقيق :

شاهده سيأتي عند ذكر الصَّهْو - ويظهر أنَّ المُراد بالشَّقِيق في قول حاتم الرمل العظيم الواقع شمال جبل أجأ .
وانظر كتاب « شمال المملكة » ^(٢) .

(١) ٦٩٣ - ٦٩٥ .

(٢) ٧٤١ - ٧٤٧ .

٢٩ - شوط :

ص ٢٥٤ - قال حاتم :

حَنَنْتُ إِلَى الْأَجْبَالِ أَجْبَالِ طِيٍّ وَحَنْتُ قُلُوصِي أَنْ رَأْتُ سَوَاطِ أَحْمَرَ
وفي الحاشية : تحنُّ إلى : البكريُّ : وحنت قُلُوصِي . كذا أيضاً في « سرح
العيون » والأصحُّ أن تكون بالجيم ، لذكره السوط . وكذلك هي في « الموفقيات » :
وجنت جنونا . وفيه (ص ٤١٧) : أحمر : قال عَمِّي : رجل من العرب كان يسوق
لحاتم ، إذا وفد على الملوكة . وقال أبو عبيدة مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى : أحمر اسم رجل كان
يعمل السياط / في الجاهلية . وجنت جنونا . شوط أحمر : ١٤
البكري . وقال : شوط أحمر موضع تلقاء بلاد طيٍّ ، واستشهد بالبيت . انتهى .
وتقدم شاهد كلمة (شوط) عند ذكر بُلْطَةَ وَحْيَةٍ .

وشوط - وينطلق الآن بضم الشين - : وادٍ من أودية أجأ ، يقع شمال وادي
حَيَّة ، وغَرْبَ وادي ثَوَارِن ، وينحدر من الجبل مُتَّجِهاً إلى الغرب ، حتى يصب في
قاع يدعى قاع الصَّيْر ، في لُغْفِ النفود ، شرق قرية الحُفَيْر ، ويبعد عن مدينة حائل
بما يقارب خمسين كيلاً (١) .

٣٠ - الصَّهْو :

ص ٢٠٧ - جاء في ديوان حاتم : وسارت مُحَارِبٌ حَتَّى نَزَلُوا أَعْجَازَ أَجَأْ
- وكانت منازل بني بولان وَجَرْم - بأموالهم ، فخافت طيٌّ أَنْ يَغْلِبُوهُمْ عَلَيْهَا ، فقال
حاتمُ يَحْضُهُمْ :

أَرَى أَجَأً مِنْ وَرَاءِ الشَّقِيِّ قِي ، وَالصَّهْو ، زَوْجَهَا عَامِرُ
وَقَدْ زَوَّجُوهَا وَقَدْ عَنَسَتْ وَقَدْ أَيْقَنُوا أَنَّهَا عَاقِرُ

(١) انظر عن شوط كتاب « شمال المملكة » : ٧٥٢ - ٧٥٣ .

أَيُّ لَا يَنْزِلُهَا أَحَدٌ . قَالَ خَالِدٌ : كَانَ عَامِرُ بْنُ جُوَيْنٍ جَاءَ بِمَحَارِبٍ فَأَنْزَلَهُمْ أَجَاً ، فَكَانَ زَوْجُهَا . ضَرِبَهُ مَثَلًا .

ونقل محقق الديوان عن « معجم البلدان » : الصَّهْوُ موضعٌ يخلق رأسُ أَجَاً ، وهو من أَوَاسِطِ أَجَاً مما يلي المغرب ، وهي شعاب من نخل ينجاب عنها الجبل ، الواحدة صهوة وهي لجذيمة من جَرْمِ طِيٍّ .

وقال حاتم أيضاً - ٢٦٢ :

أَلَا هَلْ أَتَى قَوْمِي بَأَنَّ مُحَارِبًا تَدَبَّرَ مِنْهَا الصَّهْوُ (؟) بَادٍ وَحَاضِرُ
/ وَحُلْتُ بَلَا جَارٍ مَبَاءَةٌ تَبْتَلِ وَحُلْتُ جُدَيَاتٍ ، وَحُلْتُ مَصَاخِرُ
وَأُرْسِلَتِ الْأَشْوَالُ جَنْبَى بُوَاعَةٍ عَزِيْنٌ ، وَتَرَعَى بِالرَّدَاةِ (؟) الْعِشَائِرُ

٦١٥

كلمة (يخلق أَجَاً) ^(١) غير واضحة ، وهي في مطبوعة « معجم البلدان » (بحاق أَجَاً) وهذه أغرب .

وأوضح منهما ما جاء في كتاب نصر ، ومثله في « معجم البلدان » : الصَّهْوُ رأسُ أَجَاً ، وهو من أَوَاسِطِ أَجَاً مما يلي مغرب الشمس ، وهي شعاب بينَ نُجُلٍ ينجاب عنها الجبل ، الواحدة صهوة ، وهي لجذيمة من جَرْمِ طِيٍّ . انتهى .

وذكر الهجريُّ الصَّهْوُ ، ووصف جودة ثَمَرِهِ .

والصَّهْوُ لا يزال معروفاً ، وهي أودية تقع غرب أَجَاً منفصلة عنه ، من شعاب حَضَنَ الغربية الشمالية .

أما التي في وسط أَجَاً فهي قِمَّةٌ من قِمَمِهِ ، ينحدر منها وادٍ ذو نخل ، يسمى الصَّهْوَةُ .

ويظهر أنَّ مُراد حاتمِ الصَّهْوَ الواقع غرب أَجَاً ، كما يفهم من خبر نزول محارب أعجازَ أَجَاً .

(١) في طبعتي الأولى « بحاق » ، وليس « يخلق » ، الحقق .

وتقدم الكلام في (تدبر) و (الرداة) وأنها (تَدَيِّر) و (الرداة) .

٣١ - عوليص :

شاهده في ثرمد :

وعلى ما ذكر ياقوت : جبال لبني ثعلبة من طيء ، وثعلبة هو جَرْم .
ومنازل جَرْم على ما يفهم من كلام المتقدمين تقع غرب أجأ خارجة عنه .

/ ٣٢ - الغمر :

تقدم شاهده عند ذكر سقف .

والغمر يطلق على مواضع ، أشرت إلى بعضها في كتاب « شمال المملكة » (٢)
ولكن الوارد في شعر حاتم هو القريب من سَقْف ، وهذا على ما حدّده المستشرق
موزل في كتابه « شمال نجد » يقع في طرف رَمَّان الغربي الشمالي ، غرب قرية المهاش
في أعلى وادي المُدَيِّس ، أحد روافد وادي الشعبة (التَّكْبُوت قديماً) على بعد عشرة
أكيال من سقف جنوبه .

٣٣ - قراقر :

مرّ ذكره في الكلام على أبابير .

وقال حاتم (٣) :

وَهُمْ سَلَبُوا زَيْدًا غَدَاةَ قُرَاقِرٍ رَوَّاحِلُهُ ، وَالْمَوْتُ بِالنَّاسِ حَاضِرُ
قُرَاقِرُ يطلق على مواضع (٤) : أحدها الأرض الواقعة شرق مدينة حائل التي
تقع فيها قرية بقعاء ، حيث تنتهي سيول أجأ هناك .

(١) « أبو على الهجري » : ٣١٢ (٢) من ص ٩٩٧ إلى ١٠٠٤ .

(٣) ديوانه : ٢٦٢

(٤) انظر عن تفصيلها كتاب « شمال المملكة » ص ١٠٧٥ - ١٠٧٧ .

وَقُرَاقِرٌ أَيْضًا : الوادي المعروف الآن باسم وادي السرحان .
 وَقُرَاقِرٌ أَيْضًا : من أَسْمَاءِ ذِي قَار ، الذي حدثت فيه الواقعة بين العرب
 والفرس بقرب الكوفة .
 ولا يتضح ما يعنيه حَاتِمٌ إِلَّا بمعرفة الحادثة التي أشار إليها مفصلة .

٢٤ - القرية :

ص ٢٦٥ - قال حَاتِم :

حَاشَا بَنِي عَمْرٍو بَنِي سِنِيسَ إِنَّهُمْ مَنَعُوا ذِمَارَ أَبِيهِمْ أَنْ يَدْنَسُوا
 وَتَوَاعَدُوا وَرَدَ الْقَرْيَةَ غُدُوًّا وَحَلَفْتُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ لَنَحْبِسُ

/ وقال المحقق : يقول البكري : القرية لبني سدوس من بني ذهل بالجمامة .
 وَلَكِنْ قَرْيَةٌ بَنِي سَدُوسٍ هَذِهِ لِبَنِي ذَهْلٍ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، لَا لِبَطْنٍ الَّذِينَ
 مِنْهُمْ بَنُو عَمْرٍو بَنِي سِنِيسَ ، ثُمَّ هِيَ فِي الْجَمَامَةِ بَعِيدَةٌ عَنْ بِلَادِ طِيٍّ ، وَلَا تَزَالُ مَعْرُوفَةً
 وَلَكِنْ بِاسْمِ سَدُوسٍ .

أما القرية المقصودة بقول حاتم فهي التي نقل المحقق عن « الأغاني » (١) أنَّ
 حاتم مُحَرَّقًا فَقَالَ لَهُ مُحَرَّقٌ : بَايَعْنِي . فَقَالَ لَهُ : إِنَّ لِي أَخَوَيْنِ وَرَأْيِي فَإِنْ يَأْذَنَانِي
 أَبَايَعُكَ وَإِلَّا فَلَا . - قال : فاذهب إليهما فَإِنْ أَطَاعَاكَ فَأَتْنِي بِهِمَا ، وَإِنْ أَبَايَا فَاذْنُ
 بِحَرْبٍ . فلما خرج حاتم قال :

أَتَانِي مِنَ الرِّثْيَانِ - الشَّعْرَ - .

فَقَالَ مُحَرَّقٌ : مَا أَخَوَاهُ ؟ قَالَ : قِيلَ : طَرَفَا الْجَبَلِ . فَقَالَ : وَعَلُوفُهُ لِأَجَلَلَيْنِ
 مُوَاسِلًا الرِّيطَ مَصْبُوغَاتٍ بِالزَّيْتِ ، ثُمَّ لِأَشْعَلْنَهُ بِالنَّارِ : فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ : جَهْلٌ
 مُرْتَقَى بَيْنَ مَدَاحِلِ سُبُلَاتٍ . فلما بلغ ذلك مُحَرَّقًا قَالَ : لِأَقْدَمَنَّ عَلَيْكَ قُرَيْتَكَ !!
 ثُمَّ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ : إِنَّكَ إِنْ تَقْدَمَ الْقَرْيَةَ تَهْلِكُ . فانصرف ولم يقدم . انتهى .

وهذه الْقَرْيَةُ - على ما يُفهم من الْقِصَّةِ في داخلِ أَجَا ، بقرب مُوَاسِلِ إِحْدَى قِمَمِهِ ، بل نَصَّ ابن الكلبي على أنها في جَبَلِي طِيءٍ - كما في « معجم البلدان » وأورد فيها شعراً لِامْرِئ القيس جاء فيه : بنو تُعَلِّ جيرانها وحماها .

وَالْقَرْيَةُ الْآنَ مجهول موقعها ، وقد رَجَّح موزل أن مدينة حایل / قامت على ٦١٨ أنقاضها ، وأن موقعها هو موقع السُّوَيْفَلَةِ الواقعة شرق مدينة حایل ، وذلك الموقع كان مكان بلدة حایل قديماً .

٣٥ - متالع :

٢٧٢

ص ٢٧٣ - وقال حاتم :

تَدَارَكْنِي مَجْدِي بِسَفْحِ مُتَالَعِ فَلَا يَبْأَسُنْ ذُو نَوْمَةٍ أَنْ يُغْنَمَا

وفي الحاشية : متالع اسم لجبال عدّة ، فهو جبل بنجد ، وجبل لغنى ، وجبل بني مالك بن سعد (ياقوت) .

وأقول : مُتَالَعُ الوارد في شعر حاتمِ جبل عظيم لا يزال معروفاً وهو في بلاد طِيءٍ ، وليس جبل غني المعروف الآن باسم (أم سنون ^(١)) . ولا جبل بني سعد ابن مالك من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، الواقع بقرب وادي المياه ، والذي لا يزال معروفاً أيضاً ^(٢) .

وقد أوردت ما اطلعت عليه من نصوص المتقدمين في تحديده ، وحدّدته تحديداً وافياً في كتاب « شمال المملكة » ^(٣) .

٣٦ - محجر :

ص ٣٨ ، ٣٩ - تكررت كلمة (مَحْجَر) والجيم مكسورة ، والمعروف فتحها على اسم الفاعل ، لأنَّ الرَّمْلَ قد أحاط بذلك الجبل .

(١) انظر لتحديده كتاب « بلاد القصيم » ومجلة العرب .

(٢) انظر لتحديده كتاب « المنطقة الشرقية » .

(٣) ١١٨٣ - ١١٨٥ .

وقال الهجري^(١) : هُوَ مُحَمَّرٌ بالفتح وَمُحَجَّرٌ ، لا غَيْر . وإن كان ياقوت
٦١٩ ذكر في « معجم البلدان » (كسر الجيم وقد تفتح وهو اسم الفاعل / وقد روي بفتح
الجيم فيكون مبنياً للمفعول) انتهى ولكن الهجري من أئمة اللغة ، ولا يقاس به
ياقوت ، ثم إن البكري ضبطه بالفتح . وقال : كل جبل أزره رَمْلٌ فهو مُحَجَّرٌ ..
ومُحَجَّرُ المذكور قال عنه أبو زياد : جبل حوله رَمْلٌ حُجَّرَ به ^(٢) .

وَمُحَجَّرُ الآن يعرف باسم (المِسْمَى) .

وانظر كتاب « شمال المملكة » ^(٣) لتحديد موقعه .

٣٧ - المزاج :

ص ١٩٥ - قال حاتم :

وَلَوْ شَهِدْتَنَا بِالْمَزَاجِ لَا يُقْنَتُ عَلَيَّ ضُرُّنَا أَنَا كَرَامُ الضَّرَائِبِ
عَشِيَّةَ قَالَ ابْنُ الدَّمِيمَةِ عَارِقُ ^(٤) إِخَالُ رَيْسَ الْقَوْمِ لَيْسَ بَابِ

وعَلَقَ محقق الديوان : المزاج موضع شرقي المغيثة ، - ياقوت - وجاء في رسم
المغيثة : منزل في طريق مكة بعد العُدَيْب ، وكانت أولاً مدينة خربت ، وهي لبني
نهبان . انتهى .

ومن كلام ياقوت - مما لم يذكره المحقق : قال عُمارة :

المزاجُ موضع على مَتْنِ القعقاع من طريق الكوفة .

وأورد الجريز :

وَلَا تَقْعَقُعُ الْحَيُّ الْعَيْسُ قَارِيَّةٌ بَيْنَ الْمَزَاجِ وَرَعْنِي رَجَلَتِي بَقَرِ

(١) « أبو علي الهجري » ص ٣٦٣ .

(٢) « شرح المعلقات » للتبريزي : ٢٠٨ ولابن الأباري : ٢٣٥ .

(٣) ١١٩١ - ١١٩٦ .

(٤) وفي « الموفيات » : عارض بدل عارق .

وفي « القاموس » وشرحه ^(١) : والمَزَاجُ شرقى المَغِيثَةِ ، بين / القادسية والقرعاء ٦٢٠
أو يمين القعقاع - وفي نسخة : أو بطن القعقاع انتهى .
وأنا أستبعد أن يكون حاتم قصّد هذا الموضع الواقع في حدود العراق لبعده
عن بلاد قومه ، ولا أستبعد عدم صحة كلمة (المزاج) .

٣٨ - مسطح :

تقدم شاهده في جَوِّ ولكن أبا صالح صانع ديوان حاتم قال في شرح
مسطح : المسطح في لغة طيء مداسُ الزرع .

ونقل محقق الديوان قول صاحب « معجم البلدان » أنه موضع بعينه في جبلي
طيء . وذكر أنه لم يجد في المعاجم مسطحاً بمعنى مداس الزرع ^(٢) .

وأضيف : لا يزال مسطحُ الموضع معروفاً ، وهو واد من أودية أجأ ، يقع في
أعلى وادي ضَرَفَة في جوف الجبل ، ويجتمع سيله - بعد أن يفضى إلى ضرفة ويخرج
من الجبل - بسيل وادي حایل ^(٣) .

٣٩ - مشار :

تقدم شاهده من قول حاتم عند ذكر سَقَف :

إلى الشَّعْب من أَعْلَى مَشَارٍ فَتَرَمَدَ فَبَلَدَة مَبْنَى سَنَسِيسَ لَا بَتْنِي عَمْرُو

وليس (ستار) ولا (مسار) كما في بعض نسخ الديوان .

وقد ورد الاسم مصحفاً في كثير من الكتب (مشان) ^(٤) .

(١) رسم (مزج) .

(٢) ص ١٨٢ .

(٣) « شمال المملكة » : ١٢٢٦ .

(٤) انظر كتاب « شمال المملكة » : ١٢٢٨ .

ومشار من أشهر أودية أجأ ، يصبُّ من أعاليه الشرقية ، وتجتمع فيه شعاب منها ثَرَمَد ، وفيض عند قرية السويفلة ، أسفل مدينة حائل ، حيث يلتقي بوادي الأديرع .

/ ٤٠ - مصاخر :

٦٢١

شاهده في الصهو .

وقال المحقق الفاضل : أما جُديّات ومصاخر فلم أجدهما ^(١) .

وأقول : صواب الاسم مضاهر - بالضاد المعجمة بعد الميم وبالحاء المعجمة أيضاً .

قال نَصْر بن عبد الرحمن الاسكندرِي في كتابه ^(٢) ، في (مفردات حرف الميم) : مضاهر هُضَيَّاتٌ غَرَى أساهيب ، وهي هضابٌ فيها مصانع ، لبني جُوَيْن وبني صخر ، من طَيِّء .

ومضاجر لفزارة .

واستدرك بهذا الكلام صاحبُ « تاج العروس » على صاحب « القاموس » ولم يزد على ما هنا ^(٣) .

وأساهيب المذكورة تعرف الآن باسم أساهيم - بالميم - وكثيراً ما تعاقب العامة بين الحرفين ، فيقولون : الرقب في الرقم .

وفهم من تحديد نصر أن الموضع يقع غرب بلاد طَيِّء ، بحيث تلتقي ببلاد فزارة . إذ أساهيم من جبال سَلَمَى .

(١) ص : ٢٦٢ .

(٢) الورقة : ١٤١ مخطوطة المتحف البريطاني .

(٣) رسم (ض خ ر) .

٤١ - مواسل :

ص ٢٧٠ - قال حاتم :

أَتَانِي مِنَ الرِّيَّانِ أُمْسُ رِسَالَةٍ وَعَدَوِي (؟) وَغَيِّ (؟) مَا يَقُولُ مُوَاسِلُ
هُمَا سَأَلَانِي : مَا فَعَلْتَ ، وَإِنِّي كَذَلِكَ عَمَّا أَحَدَثَا أَنَا سَائِلُ
فَقُلْتُ : أَلَا كَيْفَ الزَّمَانُ عَلَيْكُمَا فَقَالَا : بِخَيْرٍ ، كُلُّ أَرْضِكَ سَائِلُ

/ وقال محقق الديوان : الرِّيَّانُ جبل مضى ذكره في القصيدة رقم ٦٨ ٦٢٢
هامش : (١) .

وقوله : عدوى وغى : مضطرب المعنى .

ومواسل : اسم قُتَّة في جبل طيء انتهى .

ولكن المحقق الفاضل لم يبين أي جبل لطيء هذا الذي مواسل من قننه .

وقال الهجري (٢) : هذا شرح أسماء مواضع في بلاد طيء : في قوله : بالصَّهْو
صَهْو مُوَاسِل :

هو مُوَيْسَلُ في أَجَا ، وهو شعبة فيها النخل والضَّرَف - وهو التَّين - لبني
زُرَيْقٍ ، فإذا أضفت إليه قلت زُرَيْقِي ، وكان لجذيمة ، والنَّسْبَةُ إلى جذيمة هذه جذيمي
انتهى .

وفي « الأغاني » (٣) أتى حاتم مُحَرَّقًا ، فقال له مُحَرَّقٌ : بايعني . فقال : إنَّ
لي أَخَوَيْنِ ورَائِي ، فَإِنْ يَأْذَنَانِي لِأَبَايَعُكَ وَإِلَّا فَلَا . قال : فاذهب إليهما ، فَإِنْ أَطَاعَاكَ
فَأَتْنِي بهما ، وَإِنْ أَبَيَّا فَأَذَنْ بِحَرْبٍ . فلما خرج حاتم قال :

(١) لكنني لم أجد ما ذكر عن الريان وإن كان تقدم ص ٢٦٧ . بل هو مذكور ق : ٦٨ ، هـ ٨
(المحقق) .

(٢) « أبو علي الهجري وإبحاثه في تحديد المواضع » : ١٨٢ .

(٣) ١٦ - ١٠٥ ط : الساسي .

أتاني من الديان أمسي رسالة وعدوى وغى (؟) مايقول مواسيل
هما سألاني ما فعلت وإنني كذلك عما أحدثنا أنا سائل
فقلت : ألا كيف الزمان عليكما فقالا : بخير ، كل أرضك سائل

فقال مُحَرِّقُ : ما أخواه ؟! قال :

طَرَفًا الجبل ! . فقال : وَمَحْلُوفِهِ لِأَجَلِّنَّ مُوَاسِلًا الرِّيطَ ، / مَصْبُوغَات
بالزيت ثم لَأَشْعِلَنَّهُ بِالنَّارِ . !

٦٢٣

فقال رجل من الناس : جَهْلٌ مُرْتَقَى بين مداخل سُبُلَات .

فلما بلغ مُحَرِّقًا قال : لَأَقْدَمَنَّ عَلَيْكَ قُرَيْتِكَ ! . ثم إنه أتاه رجل فقال : إنك
إن تقدم القرية تهلك .

فانصرف ولم يقدم . ا هـ .

وقال البكري : مُوَاسِلٌ بضم أوله وكسر السين ، جبل تقدم ذكره في رسم
الرَّيَّان قال زيد الخيل :

كَأَنَّ شُرَيْحًا خَرَّ مِنْ مُشْمِخَرَّةٍ وَجَارِي شُرَيْحٍ مِنْ مُوَاسِلٍ فَالْوَعْرُ
وقال واقد بن الغطريف الطائي فصعَّره :

لِئِنْ لَبِنَ الْمِعْزَى بِمَاءِ مُوَيْسِلٍ بَغَانِي دَاءً إِنَّنِي لَسَقِيمٌ
هكذا قال ، والصحيح أنهما موضعان مختلفان (٢) . انتهى .

وقال في « معجم البلدان » .

مُوَاسِلٌ : كأنه من مسيل الماء إذا سال - بضم أوله وسين مهملة مكسورة :
اسم قنَّة جبل أجأ ، قال زيد الخيل :

(١) « معجم ما استعجم » .

(٢) هذا صحيح وانظر (مويسل) في كتاب « شمال المملكة » ص ١٢٨٤ و ١٢٩١ .

أَتُنِّي لِسَانُ لَا أُسْرُ بِذِكْرِهَا تَصَدَّعَ عَنْهَا يَذْبُلُ وَمُوَاسِلُ
وَقَدْ سَبَقَ الرِّيَّانُ مِنْهُ بِذِلَّةٍ فَاضْحَى وَأَعْلَى هَضْبِهِ مَتَضَائِلُ
فَإِنَّ أَمْرًا مِنْكُمْ مَعَاشِيرَ طِيٍّ رَجَا فَرَجًا بَعْدَ ابْنِ حِيَّةٍ جَاهِلُ

وقال ياقوت (١) أيضاً : مواسل قُتَّةٌ بَأْجَا ، وأورد قول لبيد - / يصف كتيبة النعمان ٦٢٤
ابن المنذر - :

كَأَزْكَانَ سَلَمَى إِذْ بَدَتْ ، أَوْ كَأَنَّهَا ذُرَى أَجَا إِذْ لَاحَ فِيهِ مُوَاسِلُ
وهذا البيت يفهم منه أنَّ مواسل من أبرز قِمَمِ أَجَا وأقرب ما تنطبق عليه
الأوصاف المتقدمة من قممه ما يُعرف باسم الرِّعِيلَةِ .

وقد سبق توجيه القول بأنَّ الرِّيَّانَ هو الرعيلة ، ولكن يلاحظ أنَّ القمة التي
يطلق عليها هذا الاسم تُشَاهَدُ عَنْ بُعْدٍ مجتمعةً وكأنها رأس واحد ، وعند القرب منها
تبدو ذات رؤوس ، ولهذا فيمكن القول بأنَّ اسم الرعيلة يجمع ما كان يعرف قديماً
بجبل الرِّيَّانَ وبجبل مواسل . على أنه سبقت الإشارة إلى أنَّ الريان يطلق على وادٍ
تنحدر أعلى فروعه من الرعيلة .

٤٢ - نبتل :

شاهده في الصَّهْو -

وأورد المحقق هناك قول ياقوت : جبل في ديار طيٍّ قريب من أَجَا .
والواقع أنَّ نَبْتَلَ يطلق الآن على مَنْهَلٍ يقع في الجنوب من أَجَا - شمال قرية
الغزالة بقرب العَمُر ، يفصل بينه وبين أَجَا جبل الحصن ، ويقرب ذلك الماء جبال ،
ليست معروفة الأسماء .

فيظهر أنَّ اسم الجبل كان يُطلق على ماء بقره ، ثم نسي الجبل وبقي اسم
الماء للحاجة المتكررة إليه ، ومثل هذا يحدث في أسماء المواضع كثيراً .

(١) رسم أَجَا من « معجم البلدان » .

٤٣ - نقيب :

تقدم شاهده في الكلام على ثَرَمَد وقول ياقوت : إنه شعب من أجأ .
وتقدم القول بأن ثَرَمَد من الشعاب التي يصب سيلها في مشار .
ومن تلك الشعاب شُعْب يدعى الرفاعي أعلاه يسمى النقيب - بالتعريف
مع فتح النون مصغراً - فلعله الوارد في الشعر .

/ ٤٤ - وادي القرى :

ص ١٧١ - جاء في شرح قول حاتم - في الهامش . رَمَان من وادي القرى
لأربع .

نقلها عن ياقوت : وادي القرى وادٍ بين الشام والمدينة ، وهو بين تيماء وخيبر .
وادي القرى : اسم كان يطلق على واحة ذات قرى وأودية أشهرها الآن وادي
الغلا ، ووادي الحجر ووادي الجزل ، وتلك الواحة تقع بينه المدينة وبين الحجاز ،
ولكنها لاتقع بين تيماء وخيبر ، إذ تيماء تقع بالنسبة لخيبر شمالا ، ووادي القرى يقع
بالنسبة لخيبر غربا بميل نحو الشمال ، والمتجه من تيماء إلى وادي القرى لا يمر ببلاد
خيبر بل يدعها ويدع حرة خيبر كلها جنوبه ، وعلى هذا فإن القول بأن وادي القرى
واقع بين تيماء وخيبر قول غير مستقيم ، ويمكن تخريجه بأن الطرق - في القديم -
تخضع لوجود الأمن ، ولا يُراعى فيها الاتجاه للقصد دائما ، وبلاد خيبر بلاد مسكونة
وهي أقرب إلى وادي القرى من تيماء ، وأقرب إلى تيماء من وادي القرى .

ولهذا كان المسافرون من تيماء يتحاشون قطع المفازة الواقعة بينها وبين وادي
القرى ، فيتجهون إلى خيبر المأهولة بطريق كثير المياه ومن خيبر يتجهون مع طريق
معمور بالقرى إلى وادي القرى .

٤٥ - وقران :

تقدم ذكره في نقيب عند ذكر ثَرَمَد :
وقال ياقوت : وقران شعاب في جبال طيء .

وأراه شعبا من شعاب أجأ ، مثل ثرمد ونقيب ، وإن كنت على غير ثقة من
صحة الكلمة .

/ هذا عَرَضُ قُصِدَ به تحديد المواضع الواردة في شعر حاتم ، وهي تقارب ٤٤ ٦٢٦
- موضعا ، منها ٢٨ موضعا لا تزال معروفة وهي :

١ - أَبَايِر	١٥ - رَخَّة
٢ - أَبْضَةُ	١٦ - الرِّيَّان
٣ - أَجَأ	١٧ - سَقَف
٤ - أَظَايِف	١٨ - الشَّقِيق
٥ - بُسْطَظَة	١٩ - شُوط
٦ - بُلْطَة	٢٠ - الصَّهْو
٧ - بُوَاعَة	٢١ - العَمْر
٨ - تِمْاء	٢٢ - قُرَاقِر
٩ - ثَرْمَد	٢٣ - مُتَالِيع
١٠ - جُدِيَّة	٢٤ - مِسْطَح
١١ - جَوَّ	٢٥ - مِشَار
١٢ - حَالَة	٢٦ - نَبْتَل
١٣ - حَامِر	٢٧ - نَقِيب
١٤ - حِيَّة	

ولاحدى عشر موضعاً لا أعرفها وهي :

١ - تَنْعَة	٧ - عَوَالِص
٢ - حَقْل	٨ - الْقَرْيَة
٣ - دَبَاب	٩ - الْمَزَاج
٤ - الرَادَة	١٠ - مَضَاخِر
٥ - سَفِيرَة	١١ - مَوَاسِل
٦ - سَلَامَان	

مع أن أكثر الجهات التي تقع فيها هذه المواضع معروفة .

تخريج قصائد الديوان ومقطعاته

(١)

الحماسة (التبريزي) ٢ : ١١ - ١٢ : ١ ، ٢ ، ٤ لقيس بن زهير ، وأشار إلى نسبتها لحاتم .
الأغاني (١٧ : ١٨٢) : ٢ - ٤ لقيس بن زهير ، وقال يقال لحاتم

* * *

(١) ابن يعيش ٧ : ١٠٠ لقيس بن زهير .
(٢) السمط : ٢١٧ لقيس بن زهير ، وأشار إلى أنه ينسب لحاتم .

(٢)

لم أجد البيت .

(٣)

الملل والنحل ٢ : ١٢٦٤

(٥)

ابن الجراح : ٤١ ظ ، معجم الشعراء : ٦٣ مع آخر .

(٦)

الموفقيات (٤١٥ - ٤١٦) : ١ - ٤ ، ٧ ، ٨ ، ٥

المروج (٣ : ٣٦١) : ١ ، ٤

الأغاني (١٧ : ٣٦٨) : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٧ ، ٨ ، ٥

المختار (٣٨٠ - ٣٩١) : ١ - ٣

البيهقي (٢ : ١٤٢) : ١ - ٤

عيون التواريخ (ورقة ٣٧ - ٣٨) : ١ ، ٣ ، ٧ ، ٩ مع آخر

التذكرة (١ : ٣٦٠ - ٣٦١) : ١ - ٣

* * *

(١) الوساطة : ٢٠٠

(٧)

هذه الأبيات السبعة لم يرد منها البيتان ٢ ، ٧ فيما بين يدي من مصادر ، وفي الموفقيات
أبيات زائدة أثبتتها في صلة الديوان برقم ١٠٥ ، فانظرها وانظر تحريجها .
الموفقيات (٤٢٤) : ٣ - ٦ ، ١ مع ثمانية أبيات

- الأمالى (٢ : ١٩٩) : ١ ، ٣ - ٦
العسكري (١٤٤) : ٣ ، ٤ ونسبهما لعمران بن عصام العنزي .
بهجة المجالس (١ : ١٠٣) : ٣ ، ٤ ، ١ ، ٥ ، ٦ ونسبها للمثقب العبدى ، شبه عليه بنونية
المثقب المفضلية المشهورة .
المحاضرات (١ : ١١٠) : ٣ ، ٤
اللباب (٢٤) : ١ ، ٣ - ٦
(٣٢٤) : ١ ، ٣ ، ٤
ابن كثير (٢ : ٢١٥) : ١ ، ٣ - ٦
سيوف ابن كثير (١ : ١١٢) : ١ ، ٣ - ٦

* * *

- (٣) شرح القصائد السبع : ١٦٠
(٤) اللسان (موه - ١٧ : ٤٤٢) ، الخزانة ٣ : ٦٣١
(١٠)
لم أجد البيتين .
(١١)
لم أجد البيتين .
(١٥)
لم أجد الأبيات .
(١٦)

- النقائض (٢ : ١٠٨١ - ١٠٨٢) : ١ - ٤ مع ثمانية أبيات .
نوادير ألى زيد (٦١) : ٢ ، ٤
الأغاني (٢٢ : ١٨٧ - ١٩٠) : ١ - ٤ مع سبعة أبيات
رسالة الصاهل والشاحج (٥٥٦ - ٥٦٦) : ١ ، ٣ (باختلاف شديد فى الرواية) ، ٤ مع
سنة أبيات .
ابن يعيش (٣ : ١٤٨) : ٤ ، ٣
شرح العيون (٤٣١ - ٤٣٢) : ٣ ، ٤ مع آخر

* * *

- (٢) سقط الزند ٢ : ٨٣٣ ، الأساس واللسان (صها) .
(٤) ألقاب الشعراء (ضمن نوادر المخطوطات) ، ٢ : ٣٢٧ ، الكامل ٣ :

٢١٩ ، العسكرية : ٣٧٩ ، شرح الحماسة للمرزوقي ٣ : ١٤٤٧ مع آخر فيهما ، اللسان والقاموس (عرق)

(١٧)

تهذيب ابن عساكر (٣ : ٤٢٥) : ١ ، ٤ ، ٢ ، ٣

(١٨)

الموفقيات (٤٤٣) : ١ - ٢

تهذيب ابن عساكر (٣ : ٤٢٤) : ١ - ٢

سقط الزند (٣ : ١٠٣٥) : ١ - ٢

الأساس (ضم) : ١ - ٢

ابن كثير (٢ : ٢١٤) : ١ - ٢

سيرة ابن كثير (١ : ١١١) : ١ - ٢

(١) المحاضرات ١ : ٣١٤

(٢) الفصول والغايات : ٤٤٥ ، جمهرة الإسلام (الباب الثاني عشر في المثلث)

(١٩)

المحاسن والأضداد (٤٨) : ١ - ٤

الموفقيات (٤١٠) : ١ - ٤

(٤١١) : ١ - ٤

الشعر والشعراء (١ : ٢٤٩) : ١ - ٣

العقد الفريد (١ : ٢٨٩ - ٢٩٠) : ١ - ٤

الأغاني (١٧ : ٣٧٥) : ١ - ٤

البيهقي (١ : ٣٠٩) : ١ - ٤

السمط (١ : ٦٠٦) : ١ - ٣

البداية (٢ : ٢١٧) : ١ - ٤

سيرة ابن كثير (١ : ١١٥) : ١ - ٤

الخزانة (١ : ٤٩٥) : ١ - ٤

(١) الأغاني ١٧ : ٣٩٢

(٢٠)

آثار البلاد (١ : ٧٧) : ١ - ٣

الخزانة (١ : ٤٩٥) : ١ - ٣

(٢١)

لم أجِدَ الرجز .

(٢٢)

الأغاني (١٧ : ٣٧٩) : ١ - ٢

(٢٣)

لم أجِدَ البيتين .

(٢٤)

لم أجِدَ البيتين .

(٢٦)

الحماسة (التبريزي) ٤ : ١٨ : ١ - ٤

البيان (٣ : ٣٠٧ - ٣٠٨) : ١ - ٣ مع بيتين زائدين أثبتهما في الهامش .

العيون (١ : ٣٤٣) : ٢ ، ١

الفاضل (٤١) : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٣ مع آخر .

أدب النديم (١٠٨) : ٣ ، ١

الأُمالي (٢ : ٣٢٠) : ٢ ، ٤ ، ١ ، ٣

الإمتاع والمؤانسة (٣ : ٤٢) : ٢ ، ١

بهجة المجالس (٢ : ٨٥ - ٨٦) : ١ ، ٤ ، ٣ بدون نسبة .

تهذيب ابن عساكر (٣ : ٤٢٧) : ١ - ٤

النويري (٣ : ٣٥٠) : ٤ ، ٣

التذكرة (١ : ٣٤٧) : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٣

السيوطي (٢٥٣) : ٢ ، ٤ ، ١ ، ٣

(١) الإمتاع والمؤانسة ٣ : ٤

(٢) الحيوان ٣ : ١٠ ، أعجب العجب : ٢٠

(٣) الشعر والشعراء ١ : ٢٤٩ ، تثقيف اللسان : ١٧٤ بدون نسبة ، الدرة : ٣٢ ، تذكرة

ابن حمدون : ٧٧ ، ابن أبي الحديد : ٣ : ١٥٧ ، ابن كثير ٢ : ٢١٥ ، سيق ابن كثير ١ :

١١٢ ، العبيدي : ٥٦ ، مجموعة المعاني : ١٨ الخزانة ٣ : ٦٣٥ ، أنوار الربيع : ٧٠ .

(٤) دقائق التصريف : ١٦٩ بدون نسبة .

(٢٧)

الحماسة (التبريزي) ٤ : ١٨ - ١١٩ : ١ - ٢ مع آخر أثبتته في الهامش .

السيوطي (٧٥) : ١ - ٢

(١) الجمان ٢ : ٢٦١ ، اللسان (رم) .

(٢) الأضداد : ١٢٣ ، البطليوسي : ٣٤٧ ، اللسان ، التاج (قوا) .

(٢٨)

البيت مع بيت الهامش في الأغاني ١٧ : ٣٧١

(٢٩)

لم أجد البيتين

(٣٠)

تخريج الرائية

الموفقيات (٤٤٤ - ٤٤٥) : ١ - ٩

الأغاني (١٧ : ٣٧٦ - ٣٧٧) : ١ - ٩

العفو (٢ : ٣٧٧ - ٣٧٩) : كلها ما عدا : ٣

معجم البلدان (زغر) : ٦ ، ٧

(مآب) : ٦ ، ٧

(٣) معجم البلدان (مسطح)

(٦) البكري (عين زغر) ٢ : ٦٩٩

تخريج العينية

الموفقيات (٤٤٥) : ١ - ٢

الأغاني (١٧ : ٣٧٧) : ١ - ٢ مع ثلاثة تكلمت عنها في هامش الديوان .

تخريج الرائية

النقائض (٢ : ١٠٨٣) : ١ - ٢

الموقفيات (٤٤٦) : ١ - ٢

الشعر والشعراء (٢ : ٥٨٥) : ١ - ٢

العفو (٢ : ٣٨٠) : ١ - ٢

الأغاني (١٧ : ٣٧٨) : ١ - ٢

(٢٢ : ١٩٠) : ١ - ٢

* * *

(١) اللسان (شفع)

(٢) رسالة الملائكة : ١٣٤ ، وهو ملفق من صدر البيت الثاني ، وعجز البيت الأول .

تخريج البائية

الموقفيات (٤٤٧ - ٤٤٨) : ١ - ١١

الأغاني (١٧ : ٣٧٨ - ٣٧٩) : ١ - ١١

البكرى (مادة : الشراة : ٣ : ٧٨٩) : ٣ ، ٤

* * *

(١٠) البكرى (مادة : حفل : ٢ : ٤٥٧)

(٣١)

الموقفيات (٤٥٥ - ٤٥٧) : ١ - ١٦

* * *

(٨) اللسان (دحس)

(٩) اللسان (دهق) ، غير منسوب

(١٣) البكرى (حامر : ٢ : ٤٨١)

(٣٢)

الموقفيات (٤٤٠ - ٤٤٢) : ١ - ٥ ، ٧ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٨

الشعر والشعراء (١ : ٢٢٤) : ١ ، ٣ ، ٧

البحترى (٦٣) : ١٧ ، ١٨

العقد (١ : ٢٨٩) : ٣ - ١
تهذيب ابن عساكر (٣ : ٤٢٢ - ٤٢٣) : ١ - ١٣ ، ١٦ - ١٨

* * *

- (٢) اللسان (خبل)
(٣) الحماسة (المرزوق) : ٤ : ١٦٥٣ ، (التبريزي) : ٤ : ٩٤ ، المستطرف : ٢ : ١٧٨
(٧) الموازنة : ١ : ١٧٦
(٨) البحترى : ٩٣
(١٢) الهاشميات : ٤ (عجزه فقط) ، اللسان (روى)
(١٣) المقتضب : ٣ : ١٨٠ بدون نسبة ، ابن يعيش : ٤ : ٧١

(٣٣)

- الحماسة (التبريزي : ٣ : ٩٥) : ٨ ، ٥ - ٧
الموفقيات (٤٥٧ - ٤٥٨) : ٣ ، ٤ ، ٨ ، ٥ - ٧ ، ١ ، ٢ ، ٩ ، ١٠
الأغاني (٦ : ٣١٦) : ٦ ، ٧ غير منسوين .
(٦ : ٣٢٣) : ٦ ، ٧
الصدقة والصديق (١٤٣) : ٦ ، ٧ غير منسوين .
الشريشي (٤ : ٣١ - ٣٢) : ٨ ، ٥ - ٧
المحاضرات (٢ : ٢٧٤) : ٦ ، ٧
الحماسة البصرية (١٦٣ ب) : ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٠

* * *

- (٣) تخرىج الدلالات : ٤٩٨
(٥) الأساس (حقب)
(٧) العقد : ٦ : ١٩٢
(٨) سقط الزند : ٢ : ٩١١
(٩) المؤلف : ٨٠ من أبيات نُسِّرَ بن ثور العجلي
(١٠) الوساطة : ٢٠١ ، التمثيل والمحاضرة : ٥٥ ، بهجة المجالس : ١ : ٢٣٤ ، أنوار الربيع : ٢ :

٦٩

(٣٤)

لم أجد الأبيات

(٣٥)

لم أجد البيتين .

(٣٦)

- كتاب القوافي (٧٢) : ٩ ، ٨ ،
الموفقيات (٤٢٧ - ٤٢٩) : ١ ، ٤ ، ٣ ، ٥ ، ٩ - ١٥ ، ١٧ ، ٦ ، ٧ مع أربعة أبيات
زائدة أثبتها في هوامش الديوان .
تهذيب الألفاظ (٢) : ٥ ، ٢ ،
الشعر والشعراء (١ : ٢٤٦ - ٢٤٧) : ٢ - ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ،
البحر (١٤٥) : ١ ، ٤ ،
الكامل (١ : ٣٧٦) : ٨ ، ٩ ،
قواعد الشعر (٧٠) : ٨ ، ١٣ ،
العقد (١ : ٢٩٠ - ٢٩١) : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٣ ، ٥ ، ٨ ، ٩ ، ٦ ، ١١ ، ١٠ ، ١٤ -
١٦ مع بيت زائد أثبته في الهامش
أمالى الزجاجي (١٠٨ - ١٠٩) : ١ ، ٤ ، ٥ ، ١١ ،
الأغاني (٥ : ٣٦٦) : ٢ ، ١١ غير منسوين .
(١٧ : ٣٦٢) : ٢ ، ١١ ، ٨ ، ٩ ،
(١٧ : ٣٨٤ - ٣٨٦) : ١ - ١٥ مع بيتين زائدين أثبتتهما في الهامش
أمالى الزجاجي (١٠٨ - ١٠٩) : ١ ، ٤ ، ٥ ، ١١ ،
الأغاني (٥ : ٣٦٦) : ٢ ، ١١ غير منسوين
(١٧ : ٣٦٢) : ٢ ، ١١ ، ٨ ، ٩ ،
(١٧ : ٣٨٤ - ٣٨٦) : ١ - ١٥ مع بيتين زائدين أثبتتهما في الهامش
ذيل الأمالي (٣٠) : ٩ ، ٢ ، ١٥ ، ١٦ ،
الخالديان (١ : ١٦١) : ٨ ، ٩ ،
(٢ : ١٧) : ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٥ ، ١٦ ،
المختار (١٠٨) : ١٥ ، ١٦ ،
كتاب القوافي (١٣٥) : ٨ ، ٩ بدون نسبة
الحماسة (شرح المرزوقي ٢ : ٦٥٣) : ١٥ ، ١٦ ،
التمثيل والمحاضرة (٥٥) : ٥ ، ١١ ،
رسالة الغفران (٥٢٢) : ١١ ، ١٣ ، ٨ ، ٩ ،
الحصري (٢ : ٧٦٧) : ٥ ، ٩ ، ٢ ، ١٥ ، ١٦ ،

- بهجة المجالس (١ : ١٩٧) : ٥ ، ٢
السمط (٢ : ٩٢٨) : ١٥ ، ١٦
الحماسة (شرح التيزي ٢ : ١٠١) : ١٥ ، ١٦
تهذيب ابن عساكر (٣ : ٤٢٨) : ١ ، ٤ ، ١١ ، ٦ ، ٥ ، ٣ ، ٢ ، ١٦ ، ١٧ ، ٩
لباب الآداب (١٢٥) : ٥ : ٨ ، ٩
ابن أبي الحديد (١ : ٣٢٩) : ٨ ، ٩ ، ٥
الحماسة البصرية (١٨١ أ) : ١ ، ٢ ، ٨ ، ٩ ، ٥ ، ١١ - ١٣ ، ١٥ ، ١٦ مع بيتين
زائدين ، وهما اللذان أوردهما أبو الفرج قبل .
اللسان (عنر) : ١ ، ٢ ، ١١
(صعلك) : ١٥ ، ١٦
عيون التواريخ (ورقة ٤٠) : ٢ ، ٨ ، ٩ ، ٥ ، ١١
النويري (٣ : ٦٧) : ٥ ، ١١
شرح العيون (١١٧ - ١١٨) : ٢ ، ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٦
الخزانة (٢ : ١٦٣ - ١٦٤) : ١ - ٥ ، ٨ - ١٦ مع ثلاثة أبيات زائدة ، أورده أبو الفرج
اثنتين منها قبل ، وثالثها أورده ابن عبد ربه .
مجموعة المعاني (٣١) : ٨ ، ٩ ، ٥
(١٦٨) : ١٥ ، ١٦

* * *

- (١) شرح القصائد السبع الجاهليات : ٥٥١ ، تهذيب اللغة (عجزه فقط) ، مادة عنر ٢ :
٣١٠ ، الحماسة (المرزوقي) ١ : ١٦٧ ، الخزانة ٢ : ١٦٥ ، ١٦٦ ، العفو والاعتذار

٤٦ : ١

- (٢) أنوار الربيع : ٧٠

- (٣) المحاضرات ١ : ٢٧٩

- (٤) العقد ٦ : ١٩٢ ، المرتضى ١ : ٢٩٤ ، شرح العيون : ٢٧٨

- (٥) الجمهرة ٣ : ٢١٨ ، ٢٢٠ ، العقد ٣ : ٢٣٢ ، ٤ : ٢٦٤ ، بدون نسبة ، شرح

- القصائد الجاهليات : ٢٢ بدون نسبة ، فقه اللغة : ٤٨٠ ، المرتضى ٢ : ١٥٥ ، العمدة

- ٢ : ٢٧٨ ، شرح مقصورة ابن دريد : ١٠ ، المحاضرات ١ : ٢٧٥ ، المثل السائر

- ٢ : ٢٩٦ ، الفلك الدائر : ٢٧٩ ، ابن أبي الحديد ١ : ١٥٢ ، اللسان (قرن) ، النويري

- ٥ : ١٦٨ ، أنوار الربيع ٢ : ٧٠ ، ٥ : ١٩٣

(٨) المختار : ٥٦

(٩) اللسان (صفر)

(١٠) الموفقيات : ٤١٢ ، تهذيب اللغة (وحد - ٥ : ١٩٩) ، المستقصى ١ : ٥٣ ، الفائق

١ : ١٠٥ ، الخزانة ٢ : ١٦٢ ، ٤ : ١٧٩

(١١) الكامل ١ : ٢٤ ، الجمهرة ٢ : ٤٠٣

(١٥) المحكم (عسكر ٢ : ٢٩٥)

(١٧) منال الطالب : ٣٢٠ ، الأساس (بأو) .

(٣٧)

نوادر أنى زيد (١٠٨ - ١٠٩) : ١ - ٦ مع بيت زائد ، أثبتته في الهامش .

تهذيب الألفاظ (٥٥٨) : ١ - ٣

الموفقيات (٤٦١) : ١ - ٦

الكامل (٤٠ : ٣) : ١ ، ٥

التنبيه والإشراف (٢٠٧) : ١ ، ٢

الأمالي (١٦٥ : ٢) : ١ - ٦

الأغانى (١٧ : ٣٩٣ - ٣٩٤) : الأبيات كلها ، ولكنه ضم صدر البيت الثالث إلى عجز الرابع وجعلهما بيتا واحدا .

أشعار النساء (٨٢ : ٣) : ١ ، ٥ ونسبهما لعروة بن الورد ، وليس في ديوانه ، وهى نسبة شاذة .

السمط (١ : ٥٤٨ - ٥٤٩) : ١ ، ٥ ، ٦ . وقد أورد ثلاثة أبيات للخرنق وذكر أن ثالثها ، وهو السادس هنا ، يروى لحاتم .

(٢ : ٧٨٨ - ٧٨٩) : ١ ، ٣ ، ٥

لباب الآداب (٢٦٥ - ٢٦٦) : ١ - ٤ ، ٦

الحماسة البصرية (٩٤ ب) : ١ ، ٥ ، ٢ - ٤ ، ٦

* * *

(١) قواعد الشعر : ٦٢ ، اللسان (نضر)

(٣) مجاز القرآن ١ : ٤١٣ ، كتاب البئر ٥٧ ، المعانى الكبير ١ : ٥٦٢ ، اللسان (لطف)

(٤) مجاز القرآن ٢ : ١٠ ، أضداد ابن الأنبارى : ١٦٩ غير منسوب ، اللسان (خرز)

(٦) هذا البيت يتنازع حاتم والخرنق ، وقد مر بنا إشارة البكرى إلى ذلك فى السمط ، كذلك أورده اللسان (نحت) مع بيتين للخرنق وذكر أنه يروى لحاتم ، كذلك فعل فى مادة

(نضر) ، وأشار إلى ذلك أيضاً صاحب التاج (تحت) ، والبيت من قصيدة للخرنق في ديوانها : ٣٠ ، وتخرجه منسوباً إليها هناك ، وانظر أيضاً البيت في العكبري ١ : ١٦

(٣٨)

لم أجد الأبيات .

(٣٩)

الحماسة (التبريزي) ٢ : ٥٦ : ١ - ٤

(٤٠)

لم أجد الأبيات .

(٤١)

الموفقيات (٤٥٩) : ٣ ، ٤

تهذيب ابن عساكر (٤٢٧ : ٣) : ٢ - ٤

ابن كثير (٢١٥ : ٢) : ٢ - ٤

سيرة ابن كثير (١١١ : ١) : ٢ - ٤

(٤٢)

الأمل (١ : ٢٧٠) : ٨ ، ٩ مع بيتين زائدين قبلهما ، أثبتهما في الهامش .

ابن الشجري (١٥) : ٣ - ٦ ، ٨

لباب الآداب (٢٦٦) : ٤ ، ٥

(٣) الحماسة (المرزوقي) ١ : ١٢١ ، (التبريزي) ١ : ٦٠ ، السيوطي : ١٨١

(٦) اللسان (حرجف) .

(٨) التذكرة ١ : ٣٤٢ مع آخر ، وهو ثاني بيتي هامش : ٨

(٩) السمط ١ : ٦٠٥

(١٥) الأساس (سقف ، ضمم)

(١٦) رسالة الغفران : ٤٨٨ (وفيه صدر هذا البيت مع عجز البيت : ١٤)

(٤٣)

الموفقيات (٤٦٠) : ١ - ٧

(٤٤)

كتاب الاختيارين (٤٩ - ٥٠) : ١ - ٤ مع خمسة أبيات زائدة ، لرجل من بنى ضبة .
 الحماسة (التبريزي ٣ : ١٠٨) : ١ - ٤ مع خمسة أبيات لمحمد بن أبي شحاذ الضبي .
 الأمالي (١ : ١٧٠) : ١ - ٤ مع خمسة أبيات لأعرابي .
 معجم الشعراء (٣٤٤ - ٣٤٥) : ٣ ، ٤ مع ثلاثة أبيات لحميد بن أبي شحاذ .
 تذكرة ابن حمدون (٨٨ - ٨٩) : ٣ ، ٤ مع ثلاثة لمحمد بن أبي شحاذ القنبي (وحמיד بن أبي
 شحاذ اسمه محمد . أما قوله القنبي فصوابه الضبي ، فليصحح) .
 الآداب (٩٦) : ٣ ، ٤ مع ثلاثة لمحمد بن أبي شحاذ الضبي .
 ابن أبي الحديد (١ : ٣٢٨) : ٣ ، ٤ عن الحماسة .
 الزهر (١ : ٣٠٦) : ١ - ٤ مع خمسة لأعرابي ، نقلا عن الأمالي .
 مجموعة المعاني (١٣) : ٣ ، ٤ مع ثلاثة لمحمد بن أبي شحاذ الضبي .

* * *

(١) اللسان ، التاج (فرقده)

(٤٥)

ديوان معن (٤٤ - ٥٣) : ١ - ٤ ، ٦ من قصيدة .
 الموقفيات (٤٣٩ - ٤٤٠) : ١ - ٤ ، ٨ ، ٩ ، ١١ - ١٥
 الأغاني (١٣ : ٢٧ - ٢٨) : ٧ ، ٦ مع ستة أبيات منسوبة لحطائط بن يعفر .
 ذيل الأمالي (٦٩) : ٤ ، ٩ ، ١٤
 الخالديان (١ : ٨٤) : ٧ ، ٦ مع آخر لحطائط .
 الحماسة البصرية (١٥٢ ب) : ١ - ٤ ، ٦ - ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥
 العيني (١ : ٣٦٩ - ٣٧١) : ١ - ٤ ، ٦ - ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ وأشار العيني إلى
 نسبة البيت السابع لحطائط ، وأنه أدخله في شعره ، أخذه من حاتم .

* * *

(١) الأنواء : ٣٤ ، المعاني الكبير ١ : ٤٣٠ ، رسالة النيروز (ضمن نوادر المخطوطات) ٢ :
 ٢٥ غير منسوب ، سقط الزند ١ : ٣٦٦ ، الجمان ٢ : ٣ ، ١٩ ، التلخيص ١ : ٤٢٠
 (عجزه فقط) ، الأساس (عرد) .
 (٣) الجمهرة ١ : ٢٤٥ ، الاشتقاق : ١٠ (عجزه فقط) ، الأضداد : ٣٥ ، شرح القصائد
 الجاهليات : ١٥٤ ، التهذيب : (عبد ٢ : ٢٣٣) ، المحكم (عبد ٢ : ٢٠) ، معجم
 البلدان (عبود) ، اللسان (عبد) .

(٥) الأساس (برد)

(٧) الشعر والشعراء : ١ : ٢٤٨ مع آخر ، ١ : ٢٥٦ ، العيون ٣ : ١٨١ مع آخرين لحطائط ابن يعفر فيها جميعا ، الأغاني ١ : ٢٢٨ ، الأمالي ٢ : ٧٧ ، المحكم (لع ١ : ٤٨) ، بدون نسبة فيها ، السمط ٢ : ٧١٤ - ٧١٥ مع آخرين ، ابن يعيش ٨ : ٧٨ لحطائط فيهما ، اللسان (علل) وأشار إلى أنه ينسب لحطائط ولدريد ، وأيضاً مادة (خرم) بدون نسبة .
(١٣) ديوان جميل : ٧٨ عن العيون ، التمثيل والمحاضرة : ١٠ ، بهجة المجالس ١ : ١٨٥ غير منسوب .

(١٥) المختار : ٣١

(٤٦)

لم أجد البيتين

(٤٧)

نوادير أبي زيد (١٠٩ - ١١١) : ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٣ ، ١٧ - ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٨ - ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ مع ثلاثة أبيات زائدة في آخرها أثبتتها في الهامش .

طبقات فحول الشعراء (٢ : ٥٦٩) : ٣٤ ، ٣٥

العيون (١ : ٢٣٣ - ٢٣٤) : ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٣ مع آخر ، وهو ثالث أبيات الهامش رقم : ٤٢

البحترى (١٧٠ - ١٧١) : ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩

(٢٣٧) : ١٨ - ٢١

الفاضل (٩٠) : ٢٢ ، ٢٥

الأدباني (٦ : ٣١٥ ، ٣٢٣) : ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ مع آخر أثبتته في الهامش رقم : ٣٨ .

ووردت الأبيات في الموضع الأول غير منسوبة ، ونسبها لحاتم في الموضوع الثاني ، وقال : إنها

تنسب لعروة بن الورد ، والصحيح أنها لحاتم .

(١٨ : ٣٢) : ٣٤ ، ٣٥

العسكري (٣٢) : ٣٤ ، ٣٥

المختار (٣١) : ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢

التنبيه للأصفهاني (١٢٨) : ٣٤ ، ٣٥

حماسة الظرفاء (١ : ٤٦) : ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٥ مع ثلاثة ، أولها رواية شديدة الاختلاف

للبيت : ٣٨ أثبتته مع الثاني منها في الهامش رقم : ٣٨ ، أما ثالثها فهو الذي زاده أبو الفرج

وأثبتته أيضاً في نفس الهامش .

مختارات ابن الشجري (١١ - ١٤) : ١ - ٥ ، ٧ - ١٠ ، ١٢ - ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٨

- ٣٠ ، ٢٤ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٦ - ٤٢ مع خمسة أبيات زائدة أثبتتها في الهامش : ٣٥ ،
والهامش : ٤٢

لباب الآداب (٣٢١) : ٢٩ ، ٢٨ ، ٢٢ :

المنازل والديار (١١٢) : ١ - ٤

الحماسة البصرية (١٥١ ب) : ١٢ - ٢٣ ، ٢٨ ، ٣٤ - ٢٦ ، ٣٥ ، ٣٠ - ٤٠ ، ٤٢ -

مع بيت زائد ، وهو ثالث أبيات زادها ابن الشجري وأثبتها في الهامش رقم : ٤٢

سرح العيون (١١٨ - ١١٩) : ١٢ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٠

التذكرة (١ : ٣٦١ - ٣٦٢) : ١٥ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٨

تصحيف التصحيف (٢٤٨) : ٣٥ ، ٣٤ .

العيني (٣ : ٧٥ - ٧٦) : ١٢ - ٢٣ ، ٢٨ ، ٣٤ - ٣٦ ، ٣٩ ، ٣٥ ، ٤٠ - ٤٢ مع

يبتين هما الأول والثالث من أبيات زادها ابن الشجري ، وأثبتهما في الهامش رقم : ٤٢

السيوطي (٣٢١ - ٣٢٢) : ١ ، ٢ ، ١٧ - ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١

الخرزانة (١ : ٤٩٢ - ٤٩٣) : ١٢ - ٢٢ ، ٢٨ ، ٣٤ - ٣٦ ، ٣٩ ، ٣٥ ، ٤٠ - ٤٢

مع يبتين ، هما الأول والثالث من أبيات زادها ابن الشجري ، وأثبتها في الهامش رقم : ٤٢

(٤ : ١٩٤ - ١٩٥) : ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، مع يبتين

زائدين ، أحدهما أثبته في الهامش رقم : ٣٨ ، والآخر هو ثالث الأبيات التي زادها

ابن الشجري ، وأثبتها في الهامش رقم : ٤٢

شرح شواهد الكشف (١١٩) : ١ ، ٢٢ ، ١٧ - ١٩ ، ٢٨ ، ٣١ - ٣٨ ، ٤٢ ، مع

الثلاثة المثبتة في هامش : ٤٢

مجموعة المعاني (٤٥) : ٢٢ ، ٢٨ ، ٢٩

(١) الوساطة : ١٨٧ ، ابن النحاس ٢ : ٤٦٠

(٧) اللسان (فتر)

(٩) قواعد الشعر : ٤٤ ، الخالديان ١ : ١٦٢ ، العبيدي : ٢٩٣

(١٧) البيان ٢ : ١٩٠ ، البحتري : ١٥٩ ، الوساطة : ٢٠١ بدون نسبة فيها جميعاً ،

المحاضرات ١ : ١٤٥

(١٨) نوادر أبي زيد : ٢٣٩ لرجل من مازن تميم ، نوادر أبي مسحل ١ : ٣٠٥ .

(٢٢) سيبويه ٢ : ٢٤٠ ، البيان ٢ : ٤٢ بدون نسبة ، العيون ٢ : ٦ للمتلمس وألحقه محقق

ديوانه بصلته ص : ٣١٢ ، دقائق التصريف : ١٦٢ ، الصحاح (حلم) ، المخصص

٣ : ١٧ غير منسوب فيها ، الشنتمرى ٢ : ٢٤٠ ، تثقيف اللسان : ٢٧٣ ، سقط الزند : ٣٢ (عجزه فقط) ، المحاضرات ١ : ١٠٩ غير منسوب ، الجواليقي : ٣٢١ ، الأساس (حلم) ، العكبرى ٢ : ٧٨ ، شرح الملوكى : ٧٦ ، ابن يعيش ٧ : ١٥٨ ، اللسان (حلم) غير منسوب .

(٢٨) الكامل ١ : ١٠٨

(٢٩) سيويه ١ : ١٨٤ ، ٤٦٤ غير منسوب فى الموضوع الثانى ، الكامل ١ : ٢٩١ ، المقتضب ٢ : ٣٤٨ ، غير منسوب فيهما ، الرماني : ١٩٣ ، ابن النحاس ١ : ١٠٨ ، الشنتمرى ١ : ١٨٤ ، تثقيف اللسان : ٦٢ ، غير منسوب ، سقط الزند ٢ : ٦١٩ ، أسرار العربية : ١٨٧ ، غير منسوب ، الشريشى ٣ : ١٦١ ، ابن يعيش ٢ : ٥٤ ، اللسان (عور) .

(٣٤) الوساطة : ٢٧٢ ، اليتيمة ٤ : ١٧١ ، غير منسوب ، المحاضرات ١ : ٢١٣ ، التلخيص ١ : ١٩٣ (عجزه فقط) ، العكبرى ١ : ١٢٥ ، المعاهد ٣ : ١٢١ ، غير منسوب .

(٣٥) الإمتاع والمؤانسة ٣ : ٤٢ ، الأساس (خمس) .

(٣٦) الجمهرة ٢ : ٣٣

(٤٩)

لم أجد البيتين .

(٥٠)

نوادير أى زيد (١٠٨ - ١٠٦) : ١ - ٤ ، ٦ ، ٧ - ٩ ، ١١ ، ١٤ - ١٨ ، ٢١ - ٢٣ ،

١٩ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٢٥ ، ٢٤

تهذيب الألفاظ (٤٨) : ٢١ ، ٢٢

الحيوان (١ : ٣٨٣) : ٧ - ٩

الموقعيات (٤٤٨ - ٤٥١) : ١ - ٣ ، ٥ - ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٢ ، ١٦ - ١٨ ، ٢١

- ٢٣ ، ٢٠ ، ١٢ ، ٤ ، ٢٥ ، ٢٤

المعانى الكبير (١ : ٢٣٤) : ٧ - ٩

الفاضل (٤٠ - ٤١) : ٦ - ٩ ، ١١ ، ١٤ - ١٧

المختار (١٨٩ - ١٩٠) : ٧ - ٩ ، ١١ ، ١٤ - ١٧

المرتضى (٢ : ١١١) : ٧ - ٩

- العمدة (٢ : ٤٩ - ٥٠) : ١٦ - ١٧
 بهجة المجالس (١ : ٢٩٧) : ٧ ، ٩
 المحاضرات (٢ : ١٠٢) : ١٦ ، ١٧
 الأساس (قصر) : ١٦ ، ١٧
 تهذيب ابن عساكر (٣ : ٤٢٤) : ١٣ ، ١٦ ، ١٧
 ابن كثير (٢ : ٢١٤) : ١٣ ، ١٦ ، ١٧
 سيق ابن كثير (١ : ١١١) : ١٣ ، ١٦ ، ١٧
 التذكرة (١ : ٢٠١ - ٢٠٢) : ١٨ ، ١٩ ، ٢٥ ، ٢٤

* * *

- (٢) الأنواء : ٢٦ ، الأزمنة ١ : ١٨٨ غير منسوب .
 (٣) اللسان (جلب)
 (١٢) اللسان (كوس)
 (١٦) النويرى ٧ : ١٢٢
 (١٨) النقائض ١ : ٣٩
 (٢١) اللسان (عرجل) غير منسوب

(٥١)

الخالدیان (٢ : ١٤٠) : ١ - ٢

(٥٢)

- الحماسة (التبريزى) ٤ : ١٤٦ - ١٤٧ : ١٠ - ١٢
 البيان والتبيين (٣ : ٥٩) : ١٠ ، ١١ بدون نسبة .
 الوساطة (٢٤١ - ٢٤٢) : ١٠ - ١٢ نسبها لحاتم وقال : يروى الشعر لربيعة بن مرداس
 المختار (٣١) : ١٠ - ١٢
 قطب السرور (٦٢٤) : ٧ ، ٨
 العمدة (٢ : ٣٥ - ٣٦) : ١٠ - ١٢ نسبها لحاتم وقال : يروى لعنبة بن مرداس .
 السمط (٢ : ٦٨٦) : ١٠ - ١٢ لعنبة بن مرداس ، وقال البكرى : روى ابن السكيت هذه
 الأبيات فى شعر حاتم ، والصحيح أنها لعنبة .
 البكرى (سقف ، ٣ : ٧٤٢) : ١ ، ٣

سقط الزند (٢ : ٥٩٥) : ١٠ - ١٢

البطلبوسى (٣٤٧) : ١٠ - ١٢

كتاب العصا (نوادر المخطوطات ١ : ٢٠٦) : ١٠ ، ١١ لعروة بن الورد ، وليسا فى ديوانه .

العكبرى (١ : ٤٥٢) : ١٠ - ١٢

الحماسة البصرية (١٥٣ أ) : ٤ - ٦ ، ٩

شرح شواهد الكشف (٥٥) : ١٠ - ١٢

* * *

(٣) اللسان (ثرمد)

(١٢) السدوسى : ٥٦ ، تهذيب الألفاظ ٢ : ٥٠٣ ، البيان والتبيين ٣ : ٢٥ ، الجمهرة ٢ :

٤١٩ ، الأمالى ٢ : ٥١ لأعرابى ، الخالديان ٢ : ٤٩ غير منسوب ، تثقيف اللسان :

٢٦١ ، سقط الزند ٤ : ١٨٨٦ ، الفائق ٤ : ٨٧ (عجزه فقط) ، الجمان ٢ : ١١٣

غير منسوب ، اللسان (قسب) وفيه : قال ابن برى : هذا البيت يذكر لحاتم ولم أجده فى

شعره ، اللسان (ردى) لأوس ، وليس فى ديوانه ، اللسان (روى) ، الخزانة ١ : ١٠٤

(١٤) جاء فى الموفقيات : ٤٢٨ ضمن قصيدته الرائية رقم ٣٦ ، تهذيب ابن عساكر ٣ :

٤٢٨

(٥٣)

لم أجد البيتين .

(٥٤)

البيت فى اليمنى : ٤١

(٥٥)

المحاضرات (٢ : ١٠٢) : ١ - ٢

البيان (٣ : ٣٤٧) : ١ - ٢ غير منسوين .

المحاضرات (١ : ٣٣٢) : ١ - ٢ غير منسوين .

(٥٦)

البيت فى المحاضرات : ١ : ٩٣

(٥٧)

الموفقيات (٤٠٥) : ١ - ٢

الأغاني (١٧ : ٢٧١) : ١ - ٢

(٥٨)

البيت في الموشى : ٥

(٥٩)

الموفقيات (٤٠٧ - ٤٠٨) : ١ - ٧

الأغاني (١٧ : ٣٧٣) : ٦ ، ١ - ٥ ، ٧

(١) الحيوان ١ : ٢٢٩ ، أنساب الأشراف ٥ : ١٢٦

(٦٠)

شرح العيون (١١٧) : ١ - ٣

(٦١)

الموفقيات (٤٤٢) : ١ - ٦

(٦٢)

نوادير الهجرى (٢ : ٢٣٩) : ١ - ٣ وقال الهجرى : أنشدنى الرحال بن بدر الدبائى لرجل منهم ، وتروى لحاتم .

(٦٣)

رسالة الغفران (٤١٧) : ١ - ٢

(٦٤)

الأغاني (١٧ : ٣٨٩ - ٣٩١) : ١ - ٢٠

الموفقيات (٤٣٣ - ٤٣٥) : ١ - ١١ ، ١٤ - ١٧ ، ١٩ ، ١٨ ، ٢٠

البحترى (١٥٠) : ٦ ، ٧

لباب الآداب (٢٥١) : ١٢ ، ١٣

(٧) سقط الزند ٢ : ٦٧٤ ، جمهرة الإسلام (الباب الثامن من المثلث)

(١٣) البحترى : ١٣٨ ، الحماسة البصرية : ١٦٢ ب مع آخر أثبتته فى الهامش .

(١٤) الوساطة : ٢٧١ ، العكبرى ٢ : ٣٥١

- (١٦) كتاب الاختيارين : ٢٩٨ ، دقائق التصريف : ١٣٧ .
 (١٩) الكامل ١ : ٥١ ، خلق الإنسان : ٢٠٦ ، الأساس (قود) .

(٦٥)

- المحاسن والأضداد (٤٧) : ١ - ٣
 العقد الفريد (٣ : ١٣٩) : ١ ، ٢
 البيهقي (١ : ٣٠٨) : ١ - ٣
 تهذيب ابن عساكر (٣ : ٤٢٧) : ١ - ٣
 ابن كثير (٢ : ٢١٥) : ١ - ٣
 سيرة ابن كثير (١ : ٢١٢ - ٢١٣) : ١ - ٣
 السيوطي (٧٥) : ١ ، ٢
 المعاهد (٢ : ٣١٦) : ١ - ٣
 الخزانة (٣ : ٧٢ - ٧٣) : ١ - ٣

(٦٦)

- العقد الفريد (١ : ٢٨٩) : ١ - ٣

(٦٧)

البيت في الخبر ص : ٢٤١

(٦٨)

- الأغاني (١٧ : ٣٨٠ - ٣٨١) : ١ - ٢٤
 الموفقيات (٤١٧ - ٤٢٠) : ١ - ٧ ، ١٨ ، ٨ - ١١ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ١٣ ،
 ١٧ ، ١٦ ، ١٤ ، ١٥ ، ٤
 البيان (٤ : ٦٠) : ١٩ ، ٢١ غير منسوين
 ديوان الهذليين (٢ : ٥٥٤) : ١٩ ، ٢١ من قصيدة لحذيفة بن أنس وتخرجهما منسوين إليه
 هناك .

- الشعر والشعراء (١ : ٢٤٧) : ٥ ، ١٣ ، ١٨ - ٢٠
 البحري (٣٣) : ١٩ ، ٢٠ لزيد الخيل ، وانظر ديوانه .
 الخالديان (٢ : ١٨) : ١٩ ، ٢٠ ، ١٣
 ابن الشجري (١٤ - ١٥) : ١٩ ، ٢٠ ، ١١ ، ١٦

الحماسة البصرية (٤٥ أ) : ١٩ ، ٢٠ ، لزيد الخليل
 سرح العيون (١١٨) : ١ ، ٥ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ،
 مجموعة المعاني (٢٦) : ١٩ ، ١١ بدون نسبة .

- (١) البكرى (شوط أحمر ٣ : ٨١٥)
 (٦) معجم البلدان (لحيان)
 (٨) ديوان زهير : ٨٠ ، البكرى (الريان ٢ : ٦٩٠) ، اللسان : ندى (عجزه فقط) .
 (١٩) سقط الزند ٢ : ٧٩٥
 (٢٠) الأخبار الطوال : ١٧٦ مع آخر ، الكامل ٣ : ٢٤٤ ، المروج ٢ : ٣٩٨ مع آخر ،
 الاستيعاب ٣ : ٨٧٣ مع آخر ، بدون نسبة فيها جميعا ، والبيت الآخر هذا هو نفس البيت
 في المصادر كلها ، سقط الزند ٢ : ٧١٢ لجرير ، وليس له ، لجرير بيت قريب منه جداً ،
 انظر ديوانه ١ : ٤٧٠ .
 (٢١) إصلاح المنطق : ٨٨ ، مجالس ثعلب : ١٢٧ ، الأساس (قدى) ، غير منسوب فيهما ،
 ابن أئى الحديد ٣ : ٢٥٧ مع آخر ، ونسبهما لهذبة بن خشرم ، اللسان (قدى) لهذبة
 (٢٤) البكرى (سلامان ٣ : ٧٤٥) .

(٦٩)

الأغاني (١١ : ٣٤٧) : ١ - ٢

(١) العيون ١ : ٣٤١ ، الأغاني ١١ : ٣٤٨ غير منسوب فيهما.

(٧٠)

الحماسة البصرية (٣٢٨ أ) : ١ - ٣

(٧١)

البيت في توجيه أبيات ملغزة الإعراب ص : ١٢٤

(٧٢)

البيت في الزاهر ١ : ٤٠٣ ، وصدرة فقط في العسكري : ١٨٨ ، المزهر ٢ : ٣٦٢

(٧٣)

الأغاني (١٧ : ٣٧٤) : ١ - ٢

(٧٤)

البيت في روضة العقلاء : ١٢٢ ، تهذيب ابن عساكر ٣ : ٤٢٨

(٧٥)

العقد (١ : ٢٧٨) : ١ - ٤

أمالى الزجاجي (١٢٤) : ١ - ٤ بدون نسبة .

الرواني (١٥٤) : ١ - ٤ لراجز

شرح مقصورة ابن دريد (٢٠٩) : ١ - ٤

تأهيل الغريب (٢ : ٢٩٠) : ١ - ٤

الحماسة البصرية (٢٦١ أ) : ١ - ٤ لبحر بن خلف الراجز

القزويني (١ : ٧٦) : ١ - ٤

النويري (٣ : ٢٠٨) : ١ - ٤

الهاشميات (١٣٥) : ١ - ٤

* * *

(١) نوادر المهجري ٢ : ٣٥١

(٧٦)

الموفقيات (٤٠٦) : ١ - ٣

الشعر والشعراء (١ : ٢٤٩) : ١ - ٣

الأغاني (١٧ : ٣٧٢) : ١ - ٣

الإيناس (٢٦٧) : ١ - ٣

* * *

(٣) العيون ١ : ٥٠ ، العقد ٥ : ٤٠٦ ، الصداقة والصديق : ٢٦٤ ، بدون نسبة ،

المحاضرات ١ : ١٩٣ للأقرع بن حابس .

(٧٧)

ديوان أبي تمام بشرح التبريزي (٢ : ٢٤٤) : ١ - ٢

(٧٨)

النوادر والتعليقات (٢ : ٢٥٤ - ٢٥٥) : ١ - ١٤

* * *

(١) المحكم (علق ١ : ١٠٢) عن المهجى

(٧٩)

الموفقيات (٤٥١ - ٤٥٤) : ١ - ٣٢

نوادى ألى زىء (١٠٨) : ٥ ، ٢٩ ، ٣٠

* * *

(٨) البكرى (قراقر)

(٨٠)

الأغانى (١٧ : ٣٩٢ - ٣٠٣) : ١ - ٨

* * *

(٣) البكرى (القرية ٣ : ١٠٧١)

(٧) المحكم (حصر ٣ : ١٠٤)

(٨١)

العيون (٢ : ٢٤) : ١ - ٢

(٨٢)

الموفقيات (٤٤٥ - ٤٤٦) : ١ - ٣

العفو (٣٧٩) : ١ - ٣

الأغانى (١٧ : ٣٧٧ - ٣٧٨) : ١ - ٣ مع بيتين آخرين ، قالهما حاتم يمدح بهما الحارث

أيضا ، ووقع خطأ من الناسخ فجعلهما مقطوعة واحدة ، وقد مر هذان البيتان كمقطوعة

مستقلة فى متن الديوان برقم : ٣٠

(٨٣)

البيت فى الجماهر ص : ١١٠

(٨٤)

ابن الشجرى (١٣٧ - ١٣٨) : ١ - ٣

(٨٥)

البيت في الموشح : ٣٩٦ ، التنبيه : ٢٢ ، ابن السكيت : ٤١٣ (عجزه فقط) ، الصحاح
اللسان والتاج (قطف) .

(٨٦)

البيت في كتاب النبات : ٢١٢ ، اللسان (غرف ، غرنف)

(٨٧)

البيت في النقائض ١ : ٢٥٩ ، اللسان (شلا)

(٨٨)

الشطر في الاشتقاق (٣٨٧) ، الجمهرة ٢ : ١٦٨

(٨٩)

الموقفيات (٤٥٧) : ١ - ٤

* * *

(٢) الفصول والغايات ١ : ١٣٦ ، جمهرة الإسلام (الباب الثامن من المثلث) ، دقائق
التصريف : ١٧٨ بدون نسبة .

(٩٠)

البيت في الأساس (فلل) ، سقط الزند ٤ : ١٥٦٥

(٩١)

الموقفيات (٤٥٩) : ١ - ٥

(٩٢)

المنازل والديار (٢١٤) : ١ - ٣

(٩٣)

الأغاني (١٧ : ٣٩٥ - ٣٩٦) : ١ - ٣

(٩٤)

نواذر أوى زيد (١٠٩) : ١ - ٢

(٩٥)

معجم البلدان (عوالص) : ١ - ٢

* * *

(١) معجم البلدان (نقيب ، وقران)

(٩٦)

البيت في الأغاني ١٧ : ٣٩٧ ، الممتع : ٢٥٤

(٩٧)

البيت في رسائل أبي العلاء ١ : ٤٣

(٩٨)

الموفقيات (٤٣٧ - ٤٣٨) : ١ - ٦

الأغاني (٨ : ٢٤٧) : ١ - ٦

ذيل الأمالي (٢٢) : ١ - ٦

(٩٩)

البيت في الأغاني ١٧ : ٣٦٩

(١٠٠)

البيت في اللسان والتاج (قنا)

(١٠١)

الموفقيات (٤٠٤) : ١ - ٢

الأغاني (١٧ : ٣٧٠) : ١ - ٢

(١٠٢)

البيت في الشريشي ١ : ٦٦ .

(١٠٣)

البيت في المؤتلف : ٩٣

(١٠٤)

البيت في الأغاني ١٧ : ٣٩١

(١٠٥)

الموفقيات (٤٢٤) : ١ - ٧ مع أبيات أخرى جاءت في متن الديوان برقم : ٧ ، فانظرها وانظر تخرجها .

(٤) السدوسي : ٥٣ ونسبه لعمران بن عصام الكندي ، تهذيب الألفاظ : ١٠

(٧) العيني ١ : ٤٥١

(١٠٦)

ابن الأثير (١ : ٢٥٣) : ١ - ٥

* * *

(١) الإبدال ٢ : ١٢٧

(١٠٧)

البيت في الفصول والغايات ١ : ٣٦٧ ، درة الغواص : ١١ ، الأساس (أهل) ، اللسان (أهل) ونسبه لعمرو بن أسوى ، شرح الدرّة : ٢٤ .

(١٠٨)

المصراع في الجبال والأمكنة والمياه : ١٢٣

(١٠٩)

المصراع في اللسان (عشر)

ثبت المصادر

المصادر المطبوعة والمخطوطة

- آثار البلاد : للقزويني (- ٦٨٢) ، طبع بيروت ١٩٦٠ .
- الآداب : لجعفر بن شمس (- ٦٢٢) ، تصحيح محمد أمين الخانجي - مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٣٠ .
- الأخبار الطوال : لأبي حنيفة الدينوري (- ٢٨٢) ، تحقيق عبد المنعم عامر - وزارة الثقافة (سلسلة تراثنا) ، القاهرة ١٩٦٠ .
- الاختيارين : صنعة على بن سليمان الأخفش (- ٣١٥) ، تحقيق السيد معظم حسين - طبع الهند .
- أدب الدنيا والدين : للمواردي (- ٤٥٠) ، تحقيق عبد المنعم خفاجي - مكتبة صبيح ، القاهرة ١٩٥٤ . وكذلك طبعة وزارة المعارف ، ط ١٤ ، القاهرة ١٩٣٣ .
- أدب النديم : لكشاجم (- ٣٦٠) ، تحقيق النبوي شعلان - مطبعة التقدم ، القاهرة ١٩٨٦ .
- أساس البلاغة : للزمخشري (- ٥٣٨) ، طبع دار الكتب .
- أسرار الحكماء : لياقوت المستعصمي (- ٦٩٨) ، مطبعة الجوائب ، القسطنطينية ١٣٠٠ هـ .
- أسرار العربية : لأبي البركات ابن الأنباري (- ٥٧٧) ، تحقيق محمد بهجت العطار - مطبعة الترقى ، دمشق ١٩٥٧ .
- الاستيعاب : لابن عبد البر (- ٤٦٣) ، تحقيق البجاوي - مكتبة نهضة مصر ، بدون تاريخ .
- أسد الغابة : لابن الأثير (- ٦٣٠) ، طبع دار الشعب - القاهرة ١٩٧٠ .
- الأشباه والنظائر : للخالدين (أبي بكر ٣٨٠ وأبي عثمان ٣٩١) ، تحقيق السيد محمد يوسف - لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٨ - ١٩٦٥ .
- الاشتقاق : لابن دريد (- ٣٢١) ، تحقيق عبد السلام هارون - طبع الخانجي ، القاهرة ١٩٥٨ .
- أشعار النساء : للمرزباني (- ٣٨٤) ، مخطوط - الكتب خانة الخديوية المصرية ، ٨ أدب ش .
- الإصابة : لابن حجر (- ٨٥٢) ، المطبعة الشرفية ، القاهرة ١٩٠٧ .
- إصلاح المنطق : لابن السكيت (- ٢٤٤) ، تحقيق أحمد محمد شاكر - دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٦ .

- الأصنام : لابن الكلبي (- ٢٠٤) ، تحقيق أحمد زكي - دار الكتب ، القاهرة .
- الأضداد : لابن الأنباري (- ٣٢٧) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم - الكويت ١٩٦٠ .
- أعجب العجب في شرح لامية العرب : للزحشرى (- ٥٣٨) ، مطبعة الجوائب ، القسطنطينية ١٣٠٠ هـ .
- إعراب ثلاثين سورة : لأبي عبد الله بن خالويه (- ٣٧٠) ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٤١ .
- الأمل : للزجاجي (- ٣٤٠) ، تحقيق عبد السلام هارون - المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ١٩٦٣ .
- الأمل : للقال (- ٣٥٦) ، ط . ثالثة ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٥٣ .
- الأمل : للمرئضي (- ٤٣٦) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم - طبع عيسى الحلبي ، القاهرة ١٩٥٤ .
- الإمتاع والمؤانسة : لأبي حيان التوحيدي (نحو ٤٠٠) ، تحقيق أحمد أمين وغيو - لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٩ .
- أنساب الأشراف : للبلاذري (- ٢٧٩) ، طبع القدس .
- أنواء : لابن قتيبة (- ٢٧٦) ، طبع حيدرآباد ، الهند ١٩٥٦ .
- أنوار الربيع : لابن معصوم (- ١١٢٠) ، تحقيق شاكر هادي ، النجف ١٩٦٨ .
- الإيناس : للوزير ابن المغربي (- ٤١٨) ، إدارة إحياء التراث بالدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- البر (كتاب البر) : لابن الأعرابي (- ٢٣١) ، تحقيق رمضان عبد التواب - المكتبة العربية ، القاهرة ١٩٧٠ .
- البحتري = حماسة البحتري .
- البخلاء : للجاحظ (- ٢٥٥) ، تحقيق طه الحاجري - دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٣ .
- البداية والنهاية : لابن كثير (- ٧٤٧) ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٣٢ .
- البيدي = هبة الأيام
- البرهان في وجوه البيان : لابن وهب (القرن الرابع) ، تحقيق أحمد مطلوب - بغداد ١٩٦٧ .
- بلاغات النساء : لابن أبي طاهر (- ٢٨٠) ، تصحيح أحمد الألفي - مطبعة مدرسة والدة عباس الأول ، القاهرة ١٩٠٨ .
- بهجة المجالس : لابن عبد البر القرطبي (- ٤٦٣) ، تحقيق محمد مرسى الخولي - دار الكاتب العربي ، القاهرة ١٩٦٢ .
- البيان والتبيين : للجاحظ (- ٢٥٥) ، تحقيق عبد السلام هارون - طبع الخانجي ، القاهرة ١٩٦٩

- تاريخ بغداد : للخطيب (- ٤٦٣) ، طبع الخانجي ، القاهرة ١٣٤٩ .
- تاريخ الرسل والملوك : للطبري (- ٣١٠) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف ، القاهرة .
- تاريخ ابن عساكر : (- ٥٧١) ح ٣٤٢ ، مخطوط بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية ، القاهرة .
- التبيان في شرح الديوان : للعسكري (- ٦١٦) ، المطبعة العامرة ، القاهرة ١٢٨٧ هـ .
- تتقيف اللسان : لابن مكي (- ٥٠١) ، تحقيق عبد العزيز مطر - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٦٦ .
- تحصيل عين الذهب : للشنتمري (- ٤٧٦) بهامش الكتاب لسيبويه - طبع بولاق ، القاهرة ١٣١٦ هـ .
- تفريخ الدلالات السمعية : لأبي الحسن الخزازي (- ٧٨٩) ، تحقيق أحمد محمد أبو سلامة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٨١ .
- التذكرة : لابن حمدون (- ٥٦٢) ، نشر الخانجي ، القاهرة ١٩٢٧ .
- التذكرة السعدية : للبيدي (القرن الثامن) ، تحقيق عبد الله الجبوري - بغداد ١٩٧٢ .
- التشبيهات : لابن أبي عون (- ٣٢٢) ، تحقيق عبد المعين خان ، مطبعة كمبودج ، إنجلترا ١٩٥٠ .
- تصحيح التصحيح : لابن أبيك الصفدي (- ٧٦٤) ، تحقيق السيد الشرفاوي - نشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٧ .
- التلخيص : لأبي هلال العسكري (- ٣٩٥) ، تحقيق عزة حسن - مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٩٦٩ .
- التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان : لمحمد بن أبي بكر (- ٧٤١) ، تحقيق محمد يوسف زايد - دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٤ .
- التنبيه والإشراف : للمسعودي (- ٣٤٦) ، طبع ليدن ١٨٩٤ .
- التنبيه على حدوث التصحيح : لحمزة الأصفهاني (- ٤٦٠) ، تحقيق محمد آل ياسين - مكتبة النهضة ، بغداد ١٩٦٧ .
- التنبيه على أبي علي القالي في أماليه : للبكري (- ٤٨٧) ، طبع دار الكتب ، القاهرة ١٩٢٦ .
- التنبيهات : لعلي بن حمزة (- ٣٧٥) ، تحقيق عبد العزيز الميمنى - دار المعارف ، القاهرة بدون تاريخ .
- تهذيب الألفاظ : لابن السكيت (- ٢٤٤) ، تحقيق لويس شيخو - المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٨٩٥ .

- تهذيب التهذيب : لابن حجر (- ٨٥٢) ، الهند ١٣٢٥ هـ .
- تهذيب ابن عساكر (- ٥٧١) : تصحيح عبد القادر بدران - مطبعة روضة الشام ١٣٢٩ هـ .
- تهذيب اللغة : للأزهري (- ٣٧٠) ، طبع الدار المصرية للتأليف بالقاهرة (سلسلة تراثنا) .
- توجيه أبيات ملغزة الإعراب : للرماني (- ٣٨٤) ، تحقيق سعيد الأفغاني - مطبعة الجامعة السورية ١٩٥٨ .
- ثمار القلوب : للثعالبي (- ٤٢٩) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم - دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٦٥ .
- الجمان في تشبيهات القرآن : لابن نايقا البغدادي (- ٤٨٥) ، تحقيق عدنان الخطيب وغيره - مطبعة الكويت العصري ١٩٦٨ .
- الجماهر في معرفة الجواهر : لأبي الريحان البيروني (- ٤٤٠) ، طبع حيدرآباد ، الهند ١٣٥٥ هـ .
- جمهرة الإسلام : للشيزري ، مخطوط بمعهد إحياء المخطوطات بالجامعة العربية .
- جمهرة أنساب العرب : لابن حزم (- ٤٦٦) ، تحقيق عبد السلام هارون - دار المعارف ١٩٦٢ .
- جمهرة اللغة : لابن دريد (- ٣٢١) ، الهند ١٣٤٤ .
- الجواليقي = شرح أدب الكاتب .
- الحصري = زهر الآداب .
- الحماسة : لأبي تمام (- ٢٣١) شرح المرزوقي (- ٤٢١) ، تحقيق عبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥١ ، وأيضاً شرح التبريزي (- ٥٠٢) ، طبع بولاق ١٢٩٦ هـ .
- الحماسة : للبحترى (- ٢٨٤) ، تحقيق ليوس شيخو - بيروت ١٩١٠ .
- الحماسة : لابن الشجري (- ٥٤٢) ، تحقيق كرنكو - حيدرآباد ، الدكن ١٣٤٥ هـ .
- الحماسة البصرية : لعلي بن أبي الفرج (- ٦٥٩) ، مخطوط بمكتبة راغب باشا ، رقم ١٠٩١ ، تركيا .
- حماسة الظرفاء : للعبدللكاني الزوزني (- ٤٣١) ، تحقيق محمد جبار المعيد - بغداد ١٩٧٣ .
- الحيوان : للجاحظ (- ٢٥٥) ، تحقيق عبد السلام هارون - طبع مصطفى الحلبي ، القاهرة ١٩٣٨ .
- الخالديان = الأشباه والنظائر .
- ابن خالويه = إعراب ثلاثين سورة .

- خزانة الأدب : للبغدادى (- ١٠٩٣) ، بولاق ، القاهرة ١٢٩٩ .
- ابن خلكان = وفيات الأعيان .
- خلق الإنسان : لأبى محمد ثابت (القرن الثالث) ، تحقيق عبد الستار فراج - الكويت ١٩٦٥ .
- الدرر : لابن عبد البر (- ٤٦٣) ، تحقيق شوقي ضيف - المجلد الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٦٦ .
- درة الغواص : للحريرى (- ٥١٦) ، تحقيق توربك - ليزج ١٨٧١ .
- دقائق التصريف : لابن سعيد المؤدّب (القرن الرابع) ، تحقيق أحمد ناجى القيسى وآخرون - مطبعة المجمع العلمى العراق ، ١٩٨٧ .
- الديارات : للشابشتى (- ٣٣٨) ، تحقيق كوركيس عواد - ط . ثانية ، بغداد ١٩٦٦ .
- ديوان امرئ القيس : تحقيق أبو الفضل إبراهيم - ط . ثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٩ .
- ديوان أوس بن حجر : تحقيق يوسف نجم - بيروت ١٩٦٠ .
- ديوان بشر بن أبى خازم : تحقيق عزة حسن - دمشق ١٩٦٠ .
- ديوان أبى تمام : تحقيق محمد عبده عزام - دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٤ .
- ديوان الخزني : تحقيق حسين نصار - دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٩ .
- ديوان زهير : صنعة ثعلب - دار الكتب ، القاهرة ١٩٤٤ .
- ديوان زيد الخيل : صنعة نوري القيسى - النجف ١٩٦٨ .
- ديوان عبيد بن الأبرص : تحقيق حسين نصار - طبع مصطفى الحلبي ، القاهرة ١٩٥٧ .
- ديوان عروة بن الورد : شرح ابن السكيت (- ٢٤٤) ، تحقيق عبد المعين الملوحي - نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، سوريا ١٩٦٦ .
- ديوان كثير : جمع إحسان عباس - دار الثقافة ، بيروت ١٩٧١ .
- ديوان محمود الوراق : جمع عدنان العبيدى - بغداد ١٩٦٩ .
- ديوان مسكين الدارمي : جمع خليل العطية وغيره - بغداد ١٩٧٠ .
- ديوان المعاني : لأبى هلال العسكري (- ٣٩٥) - مكتبة القدسي ، القاهرة ١٣٥٢ هـ .
- ديوان معن بن أوس : تحقيق مصطفى كمال - المطبعة الهندية ، القاهرة ١٩٢٧ .
- ديوان النابغة الذبياني : تحقيق شكرى فيصل - بيروت ١٩٦٨ .
- ديوان التمر بن تولب = شعر التمر بن تولب .
- ذيل الأملال : للقالى (- ٣٥٦) ، ط . ثانية - دار الكتب ، القاهرة ١٩٢٦ .
- رسائل أبى العلاء (- ٤٤٩) ، تحقيق إحسان عباس - دار الشروق ، بيروت ١٩٨٢ .
- رسالة الصاهل والشاحج : لأبى العلاء المعرى (- ٤٤٩) - تحقيق بنت الشاطيء ، ط . ثانية ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٤ .
- رسالة الغفران : لأبى العلاء المعرى (- ٤٤٩) ، تحقيق بنت الشاطيء - ط . ثالثة ، دار

- المعارف ، القاهرة ١٩٦٣ .
- رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري (- ٤٤٩) تحقيق محمد سليم الجندى - بيروت ، بدون تاريخ .
- الرماني = توجيه أبيات ملغزة الإعراب .
- الروض الأنف : للسهيلى (- ٥٨١) ، مطبعة الجمالية ، القاهرة ١٩١٤ .
- روضة العقلاء : لابن حبان (- ٣٥٤) ، تصحيح الخانجي - مطبعة كردستان ، القاهرة ١٣٢٨ هـ .
- زاد المعاد : لابن قيم الجوزية (- ٧٥١) ، المطبعة المصرية - القاهرة ١٣٧٩ هـ .
- الزاهر : لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (- ٣٢٨) ، تحقيق حاتم صالح الضامن - وزارة الثقافة ، العراق ١٩٧٩ .
- زهر الآداب : للحصري (- ٤٥٣) ، تحقيق محمد علي البجاوي - طبع عيسى الحلبي ١٩٥٣ .
- السدوسي = كتاب الأمثال .
- سمط اللآلئ : للبكري (- ٤٨٧) ، تحقيق عبد العزيز الميمنى - لجنة التأليف الترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٦ .
- سيبويه = الكتاب .
- سير أعلام النبلاء : للذهبي (- ٧٤٨) ، طبع دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٢ .
- السيرة النبوية : لابن كثير (- ٧٤٧) تحقيق مصطفى عبد الواحد - طبع عيسى الحلبي ١٩٦٤ .
- السيرة النبوية : لابن هشام (- ٢١٣) ، تحقيق السقا وغيره - ط . ثانيه ، طبع مصطفى الحلبي ١٩٥٥ .
- السيوطي = شرح شواهد المغنى .
- شذرات الذهب : لابن العماد (- ١٠٨٩) ، طبع القدس ١٣٥٠ هـ .
- ابن الشجري = حماسة ابن الشجري .
- شرح أدب الكاتب : للجوالقي (- ٥٤٠) ، تحقيق مصطفى صادق الرافعي - مكتبة القدس ، القاهرة ١٣٥٠ هـ .
- شرح شواهد الكشف : للمحيى (- ١١١١) ، المطبعة البهية ، القاهرة ١٩٢٥ .
- شرح شواهد المغنى : للسيوطي (- ٩١١) مطبعة مصطفى بالغورية ، القاهرة ١٣٢٢ هـ .
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : لابن الأنباري (- ٣٢٨) - تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ١٩٦٩ .

- شرح المضمون به : للعبیدی (القرن الثامن) ، نشر إسحق بنيامين - مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩١٣ .
- شرح المفصل : لابن يعیش (- ٦٤٣) ، المطبعة المنيرية ، القاهرة بدون تاريخ .
- شرح مقصورة ابن درید : للتيززی (- ٥٠٢) ، دمشق ١٣٨٠ .
- شرح الملوكی فی التصريف : لابن يعیش (- ٦٤٣) ، تحقيق فخر الدين قباوة - المكتبة العربية ، حلب ١٩٧٣ .
- شرح مقامات الحریری : للشريشي (- ٦١٩) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم - المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ١٩٦٩ .
- شروح سقط الزند : للتيززی وغيو - طبع دار الكتب ، القاهرة .
- الشريشي = شرح مقامات الحریری .
- شعر الثمر بن توبل : جمع نوري القيسي - بغداد ١٩٦٩ .
- الشعر والشعراء : لابن قتيبة (- ٢٧٦) ، تحقيق أحمد محمد شاكر - دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٩ .
- الشتمری = تحصيل عين الذهب .
- الصدقة والصدیق : لأبي حيان التوحیدی (نحو ٤٠٠) ، تحقيق إبراهيم الكيلاني - دار الفكر ، دمشق ١٩٦٤ .
- الصناعتين : لأبي هلال العسكري (- ٣٩٥) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم وغيو - طبع عيسى الحلبي ، القاهرة ١٩٥٢ .
- الطبقات : لخليفة بن خياط (- ٢٤٠) ، تحقيق أكرم العمري - بغداد ١٩٦٧ .
- الطبقات : لابن سعد (- ٢٣٠) ، ليدن ١٣٢٢ هـ .
- طبقات الشافعية : للسبكي (- ٥٧١) ، تحقيق محمود الطناحي - طبع عيسى الحلبي ، القاهرة .
- طبقات فحول الشعراء : لابن سلام (- ٢٣١) ، تحقيق محمود شاكر - مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٧٤ .
- العبر في خبر من ذهب : للذهبي (- ٧٤٨) ، طبع الكويت ١٩٦١ .
- العبیدی = شرح المضمون به .
- العسكري = ما يقع فيه التصحيف .
- العفو والاعتذار : لأبي الحسن محمد بن عمران (أواسط القرن الرابع) ، تحقيق عبد القدوس أبو صالح - جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ١٩٨١ .
- العقد الفريد : لابن عبد ربه (- ٣٢٧) ، تحقيق أحمد أمين وغيو - طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة .

- العكرى = التبيان فى شرح الديوان
ابن العماد = شذرات الذهب .
- العمدة : لابن رشيقي (- ٤٥٦) ، تحقيق محيى الدين عبد الحميد - ط . ثالثة ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ١٩٦٣ .
- عيون الأخبار : لابن قتيبة (- ٢٧٦) ، طبع دار الكتب ، القاهرة .
- الغيث المسجم : للصفدى (- ٧٦٤) ، المطبعة الأزهرية ، القاهرة ١٣٠٥ هـ .
- الفائق : للزحشرى (- ٥٣٨) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم وغيو - طبع عيسى الحلبي ، القاهرة .
- الفاضل : للميرد (- ٢٨٦) ، تحقيق عبد العزيز الميمنى - دار الكتب ، القاهرة ١٩٥٦ .
- فرحة الأديب : للندجاني (- ٤٤٨) ، مخطوط بدار الكتب ، ٧٨ مجاميع .
- الفصول والغايات : لأبى العلاء (- ٤٤٩) ، تحقيق حسن زناقى - ط ثالثة ، بيروت بدون تاريخ .
- فضل العطاء : لأبى هلال العسكرى (- ٣٩٥) ، تحقيق محمود شاكر - المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٥٣ .
- الفلك السائر : لابن أبى الحديد (- ٦٥٦) ، تحقيق الحوفى - مكتبة نهضة مصر ، القاهرة
- الفهرست : لابن النديم (- ٣٨٥) ، تحقيق رضا تحجد . ط . أولى ، إيران بدون تاريخ .
- قواعد الشعر ، لثعلب (- ٢٩١) ، تحقيق عبد المنعم خفاجى - طبع مصطفى الحلبي ، القاهرة ١٩٤٨ .
- القوافى : للأخفش (- ٢١٥) ، تحقيق أحمد راتب النفاخ - بيروت ١٩٧٤ .
- القوافى : لأبى يعلى التنوخى (القرن الرابع) ، تحقيق عمر الأسعد - دار الإرشاد ، بيروت ١٩٧٠ .
- الكامل : للميرد (- ٢٨٦) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم - مكتبة نهضة مصر ١٩٥٦ .
- الكتاب : لسيبويه (- ١٨٠) ، طبع بولاق ١٣١٦ .
- لياب الآداب : لابن منقذ (- ٥٨٤) ، تحقيق أحمد شاكر - المطبعة الرحمانية ، القاهرة ١٩٣٥ .
- لسان العرب : لابن منظور (- ٧١١) ، طبع بولاق ، القاهرة .
- لسان الميزان : لابن حجر (- ٨٥٢) ، الهند ١٣٢٩ هـ .
- ما يقع فيه التصحيح : لأبى أحمد العسكرى (- ٣٨٢) ، تحقيق عبد العزيز أحمد ، طبع مصطفى الحلبي ، القاهرة ١٩٦٣ .

المثل السائر : لابن الأثير (- ٦٣٧) ، تحقيق الحوفي - ط . أولى ، مكتبة نهضة مصر .
مجاز القرآن : لأبي عبيدة (٢٠٨ - ٢١٣) ، تحقيق فؤاد سركين - طبع الخانجي ١٩٥٥ .
المجالس : للعلب (- ٢٩١) ، تحقيق عبد السلام هارون - ط . ثانية ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٠ .

مجمع الأمثال : للميداني (- ٥١٨) ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ١٣١٠ هـ .
مجموعة المعاني : لمؤلف مجهول - مطبعة الجوائب ١٣٠١ هـ .
الحاسن والمساوى : للبيهقي (القرن الرابع) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم - مكتبة نهضة مصر ١٩٦١ .

الحاسن والأضداد : للجاحظ (- ٢٥٥) ، تحقيق فوزى عطوى - طبع الشركة اللبنانية للكتاب ١٩٦٠ .

محاضرات الأدباء : للراغب الأصفهاني (- ٥٠٢) ، مطبعة المويلحي - القاهرة ١٢٨٧ هـ .
مرآة الجنان : لليافعي (- ٧٦٨) . طبع الهند ١٣٨٧ هـ .
الخبر : لابن حبيب (- ٢٤٥) ، تحقيق ايلزة شنتير ، طبع المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت بدون تاريخ .

المحكم : لابن سيده (- ٤٥٨) ، ط . أولى ، نشر معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية القاهرة .

المختار من شعر بشار : للخالدين (- ٣٨٠ - ٣٩١) ، تحقيق العلوى - مطبعة الاعتماد ، القاهرة ١٩٣٤ .

مختارات ابن الشجرى (- ٥٤٢) ، تحقيق محمود زناني - مطبعة الاعتماد ، القاهرة ١٩٢٥ .
المرتضى = أمالي المرتضى .

مروج الذهب : للمسعودى (- ٣٤٦) ، تحقيق محيى الدين عبد الحميد - المكتبة التجارية ، القاهرة ١٩٥٨ .

المزهر فى علوم اللغة : للسيوطى (- ٩١١) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم وغيو ، ط . رابعة ، عيسى الحلبي ، القاهرة ١٩٥٨ .

المستقصى : للزحمرى (- ٥٣٨) ، حيدرآباد ، الدكن ١٩٦٢ .
مضاهاة أمثال كليلة ودمنة : لليمنى (- ٤٠٠) ، تحقيق يوسف نجم - دار الثقافة ، بيروت ١٩٦١ .

المعارف : لابن قتيبة (- ٢٧٦) ، تحقيق ثروت عكاشة - دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٩ .
المعاني الكبير : لابن قتيبة (- ٢٧٦) ، طبع الهند ١٩٤٩ .

معاهد التنصيص : للعباسي (- ٩٦٣) ، تحقيق محيى الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٤٨ .

معجم الأدباء : لياقوت (- ٦٢٦) ، تحقيق مرجليوث - مطبعة هندية ١٩٢٣ .
معجم البلدان : لياقوت (- ٦٢٦) ، تصحيح أمين الخانجي - مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٠٦ .

معجم الشعراء : للمرزباني (- ٣٨٤) ، تحقيق عبد الستار فراج - دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٦٠ .

معجم ما استعجم : للبكري (٤٨٧) ، تحقيق مصطفى السقا - لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٥ .

المعرب : للجواليقي (- ٥٤٠) ، تحقيق أحمد شاكر - دار الكتب ، ط . ثانية ١٩٦٩ .
المعمرون : لأبي حاتم السجستاني (٢٤٨ - ٢٥٤) ، تحقيق عبد المنعم عامر ، طبع عيسى الحلبي ، القاهرة ١٩٦١ .

المغازي : للواقدي (- ٢٠٧) ، تحقيق مارسدن جونز - دار المعارف ، القاهرة .
المقتضب : للمبرد (- ٢٨٦) ، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة .

الملل والنحل : للشهرستاني (- ٥٤٨) ، تحقيق محمد فتح الله - مطبعة الأزهر ١٩٤٧ .
المتع : لعبد الكريم النهشلي (- ٤٠٣) ، تحقيق منجي الكعبي - الدار العربية للكتاب ، تونس ١٩٧٨ .

من سمى من الشعراء عمراً : لابن الجراح (- ٢٩٦) ، مخطوط بدار الكتب .
منال الطالب : لابن الأثير (- ٦٠٦) ، تحقيق محمود الطناحي - مطبعة المدني ، القاهرة ، بدون تاريخ .

المؤتلف والمختلف : للآمدي (- ٣٧٠) تحقيق عبد الستار فراج - طبع عيسى الحلبي ، القاهرة ١٩٦١ .

الموازنة : للآمدي (- ٣٧٠) ، تحقيق السيد صقر - دار المعارف ، ط . أولى .
الموشح : للمرزباني (- ٣٨٤) ، تحقيق البجاوي - دار نهضة مصر ١٩٦٥ .
الموشى : للوشاء (- ٣٢٥) ، تحقيق كمال مصطفى - نشر الخانجي ، ط . ثانية ١٩٥٣ .
الموقفيات : للزبير بن بكار (- ٢٥٦) ، تحقيق سامي العاني ، بغداد ١٩٧٢ .
ميزان الاعتدال : للذهبي (- ٧٤٨) ، تحقيق البجاوي - دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة

- النبات : لأبي حنيفة الدينوري (- ٢٨٢) ، تحقيق برنارد ليون - طبع فيسبادن ١٩٧٤ .
ابن النحاس = شرح القصائد التسع .
نقائض جرير والفرزدق : شرح أبي عبيدة - طبع ليدن ١٩٠٥ .
نهاية الأرب : للنويري (- ٧٣٣) - طبع دار الكتب ، القاهرة .
النوادر : لأبي زيد (٢١٤ - ٢١٦) ، تصحيح سعيد الخوري - بيروت ١٨٩٤ .
النوادر : لأبي مسحل (القرن الثالث) ، تحقيق عزة حسن - مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٩٦١ .
النوادر والتعليقات : للهجري ، مخطوط بمكتبة الأستاذ محمود شاكر .
نوادير المخطوطات : تحقيق عبد السلام هارون - لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥١ .
النويري = نهاية الأرب .
هاشميات الكميت : تفسير أبي رياش أحمد بن إبراهيم القيسي (- ٣٣٩) - طبع ليدن ١٩٠٤ .
هبة الأيام : للبديعي (- ١٠٧٣) ، تحقيق محمود مصطفى - مطبعة العلوم ، القاهرة ١٩٣٤ .
ابن هشام = السيرة النبوية .
الوافي بالوفيات : للصفدي (- ٧٦٤) ، طبع بيروت .
الوحشيات : لأبي تمام (- ٢٣١) ، تحقيق عبد العزيز الميمنى - دار المعارف ١٩٦٣ .
الوساطة : للرجاني (- ٣٦٦) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، ط . رابعة ، عيسى الحلبي ١٩٦٦ .
وفيات الأعيان : لابن خلكان (- ٦٨١) ، تحقيق إحسان عباس - طبع بيروت .
وقعة صفين : لابن مزاحم (- ٢١٢) ، تحقيق عبد السلام هارون - المؤسسة العربية الحديثة ، ط . ثانية ١٣٨٢ .
يتيمة الدهر : للثعالبي (- ٤٢٩) - المطبعة الحفنية ، دمشق .
اليمنى = مضاهاة أمثال قليلة ودمنة .
ابن يعيش = شرح المفصل .

* * *

فهارس الديوان

- ١ - فهرست الأعلام : الأفراد والقبائل ونحوها
- ٢ - فهرست الأماكن : البلاد والمياه والجبال ونحوها
- ٣ - فهرست أشعار الديوان : ما نسب لحاتم ، وما تنازعه معه غيره .. إلخ .
- ٤ - فهرست الأشعار الواردة في الديوان غير شعر حاتم
- ٥ - فهرست ألفاظ من اللغة لم ترد في المعاجم ، وفوائد
- ٦ - فهرست اللغة
- ٧ - فهرست المحتوى .

١ - فهرست الأعلام : الأفراد والقبائل ونحوها

أغفلت في هذا الفهرس ذكر رواة الكتاب ، وذكر حاتم الطائي لوجود أسمائهم في كل صفحة تقريباً .

٢٧٣ ، ٢٧٢

(أ)

ابنة ذى البردين : ٢٩٤

أحمر : ٢٥٥

بشر بن أبي خازم : ٢٣٣

الأحول : ٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧

بنو بولان (الطائيون) : ٢٠٦ ، ٢٠٨ ،

بنو أسد : ١٩٨

٢٦٣

ابن أسماء : ٢٧٧

(ت)

أبو أسماء (الطائي) : ١٤٣

تغلب بن عمرو (من طيء) : ٢٠٨

أبو الأسود القضاعي : ٢٠٥

(ث)

الأصمعي : ١٦٥ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ،

ثعل (من طيء) : ١٨٨ ، ١٩٢ ،

١٧٨ ، ١٨٦ ، ١٩١ ، ١٩٣ ،

١٩٣ ، ٢٠٤ ، ٢٣٤ ، ٢٤٥ ،

١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ -

٢٤٨

٢٠٨ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٦ ،

ثوب (بن صحمة) : ٢٧٥

٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥

(ج)

أمامة : ١٩٧

بنو جدعاء (من طيء) : ٢٦٣

بنو امرئ القيس بن عدى : ١٨٣

جديلة (من طيء) : ١٣٧ ، ٢٠٤ ،

أميمة : ٢٣٤

٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ ،

أنس : ٢٧٧

بنو جرم (من طيء) : ١٤٥ ، ٢١٨ ،

أنس الخليل : ١٣٩ ، ١٤١

٢٦٣ ، ٢٧٦

بنو أنمار بن بغيض : ١٣٩

بنو جرم (من قضاعة) : ١٤٥

أوس : ٢٦٣

جعفر : ٢٥٥

أوس بن حارثة : ١٤٣ ، ١٤٤

جل : ٢٨١

أوس بن سعد : ٢٦٥

بنو جناب (من كلب) : ١٤٣

إياس بن قبيصة (الطائي) : ١٤٤

الجبون (من بني بدر الفزاريين) : ٢٧١

(ب)

(ح)

بنو بدر (الفزاريون) : ٢٠٤ ، ٢٧١

حارث : ٢٦٣

البرجمي (عبد القيس بن خفاف) :

* * *

- الحارث بن ظالم : ١٤٢
الحارث بن عمرو الجفني : ١٨٠ ،
١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ - ١٨٧
الحارثان : ١٩٧
حرب بن أمية : ١٤٠
حشرج (جد حاتم) : ٢٤٥
ذو الحصر : ٢٦٥
حلبس بن زياد (الطائي) : ١٧٣
حنيفة (بن لجيم) : ١٥٥
(خ)
خالد (بن كلثوم الكلبي) : ١٣٨ ،
٢١٠
أبو الخيرى : ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨
أبو خيران الطائي : ١٨٧
(د)
ابن دارة (الشاعر) : ١٦٩
دعد : ٢٨١
ابن دغش : ٢٦٨
بنو دهماء : ٢٧١
(ر)
الربيع بن زياد : ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤١
بنو زومان (من طيء) : ٢٦٣
أبو رويشد الطائي : ١٩١
(ز)
زيان (بن زياد الطائي) : ١٧٣
زراق بن عدس : ١٦١ ، ١٦٢
بنو زياد بن عبد الله : ١٣٧ ، ١٣٨ ،
١٣٩
زياد بن غطيف (الطائي) : ١٧٣
زيد : ٢٦٢ ، ٢٦٣
زينب : ٢٨١
(س)
أبو سحيم الكلابي : ١٦٣
سعد : ١٥٥
سعد بن الحشرج (الطائي) : ١٤٧ ،
١٤٨
أبو سعيد : ١٥٣ ، ١٥٤
سعيد بن شيان : ١٥٧
سفانة (بنت حاتم) : ١٧٠ ، ١٧١
سفيان بن عيينة : ١٥٤
بنو سلامان (من طيء) : ٢٦١
سلمى : ١٨٨ ، ١٨١
سنبس (من طيء) : ٢٣٦ ، ٢٦١ ،
٢٦٥
سوداء : ٢١٦
أبو سورة السنبسي (الطائي) : ١٥٦
(ش)
شرحاف (الضبي) : ١٣٩
الشعبي : ١٤٩
شمر : ١٢٣
(ص)
بنو الصقعب (من نهد) : ١٤٣
(ض)
بنو ضبة : ١٣٩
(ط)
الطرماح بن حكيم : ١٨٤
طريف بن عني بن حاتم : ١٥٥
طريف : ٢٨٦

عمارة الوهاب (العيسى) ١٣٩ - ١٤١ ،

١٥١ ، ١٧٩

عمرو (الذى أسر حاتما) : ١٤٢

عمرو : ٢٧٢

ابنتا عمرو : ٢٣٦

أبو عمرو (الذى أسر حاتما) : ١٤٢

عمرو بن أوس : ٢٥٨

عمرو بن حريث : ١٥٣ ، ١٥٤

عمرو بن درماء (الطائى) : ٢٨٢

عمرو بن سنيس (من طى) : ٢٦٥

عمرو بن شراحيل : ١٤٤

أبو عمرو الشيبانى : ١٤٨ ، ١٧١ ،

١٨٢ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،

١٩٣ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،

٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ،

٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ،

٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ،

٢٣٧

عمرو بن هند : ١٦٢ ، ١٨٤

(غ)

غالب بن قطيعة بن عبس : ١٣٨

غصين بن عمرو = بنوبلان

الغوث (من طى) : ١٣٧ ، ١٦٩ ،

١٨٠ ، ١٨٤ ، ٢٣٠ ، ٢٦٤

(ف)

فاطمة بنت الخرشب : ١٣٩ - ١٤١

الفرزدق : ١٤٨

(ق)

بنو القدار (من عنزة) : ١٤١

طى : ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ،

١٥٥ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ،

١٨٠ ، ١٨١ ، ١٩٤ ، ٢٠٦ ،

٢٣١ ، ٢٥٢ ، ٢٧٦ .

(ظ)

ظبي : ٢٨١

(ع)

عارق (قيس بن جروة الطائى) : ١٦٢ ، ١٩٥ ،

عاصية البولانية (الطائية) : ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،

عالية : ٢٧٧

عامر : ٢٦٣

أم عامر : ١٨٨

عامر بن جوين (الطائى) : ٢٠٧ ، ٢٠٨ ،

أبو عبد الرحمن = الهيثم بن عدى

بنو عبد شمس بن عدى بن أخزم (من

طى) : ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٢٦٦

ابنة عبد الله : ٢٩٤

أبو عبد الله : ١٥٤

عبد الله بن شداد : ١٤٩

بنو عبد ود : ٢٥٨

أبو عبيدة (معمر بن المشى) : ١٩٨ ، ٢٢٤ ،

ذو العجان (سعد بن حارثة) : ٢٤٥

بنو عدى بن أخزم (من طى) : ١٨٠ ،

١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢٣٤

عدى بن حاتم : ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ،

١٥٧ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٣

عدى بن زياد (الطائى) : ١٧٣

أبو العريان الطائى : ١٥٧

ابنة عفزر (مارية زوج حاتم) : ٢٥٥

- القذفة (زوج عمرو بن حريث) : ١٥٤
 قسقس (بن زياد الطائي) : ١٧٣
 قضاة : ١٤٥
 قيس بن جحدر (من طيء) : ١٨٥ ، ١٨٤
 قيس الحفاظ (العبسي) : ١٣٩ ، ١٤١
 قيس بن ثمر : ٢٨٢
 (ك)
 آل الكبير : ٢٥٥
 كعب (في شعر عمرو بن شراحيل) : ١٤٥
 كعب (في شعر حاتم) : ٢٤٤
 كعب بن مامة : ١٤١
 بنو كلب : ١٤٣
 كندی (بن حارثة) : ٢٤٤
 (ل)
 بنو لأم : ٢٤٥
 لأم (بن زياد الطائي) : ١٧٣
 ليلى : ٢٨١
 (م)
 ابنة مالك : ٢٩٤
 أم مالك : ٢٥٧
 مالك بن حيان (الطائي) : ١٧٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤
 ماوية (زوج حاتم) : ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٧٠ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٣٧ ، ٢٧٥
 مجاهد : ١٤٩
 محارب (قبيلة) : ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٧٥
 محمد بن تمام : ١٥٦
 مذحج : ٢٦٤
 مرثد بن أوس : ٢٤٤
 مزاييل : ٢٠٠
 أم مزنة : ٢٦٠
 ابن مسعود (في شعر حاتم) : ٢٤٦
- أبو مسكين جعفر بن المحرز : ١٣٧ ،
 ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٦٥
 مسيلمة الكذاب : ١٥٥
 معاوية بن بكر : ١٩٨
 معد : ١٤٣
 ملحان بن حارثة (الطائي) : ١٨٠ ،
 ١٨٣ ، ٢٦٨
 ملحان بن زياد (الطائي) : ١٧٣
 ملحان بن عركي (الطائي) : ١٥٦
 ابن ملقط (الطائي) : ٢٥٥
 أم منذر : ٢٨٤
 مئى : ٢٧٧
 (ن)
 نافع : ١٥٣
 النبي (ﷺ) : ٢٠١
 ابن النجود (الأفوه بن حارثة) : ٢٤٥
 النعمان (بن الحارث) : ٢٦٢
 النعمان بن المنذر : ١٤٤ ، ١٨٠ ، ٢٦٦
 النوار (زوج حاتم) : ١٥٧ ، ١٧٣ ،
 ١٩١ ، ٢١١ ، ٢٦٠ ، ٢٨١ (؟)
 (هـ)
 هند : ٢٨١
 بنو هند : ٢٦٣
 الهيثم بن عدى (الطائي) : ١٤٩ ، ١٥٧
 (و)
 الوافدى : ١٨٣
 وهم بن عمرو (الطائي) : ١٧٢ ، ١٨٠ ،
 ١٨٢ ، ٢٥٩
 (ى)
 يحابر : ٢٦٤
 اليماي : ١٩١ ، ٢٣٦

٢ - فهرست الأماكن : البلاد والمياه والجبال ونحوها

- أبائر (؟) : ٢٦٢ حوران : ٢٦٢
 أجأ : ١٨٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ حية : ٢٨٢
 أصبهان : ١٣٧ الحيق : ١٤٤ ، ١٨٠
 أظائف : ٢٣٠ ، ٢٣١ (خ)
 أيلة : ١٨٢ خلاد : ٢٦٥
 (ب) (د)
 بسيطة : ٢٦٣ دارة : ٢٥٥
 بلطة زمر : ٢٨٣ دياف : ٢٦٤
 بواعة : ٢٦٢ (ذ)
 (ت) ذباب (؟) : ١٨٧
 تنغة : ١٦٦ (ر)
 تيماء : ١٨٦ رمان : ١٧١
 (ث) الريان : ٢٥٥ ، ٢٧٠
 ثرمد : ٢٣٦ ، ٢٧١ (ز)
 (ج) زخة : ٢٦٣
 الجبلان (أجأ وسلمى) : ١٨٠ زغر : ١٨٢
 جديات (؟) : ٢٦٢ (س)
 جو : ١٨١ ستار : ٢٣٦
 (ح) ستيق : ٢٣٦
 حامر : ١٩٠ سقف : ٢٣٦
 حصير : ١٨٣ سلامان : ٢٥٧
 حضور : ٢٤٨ (ش)
 حقل : ١٨٧ الشام : ١٨٢
 الحلبط (؟) : ١٨٦ الشراة : ١٨٢ ، ١٨٦

- (ل) شوط : ٢٨٢
شوط أحمر : ٢٥٢ هـ
لحيان : ٢٥٥
- (م) (ص)
مآب : ١٨٢
متالع : ٢٧٣
المدينة : ١٨٢
المزاج : ١٩٥
مسطح : ١٨١
مصاصر (؟) : ٢٦٢
مواسل : ٢٧٠
- (ن) (ف)
ناب : ٢٥٥
نبتل : ٢٦٢
نقيب : ٢٧١
فت (؟) : ٢٦٣
فج : ١٨٢
- (و) (ق)
وادی عمودان : ٢٣٦
وادی القرى : ١٧١
وقران : ٢٧١
قراقر : ٢٦٢
قرص : ٢٧٧
القرية : ٢٦٥
- (ي) (ك)
اليمامة : ١٥٥
الكوفة : ١٥٥

٣ - فهرست أشعار الديوان

مانسب لحاتم ، وما تنازعه معه غيره وما نسب إليه خطأ

٢٩٤	طويل	الْوَرْدِ	(ب)	
٢٤٥	رجز	بالْعَهْدِ	٢٤٣	طويل
٢١٤	طويل	شُهْدَى	٢٢٩	طويل
٢٤٥	طويل	فَتَزَوَّدِ	١٩٥	طويل
٢٤٤	كامل	الأُصْبَدِ	١٨٥	خفيف
٢٤٦	وافر	الْحَرَادِ	٢٩٢	طويل
٢٤٦	بسيط	ابن مسعودِ	٢٩٢	طويل
١٤٢	طويل	أَتَمَعْدُ	(ت)	
٢٤٧	طويل	يَتَرَدَّدُ	١٦٣	طويل
٢١٦	طويل	الفِرَاقُ	٢٤٣	خفيف
٢٥٠	طويل	يَزِيدُ	٢١٠	وافر
٢٨١	طويل	وَجَلِيدُ	٢٤٣	وافر
٢٥١	منسرح	يَجْلِدُهَا	(ح)	
١٧٩	طويل	جُودُهَا	٢٤٣	بسيط
	(ر)		٢٣٥	طويل
١٨١	طويل	الأَشْرُ	٢٩١	طويل
٢٥١	طويل	خَمْرًا	٢٩٤	بسيط
٢٨٣	طويل	قَسْرًا	(د)	
٢٨٣	طويل	عُذْرًا	٢٨١	طويل
٢٥٤	طويل	أَحْمَرًا	٢١٧	طويل
٢٥٧	طويل	تَخَيَّرًا	٢٢٤	بسيط
٢٨٢	طويل	شَمْرًا	٢٩٤	بسيط
٢٥٧	طويل	شَهْرٍ	١٩٦	مقارب

فَالْعَمْرِ	طويل	٢٣٦	(ع)		
بَنَرٍ	كامل	٢٠٤		طويل	١٧٤
جَحْدَرٍ	طويل	١٨٥		طويل	٢٦٦
مُقْتَرٍ	طويل	٢٨٤		رجز	١٧١
وَمَجْزَرٍ	طويل	٢٨٤		بسيط	١٨٣
بِعَنْرٍ	وافر	١٩٨		بسيط	٢٦٦
مُسْتَرٍ	طويل	٢٥٨		طويل	٢٨٥
الْمَتْنُورِ	طويل	٢٥٨		وافر	١٣٨
صَابِرٍ	طويل	١٨٨	(ف)		
عَارٍ	بسيط	٢٥٨		بسيط	٢٦٧
الْجَارِي	طويل	١٧٢		طويل	٢٦٧
قُرٍّ	رجز	٢٥٩		طويل	٢١١
الْعُدْرُ	طويل	١٩٨		طويل	٢٦٧
الْفَقْرُ	طويل	٢٥٨		طويل	٢٦٧
الْقِدْرُ	كامل	٢٩٥		طويل	٢٦٨
تُوزَرُ	طويل	٢٦٠		كامل	٢٦٨
فَيَنْظُرُ	طويل	٢٦٠	(ق)		
أَجْدَرُ	طويل	٢٥٩		طويل	٢٨٦
عَامِرُ	متقارب	٢٠٧	(ل)		
سَاهِرُ	طويل	٢٦١		طويل	٢٩٩
يَضِيرُهَا	طويل	٢٢٩		طويل	٢٦٨
	(س)			كامل	٢٦٩
يُنْسِي	طويل	١٧١		بسيط	١٩١
سِنْبِسُ	كامل	٢٦٥		طويل	١٤٧
	(ض)			طويل	٢٨٦
وَالْفَرَضِ	طويل	٢٨٥		طويل	١٧٢

٢٠٩	طويل	بِالثَّلَاوُمِ	٢٦٩	طويل	عَلِ
٢٧٤	طويل	بَغْرَامِ	٢١٩	طويل	تُحْمَلُ
٢٧٥	كامل	عَاتِمُ	٢٧٠	بسيط	وَمُرْتَحَلُ
١٦٤	طويل	حَرَامُ	٢٧٠	طويل	مَوَاسِلُ
٢٨٨	وافر	طَعَامُ	٢٧١	طويل	رَاجِلُ
١٧٥	طويل	رَمِيمُ	٢٧١	طويل	سَائِلُ
٢٧٥	طويل	وَخِيمُ	٢٧١	طويل	الغَوَائِلُ
١٦٨	متقارب	شَتَائِمُهَا	٢٧١	طويل	كَوَامِلُ
٢٩٧	طويل	اِبْتِسَامُهَا	٢٩٦	طويل	سَبِيلُ
٢٨٨	طويل	أَضْيَمُهَا	٢٧٢	وافر	طَوِيلُ
			٢٨٧	طويل	وَتَقَاتِلُهُ

(ن)

١٥٦	بسيط	بِالدَّانِي
١٥٢	وافر	يَرْتَجِيئِي
٢٧٥	وافر	فَاسْأَلِيْنِي

(هـ)

٢٣٩	متقارب	أَضْيَافِيَّةُ
٢٧٧	سريع	مَالِيَّةُ
٢٧٧	سريع	مَالِيَّةُ

(م)

٢٢٠	طويل	مُنْمَنَمَا
٢٧٣	طويل	يُغْنِمَا
٢٧٤	طويل	وَتَكْرُمَا
٢٧٤	طويل	الْعَظْمُ
١٤٢	طويل	حَاتِمِ
٢٩٧	طويل	عَالِمِ

* * *

أنصاف الأبيات

٢٧٧	رمل	نَحْوُ قُرْصٍ ثُمَّ جَالَتْ جَوْلَةٌ
٢٧٨	طويل	فَصَارُوا عَشَارَاتٍ بِكُلِّ مَكَانٍ
٢٩٦	طويل	عَفَّتْ أَبْضَةً مِنْ أَهْلِهَا فَالْأَجَاوِلُ

* * *

٤ - فهرست الأشعار الواردة في الديوان ، غير شعر حاتم

(ب)

١٧٠	ابن دارة	طويل	راغبا
٢٣٣	بشر بن أبي خازم	وافر	صابا
٢٠٩	عاصية البولانية	طويل	مُحَارِبٍ

(ح)

١٧٨	مالك بن حيان	بسيط	ناج
-----	--------------	------	-----

(د)

١٦٥		رجز	مُتَلَدَا
٢٠٨	(الأعشى)	كامل	أذواد
١٥٥	طريف بن عدى	طويل	بَعْدُ
١٥٨	أبو العريان الطائى	منسرح	أَحَدُ

(ر)

١٧٩	عنترة	وافر	عُمَارَا
١٣٩	الفرزدق	طويل	العَصْرُ
٢٣٠	رجل من بني أسد	وافر	أناروا

(ق)

١٦٢	عارق الطائى	طويل	سَائِقُهُ
-----	-------------	------	-----------

(م)

١٤٥	عمرو بن شراحيل	بسيط	والخَيْمُ
-----	----------------	------	-----------

* * *

٥ - فهرست ألفاظ من اللغة لم ترد في المعاجم ، وفوائد

- (آخر) : « مَوَاخِر » كل شيء : أعجازه ، ص : ١٨٦
- (أنف) : « مُؤْتَف » ، مشتم ، يحدد إليه النظر ويشتم ، ص : ٢١٣
- (جرم) : إذا سألت الجرمي من طيء : ممن أنت ؟ يقول : أنا من جَرم ، ص : ١٤٥
- وإذا لقيت أحدا من جَرم قُضاعة فسأله : ممن أنت ؟ يقول : جَرمي ، ص : ١٤٥
- (جلد) : « الْجَلْد » ، بمعنى الجلد ، ص : ١٥٩
- (خدم) : « الْأُخْدَام » ، جمع : خَلَمَة ، ص : ٢٢٨
- (خزي) : « الْخِزَاة » ، بمعنى : الْخِزْي ، ص : ١٨٨
- (ذكر) : « ذَاكِر » ، بمعنى مهيج للذكرى ، ص : ٢٦١
- (رخا) : « الرَّخَاء » ، بمعنى : الأرض الصلبة ، ص : ٢١٥
- (رسا) : « الرَّسُو » ، قلب السين والصاد زايًا ، فيقال للَصَّقر زَقَر ، ولَسَقَر : زَقَر ، ص : ١٤٢
- (زرف) : « أَرْزُف » ، بمعنى : أَدْفَع ، ص : ١٥٦
- (زند) : « الرَّزْد » أي : اللُغَام ، ص : ١٥٩
- (سجر) : « مُسَجَّر » ، مُطَوَّق ، ص : ٢٦٠
- (شهد) : « سَهودا » ، مصدر ، مثل الشُّهد والشُّهاد ، ص : ١٩٦
- (صفق) : « الصَّفَاق » ، بمعنى : مَارَقَ من الخاصرة وسَقَلَ عنها ، ص : ٢١٤
- (ضنن) : « الْمَضْنُون » ، بمعنى : القليل ، ص : ٢٣٢
- (عجف) : « عَجُف » ، جمع عَجَفَاء ، ص : ٢١١
- (علجم) : « الْعُلْجُوم » ، بمعنى : الليل ، ص : ٢٢٩
- : « الْعُلْجُوم » ، بمعنى : الظبي إذا كان سمينا ، ص : ٢٢٩
- (عوص) : « الْقَوِيص » ، مايتحرك من العرق ، ص : ٢١٤ ، ٢٤٩
- (لجم) : « اللَّجْمَة » ، بمعنى : الرَّجْمَة ، قلبت الراء لاما ، ص : ١٧٤
- (ملط) : « الْمَلَط » ، بمعنى : التراب الذي بين الحصير والأرض ، ص : ١٨٣
- (نحف) : « نُحْف » ، جمع : نحيفة ، ص : ٢١١
- (نشر) : « نَشْرَا » ، إتياع لأشبر ، يقال : أراك أَشْبْرًا نَشْرًا ، ص : ١٨١

- (نكف) : « الانتكاف » ، أن يَمِيل على خَصْمِهِ فيضربه ، ص : ٢١٢
 (وبر) : « الأَوْبَر » ، بمعنى : الجليد ، ص : ١٥٩
 (وبص) : « المُسْتَوْبِصُ » ، الذي يجب أن ينظر إلى ويص النار ، أى يريقها ، ص : ٢٣٥

* * *

- « قليل » ، بمعنى « النفى » ، ص : ٢٣٩ ، ق : ٥٠ ، ب : ٩
 « تقول » ، بمعنى « تظن » ، وتطلب مفعولين بعدها ، ص : ٢١٠ ، ق : ٤١ ، ب : ٣
 « الهواجر » ، جمع هاجرة ، بمعنى « الهُجْر » ، فتكون من المصادر التى جاءت على فاعلة ،
 مثل عاقبة وعافية ، ص : ٢٦٤ ، ق : ٧٩ ، ب : ٢٧
 « فَعِيل » ، يستوى فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع ، كما فى قول حاتم : « وهى رميم »
 فقوله « رميم » مذكر ، أخبر به عن ضمير مؤنث ، ص : ١٧٥ ، ق : ٢٧ ، ب : ١

* * *

- « القلب » ، فى الكلمة مثل : « آثارتنا » ، أصلها آثارتنا ، كما فى قولهم : آرام ، وأرام ،
 ص : ٢٠٩ ، ق : ٣٩ ، ب : ٣ .
 « الحذف » ، حذف حرف واحد لإقامة الوزن كما فى قول حاتم « صدر المَشْرِفَى » ،
 ص : ٢٣٣ ، ق : ٥٠ ، ب : ١٩
 « الإبدال » ، وضع كلمة مكان أخرى لقرب المعنى ، كما فى قول حاتم « عُمَاةٌ عن
 الأخبار » ، أراد : « صُمَا » ، ص : ١٩٦ ، ق : ١٣ ، ب : ١٠

* * *

- * حذف العائد المجرور دون اكتمال شرطه ، كما فى قول حاتم : « ذو لم يحسدونى » ، أى فيه ،
 ص : ٢٧٦ ، ق : ١٠٥ ، ب : ٧ .
 إعادة الضمير إلى موصوف محذوف ، كما فى قول حاتم « رب واحد أمه » ، أى « رب رجل واحد
 أمه » ، ص : ٢٠١ ، ق : ٣٦ ، ب : ١٠
 المفعول لأجله قد يأتى معرفاً ، كما فى قول حاتم « وأغفر عوراء الكريم اصطِناعه » ، فقوله
 « اصطِناعه » مفعول لأجله ، معرف بالإضافة ، ص : ٢٢٤ ، ق : ٤٧ ، ب : ٢٩
 « الزام » كلا ، كلتا « الألف فى كل حال ، كما فى قول حاتم « سقانى كأسى ذاك كلتناهما
 دهرى » ، فألزم « كلتا » الألف ، وحققها أن تكون بالياء ، ص : ٢٣٩ ، ق : ٥٢ ، ب : ١٤
 « الفعل قد يُجْزَم لتوالى حركات مستقلة » ، كما فى قوله حاتم « ألا أُمْسِكُ عَلَيْكَ » ، فسكُنَ
 الكاف ، لأنه توهّم فى « سكع » بناء فيه كسرة فضمة ففتحة ، ص : ٢١٧ ، ق : ٤٥ ، ب : ٣ .

ألفاظ طائفة

- (ذو) : « ذو » ، بمعنى : الذى ، ص : ١٦٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠
 (سطح) : « مِسْطَح » ، بمعنى : مداس الزَّرْع ، ص : ١٨١
 (صبا) : « أصباه » ، جمع صبى ، وأصلها : أَصْبِيَّةٌ ، ثم قلب الياء ألفا ، ص : ١٦٣ .

٦ - فهرس اللغة

(الهمزة)

أثف	: أَوْثَفَهَا (جعل لها الأنافى) ، أَثْفَ قَدْرَكَ ، ثَفَّ فِدْرَكَ ، أَثَفْتُهُ ، آثَفْتُهُ ٢٣١
أدم	: أَدَمَ (جمع آدماء . الأذمة في الإبل لون مشرب سواداً أو بياضاً) ، ١٨٩ .
أذن	: أَذِنَ (كفيل) ٢١٠ .
أزر	: أَزْرُوا بـ (أحاطوا بـ) ، تُؤَزَّر ٢٦٠
أزل	: أَزَلَ (ضيق وشدة) ١٤٨
أزا	: إِزَاءَ (القائم بالأمر) ٢٧٦
أشر	: الْأَشْرَ (البطر) ، الْأَشِيرَ ، أَشِيرَ يَأْشُرُ أَشْرًا ، أَرَاكَ أَشِيرًا نَشِيرًا ١٨١ ، أَشُرَ (تحزير في الأسنان) ٢٧٢
أقط	: مَاقِطَ ، المَاقِطَ (المَضِيق في الحرب وشِدَّتْهَا) ١٥٨
ألك	: مَالِكًا (رسالة) ٢٦٤
ألا	: يَأْتِلْنِي (يقصر) ١٥٢
أم	: الْإِمَامَ (الْمُتَقَدِّم) ٢٤٨
أنف	: يُؤَنَّفَ (يُحَدِّد إليه النظر وَيُسْتَم) ، مُؤَنَّفَ (مَسْتَوَم) ، سِيَكَيْنَ مُؤَنَّفَةً (مُحَلَّدَةٌ) ٢١٣
أنق	: تَأَنَّقَهَا (خَبَّرَهَا) ١٤٧
أنى	: الْأَنَا (الحلم) ٢٢٣ ، بِمُؤْنِيهِ (أَخْرَه وَأَبْطَأَه) ٢٦٠
أهل	: اسْتَأْهَلِي (اتَّخَذَ الْإِهَالَةَ ، وَهِيَ مَا يُؤَنِّدُ بِهِ مِنَ السَّمَنِ وَالْوَدَكِ) ٢٧٧
أوب	: تَأَوَّبْنِي (نَزَلَ لَيْلًا) ١٥٦ ، آيِبَةٌ (رَاجِعَةٌ) ١٧١ . أَثْبَهُمَ (أَتَيْتُهُمْ لَيْلًا) ، الْمَابَةِ (سِيرَ النَّهَارَ حَتَّى يَخْتَلِطَ الظَّلَامُ ثُمَّ تَقْطَعُ السَّيْرَ) ١٧١ .
أود	: أَوْدَ (عَوَجَ) ٢٢٤

(الباء)

بجد	: بِجَادًا (كِسَاءٌ مُحْطَظٌ) ٢٦٨
بدر	: بَدْرَةٌ (كَيْسٌ فِيهِ أَلْفٌ أَوْ عَشْرَةُ أَلْفٍ) ١٥٤
برز	: أَبْرَزَهُ مِنَ الْحَيِّ (أَخْرَجَهُ) ١٤١

- برق : البُرْق (جمع بُرْقَة . أرض ذات تراب وحجارة ، مختلفة الألوان) ٢٣٦
- برك : بَرَك (جماعة الإبل الباركة) ٢٨٧
- بزر : بَزَزْتَهَا ، الأَبْزَار (وضعت فيها الأَبْزَار ، أى التوابل) ١٧٢
- بعل : بُاعِلُكُمْ (نتزوج إليكم) ، باعَلْنِي وباعَلْتُهُ (جالَسْنِي وجالَسْتُهُ) ، بَعْل (صاحب ورب) ، بَعْلَة (تقال للمرأة) ١٧٨
- بلخ : الأَبْلَخ (المتكبر الجرى) ٢٤٨
- بهرز : بَهَازِر (ضخام) بُهْزَرَة (مفرد بَهَا زِر) ١٨٩
- بهم : المُبْهَم (القليل الهَم) ، أُنْهَمْتُ الباب (أغلقته) ٢٢٥
- بوا : المَبَاة (منزل القوم) ٢٦٢
- بيت : بَيْتُ لَيْلَةٍ (قُوْتُ لَيْلَة) ٢٦٨
- بيض : يَيْضُهَا (جمع يَيْضَة ، وهى قلنسوة الحديد) ١٥٥

(التاء)

- تل : تَوَيْلَ قَدْرَكَ (ضَع فيها التوابل) ، تَابِل (مفرد توابل) ١٧٣
- ترر : التَّرَاتِر (الشدائد) ١٩٠
- تلد : تُلِد (قديم موروث ، جمع تَلِيد) ١٦٠ ، التَلِيد ، المُتَلَد ، مُتَلَدًا ٢١٩ ، التلاد ٢٢٢ ، تِلَادًا ، ٢٦٧ ، تِلَادِي ٢٦٩ (وكلها بمعنى) .
- تلا : مُتَلِيَة ، المُتَلِيَة ، المُتَالِي (جمع مُتَلِيَة ، وهى النوق التى نتج بعضها وبقي بعض) ١٥٩

- تور : تُتِير (إعادة الشئ مرة بعد أخرى) ٢٨٥

(الثاء)

- ثأر : آثَارَنَا (جمع ثَأْر على القلب : آثَارَنَا) ٢٠٩
- ثلج : مَثْلُوج الفؤاد (ضعيف القلب ، ساقط الرأى) ٢٢٦
- ثوب : أَطْلَقَاه على الثواب (الجزاء والفداء) ١٤٢

(الجيم)

- جحر : اُنْجَحَرَ (دخل الجحر) ١٥٩

جدد	: جُدَّة (طريقة) ٢٣٠ ، جُدود (حظوظ) ٢٨٢
جلدا	: جَلَدًا (جثا) ، جاذٍ (مُتَنَصِّب) ٢١٠
جروض	: الجَرِيض (غصص الموت) ٢٦٥
جرع	: أَجْرَع وَجَرَعَاء وَأَجْلَرَع (الرملة السهلة اللينة) ٢٢٨
جوى	: الجِرَاء (فتوة الشباب) ٢٠٨
جزر	: جَزُور (الناقة قبل أن تُنَحَّر) ، جُزُور (الناقة إذا نُحِرَتْ) ٢٣٤
جزل	: جَزَل (الغليظ من الحطب) ١٦٤ ، ١٦٥ . رَجُلٌ جَزَلٌ (تلم ، والذي له رأى فاضل) ، امرأةٌ جَزَلَةٌ ١٦٥
جشأ	: الجَشَاء (القوس) ٢٢٦ هـ
جفر	: الجَفْرِ (البئر) ٢٠٤ ، ٢٠٥
جلب	: الجُلْبَة ، جِلْب ، جُلْب (قطعة سحاب لا مطر فيها) ٢٣٠
جلد	: الجَلْد ، الجَلِيد (الصقيع) ١٥٩
جلل	: جَلَّلَها (جمع جُلْل ، وهو ما تلبسه الناقة لتصان به) ١٥٩ ، وَدَقًا مُجَلَّلًا (يَجَلِّل الأرض بالمطر) ٢٦٩
جمع	: فَاجَمَعَ ، جَمَعَ الكِعَاب (الضرب بالكعب ، أى فصوص الترد) ، أَجَمَعَ الخَيْل (أنصباها ، جعلها تسرع) ، جَمَعَ الكِعَاب (ضَرَب بها) ١٨٦
جنع	: جَنَعَ العَصْر (مال) ١٣٩
جنن	: جَنِئَة (خارجة عن حد الإنس في الصفات) ١٣٨ . جُنَّة (الدرع ، وما وارى من السلاح) ١٤٨ ، ٢١٨
جهم	: تَجَهَّمَ عليه الليل (أظلم) ٢٢٥
جود	: جَائِد (يجود بمطر) ٢١٦
جوز	: أَغْبَرَ الجَوُز (القبر ، والجوز : الوَسَط) ٢٢٣

(الحاء)

حجر	: حَاجِر (ما يمسك الماء من شفير الوادى) ، حُجْرَان (جمع حاجر) ٢٠٨
حذب	: حَذَبَا (جمع حَذَبَاء ، وهى الناقة التى بدت حراقفها وعظم ظهرها) ١٥٩ . آلة حَذَبَاء (صعبة) ٢٦٢

- حجر جف :** الحَرْجَف (ربح باردة) ٢١٢
- حرد :** الحُرْد (التي ليست لها ألبان) ، حُرود (مفرد الحُرْد) ، حَارِدَتِ الناقة (قل لبنها) ، حِرَاداً (مصدر حاردت) ١٥٩
- حصر :** حَصِير ١٨٣ ، الحَصِير (البخيل ، والذي يَحْصِر عند الخطبة) حَصَرَنِي الشئُ وَأَحْصَرَنِي (حبسني) ، حَصَرَ في حاجته (ضاقت حيلته فيها) ، حَصِير وَحْصُور (إذا كان بخيلاً) ، الحَصُور (الذي لا يأقن النساء) ، الحَصِير (الجنب) ، حَصِير الأرض (مَثْنَا) ١٨٣
- حصن :** حَصَان (عفيفة) ١٣٨
- حلس :** بِحِلْسِي (كساء تحت الرجل والسرّج يحمى ظهر الحيوان) ١٧٦
- حلا :** لَا يُبِيرُ وَلَا يُحْلِي (لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَع) ١٤٩
- حمش :** اسْتَحْمَشْتُ (من أُحْمَش القُدْر إذا أَشْبَع نَارَ وقودها) ١٩٠
- هم :** الحَمَم (سواد في حمرة) ٢١٩
- حنف :** يَحْنِفُ (يميل ويبعد) ٢٤٨
- حنك :** حَانِكَةُ السَّوَادِ (شديدة السواد) ٢٤٦
- حنا :** أَحْنَاءُ سِرْج (جمع حِنُو ، وهو قربوس السرج وآخريته) ٢٢٧
- حوا :** الحَوَّة (حمرة تضرب إلى سواد) ٢١٩
- (الخاء)
- خبب :** الخَبَبُ (الخَدَّاع المُفْسِد) ٢٣١ ، ٢٤٩
- خبل :** الخَبْلَا (الناس ، وضرب من الجن) ١٩١
- خبين :** الخَبَنَات (اللؤم) ، خَبَنَات (عيوب) ٢٢٩
- ختل :** خَاتَلْتُ (غَرَّ وَخَدَعَ) ١٥٧ ، خَتَلَات (عيوب) ٢٢٩
- خدم :** الأَخْدَام (السيور التي تُشَدُّ بها التُّعَال) ، خَلَمَة (مفرد الأَخْدَام) ، الخَلَمَة (الخُلخال) ، الخِدم (جمع خَدَمَة) ٢٢٨
- خدم :** مِخْدَمًا (قاطع) ٢٢٧
- خرج :** الخُرْجَة (بياض في سواد) ٢٢٠

- خرد** : الخُرْد (جمع خَرِيدَة ، البُكَر من النساء ، والحَيَّة الخافضة الصوت) ١٥٨
- خرق** : خُرِقَ (جمع أُخْرِقَ ، وهو من الرجال الذى لا يحسن أن يكسب) ١٩٦ ،
خِرِقَ (الظريف فى سماحة ونجدة) ٢١٤
- خزل** : مُخْتَزَلَة (عَقْرَى) ١٦٧
- خزى** : الخَزَاة (مصدر مثل الخِزَى) ١٨٨
- خشب** : بِالْمَخْشُوبِ ، الْمَخْشُوبِ (الطعام الخشن) ١٧٢
- خشن** : أَخْشَنَ صَدْرَهُ ١٥٣ ، الطعام الخشن : ١٧٢
- خطر** : مَخَاطِرَ (يخطر بذهنه ، أى يضرب به ويهدر) ، خَطَرَانِ الفحل (مصدر يَخْطِرُ)
١٩٠

- خمس** : خَمِيسَ (جيش ١٦٢) ، الخِمْسَ (من أظماء الإبل) ١٧١
- خمص** : خَمِصَ البطنَ (ضامِر البطن ، خِلْقَةٌ أو جوعاً) ١٧٤ ، الخَمَصَ (الجوع)
٢٢٥

- خوص** : خُوصَ (جمع خوصاء ، وهى الفائرة العينين ، عَيْنَ خَوْصَاءَ ، خَوْصَتَ عَيْنَهُ
(غارت) ٢٣٥

- خيعل** : خَيْعَلَا (قميص لا كمى) ٢٦٨
- خيم** : الْخَيْمَ (الشيمة والطبيعة) ١٤٥ ، خِيَمَ نَفْسِهِ ٢٨٥ ، ٢٨٩ ، خِيَمَهَا ٢٨٩

(الدال)

- دخمس** : لِذُخَامِيسَ الطَّبِيخِ (رَدَى الطبيخ) ١٨٩
- درج** : دَوَارِجَ (الرياح تَمَرُّ مَرَا سَرِيْعَا) ٢٢٠
- دردق** : دَارَادِقُهُ (أولاد الوَحْشِ ، الواحد : دردق) ١٦٢
- دلج** : دَلَجُ السَّرَى (سير الليل ، أضاف الشئ إلى نفسه ، فالدلج والسرى بمعنى)
١٨٨

- دلص** : دِلَاصاً ، الدَّلَاصَ (الدرع اللَّيْنَةُ) ٢١٩
- دهدق** : دَهْدَقَ ، الدَّهْدَقَ (قَطَعَ اللحم) ، دَهْدَقَةً (مفرد الدَّهْدَقِ) ، الدَّهْدَقَ
(الصغار من الإبل) ١٨٩

- دهده : اللَّهْدَاهُ (الصَّغَارُ مِنَ الْإِبِلِ) ، يُدْهِدُهُ فِي مَوْضِعِهِ ١٨٩
- دوس : مَدَاسُ الزَّرْعِ (مِنْ دَاسِ الْحَبِّ إِذَا دَرَسَهُ) ١٨١ ، مَدَاوِسُ (جَمْعُ مَدَاوِسَ ، وَهُوَ مَسْنُ الصِّقْلِ) ٢٧٠
- دوى : دَاوِيَّةٌ ، دَوِيَّةٌ (الصَّحْرَاءُ الْبَعِيدَةُ الْأَطْرَافِ) ١٦٨ ، دَوِيَّةٌ ١٩٠
- ديم : دِيَمَةٌ (مَطَرٌ يَلُومُ يَوْمَيْنِ وَثَلَاثَةً مَعَ سَكُونٍ) ١٨٢
- دين : دَائِنًا (مُطِيعٌ) ١٦٢

(الذال)

- ذرى : يَنْفُضُ مِثْرَوَيْهِ (إِذَا جَاءَ بَاغِيًا أَوْ مَخْتَلًا) ١٧٩ ، ٢٧٣
- ذقن : ذُقْنِ (الَّتِي تَطْأُ رَأْسَهَا) ، الذَّقُونُ (مَفْرَدُ ذُقْنِ) ١٨٨
- ذكر : ذَكَرَ صَنِيعَ (السِّيفُ الْمَصْقُولَةُ الْقَاطِعَةُ) ١٣٨ ، ذَاكِرٌ (مُهَيِّجٌ لِلذِّكْرِ)

٢٦١

- ذكا : ذَكَيْتُ (أَسَنُّ وَاسْتَحْكَمَ) ٢٤٨
- ذود : أَذْوَادٌ ، أَذْوَادٌ (جَمْعُ ذَوْدٍ ، وَهُوَ الْقَطِيعُ مِنَ الْإِبِلِ مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرِ)
- ذيع : أَذَاعَتْ بِهِ الْأَرْوَاحُ (طَمَسَتْ الرِّيحُ مَعَالِمَهُ) ٢٢٠

(الراء)

- رأى : هُوَ جَارَى مَرَأًى وَمَرَاةً وَنَظَرًا (أَيْ بِقَدْرِ مَا تَرَاهُ الْعَيْنُ) ١٨٤
- ربع : الرِّبَاعُ (رُبْعُ الْغَنِيمَةِ ، يَأْخُذُهُ الرُّؤَسَاءُ) ٢٧٣
- ربا : الرِّوَابِي (الْأَشْرَافُ) ١٤٤ ، رَابِيَةٌ (شِلَّةٌ) ، أُخْلَعَتْ رَابِيَةً (شَدِيدَةٌ) ، الرَّابِيَةُ (الْأَصْلُ وَالشَّرَفُ) ١٤٥ ، أَرَبَى عَلَى الْخَمْسِينَ (زَادَ) ١٧٨ ، أُرَبِّتُ عَلَى

الخَمْسِينَ ٢٣٩

- رتك : رَتَكَأَ (لِإِسْرَاعِ الْبَعِيرِ) ٢٦٨
- رجل : رَجَلَةٌ (مَوْثٌ رَجُلٌ ، يُقَالُ لِلْمَرْأَةِ) ١٧٨
- رجم : الرُّجْمَةُ (مَا يُجْمَعُ مِنَ الْحِجَارَةِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ) رَجَمَاتٌ ، رُجْمٌ (جَمْعُ الرُّجْمَةِ) ١٧٤ - ١٧٥

- رخا : الرِّخَاءُ الصلبة (٢١٥)
- ردى : مِرَادَةٌ (الصخرة ، تُشَبَّهُ بِهَا الناقَة فِي الصَّلَابَةِ) ١٩٠
- ردى : الرَّذِيَّةُ (المهزولة) ٢٧٣
- رسا : أَرَسُو ، الرُّسُو (قَلْبُ الصَّاد زَايَا) ١٤٢
- رصد : مُرْصِدٌ لِلثَّوَابِ (مُكَافِئٌ لِلثَّوَابِ) ١٨٥ ، المَرْصَدُ (المَكَانُ المَخُوفُ) ٢١٥
- رعف : تَرَعَفَ (تَقَطَّرَ بِالدَّمَاءِ) ٢١١
- رعى : يُرْعَى (يَسْتَمِعُ إِلَى الْقَوْلِ وَالنَّصِيحَةِ) ٢٦٢
- رقق : رَقَّ (الصَّحِيفَةُ الْبَيْضَاءُ) ٢٢٠
- رق : تَرَقَّ (سَلَّتِ الْحَقْدُ بِالرَّفْقِ) ٢٢٣
- ركض : فَرَكَضَتْهُ بِرِجْلَيْهَا (ضَرَبَتْهُ) ١٤٠
- رمعل : ارْتَمَعَلَتْ (سَالَتْ بِالْوَدَكِ وَالْدَسَمِ) ١٦٣ - ١٦٤
- رم : رِمَّةُ (الْعَظْمُ الْبَالِي) ١٦٧ ، ١٦٨
- رمى : رَمَيْتُ عَلَى الْخَمِيسِينَ وَأَرْمَيْتُ (زَدْتُ) ١٧٨ ، إِرْمَاءٌ (مَصْدَرُ أَرْمَى) ٢٣٩
- روق : رَوَاقُ اللَّيْلِ (ظُلُمَتُهُ ، وَأَصْلُهُ سَيَّرَ يُعَمِّدُ دُونَ السَّقْفِ) ١٧٥
- روى : الرُّوَايَا (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْمَزَادَ ، أَيْ قَرَبَ الْمَاءِ) ، رَاوٍ (مَفْرَدُ الرُّوَايَا) ، الرَّاوِيَةُ (الْبَعِيرُ الَّذِي يَحْمِلُ عَلَيْهِ) ، الرَّاوِيَةُ (الْمَزَادَةُ) ، الرُّوَايَا (الَّتِي تُحْمَلُ عَلَيْهَا أَمْتَعَةُ الْبَيْتِ) ، الرُّوَايَا (النَّاسُ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الدَّيَّاتِ) ، يُقَالُ فِي مِثْلِ : هُوَ أَضْعَفُ مِنْ أَنْ يُرَدَّ الرَّاوِيَةُ ١٩٣
- ريش : رِيَشُ الْجَرَادِ (أَجْنَحَتُهُ) ٢٤٦
- ريط : الرِّيطُ (جَمْعُ رَيْطَةٍ ، وَهُوَ ثَوْبٌ لَيْنٌ) ١٥٨

(السَّزَايَا)

زحزح : زَحَزَحَ (بَعِيدٌ) ٢٤٣

زراط : يُقَالُ لِلسَّرَّاطِ : زِرَاطٌ ١٤٢

زرف : أَرْزَفَ (أَذْفَعَ) ١٥٦

زقر	: يقال للصَّقر : زَقَر ، وَلِسَقَر : زَقَر ١٤٢ ، ١٤٣
زج	: زَلَج (لا تثبت عليها القدم) ٢٠٠
زلل	: زَلَّتْ نَعْلُهُ (أتى بما لا خير فيه) ٢١٣
زند	: الزُّنْد (اللثام) ، رَجُلٌ مُزْنَدٌ ، وامرأةٌ مُزْنَدَةٌ (إذا كانت بخيلة ضيقة) ١٥٩
زنن	: أَزْنَكُم ، أَزْنَكُم ، أَزْنَتُهُ بمال (اتهمته) فَأَنَا أَزْنُهُ ، وَزَنْتُهُ ، أَزْنُهُ (رميته ، وقلت فيه شراً أو خيراً) ١٩٨
زنا	: تُزْنِي (زَنَا وَزْنِي بمعنى) ١٣٨
زور	: أَزْوَرُ (تنوفة زوراء : بعيدة ، مائلة عن السمات) ٢٦١
زول	: زَوَّل (عجيب) ٢٦٤
زوا	: زَوَّ (الهلاك) ٢٦٩

(السين)

سبح	: سَابِحاً ، سَابِح (فرس يسبح في عَدْوِه) ٢١٩
سبر	: السَّابِرِيَّة (ثياب رفاق) ٢٢١
سبرت	: سُبُوت (الفقير) ٢٠٣
سبسب	: سَبَاسَب (جمع سَبَسَب ، الأرض البعيدة) ١٩٥
سبطر	: مُسَبِّطَر (طريق ممتد) ، اسْبَطَر الشَّيْء (استقام) ١٨٦
سبي	: سُبِيَّ (جمع سَبِي) ١٨٧
سجر	: السُّجْرَة (سواد في حمرة) ٢١٩ . مُسَجَّر (مشدود بالساجور ، وهي خشبة أو قلادة تعلق في عنق الكلب) ٢٦٠
سخب	: سَخِب (بمعنى صَخِب ، قلبت الصاد سينا) ١٦٨
سدف	: السَّدِيف (لحم السنام) ٢١٨
سرح	: السَّرَائِح (النعال التي تُتَعَل بها الإبل) ، سَرِيح (مفرد السرائح) ٢٢٨
سرهد	: المُسْرَهْدَا (السمين الممتلئ) ٢١٨
سرو	: السَّرَوَات (الأشراف) ٢٠٩
سطح	: الْمِسْطَاح (مَداس الزرع في لغة طيء ، انظر مادة دوس) ، عمود الخباء ١٨١

سفع	: السُّفْعَة (بياض إلى الحُمْرَة) ٢١٩
سلف	: السُّلَاف (الْمُتَقَدِّمُونَ) ٢٦٥
سمر	: أُسْمَر (الرمح ، صفة لازمة له) ٢١٩
سند	: أُسْنَاد الجبال (ما ارتفع من الأرض في قُبُل الجبل) ١٨٦ ، المُسْنَد (الدهر) ٢٤٥ . مُسْنَد (الدَّاعِي) ٢٤٨
سهم	: مُسْهِمَات (نوق ضواير) ، مُسْهِمَة (مفرد ، للأُنثى) ، مُسْهِم (مفرد ، للذكر) . السَّهَام (الْعُقَاب) ١٨٨
سوم	: المُسَوِّم (الكريم من الخيل) ٢٢٧

(الشين)

شجر	: أَيْدِيكُمْ بِالتَّصَرُّعِ عَنَا شَوَاجِرُ (مصروفة مبعدة) ٢٦٤
شذر	: شَذَرًا (صغار اللؤلؤ) ٢٢١
شرف	: شَارِف (كبير مُسَيَّن) ، نَاقَة شَارِف ، لَا يُقَالُ بِعِير شَارِف ٢٣٧
شرى	: شَرَى (بمعنى اشترى) ١٣٨ ، يَشْرَى ٢٢٣
شطب	: ذُو شَطَب (السيف ، وشطبه : طرائقه) ٢٨٢
شطط	: الشَّطْطَيْن (جانبا السنام) ١٦٣ ، الشَّطْطُ ١٦٤ (مفرد الكلمة السابقة) .
شقق	: شَقَّاقُهُ (جمع شقيقة ، وهى كل ما غلظ من الرمال) ١٦٢ ، الشَّقِيق (نفس المعنى السابق) ٢٠٧ . شِقَاقِهِ (جوانبه ، جمع شُقَّة) ٢٤٦
شكس	: مِشْكَس (سىء عبوس) ٢٦٥
شكك	: شَكَّكَ (السلاح) ٢٦٩
شلا	: أَشْلَيْتُهَا (دَعَوْتُهَا) ٢٦٨
شخص	: شَمَّصَ (نفر) ٢٧٧
شنن	: لَا يُقَعَّقَعُ لَهُ بِالشَّنَانِ (مَثَل) ٢٢٨
شهب	: شَهْبَاء (الكتيبة البيضاء السلاح) ١٥٥ . شَهْبَاء (السَّنة الْمُجْدِبَة) ١٦٣
شهل	: الشُّهْلَة (لون من الحمرة والسواد) ٢١٩
شول	: الشَّوْلُ (التُّوق التى قل لبنها) ، الْأَشْوَالُ (جمع شَوْل) ١٥٩

(الصاد)

صبح	: الصُّبْحَة (بياض إلى الغيرة ، سواد في صفرة) ٢٢٠
صبا	: أوصاه (أصلها أُصَيِّبَة ، جمع صَبِي) ١٦٣ . نَتَصَبَّى عِرْسَه (نعلها إلى الصُّبَا) ٢١٩
صح	: الصُّخْر (جمع صُخْرَة ، وهى جوبة تنجاب في الحَرَّة تكون أرضاً لينه ، تطيف بها حجارة) ٢٣٦ ، ٢٣٧
صدى	: صدأى ، الصَّدَى (بدن بلا روح) ٢٠٠ ، الصَّدَى (طائر يخرج من رأس الإنسان بعد الموت) ٢٠١
صرد	: الصَّرْد (الذى أصابه البرد) . الصَّرَاد (سحاب فيه برد) ١٦٠ . صَرَدَ (أعطى القليل) ٢١٧
صرم	: الصَّرْمَة (القطعة من الإبل) ١٧٠
صفر	: صَفَرَت يَلُّهُ (خلت) ، صَفَرَ بَطْنُهُ (جاع) ٢٠١ . صِفْر (خالي) ٢٣٨
صفق	: الصَّفَاق (مارَق من الخاصرة وسفل عنها) ٢١٤
صمم	: صَمَمَ السَّيْفُ (مضى في اللحم والعظم) ٢٢٧
صنع	: صَنَعَ (صقيل مُجَرَّب ، من صفة السيف) ١٣٨
صهب	: الصُّهْبَة (بياض إلى الحمرة) ٢١٩
صوب	: مَصَاب الشَّيْء (حيث يصب أى يقصد) رمح صائب (قاصد) ، المَصَاب (مصدر صاب) ٢٣٣
صيد	: الأَصِيد (المتكبر) ٢٤٤
صير	: الصَّيْر (حظائر ، واحدها صَيْرَة) ١٨١

(الضاد)

ضرب	: ضَبًّا (الحقد والعداوة) ٢٨٤
ضحضض	: ضحضاح (الماء الضحل) ٢٤٤
ضرب	: الضريب (الصقيع) ١٥٩ . الضرائب (جمع ضريبة ، وهى الخليفة والطبيعة

- ١٩٥ . الضريبة (موضع الضرب) ٢٢٧
- ضرر : ضَرَّ وضَرَّةً (بمعنى) ١٦٤ . مكان ضَرَّرَ (ضَيَّقَ) ، ليس عليك في ذلك ،
تَضَرُّةٌ ولا ضَارُورَةٌ (أى ضرر) ١٩٨ . ضَرَّةٌ وضَارُورَةٌ وضُرُوراء (حاجة
شديدة ، من البؤس) ٢٠٣ . الضَّرِير (من أصابه الضر ٢٣١)
- ضرم : بِضْرَام ، الضَّرَام (الذى لا جَمْر له) ١٦٤ ، ١٦٥ ، ضَرَمَ (مفرد الضَّرَام)
١٦٥ . الضَّرَام (الرقيق من كل شئ) ١٦٥
- ضلع : أَتَضَلَّعا (انتفخ بطنه وتمدت أضلاعه ، من كثرة الأكل) ١٧٤
- ضمر : مُضْطَمِّر (ضامر) ١٧٤
- ضمم : يَضْمُئِنِ (يَضْمُ ويوارى) ٢١٣
- ضمن : المَضْمُون (القليل) ٢٣٢

(الطاء)

- طبع : طَبَعَ (الدنس والعيب) ٢٢٤
- طبق : طَبَّقَ السيفُ (عمل في المفصل) ٢٢٧
- طورر : مَطَّرُور (مُحَلَّد) ٢٤٩
- طرف : الطَّرَاف (جمع طريف ، وهو المال المستحدث) ١٦٠ ، طارفى ٢٦٩
- طسم : طاسِم (دارس) ٢٠٩
- طمر : طِمْرَةٌ (مرتفعة) ٢١٥
- طمس : الطامِس ، (كالطاسم ، الدارس) ٢٠٩
- طنب : مُطَبِّين (مقيمون ، شلوا أطناب الأخبية) ١٤١
- طورر : الطُّورار (إزاء الدار) ، طُورار الثوب (من طوله كله) ٢٣٥ . طُرْتُ فلانا
(أتيته) ، لا يطورر بنا (لا يأتى ناحيتنا) ٢٣٢
- طوى : طَاوِيَات (جائعات) ٢١١ . لِيَطِيَّات (مذهب) ٢٢٥

(الظاء)

- ظلم : ظَلَمَ (ظالم) ١٦٨
- ظنن : ظَنَّنَا (تهمة) ٢٣١

(العين)

- عبد : مُعَبَّد (المطلق بالقطران ، المذلل ، الأجرب ، المُمَنَع من الإبل) ٢١٧
- عبر : الْعَبَائِر (جمع عَبُور ، وهى من الغنم فوق الفطيم من الإناث) ٢٦٣
- عبل : المعابل (نصال عراض) ٢٧١
- عتد : مُعْتَد ، عَتِيد (حاضر) ٢١٧
- عم : نَعْتَامَهَا (نَحْتَارَهَا) ١٦٩ . عَاتِم (مُؤَخَّر) ٢٧٥
- عجب : أعجاب الأمور (أواخرها) ، عَجِب ١٨٦
- عدا : عَدَّاءَ الْجَنْب (غير طمأنينة) ٢١٥ . يُعَدَّى (يصرف عنك) ٢١٦ . تَعَادَى (يعدو بعضها فى إثر بعض) ٢٣٣
- عذب : قوم مُعَذِّبُونَ (إذا كانوا فى ماء عذب) ٢٠٥
- عذر : عَذِيرُهَا (حالها) ٢٣٣
- عذق : عِذَاق (أعذاق النخلة) ٢٦٠
- عرجل : عَرْجَلَة (رَجَالَة) ، عَرَجِلَة (جمع عَرْجَلَة) ٢٣٤
- عرد : فَعَرَدَا (عَرَدَ النجم : غاب) ٢١٧
- عرر : اعترار (إتيان) ، اعْتَرَرْتُ فَلَانًا (أتيته تطلب ماعنده) ١٦٠
- عرس : مُعَرَّس (موضع النزول آخر الليل) ١٨٩
- عرض : يعارضنى (يُمَدَّ ويرفد) ١٧٢
- عرق : عَارِقُهُ (عَرَقَ الْعَظْمَ : انتزع ماعليه من اللحم) ١٦٢
- عزل : الْمِعْزَال (الراعى المنفرد) ٢٦٩
- عزه : عَزِينَ (فَرَق) ٢٦٢
- عسف : تَعَسَّفْتُهُ بِالرَّحْم (طعن) ٢١٤ ، تَعَسَّفْتُهُ بِالسَّيْف ، مُعْتَسِفٌ بِالرَّحْم ٢٤٩
- عسل : عَسَال (الرمح اللين) ٢٤٠
- عشر : الْعِشَار (الإبل التى قد أتى عليها عشرة أشهر من نتاجها) ٢٥٦
- عُشَارَات (القِطْع من كل شئ) ٢٧٨
- عصر : تَعَصَّرَ (لجأ) ٢٨٣
- عصل : الْعُصْل ، عُصْل (مُعْجَزة ملتوية) ١٤٨ . عَصِيلَا ، عَصِيل يَعْصَل (اغْوَج) ،

- أَغْصَلَ (مفرد غُصْل) ١٩٤
 عَضْد : عَضْدَى (تشكى أعضادها) ، عَضْدٌ ، عَضْدٌ ، عَضْدٌ ، عَضْدٌ ١٨٧
 عَقَب : الْعَقَاب (تُبَادِلُ الرُّكُوبَ) ، فَعَاقَبَ ١٩٥
 عَكَا : الْعَكَّى (وَطَبَ اللَّبَنَ) ٢٧٠
 عُلْجَم : الْعُلْجُوم (الماء الذى يغمر ، الذكر من الضفادع ، الليل ، الظبي إذا كان سمينا) ٢٢٩
 عِلْد : عَلَنَدَى (ضَخَمَ) ١٩٠
 عَلِل : بَنُو الْعَلَات (أبناء الرجل من أمهات شتى) ٢٦٣
 عِلْم : مُعْلِمًا (مَنْ عَلَّمَ مَكَانَهُ فِي الْحَرْبِ بَعْلَامَةً لَشَجَاعَتِهِ) ٢٢٧ هـ
 عَلَا : الْعَوَالَى (جمع عالية ، وهو الرمح أو سنانة) ٢٢٧ هـ ، العالية (نفس المعنى السابق) ٢٧٧ .
 عَمَر : عِمَارَةٌ (الْحَيَّ الْعَظِيمَ) ٢٠٩ ، ٢٦٣
 عَنَس : رَجُلٌ عَانَسَ ، وَامْرَأَةٌ عَانَسَ ٢٠٧
 عَنَن : اِعْتَنَنَ (ظَهَرَ وَاعْتَرَضَ) ٢٦١
 عَوْد : بَعِيرٌ عَوْدٌ (مُسَيَّنٌ) ٢٣٧
 عَوِذ : مَعَاذَةَ اللَّهِ (مَعَاذَ اللَّهِ) ٢١١
 عَوْر : عَوْرَاءُ ، (الْكَلِمَةُ الْقَبِيحَةُ) ٢٢٤ ، ٢٨٣
 عَوْص : الْعَوْصَاءُ وَالْعَيْصَاءُ (الشَّدِيدَةُ) ٢٠٤ ، عَوِيصَهُ (مَا يَتَحَرَّكُ مِنَ الْعِرْقِ) ٢١٤
 عَوْل : عَالَهُ (غَلِبَهُ وَرَكَبَهُ) ١٤٨
 عَيْر : عَارِيَّةٌ (مُسْتَعَارٌ) ٢٤٥ . عَائِرٌ (مَا أَعْلَى الْعَيْنِ) ٢٦١
 عَيْس : الْعَيْسُ (الْإِبِلُ يَخَالِطُ بَيَاضَهَا شَقْرَةً) ١٧١
 عَيْم : عَيْمَتَى ١٧٢ ، الْعَيْمَةُ (شِدَّةُ الشَّهْوَةِ إِلَى اللَّبَنِ ، شِدَّةُ الْعَطَشِ) ، عَيْمَتُ أَعِيمُ
 عَيْمَةً ، أَعَامَ ١٧٢ - ١٧٣

(الغين)

غَب : غَبَّ الطَّعَامُ (بَاتَ لَيْلَةً) ٢٧٥

غرب : نَوَى غَرْبَةً ، النَّوَى (البعد) ، غَرْبَةً (بعيدة) ١٨٨ . الْعَرَب (شجر الأثل والنَّع) ٢٠٦

غرث : غِرَاث (جياح) ٢٦٠ ، غِرْثَان (جائع) ٢٨٤
 غرر : مُسْتَهْلَ الْغِرَار (بمعنى السيف) ، غِرَارُهُ (حَدَّهُ) ١٦٠ . غِرَار (قلة النوم)
 ٢٢٦ هـ

غرم : يَغْرِم (الشديد اللازم) ٢٧٤
 غرنف : غِرْنَف (الياصمون) ٢٦٧
 غطمط : تَغْطَمَط (غليان القدر - تلاطم الأمواج) ١٩٠
 غلل : الْغُلَان (أودية غائضة تنبت الشجر) ، غَال (مفرد الْغُلَان) ٢٣٦
 غلا : تَغْتَلِي (تسرع) ٢٧١
 غمر : غِمْرَا (الحقد) ٢٨٤
 غور : غَوْر النجم (غاب) ٢٢٢

(الفساء)

فتل : فَتِيل (القليل التافه) ٢٧٣
 فثر : كَفَاثُور (خوان أو جام من فضة) ٢٢١
 فحا : الْأَفْحَاء (التوابل) ، فِحَا (واحد الأفحاء) ، فَحٌّ قِدْرُكَ (ضع فيها التوابل)
 ١٧٢

فرش : فَرَشْتَهُ (قَدَّمَتْ لَهُ فِرَاشًا) ، فَرَشْتِ ١٤٠
 فسد : حرب الفساد ١٣٧ ، زمن الفساد ١٣٧ ، ٢٠٤
 فصل : الْفَصِيل (ولد الناقة إذا فصل عن أمه) ٢٧٣ .
 فنع : فَنَعَ (الكثير) ٢٧٦
 قتر : إِقْتَار (عُسْرَةٌ وَفَقْرٌ) ١٧٢ ، مُقْتَرٍ (مُعْدَمٌ) ٢٨٥ سرج قَاتِرٍ (يعقر ظهره)
 الدابة) ٢٢٧

قدر : قَادِر (مَنْ يَطْبِخُ الْقِدْرَ) ١٨٩
 قدا : قَدَى الشَّيْبَر (قَدَّرَ الشَّيْبَر) ٢٥٧

قذف	: قَذَفَاتِهِ ، (أَعَالِيهِ وَقَمْتِهِ) ٢٨٣
قرح	: الْقَرَّاح (الْأَرْضُ الْبَارِزَةُ ، لَا شَجَرُ فِيهَا) ١٨٧
قردد	: قَرَدَد (الْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَّة) ٢١٥
قرضب	: قُرْضُوبٌ وَقُرْضَاب (الصَّعْلُوكُ ، أَيْ الْفَقِيرُ) ٢٢٥ ، ٢٠٣
قرع	: أَقْرَع (خَالٍ) ١٧٤
قرف	: يُقْرِفُ (يُتَّهَمُ) ٢١٣
قرم	: قَرَمَ (الْفَحْلُ يَتْرَكُ مِنَ الرُّكُوبِ ، وَيُودَعُ لِلْفَحْلَةِ) ١٩٠
قرون	: قَارِنَ (قَرْنُهُ بِحَبْلٍ لِيَقْوَدَهُ) ١٦٧ ، أَقْرَان (حِبَالٌ) ١٨١
قزح	: الْأَقْزَاحُ (التَّوَابِلُ) ، قَزَحَ (مَفْرَدُ الْأَقْزَاحِ) ١٧٢ ، قَزَحْتُهَا (وَضَعْتُ فِيهَا الْأَقْزَاحَ) ١٧٣
قسم	: قَسَمَهَا (قَسَمَهَا) ١٦٣
قسور	: قَسُورًا (الْأَسَدُ) ٢٨٢
قصب	: قَاصِبٍ (قَاطِعٌ) ٢٧٢
قصى	: تَقَصَّى إِلَى الْحَيِّ (تَرَكَهُمْ وَأَتَانِي) ، تَقَصَّيْتُ إِلَيْهِ (أَتَيْتُ أَقْصَى الْقَوْمِ) ٢٣٥
قطع	: قَطَّوعَ (نَصَالُ عَرِيضَةٍ) ٢٥٦
قطف	: تَقَطَّفَ (تَخَدِشُ) ٢٦٧
قفر	: الْمُتَقَفِّرُ (الْمُتَتَبِّعُ لِلْأَثَرِ) ٢٦٠
قمر	: قَمَرًا (الْفُوزُ وَالْغَلْبَةُ ، أَصْلُهُ فِي الْقَمَارِ) ٢٨٤
قود	: أَقْوَدَ (مَنْ يُقْبِلُ عَلَى الشَّيْءِ بِوَجْهِهِ لَا يَصْرِفُهُ عَنْهُ) ٢٥٠
قول	: تَقُولُ (تَظُنُّ) ٢١٠
قوى	: أَقْوَتَ (خَلَّتْ) ٢٢١

(الكاف)

كبد	: مُهْرَةٌ كَبْدَاءُ (ضَخْمَةُ الْجَوْفِ) ٢٣٤
كرم	: مَا كَرَّمْتُ مِنْ مَالِي شَيْئًا (مَا صُنَّتْهُ) ٢٢٣
كسر	: كَسَرُ الْبَيْتِ (جَانِبُهُ) ١٩٨ . كَسَرَاتِ (عُيُوبٌ) ٢٢٩

- كعب** : انتصب الكَعْبُ (جَمَعَ) ، جَمَعَ الكِعَابَ (ضَرَبَ بها) ، الكِعَابُ (فُصُوصُ النَّرْدِ) ١٨٦
- كفف** : مُكَفَّفٌ (مُعْطًى) ٢٦٨
- كفهر** : مُكْفَهَرٌ (شديد متراكب) ٢٣٦ ، ٢٣٧
- كف** : الكَنِيفُ (حظيرة من خشب تتخذ للإبل) ٢٥٦
- كهب** : الكَهْبَةُ (غيرة في سواد) ٢٢٠
- كوس** : كاس البعير يكوس (إذا عقرت إحدى قوائمه وبقي على ثلاث) ٢٣٥
- كوم** : الكُومُ (النوق الضخام الأسنمة) ١٦٩ ، كُومَاءُ (مفرد الكوم) ١٨٩

(الـ لـ ا م)

- لأم** : مَلَأْمَانُ (اللثيم) ١٤١
- لبن** : لَبُونِي (الناقة أو الشاة إذا صارت ذات لبن) ١٨٧
- لجف** : اللَّجَافُ (جمع لَجَفَ ، القير والحفرة) ، البئر المُلَجَّفةُ (التي يأكل الماء أسفلها فتتسع) ، اللَّجَفُ (داخل الوادى) ٢١٥
- لجم** : اللَّجْمَةُ (ما يجمع من الحجارة بعضها فوق بعض) ، لُجَمٌ (جمع لُجْمَةٍ) ١٧٤ ، ١٧٥ وانظر لنفس المعنى مادة رجم
- لحد** : لِمَلْحُوْدَةٍ ، مَلْحُوْدَةٍ (حُفْرَةٌ لها لَحْدٌ) ٢٠٠ ، لَاحِدٌ (الذى يضع الميت فى اللحد) ٢١٦ ، لَحَدَتِ الرَّجُلُ وَاللَّحْدَتُهُ (وضعته فى اللحد) ٢١٦
- لدم** : تَلَدَمِنْ (ضربت المرأة صدرها أو وجهها) ٢٧٦
- لطس** : الْأَطْسُ (أمارس وأعانى) ، لَطَسَهُ بِرِجْلِهِ (ضربه) . خَفَّ مِلْطَسٌ (شديد مثل الملطس ، وهو حجر يُدَقُّ به النوى) ٢٠٥
- لعس** : اللَّعْسُ (سواد فى حمرة) ٢١٩

(المـ يـ)

- مرط** : المُرُوطُ (أكسية من خَزٍّ) ١٥٨
- معد** : اَتَمَّعَدُّ (يتكلم بكلام مَعَدٍّ) ١٤٢ ، ١٤٣
- معر** : يَتَمَعَّرُ (يتغير لونه) ٢٦١

- معز : المَعَزَاءُ (الأرض الصلبة ذات الحجارة) ٢٤٦
 ملح : قوم مُمْلِحُونَ (إذا كانوا على ماء مالخ) ٢٠٥
 ملط : المَلَطُ (التراب الذى بين الحصير والأرض) ١٨٣
 مهل : تَمَهَّلَ (تَقَدَّمَ) ، المُهَلَّةُ (التَقَدُّم) ١٩٧

(النون)

- نأى : نُؤْيَا (الحفير حول الخيمة ، يدفع عنها الماء) ٢٢٠
 نبع : النَّبْعُ (شجر) ٢٠٦
 نجا : نَجَّى القوم (حديثهم ونجواهم) ٢٨٦
 نحت : نَحَّيْتَهُم ، النَّحِيتُ (الدُّون) ٢٠٦
 نحل : نُحْلَا (إعطَاؤُكَ الإنسان شيئاً بلا استعاضة) ٢٤٤
 ندى : النَّدى ٢٠٥ ، النَّدى والنَّادى (المجلس) ٢٠٥ ، أَنَادَى (أجالس القوم فى
 النَّادى ، أى المجلس) ٢٥٥ ، ائْتَدَوْا (اجتمعوا فى النَّادى) ٢٦٣
 نزر : يُنْزَرُ (يُلْحَق عليه) ٢٦١
 نزع : نَزَعَ الجَفَرُ (ماء البئر) ١٧٢
 نسر : نُسُورُهَا (جمع نَسْر) ، النَّسْرُ (مثل النواة فى باطن الحافر) ٢٣٤
 نشر : أَشِيرًا نَشِيرًا (الأَشِيرُ : المرح ، نشر : إتباع) ١٨١ ، وانظر أيضاً مادة أشر
 نصب : أَنْصَابُ (ما يعبد من دون الله تعالى) ١٦٦ . نَصَبُ (الداء والشر) ٢٦١
 نضر : بُنْضَارُهُمْ ، نُضَارٌ وَنِضَارٌ . النَّضَارُ (الأَثَلُ تعمل منه القِداح) ، النَّضَارُ
 (الأشراف) ٢٠٦
 نطف : النَّطْفَةُ (تكون قليلاً وكثيراً من الماء) ٢٣٧
 نفض : رَجَعَ مُنْفِضًا (خالياً ليس معه شئ) ١٦٢
 نقخ : النَّقَاحُ (الماء التمر) ٢٠٥
 نقر : لَمْ يُغْنِ نَقْرَةً (أى لم يغن شيئاً) ٢٦٣
 نكب : النَّكْبَاءُ (الريح بين ريحين) ٢١٢
 نكس : نَكَسَا ، النَّكْسُ (الضعيف الجبان ، وفى السَّهَامِ : الذى يُجْعَلُ أعلاه أسفله)
 ١٩٤ ، ٢٢٤

- نكف** : اُنْكُفَّ (اُنْتُكَّبَ) ، الاِثْتِكاف (أن تميل على الرجل فتضربه) ٢١٢
- نهب** : اُنْهَبْنَا (أعطانا مثل النهب) ١٤٤
- نhek** : نَهَكَها (جهدها وشدتها) ٢٣٣
- نوب** : الْمُنتَاب (القاصد القوم ، يتتابهم) ١٨٥
- نور** : نُور (نار) ٢٣٤ ، الْمُتَنَوَّر (الذى ينظر إلى النار فيأتيها) ٢٥٨
- نوف** : نِيفَا (عالٍ) ٢٨٣
- نيب** : يُنَيَّب (يُمَضَّغُ بالأنياب) ١٧٢ . النَّيْب (النوق المُسِنَّة) ٢٧٦ ، النَّاب (واحد النَّيْب) ٢٦٣
- نير** : أَنَارَ الثَّوبَ ، أَثَرَتْ الثَّوبَ وَزُرَّتْهُ (جعلت له علما) النَّيِّر ٢٣٠

(الهاء)

- هبر** : هَبْرَةٌ مِنَ اللَّحْمِ ، الْهَبْرُ (اللحم بلا عظم) ، وَنَاقَةُ هَبْرَةٍ اللَّحْمِ ١٧٨ . لم يَرْضَ بِالْهَبْرِ (لم يرض بقطع اللحم ، ولكنه يقطع العظم) ٢٣٨
- هجر** : الْهَجْرَةُ ! (بياض إلى الحمرة) ٢٢٠ . الْهَوَاجِر (جمع هَاجِرَة ، بمعنى الْهَجْر)

٢٦٤

- هجن** : الْهَجَانُ (الإبل البيض الكرام) ٢٨٧
- هدر** : قَوْمٌ هَدَرَةٌ (ساقطون) ١٧٩
- هدن** : هِدَانُ (الْأَحْمَقُ الْوَحِيمُ) ٢٤١
- هدا** : الْهُدُو (هزيع من الليل) ٢٨٧
- هزر** : هَزَرَاتُ (عيوب) ٢٢٩
- هنه** : الْهَنَاتُ (الشدائد والأمور العظام) ٢٥٨

(الواو)

- وبص** : لِمُسْتَوْبِصٍ ٢٣٢ ، الْمُسْتَوْبِصُ (الذى يحب أن ينظر إلى وَبِصِ النار) ، وَبِصُ النَّارِ (بريقها) ٢٣٥
- وجر** : أَوْجَرَا (خائف) ٢٥٥ ، أَوْجَرُهَا (أَطْعَنَ) ٢٧٧
- ودك** : الْوَدَكُ (الدَّسَمُ) ١٦٤

ورد	: مُتَوَرَّد (المتقلّم) ٢٤٩
ورى	: وَرِيَّة (السَّمِينَة) ١٦٣
وسق	: الْوَسْق (مكيال = ستون صاعاً) ١٥٤
وقر	: مَوَاقِير مِن نَحْل (حوامِل) ٢٦٨
وقع	: الْوَقِيعَة (نزول السيف بالضربة) ٢٤٩
وكل	: وَكَلَا ، الْوَكَل (الْمُبَلَّد فى أمره) ، فُلَانٌ تُكَلِّه (يَتَّكِل على غيره) ١٩٤

٦ - فهرست المختصی

رسالة عرض الديوان	٨ - ٧
مقدمة	١٢٩ - ٩
١ - نسب حاتم وأسرته	٢٦ - ٩
(أ) اسمه ونسبه	١٠ - ٩
(ب) امرأته	١٤ - ١١
(ج) أولاده : عدی بن حاتم	٢٣ - ١٤
(د) سفانة بنت حاتم	٢٦ - ٢٣
٢ - عصره وحياته	٥٢ - ٢٧
(أ) مولده ونشأته	٤٣ - ٢٧
(ب) حاتم ورجال عصره	٤٧ - ٤٣
(ج) حاتم وملوك عصره	٥٢ - ٤٧
٣ - شخصية حاتم	١٠٠ - ٥٣
معنى الكرم	٥٩ - ٥٣
جواد	٧٦ - ٥٩
صفوح	٧٩ - ٧٦
عفيف	٨٥ - ٧٩
صلوق	٨٦ - ٨٥
وفى	٨٧ - ٨٦
مسالم	٨٩ - ٨٧
متواضع	٩١ - ٩٠
أبى	٩٣ - ٩١
شريف	١٠٠ - ٩٣
٤ - وفاة حاتم	١٠٠ -
٥ - ديوان حاتم	١٢٩ - ١٠٢
(أ) رواية الديوان	١٠٦ - ١٠٢
(ب) إسناد الديوان	١١٤ - ١٠٧

١٢٣ - ١١٤	 (ج) توثيق شعر حاتم وأخباره
١٢٤ - ١٢٣	 (د) نسخ الديوان المخطوطة
١٢٧ - ١٢٤	 (ج) نسخ الديوان المطبوعة
١٢٩ - ١٢٧	 (و) منهج التحقيق
٢٣٩ - ١٣٧	 متن الديوان
٢٩٨ - ٢٤٣	 زيادات الديوان
٢٧٨ - ٢٤٣	 (١) مانسب لحاتم وصح له
٢٨٩ - ٢٨١	 (٢) مانسب لحاتم ولغيره
٢٩٨ - ٢٩١	 (٣) مانسب لحاتم وليس له
٢٩٩	 المستدرك
	 ملاحق الديوان

* * *

